النَّاهِيَة عن طعن أمير المؤمنين معاوية رضي الله عنه

تأليف

العلامة الحجة المتكلم الأصولي النظار أبي عبد الرحمن عبد العزيز بن أحمد بن حامد القرشي الفريهاري الملتاني الهندي رحمه الله

المتوفى في حدود سنة ١٢٣٩ هـ

تحقيق

إرشاد الرحمن المعتصم

دار الكتب العلمية®
Dar Al-Kotob Al-ilmiyah
DKI
أسسها محمد علي بيضون سنة 1971 بيروت - لبنان
Est. by Mohammad Ali Baydoun 1971 Beirut - Lebanon
Établie par Mohamad Ali Baydoun 1971 Beyrouth - Liban

النَّاهِيَة

عن طعن أمير المؤمنين معاوية رضي الله عنه

تأليف

العلامة الحجة المتكلم الأصولي النظار أبي عبد الرحمن عبد العزيز بن أحمد بن حامد القرشي الفريهاري الملتاني الهندي رحمه الله

المتوفى في حدود سنة ١٢٣٩ هـ

تحقيق

إرشاد الرحمن المعتصم

دار الكتب العلمية®
Dar Al-Kotob Al-ilmiyah
DKi
أسسها محمد علي بيضون سنة 1971 بيروت - لبنان
Est. by Mohammad Ali Baydoun 1971 Beirut - Lebanon
Établie par Mohamad Ali Baydoun 1971 Beyrouth - Liban

قال الإمام المجاهد عبدالله بن المبارك المتوفى ١٨١هـ رحمه الله

إِنّي امرءٌ لَيسَ فِي دِينِي لِغَامِزِهِ   لِينٌ وَلَسْتُ عَلَى الْأَسْلَافِ طَعَّانَا

شُغِلْتُ عَنْ بُغْضِ أَقْوَامٍ مَضَوْا   سَلَفًا وَلِلرَّسُولِ مَعَ الْفُرْقَانِ أَعْوَانَا

فَمَا الدُّخُولُ عَلَيْهِمْ فِي الَّذِي عَمِلُوا   بِالظَّنِّ مِنِّي وَقَدْ فَرَّطْتُ عِصيَانَا

فَلَا أَسُبُّ أَبَا بَكْرٍ وَلَا عُمَرًا   وَلَا أَسُبُّ مَعَاذَ اللَّهِ! عُثْمَانَا

وَلَا ابْنَ عَمِّ رَسُولِ اللَّهِ أَشْتُمُهُ   حَتَّى أُلَبَّسَ تَحْتَ التُّرْبِ أَكْفَانَا

وَلَا الزُّبَيْرَ حَوَارِيَّ الرَّسُولِ وَلَا   أُهْدِي لِطَلْحَةَ شَتْماً عَزَّ أَوْ هَانَا

وَلَا أَقُولُ عَلِيٌّ فِي السَّحَابِ لَقَدْ   وَاللَّهِ! قُلْتُ ظُلْمًا إِذاً وَعُدْوَانَا

وَلَا أَقُولُ بِقَوْلِ الْجَهْمِ إِنَّ لَهُ   قَوْلًا يُضَارِعُ أَهْلَ الشر ك أَحيَانَا

وَلَا أَقُولُ: تَخَلَّى مِنْ خَلِيفَتِهِ   رَبُّ الْعِبَادِ وَوَلَّى الْأَمْرَ شَيْطَانَا

مَا قَالَ فِرْعَوْنُ هَذَا فِي تَجَبُّرِهِ   فِرْعَوْنُ مُوسَى وَلَا هَامَانُ طُغْيَانَا

لَكِنْ عَلَى مِلَّةِ الْإِسْلَامِ لَيْسَ لَنَا   اسْمٌ سِوَاهَا بِذَاكَ اللَّهُ سَمَّانَا

إِنَّ الْجَمَاعَةَ حَبْلُ اللَّهِ فَاعْتَصِمُوا   بِهَا فَإِنَّهَا الْعُرْوَةُ الْوُثْقَى لِمَنْ دَانَا

سير أعلام النبلاء للذهبي:٨/٤١٣-٤١٤, وتاريخ دمشق لابن عساكر:٣٢/٤٥٠, وإكمال تهذيب الكمال في أسماء الرجال:٨/١٥٥, وطبقات الشافعية الكبرى للسبكي:١/٢٨٧, وتاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام للذهبي:٤/٨٨٢, والنهي عن سبّ الأصحاب للضياء المقدسي:١٢٠.

الله

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين

والصلاة والسلام على خاتم الأنبياء والمرسلين

وقل رب زدني علما

تقديم

العالم النبيل المحقق الشهير فضيلة الشيخ الدكتور منظور أحمد مينجل حفظه الله
أستاذ الحديث بالجامعة الفاروقية سابقا

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله ربّ العلمين, والعاقبة للمتقين, والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى آله وأصحابه المتأدبين بآدابه.

وبعد: فلا يخفى على من له أدنى ممارسة بالكتاب والسنة وتارريخ الأمة الأسلامية أن الإسلام والإيمان وشرائع الدين لم تبلغ ولم تصل إلينا إلا بالقرآن والسنة, وإنهما لم تصلا إلى الأمة المحمدية إلا بالصحابة الذين صحبوا النبي الكريم ليلا ونهارا, والتزموه في سفره وحضره, وفي عسره ويسره, وفي الغزوات والسَّرايا, فأدّوا حق المصاحبة وتلمُّذه, وخدموا حق خدمته, وساعدوه في تبليغ الإسلام حق المساعدة حتى أن الله سبحانه تعالى امتحن قلوبهم سرَّهم وعلانيتهم, وبشَّرهم بالجنة في حيوتهم الدنيوية, ووعد كُلًّا منهم الحسنى, وأخبر نبيَّه وصفيَّه بقوله تعالى:﴿وَكُلًّا وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلْحُسْنَىٰ﴾ (النساء:٩٥), وبقوله تعالى:﴿أُوْلَـٰٓئِكَ كَتَبَ فِى قُلُوبِهِمُ ٱلْإِيمَـٰنَ﴾ (المجادلة:٢٢), وبقوله تعالى: ﴿رَّضِىَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا۟ عَنْهُ﴾ (البينة:٨), وبعد هذا كله فقد جعل النبي ﷺ حُبّهم حب نفسه وبُغْضهم بُغض نفسه بقوله ﷺ: الله الله!(اتقّوا لله) في أصحابي لا تتخذوهم من بعدي غرضا, فمن أحبهم فبحبي أحبهم, ومن أبغضهم فبغضي أبغضهم, ومن آذاهم فقد آذاني, ومن آذاني فقد آذى الله, ومن آذى الله يوشك أن يأخذه.

ولا أعرف أحدا من العلماء الربانيين والصمدانيين يقول بإسلام من يعُدُّ الصحابة ﵃ من المرتدين, ويبغضهم بغض الكفار, ويؤذيهم أذى الكفار, ولم يشك أحد من العلماء العاملين والخائفين الله, ولا أشم في كفر من يعُدُّ الصحابة من المرتدين, ويقذف عائشة الزنا, ويظن ويعتقد أن القرآن محرف, بل أتيقن أن مكفرهم والقائل بارتداهم هو الكافر بنفسه, وهو المرتد وهواللعين كما قال سيدنا وحبيبنا محمد ﷺ: إذا رأيتم الذين يسبون أصحابي فقولوا: لعنة الله على شركم, أو كما قال النبي ﷺ.

وكيف يسع المؤمن أن يقول: بإيمان من جعل الصحابة﵃من المرتدين وجعل عليًّا﵁ إلها تارة وطورا نبيّا, وكيف يجوز لي ويمكنني أن أقول: إن من يطعن معاوية﵁ هو المسلم الكامل, ألم يستجب دعاء النبي ﷺ في شأن معاوية﵁: اللهم اجعله هادياً مهدياً! ألم يكن معاوية﵁ كاتب الوحي؟ فيا خيبة! هؤلاء الدين, وأعداء الصحابة, وأعداء النبيﷺ, فلا يشك في كفر الرافضة, ولا في زندقة من يعادي أحدأ من الصحابة, بل الأمر

المتفق عليه عندنا أهل السنة والجماعة أن عدل الصحابة ﷺثابت بالتواتر الذي ال يقبل في مقابته الحديث(خبر الواحد) فضلا من أن يسقط بالتاريخ أو الاخبار الكاذبة فلا يسقط عدل الصحابة ﷺبطعن هؤلاء الجهال والفساق, بل الطاعنون بأنفسهم يسقطون في الهاوية, وما أدرك ما هي؟ نارٌ حاميةٌ! فرحم الله من ذبَّ عن الصحابة ودافع عمن دافع عن الصحابة أساطين الإسلام والإيمان, هذا وقد وفق الله سبحانه عبده الشيخ عبدالعزيز الفريهاري رحمه الله للذّب والمدافعة عن صحابة الرسول وخاصةً عن كاتب الوحي سيدنا معاويةرضي الله عنه, وقد نهى الشيخ عن طعن الصحابة قاطبةً وعن الطعن في سيدنا معاوية رضي الله عنهخاصةً, فالمؤلِّف ناهيةٌ والمؤلَّف أيضا ناهيةٌ, فهل هناك أحد من أعداء الله وأعداء الصحابة ينتهي عن عقيدته هذه النادية النارية, فالكتاب محلوٌّ مملوٌّ, ومشحون بالجواهر واللآلي, والعطر يفوح بنفسه لا يحتاج إلى إعلان العطار, نعم! قد زاده تحقيق أخي وحبي إرشاد الرحمن المعتصم نوراً ولمعاناً وبريقاً, فجلّاه بتحشيته أكثر جلاءً, ونوّره أكثر تنويراً, فهذه الرشحات بالقلم المكسور قد كتبتها في السفر, وجعلتها تقدمةً للكتاب, رجاءً أن يحشرني الله في من ذبّ ودافع عن الرسول وعن صحابته الأخيار, وإلا فلا يحتاج المؤلِّف والمؤلَّف في الحقيقة إلى هذه السطور المنحطّة عن درجة الاعتبار.

اللهم اجعل الكتاب وتحشيته وتحقيقه أجراً وذخراً للماتن والمحشي يوم لا ينفع مال ولا بنون إلا من أتى الله بقلب سليم.

خويدم العلماء منظور أحمد مينجل

١٠ شعبان المعظم١٤٣٥هـ

مقدمة التحقيق

إن الحمد لله، نحمده، ونستعينه، ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا، ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد[١] أن محمدا عبده ورسوله.

يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسۡلِمُونَ ﴿١٠٢﴾ (ال عمران:١٠٢).

يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفۡسٍ وَٰحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنۡهَا زَوۡجَهَا وَبَثَّ مِنۡهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَآءً ۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِي تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلۡأَرۡحَامَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيۡكُمۡ رَقِيبًا ﴿١﴾ (النساء:١).

يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَقُولُواْ قَوۡلًا سَدِيدًا ﴿٧٠﴾ يُصۡلِحۡ لَكُمۡ أَعۡمَـٰلَكُمۡ وَيَغۡفِرۡ لَكُمۡ ذُنُوبَكُمۡ ۗ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدۡ فَازَ فَوۡزًا عَظِيمًا ﴿٧١﴾. (الأحزاب:٧٠-٧١).[٢]

أما بعد: فإن من العقائد الإسلامية والأصول المقررة في الإسلام حب الصحابة من المهاجرين والأنصار والذين اتبعوهم بإحسان، واعتقاد فضيلتهم وصدقهم، والترحم على صغيرهم وكبيرهم وأولهم وآخرهم وصيانة أعراضهم وحرماتهم؛ فذلك أمر ضروري من ضروريات الدين القويم، وقد قال النبي ﷺ في جمع عظيم على رووس الأشهاد: إن دماءكم وأموالكم وأعراضكم بينكم حرام، كحرمة يومكم هذا في شهركم هذا في بلدكم هذا، فليبلغ الشاهد الغائب[٣].

---

(١) قال الحافظ ابن القيم رحمه الله: الأحاديث كلها متفقة على أن "نستعينه ونستغفره ونعوذ به" بالنون ، والشهادتان بالإفراد، وأشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمدا عبده ورسول. قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: لما كانت كلمة الشهادة لا يتحملها أحد عن أحد، ولا تقبل النيابة بحال أفرد الشهادة بها، ولما كانت الاستعانة والاستعاذة والاستغفار يقبل ذلك ، فيستغفر الرجل لغيره، ويستعين الله له، ويستعيذ بالله له، أتى فيها بلفظ الجمع؛ ولهذا يقول: اللهم أعنا، وأعذنا، واغفر لنا. انظر: تهذيب السنن:٣/٥٤.

(٢) هذه هي خطبة الحاجة المأثورة عن النبي ﷺ التي كان يعلمها أصحابه كما في صحيح مسلم، باب تخفيف الصلاة والخطبة:٢/٥٩٣، رقم: ٨٢٨، وسنن أبي داؤد، باب في خطبة النكاح: ١/٦٤٤، رقم: ٢١١٨، وسنن النسائي، باب كيفية الخطبة:٣/١٠٤، رقم:١٤٠٤، وسنن الترمذي، باب ما جاء في خطبة النكاح:٣/٤١٣، رقم:١١٠٥، ومسند أحمد:١/٣٩٢-٤٢٣، رقم:٤١١٥،٢٠٣٨، وسنن البيهقي الكبرى، باب ما جاء في خطبة النكاح:٧/١٤٦، رقم:١٣٦٠٤، ومسند أبي يعلى:٩/١٥٠، رقم: ٥٢٣٣، والمعجم الكبير للطبراني:١٠/٩٨، رقم: ١٠٠٧٩.

(٣) أخرجه البخاري، باب خطبة أيام منى:٦/٢١٩، رقم:١٦٥٢، ومسلم، باب تغليظ تحريم الدماء والأعراض والأموال:٣/١٣٠٥، رقم:١٦٧٩، وأحمد:١/٢٣٠، رقم:٢٠٣٦، وابن أبي شيبة:٧/٤٦٥، رقم:٣٧٢٦٦.

فلما كان هتك عامة المسلم من كبائر الذنوب، وسمات المنافقين فأعظم منه غمس الألسنة والأقلام في أهل العلم ومحاولة إسقاط قدرهم بأوهام من هنا وهناك، والطعن على نياتهم وأعمالهم، والصد عن سبيلهم والاستخفاف بحقوقهم.

قال الإمام عبدالله بن المبارك رحمه الله(1): من استخف بالعلماء ذهبت آخرته.(2)

وقال الإمام الطحاوي رحمه الله(3) في عقيدته: وعلماء السلف من السابقين ومن بعدهم من التابعين أهل الخير والأثر وأهل الفقه والنظر لا يذكرون إلا بالجميل ومن ذكرهم بسوء فهو على غير سبيل.(4)

وقال الحافظ ابن عساكر رحمه الله(5): واعلم يا أخي! وفقنا الله وإياك لمرضاته وجعلنا ممن يخشاه ويتقيه حق تقاته أن لحوم العلماء- رحمة الله عليهم- مسمومة، وعادة الله في هتك أستار منتقصيهم معلومة؛ لأن الوقيعة فيهم بما هم منه براء أمره عظيم، والتناول لأعراضهم بالزور والافتراء مرتع وخيم، ....

(1) هوعبد الله بن المبارك بن واضح الحنظليّ بالولاء، التميمي، المروزي أبو عبد الرحمن، الحَافظ، شيخ الإسلام، المجاهد التاجر، صاحب التصانيف والرحلات، أفنى عمره في الأسفار، حاجا ومجاهدا وتاجرا، وجمع الحديث والفقه والعربية وأيام الناس والشجاعة والسخاء، كان من سكان خراسان، ومات بهيت (على الفرات) منصرفا من غزو الروم سنة:١٨١هـ . انظرترجمته في: تذكرة الحفاظ للذهبي:٢٠١/١، ووفيات الأعيان:٣٢/٣، وتهذيب الأسماء للنووي:٢٨٥/١، وتاريخ دمشق لابن عساكر:٣٩٦/٣٢، والكاشف:٥٩١/١، وتاريخ الإسلام للذهبي:٨٨٢/٤، وتهذيب الكمال:٥/١٦، وتهذيب التهذيب:٣٨٢/٥، وغاية النهاية:٤٤٦/١، والوافي بالوفيات للصفدي:٢٢٥/١٧، والأعلام للزركلي:١١٥/٤.

(2) انظر: تاريخ دمشق لابن عساكر:٤٤٤/٣٢، وسير أعلام النبلاء:٣٨٤/٧، وتاريخ بغداد:٣٨٢/٤.

(3) هوأحمد بن محمد بن سلامة بن سلمة الأزديّ الطحاوي، أبو جعفر، فقيه انتهت إليه رياسة الحنفية بمصر، وولد ونشأ في (طحا) من صعيد مصر، وتفقه على مذهب الشافعيّ، ثم تحول حنفيا، ورحل إلى الشام سنة ٢٦٨هـ فاتصل بأحمد بن طولون، فكان من خاصته، وتوفي بالقاهرة سنة:٣٢١هـ . انظرترجمته في: تذكرة الحفاظ:٢١/٣، وسير أعلام النبلاء:٣٦١/١١، ولسان الميزان:٢٧٤/١، وتاريخ دمشق لابن عساكر:٣٦٧/٥، والجواهر المضيئة في طبقات الحنفية:١٠٢/١، وتاج التراجم لابن قطلوبغا:١٠٠، والأعلام للزركلي:٢٠٦/١.

(4) شرْح الطّحَاوية لابنِ أبي العزّ:٥٨.

(5) هوعلي بن الحسن بن هبة الله، أبو القاسم، ثقة الدين ابن عساكر الدمشقي، المؤرخ الحافظ الرحالة. كان محدث الديار الشامية، ورفيق السمعاني (صاحب الأنساب) في رحلاته. وولده في دمشق، وتوفي فيه سنة:٥٧١هـ . انظرترجمته في: تذكرة الحفاظ:٨٢/٤، وسير أعلام النبلاء:٤٧٧/١٥، وديوان الإسلام:٣٣٤/٣، طبقات الشافعية لابن شهبة:١٣/٢، وطبقات الشافعية الكبرى:٢١٥/٧، وطبقات الشافعين لابن كثير:٦٩٣، وتاريخ الإسلام للذهبي:٤٩٣/١٣، والمعين في طبقات المحدثين:١٧٣، والوافي بالوفيات:٢١٦/٢٠، والأعلام للزركلي:٢٧٣/٤.

والاختلاق على من اختاره الله منهم لنعش العلم خلق ذميم.[1]

وأكبر ظلماً وأسوأ حالاً من هذه البلية العظيمة احتراف هذه الجريمة في الصحابة الكرام رضي الله عنهم، والطعن في أعراضهم والقول في عدالتهم وتاريخهم، فهم الذين قاموا بأعباء الرسالة وجاهدوا في سبيل الله بأنفسهم وأموالهم وبذلوا جهودهم لأعلاء كلمة الله، وتفرقت دماءهم في المعارك والأقطار، يذبون عن رسول الله، ويرفعون راية لا إله إلا الله حتى استنارت العمورة بدعوة الإسلام، واندحر الكفر والشرك وباء الخسران، وفتحوا البلاد بالسنان والقلوب بالإيمان، ولم يعرف التاريخ البشري منذ بدايته تاريخاً أعظم من تاريخهم ولا رجالاً دون الأنبياء أفضل منهم ولا أشجع، ومن شك في هذا فلينظر في سيرهم على ضوء الأحاديث الصحيحة والآثار الثابتة يرى أمراً هائلاً من حال القوم، وعظيم ما آتاهم الله من الإيمان والحكمة والشجاعة والفراسة، فلا كان ولا يكون مثلهم، فهم علم الهدى وأسوة الورى، وأهل الولاء والبراء، وأنصار الدين والوزاء، وقد اصطفاهم الله لصحبة نبيه ونشر دينه فأخرجوا من شاء الله من عبادة العباد إلى عبادة رب العباد ومن ضيق الدنيا إلى سعتها ومن جور أهل الطغيان إلى عدل الإسلام، وعلى أيديهم سقطت عروش الكفر وتحطمت شعائر الإلحاد وذلت رقاب الجبابرة والطغاة ودانت لهم الممالك والولاة.

ونَحن نعلم قطعًا أن الله عز وجل قد رضي عنهم وأرضاهم وجعل جنة الفردوس مثواهم، فمن أحبهم فهو مبشر بقوله عليه السلام: المرء مع من أحب.[2] ومن أبغضهم فهو بعيد عن رحمته متعرض لسخط الله ونقمته، نسأل الله السلامة، ونعوذ به من الخسارة والندامة. ونقول فيهم كما أمرنا الله تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ جَآءُو مِنۢ بَعۡدِهِمۡ يَقُولُونَ رَبَّنَا ٱغۡفِرۡ لَنَا وَلِإِخۡوَٰنِنَا ٱلَّذِينَ سَبَقُونَا بِٱلۡإِيمَٰنِ وَلَا تَجۡعَلۡ فِي قُلُوبِنَا غِلّٗا لِّلَّذِينَ ءَامَنُواْ رَبَّنَآ إِنَّكَ رَءُوفٞ رَّحِيمٌ ﴿١٠﴾﴾.[3]

قال العلامة القرطبي رحمه الله[4]: هذه الآية دليل على وجوب محبة الصحابة؛..............................

---

(١) انظر: تبيين كذب المفتري: ٤٩.

(٢) أخرجه البخاري، باب علامة حب الله عز وجل: ٥/٢٢٨٣، رقم: ٥٨١٩، ومسلم، باب المرء مع من أحب: ٤/٢٠٣٤، رقم: ٢٦٤٠، والطبراني في معجمه الكبير: ١٠/١٢، رقم: ٩٧٨١، من طريق عبدالله بن مسعود رضي الله عنه.

(٣) سورة الحشر الآية (١٠).

(٤) هو محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي الأندلسي، أبو عبد الله القرطبي من كبار المفسرين، صالح متعبد، من أهل قرطبة، رحل إلى الشرق واستقر بمنية ابن خصيب (في شمالي أسيوط بمصر) وتوفي فيها سنة: ٦٧١هـ. انظر ترجمته في: تاريخ الإسلام للذهبي: ١٥/٢٢٩، وطبقات المفسرين للسيوطي: ٧٩ وطبقات المفسرين للأدنروي: ٢٣٦، وتوضيح المشتبه في ضبط أسماء الرواة وأنسابهم: ٧/٣٦، والوافي بالوفيات للصفدي: ٢/٨٧، والديباج المذهب في معرفة أعيان علماء المذهب: ٢/٣٠٨، والسفر الخامس من كتاب الذيل: ٢/٥٨٥، والأعلام للزركلي: ٥/٣٢٢، ومعجم المؤلفين: ٨/٢٣٩.

لأنه جعل لمن بعدهم حظا في الفيء ما أقاموا على محبتهم وموالاتهم والاستغفار لهم، وأن من سبهم أو واحدا منهم أو اعتقد فيه شرا إنه لا حق له في الفيء، روي ذلك عن مالك وغيره. قال مالك رحمه الله[١]: من كان يبغض أحدا من أصحاب محمد ﷺ، أو كان في قلبه عليهم غل، فليس له حق في فيء المسلمين.[٢]

وقال العلامة الشوكاني رحمه الله[٣]: أمرهم الله سبحانه بعد الاستغفار للمهاجرين والأنصار أن يطلبوا من الله سبحانه أن ينزع من قلوبهم الغلّ للذين آمنوا على الإطلاق، فيدخل في ذلك الصحابة دخولاً أوّلياً؛ لكونهم أشرف المؤمنين؛ ولكون السياق فيهم، فمن لم يستغفر للصحابة على العموم، ويطلب رضوان الله لهم، فقد خالف ما أمره الله به في هذه الآية، فإن وجد في قلبه غلاً لهم فقد أصابه نزغ من الشيطان، وحلّ به نصيب وافر من عصيان الله بعداوة أوليائه، وخير أمة نبيه ﷺ، وانفتح له باب من الخذلان يفد به على نار جهنم إن لم يتدارك نفسه باللجأ إلى الله سبحانه، والاستغاثة به بأن ينزع عن قلبه ما طرقه من الغلّ لخير القرون وأشرف هذه الأمة، فإن جاوز ما يجده من الغلّ إلى شتم أحد منهم فقد انقاد للشيطان بزمام، ووقع في غضب الله وسخطه، وهذا الداء العضال إنما يصاب به من ابتلي بمعلم من الرافضة، أو صاحب من أعداء خير الأمة الذين تلاعب بهم الشيطان، وزين لهم الأكاذيب المختلفة والأقاصيص المفتراة، والخرافات الموضوعة، وصرفهم عن كتاب الله الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه، ولا من خلفه، وعن سنة رسول الله، المنقولة إلينا بروايات الأئمة الأكابر في كل عصر من العصور،............

---

(١) هو مالك بن أنس بن مالك الأصبحي الحميري أبو عبد الله، إمام دار الهجرة وأحد الأئمة الأربعة عند أهل السنة، وإليه تنسب المالكية، ولد في المدينة،كان صلبا في دينه بعيدا عن الأمراء والملوك، ووجه إليه الرشيد العباسي ليأتيه فيحدثه فقال: العلم يؤتى فقصد الرشيد منزله، واستند إلى الجدار فقال مالك: يا أمير المؤمنين! من إجلال رسول الله إجلال العلم فجلس بين يديه فحدثه، وسأله المنصور أن يضع كتابا للناس يحملهم على العمل به فصنف الموطأ، وأخباره كثيرة، ولجلال الدين السيوطي تزيين الممالك بمناقب الإمام مالك، ومات سنة:١٧٩هـ. انظرترجمته في : تذكرة الحفاظ:/٢٠٧-٢١٣، ووفيات الأعيان:١٣٥/٤-١٣٩، وصفة الصفوة لابن الجوزي:١٧٧/٢-١٨٠، وتهذيب التهذيب:٥/١٠-٧، وحلية الأولياء:٣١٦/٦-٢١٣، ومشاهيرعلماء الأمصارلابن حبان:٢٢٣، والجرح والتعديل للرازي:٢٠٤/٨-٢٠٦، والتعديل والتجريح للباجي:٧٦٣/٢، وتهذيب الكمال:٩١/٢٧، والأعلام للزركلي:٢٥/٥.

(٢) انظر: الجامع لأحكام القرآن:٣٢/١٨.

(٣) هومحمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني، مفسر، محدث، فقيه، أصولي، مؤرخ، أديب، نحوي، منطقي، متكلم، حكيم. فقيه مجتهد من كبار علماء اليمن، من أهل صنعاء. ولد بهجرة شوكان (من بلاد خولان باليمن) ونشأ بصنعاء، وولي قضاءها سنة ١٢٢٩، وكان يرى تحريم التقليد.له ١١٤مؤلفا، ومات حاكما بصنعاء سنة: ١٢٥٠ هـ . انظرترجمته في : البدرالطالع:٢١٤/٢، والأعلام للرزكلي:٢٩٨/٦، ومعجم المؤلفين:٥٣/١١.

فاشتروا الضلالة بالهدى، واستبدلوا الخسران العظيم بالربح الوافر، ومازال الشيطان الرجيم ينقلهم من منزلة إلى منزلة، ومن رتبة إلى رتبة حتى صاروا أعداء كتاب الله وسنة رسوله، وخير أمته وصالحي عباده وسائر المؤمنين، وأهملوا فرائض الله وهجروا شعائر الدين، وسعوا في كيد الإسلام وأهله كل السعي، ورموا الدين وأهله بكلّ حجر ومدر، والله من ورائهم محيط.(١)

وقد ألف علماء أهل السنة والجماعة قديما وحديثا مؤلفات ومقالات قيمة في الذب عن الصحابة الكرام ودفع الشبهات التي تدور حولهم، وبالأخص خال المسلمين وأمير المؤمنين معاوية بن سفيان ﵄ الذي يتلذذ بالطعن فيه بعض الجهلة تحت ستار النقد العلمي، وما درى هؤلآء المساكين أن الأمة مجمعة على تعديل جميع الصحابة، من لابس الفتن منهم ومن اعتزل إحساناً للظن بهم؛ لأنهم نقلة الشريعة، والطعن في أحدهم مثل معاوية ﵁ مدخلاً لأعداء هذا الدين للنيل من بقية الصحابة رضوان الله عليهم أجمعين. وفي هذا يقول عبد الله بن المبارك ﵀: معاوية عندنا محنة، فمن رأيناه ينظر إليه شزراً اتهمناه على القوم، يعني الصحابة.(٢)

ومن هؤلآء المحاضرات الكتاب الذي بين أيدينا "الناهية عن طعن أميرالمؤمنين معاوية ﵁" الذي ألفه من جهابذة الهند النابغة الأصولي المتكلم النظار عبدالعزيز الفرهاروي الملتاني ﵀، وكان أستاذ الزمان وفخرالأوان، والجامع في سائرالفنون، حتى صار المشارإليه في الديار الهندية في العلوم النقلية والعقلية، والمفاخر به علماء العجم في كل فن، والعيال عليه، فلذا قال المحدث الجليل الشيخ موسى خان الروحاني البازي ﵀: إن أقسم أحد إن أرض اقليم بنجاب من باكستان لم يولد فيها مثلها منذ خلق الله الأرض ودساها لكان بارّا حسبما نعلم من التاريخ!(٣) .

والذي يعرف الشيخ الروحاني البازي ﵀ يعرف مكانة هذه الشهادة!

ويسُرُّني أن أعلق على هذا الكتاب القيم في ضوء أقوال السلف الصالح مع الملاحظة بأني لم أحقق الكتاب، وأما ما يسمى تحقيق النصوص وتخريجه أمر أصعب فعملي قاصر عنه حيث يحتاج إلى ملازمة مديدة وممارسة عميقة مع باع طويل في مجال التحقيق، وهيهات هيهات!! لكن أصدرت هذا الكتاب انتصاراً للحق، ودفاعاً رائعا عن

(١) انظر: فتح القدير:١٩١/٧.
(٢) انظر: البداية والنهاية لابن كثير:١٤٨/٨.
(٣) انظر: البغية الكامل:٨٨.

عرض الصحابة الكرام لا سيما خال المؤمنين كاتب وحي رب العالمين معاوية بن سفيان ﵄! سائلاً المولى عز وجل أن يتقبل مني هذا العمل، ويجعله خالصا لوجهه الكريم، وفي ميزان حسناتي يوم الدين، وأسال الله سبحانه وتعالى أن يغفرلنا زلاتنا ويتجاوز عن سيئاتنا ويتقبل منا صالح أعمالنا، وأن يجعل حاضرنا خيرا من ماضينا وأن يجعل مستقبلنا خيرا من حاضرنا وأن يغفرلوالدينا ومشايخنا وإخواننا وأحبابنا وأن يحسن ختامنا، وأقول مع من قال:

قرُبَ الرَّحِيلُ إلى الدِّيارِ الآخِرَة فَاجْعَل إلهي خَيْرَ عُمْرِي آخِرَه
ارْحَمْ مَبِيتي في القُبُورِ وَحْدَتِي وَارْحَمْ عِظَامِي حَيْنَ تَبْقَى نَاخِرَه
فَأَنا المُسَيْكِيْن الَّذِي أَيامُه جاءَتْ بِأَوْزَارِ غَدَت مُتَوَاتِرَه
فَلئِنْ رَحِمْتَ فَأَنْتَ أَكْرَمَ رَاحِم وَبِحَارُ جُوْدِك يَا إلهي زَاخِرَه

إرشاد الرحمن المعتصم
الأستاذ بالجامعة الإسلامية إشاعة الإسلام
اتك، بنجاب
٢٠ ذى الحجة ١٤٣٤هـ

الفرهاروي في سطور

هوأبو عبد الرحمن عبد العزيز بن أحمد بن الحامد القرشي الفريهاري الملتاني الهندي، محدث، فقيه، متكلم، أصولي، حكيم، فيلسوف، أديب، شاعر، طبيب، زاهد، مشارك في كثير من العلوم الشرعية والعربية والعقلية. ولد سنة:١٢٠٧ أو١٢٠٩هـــ في قرية "فرهار" من أعمال ملتان. قال مؤرخ الهند عبدالحي الحسني رحمه الله في نزهة الخواهر: كان من كبار العلماء، وكان رحمه الله زاهداً متقللاً يديم الاشتغال بمطالعة الكتب، وكان لا يتردد إلى الأغنياء ولا يقبل نذورهم، وكان شديد الميل إلى إتباع السنة السنية ورفض التقليد، قال رحمه الله في الياقوت: وبالجملة لا يرتاب مسلم في أن الله سبحانه أمر باتباع رسوله فلا نترك اليقين بالشك، ومن لامنا عليه فليلم. وقال رحمه الله في كوثر النبي: وإلى الله المشتكى من المعاصرين ومن علمائهم المتعصبين القاصرين! اتخذوا علم الحديث ظهرياً، ونبذوا التخريج نسياً منسياً، فأوعظهم ألهجهم بالأكاذيب، وأعلمهم أكذبهم في الترغيب والترهيب، وليس هذا أول قارورة كسرت في الإسلام، بل هذه الشنيعة متقاومة من سالف الأيام؛ فإن الأبالسة أفسدوا بالوضع والتزوير فانخدع لهم مدونوا المواعظ والتفسير، ويهلك بتدوينها تألف بعد تألف، والله الناصر الموفق للمحدثين، وموكلهم عن نفي الكذب في الدين.

وله مصنفات كثيرة في المعقول والمنقول منها: "الصمصام" في ذم التأويل، و"البحرالمحيط" و"السلسبيل" ثلاثتها في التفسير وما يتعلق به، ومنها "كوثر النبي في مصطلحات الحديث والموضوعات" والرسالة في إثبات رفع السبابة في التشهد ومختصر منظوم بالعربي في هذا الباب، ومنها كتابه "النبراس في شرح العقائد" بالعربي صنفه سنة تسع وثلاثين ومائتين وألف وكتابه "سدرةالمنتهى" و"مرام الكلام في عقائد الإسلام" و"الإيمان الكامل" بالفارسي ورسالة في الرد على الروافض، و"الناهية عن ذم معاوية" كلها في الكلام، ومنها "الحاشية العزيزية على متن الإيساغوجي في المنطق"، ومنها "الإكسير" في ثلاثة مجلدات، و"الزمرد الأخضر" بالعربي صنفه سنة ثمان واثنتين، و"الترياق"بالعربي صنفه سنة سبع وثلاثين و"العنبر الأشهب" بالعربي، و"فرهنك مصطلحات طبيه" بالفارسي كلها في الصناعة الطبية، ومنها "الياقوت" رسالة له بالعربية في ذم التقليد و"العتيق" و"معجون الجواهر والدرالمكنون" و"النبطاسيا" و"الأوقيانوس" و"اليواقيت في علم المواقيت"، ورسالة في الجفر الجامع، ورسالة في سير السماء، وتسهيل السيارات، ورسالة في الكسوف، واللوح المحفوظ، ومنتهى الكمال، وله غير ذلك من الرسائل.

أخبرنا الشيخ قادر بخش الخليلي الشجاع آبادي أنه مات في شبابه حين جاوز ثلاثين سنة، ولم أقف على سنة وفاته.[١] لكنه قد صنف البراس سنة(١٣٣٩هـ) كما ذكر بنفسه، فإذن كان وفاته بعد هذه السنة. والله أعلم.

منهج التحقيق

عملنا في هذا الكتاب:

- عزوت الآيات إلى سورها مع بيان رقم الآية في تلك السورة.
- خرّجت الأحاديث الواردة في الكتاب، فذكرت مظانّها في دواوين السنّة.
- ترجمت لكثير من الأعلام الواردين في ثنايا الكتاب.
- علقت على المواضع التي رأيتها تحتاج إلى تعليق وتفصيل بما يوضح المبهم أو يزيل الإشكال ونحو ذلك.
- وضعت علامات الترقيم المناسبة بين الكلمات والجمل والعبارات، تساعد على فهم النص المقروء.
- قدّمت للكتاب مقدمة موجزة، بينتُ فيها أهمية هذا الموضوع.
- ترجمت للمصنف ترجمة مختصرة.

والله أسال أن أكون قد وفقت إلى قصدي من تخريجه، وإن كنت أعلم أن كل عمل بشري محكوم عليه بالنقص والخطأ، فأرجو إعذاري ممن يقع عليها من طلاب العلم طالبا لي من الله العفو والغفران، وله أسأله سبحانه حسن الختام إنه حليم كريم وهاب.

إرشاد الرحمن المعتصم
الأستاذ بالجامعة الإسلامية إشاعة الإسلام
اتك، بنجاب
٢٠ذى الحجة ١٤٣٤هـ

---

(١) انظر: الإعلام بمن في تاريخ الهند من الأعلام المسمى بـ نزهة الخواطر وبهجة المسامع والنواظر:٧/١٠١٨-١٠١٩، ومقدمة مرام الكلام في عقائدالإسلام.

بسم الله الرحمن الرحيم

نحمد الله على حسن الاعتقاد وحبّ النبيّ ﷺ وحبّ العترة والصحابة[1] بالاقتصاد......................

---

(١) واعلم أن الصحابة جمع صحابي، والصحابي لغة مشتق من الصحبة، وهي المعاشرة، جاء في لسان العرب: صحبه يصحب صُحبة بالضم وصحابة بالفتح، وصاحَبَه عاشَرَه... والصاحب المُعاشر. انظر: لسان العرب: ٥١٩/١.

وقال صاحب المصباح المنير: والأصل في هذا الإطلاق -أي إطلاق اسم الصحبة من حيث اللغة- لمن حصل له رؤية ومجالسة. ووراء ذلك شروط للأصوليين. ويطلق مجازاً على من تمذهب بمذهب من مذاهب الأئمة، فيقال: أصحاب الشافعي، وأصحاب أبي حنيفة، وكل شيءٍ لائم شيئاً فقد استصحبه. انظر: المصباح المنير للفيومي: ١٥٨/٥.

ولا يشترط في إطلاق اسم الصحبة لغة أن تكون الملازمة بين الشيئين طويلة الأمد، أو الملابسة بينهما عميقة؛ لأنها اسم مشتق من فعل، والأسماء المشتقة من الأفعال يصح أن تطلق بمجرد صدور الفعل، ولا علاقة لها بمقدار تحقق ذلك الفعل في الشخص. فكما أن قولك: "ضارب" وهو اسم مشتق من الفعل "ضرب" يصح أن يطلق بمجرد صدور الضرب من شخص ما دون النظر إلى مقدار هذا الضرب، كذلك يصح أن يطلق اسم الصحابي أو الصاحب على كل من صحب غيره مهما كان مقدار الصحبة. لهذا قال عامة العلماء: يطلق اسم الصحبة في اللغة على الشيئين إذا كان بينهما ملابسة وان قلّت، أو مناسبة أو ملابسة من بعض الوجوه.

وقال أبو بكر الباقلانىرحمه الله: لا خلاف بين أهل اللغة فى أن القول "صحابى" مشتق من الصحبة، وأنه ليس بمشتق من قدر منها مخصوص، بل هو جار على كل من صحب غيره قليلاً كان أو كثيراً ... يقال صحبت فلاناً حولاً، ودهراً، وسنة، وشهراً، ويوماً، وساعة، فيوقع اسم المصاحبة بقليل ما يقع منها وكثيرة. وذلك يوجب فى حكم اللغة: إجراء هذا على من صحب سيدنا رسول الله ﷺ أى قدر من الوقت. انظر: الكفاية في علم الرواية: ١٠٠.

وقال شيخ الإسلام ابن تيميةرحمه الله: الأصحاب جمع صاحب، والصاحب اسم فاعل من صحبه يصحبه، وذلك يقع على قليل الصحبه وكثيرها. انظر: الصارم المسلول: ٥٧٥.

وقال السخاويرحمه الله: وهو لغة يقع على من صحب أقل ما يطلق اسم صحبة فضلا عمن طالت صحبته وكثرت مجالسته. انظر: فتح المغيث شرح ألفية الحديث: ٩٣/٣.

وأما تعريفه من حيث الاصطلاح فقد اختلف العلماء في حدّه على أقوال:

وقال النوويرحمه الله: فأما الصحابى: فكل مسلم رأى رسول الله ﷺ ولو لحظة، هذا هو الصحيح فى حده، وهو مذهب أحمد بن حنبل، وأبى عبد الله البخارى فى صحيحه، والمحدثين كافة، وذهب أكثر أصحاب الفقه والأصول إلى أنه من طالت صحبته له ﷺ. قال الإمام القاضي أبو الطيب الباقلانى: لاخلاف بين أهل اللغة أن الصحابى مشتق من الصحبة جار على كل من صحب غيره قليلا كان او كثيرا يقال: صحبه شهرا ويوما وساعة. قال: وهذا يوجب فى حكم اللغة إجراء هذا على من صحب النبيّ ﷺ ولو ساعة هذا هو الأصل. قال: ومع هذا فقد تقرر للأمة عرف فى أنهم لايستعملونه إلا فيمن كثرت صحبته واتصل لقاؤه، ولا يجرى ذلك على من لقى المرء ساعة، ومشى معه خطوات، وسمع منه حديثا فوجب أن لايجرى فى الاستعمال إلا على من هذا حاله، هذا كلام القاضي المجمع على أمانته وجلالته. وفيه تقرير للمذهبين، ويستدل به على ترجيح مذهب المحدثين، فإن هذا الإمام قد نقل عن أهل اللغة: أن الاسم يتناول صحبة ساعة، وأكثر أهل الحديث قد نقلوا الاستعمال فى الشرع، والعرف على وفق اللغة فوجب المصير. والله أعلم. انظر: شرح النووي على صحيح مسلم: ٣٥/١-٣٦. =

....

= وقال الحافظ ابن حجر رحمه الله: وأصح ما وقفت عليه من ذلك أن الصحابي من لقى النبيّ ﷺ مؤمنا به، ومات على الإسلام، فيدخل فى من لقيه من طالت مجالسته له أو قصرت، ومن روى عنه أو لَم يرو، ومن لَمْ يره لعارض كالعمى، ويخرج بقيد الإيمان من لقيه كافراً ولو أسلم بعد ذلك، إذا لَمْ يجتمع به مرة أخرى، وقولنا: "به" يخرج من لقيه مؤمناً بغيره، كمن لقيه من مؤمنى أهل الكتاب قبل البعثة، وهل يدخل من لقيه منهم ومن بأنه سيبعث أو لا يدخل؟ محل احتمال ومن هؤلآء بحيرا الراهب ونظراؤه، ويدخل فى قوله: "مؤمنًا به" كل مكلف من الجن والإنس، وخرج بقوله: "ومات على الإسلام" من لقيه مؤمنًا به ثم ارتد ومات على ردته – والعياذ بالله – ويدخل فيه من ارتد وعاد إلى الإسلام قبل أن يموت، سواء اجتمع به مرة أخرى أم لا، وهذا هو الصحيح المعتمد. انظر: الإصابة في تمييز الصحابة: ١/١٠.

وقال السخاوي رحمه الله: وفي الاصطلاح: رأي النبيّ ﷺ اسم فاعل من رأى حال كونه مسلما عاقلا ذو صحبة على الأصح، كما ذهب إليه الجمهور من المحدثين والأصوليين وغيرهم اكتفى بمجرد الرؤية ولو لحظة، وإن لم يقع معها مجالسة ولا مماشاة ولا مكالمة؛ لشرف منزلة النبيّ ﷺ وممن نص على الاكتفاء بها أحمد فإنه قال: من صحبه سنة، أو شهرا أو يوما أو ساعة أو رآه فهو من الصحابة. وكذا قال ابن المديني: من صحب النبيّ ﷺ أو رآه ولو ساعة من نهار فهو من أصحاب النبيّ ﷺ وتبعهما تلميذهما البخاري فقال: من صحب النبيّ ﷺ أو رآه من المسلمين فهو من أصحابه. قيل: ويرد على ذلك توقف معرفة الشيء على نفسه فيدور؛ لأن صحب يتوقف على الصحابي وبالعكس، لكن يمكن أن يقال: مرادهم بصحب الصحبة اللغوية وبالصحابي المعنى الاصطلاحي. على أن القاضي أبا بكر بن الطيب الباقلاني قال: لا خلاف بين أهل اللغة أن الصحابي مشتق من الصحبة جار على كل من صحب غيره قليلا أو كثيرا، يقال: صحبه شهرا ويوما وساعة. قال: وهذا يوجب في حكم اللغة إجراء هذا على من صحب النبيّ ﷺ ولو ساعة هذا هو الأصل.

قال: ومع هذا فقد تقرر للأمة عرف في أنهم لا يستعملونه إلا فيمن كثرت صحبته. وذكر المذهب الثاني، وكذا قال صاحبه الخطيب أيضا: لا خلاف بين أهل اللغة أن الصحبة التي اشتق منها الصحابي لا تحد بزمن بل يقول: صحبته سنة وصحبته ساعة؛ ولذا قال النووي في مقدمة شرح مسلم: عقب كلام القاضي أبي بكر وبه يستدل على ترجيح مذهب المحدثين، فإن هذا الإمام قد نقل عن أهل اللغة: أن الاسم يتناول صحبته ساعة أو أكثر، وأهل الحديث قد نقلوا الاستعمال في الشرع، والعرف على وفق اللغة فوجب المصير إليه. قلت: إلا أن الإسلام لا يشترط في اللغة والكفار لا يدخلون في اسم الصحبة بالاتفاق وإن رأوه ﷺ.

وقال ابن الجوزي رحمه الله: الصحبة تطلق ويراد مطلقها، وهو المراد في التعريف وتأكيدها بحيث يشتهر به، وهي المشتملة على المخالطة والمعاشرة، فإذا قلت: فلان صاحب فلان لم ينصرف يعني عرفا إلا للمؤكدة كخادم فلان.

وقال الأمويّ: الأشبه أن الصحابي من رآه. وحكاه عن أحمد وأكثر أصحابنا، واختاره ابن الحاجب أيضا؛ لأن الصحبة تعم القليل والكثير فلو حلف أن لا يصحبه حنث بلحظة. ويشمل الصحابي الأحرار والموالي الذكور والإناث؛ لأن المراد به الجنس.

ثم إن التعبير في التعريف بالرؤية هو في الغالب وإلا في الضرير الذي حضر النبيّ ﷺ كابن أم مكتوم وغيره معدود في الصحابة بلا تردد؛ ولذا عبر غير واحد باللقاء بدل الرؤية، وإن قيل: إنها تكون من الرائي بنفسه وكذا بغيره لكن مجازا، وكأنه لحظ شمولها بالقوة أو الفعل وهو حسن.

وأما الصغير غير المميز كعبد الله بن الحارث بن نوفل، وعبد الله بن أبي طلحة الأنصاري وغيرهما ممن حنكه النبيّ ﷺ ودعا له، ومحمد بن أبي بكر الصديق المولود قبل الوفاة النبوية بثلاثة أشهر وأيام فهو وأن لم تصح نسبة الرؤية إليه صدق أن =

صلّى الله على سيّدهم وعليهم، وبلغ منّا السلام إليه وإليهم. وبعد: فيا صاح! خذ الناهية عن طعن معاوية، واتبع الجماعة الناجية الراضية العالية[١]، ....

= النبيّ ﷺ رآه ويكون صحابيا من هذه الحيثية خاصة. وعليه مشى غير واحد ممن صنف في الصحابة خلافا للسفاقسي شارح البخاري؛ فإنه قال في حديث عبد الله بن ثعلبة بن صغير: وكان النبيّ ﷺ قد مسح وجهه عام الفتح مانصه: إن كان عبد الله هذا عقل ذلك أو أعقل عنه كلمة كانت له صحبة وإلا كانت له فضيلة، وهو في الطبقة الأولى من التابعين، وإليه ذهب العلائي حيث قال في بعضهم: لا صحبة له بل ولا رؤية وحديثه مرسل، وهو وإن سلم له الحكم لحديثهم بالإرسال؛ فإنهم من حيث الرواية أتباع فهو فيما نفاه مخالف للجمهور. انظر: فتح المغيث شرح ألفية الحديث:٣/٩٣-٩٥، والكفاية في علم الرواية للخطيب:٤٩-٥٢.

وقال الإمام ابن حزم رحمه الله: فهو كل من جالس النبيّ ﷺ ولو ساعة، وسمع منه ولو كلمة فما فوقها، أو شاهد منه عليه السلام أمرا يعيه، ولم يكن من المنافقين الذين اتصل نفاقهم، واشتهر حتى ماتوا على ذلك، ولا مثل من نفاه عليه السلام باستحقاقه كهيت المخنث ومن جرى مجراه، فمن كان كما وصفنا أولا فهو صاحب، وكلهم عدل إمام فاضل رضي فرض علينا توقيرهم وتعظيمهم، وأن نستغفر لهم، ونحبهم وتمرة يتصدق بها أحدهم أفضل من صدقة أحدنا بما يملك وجلسة من الواحد منهم مع النبيّ ﷺ أفضل من عبادة أحدنا دهره كله، وسواء كان من ذكرنا على عهده عليه السلام صغيرا أو بالغا، فقد كان النعمان بن بشير، وعبد الله بن الزبير، والحسن والحسين ابنا عليّ رضي الله عنهم أجمعين من أبناء العشر، فأقل إذ مات النبيّ ﷺ وأما الحسين فكان حينئذ ابن ست سنين إذ مات الرسول ﷺ وكان محمود بن الربيع ابن خمس سنين إذ مات النبيّ ﷺ وهو يعقل مجة مجها النبيّ ﷺ في وجهه من ماء بئر دارهم، وكلهم معدودون في خيار الصحابة مقبولون فيما رووا عنه عليه السلام أتم القبول، وسواء في ذلك الرجال والنساء والعبيد والأحرار. انظر: الإحكام في أصول الأحكام:٥/٨٥.

وقال الإمام بدر الدين الزركشي رحمه الله: ذهب الأكثرون إلى أن الصحابى من اجتمع – مؤمناً – بسيدنا محمد ﷺ وصحبه ولو ساعة، روى عنه أو لا؛ لأن اللغة تقتضى ذلك، وإن كان العرف يقتضى طول الصحبة وكثرتها ... وهو ما ذهب إليه جمهور الأصوليين، أما عند أصحاب الحديث فيتوسعون فى تعريفهم لشرف منزلة النبىّ ﷺ. انظر: البحر المحيط في أصول الفقه:٣/٣٥٩.

(١) هي أهل السنة والجماعة، وها أنا ذكر مفهومها على سبيل الاختصار: السنة في اللغة: الطريقة والسيرة حسنة،كانت أم قبيحة، وهي في اصطلاح علماء العقيدة الإسلامية: الهدي الذي كان عليه رسول الله ﷺ وأصحابُه، علمًا واعتقادًا، وقولاً وعملاً، وهي السنة التي يجب اتباعها، ويحمد أهلُها، ويذمُّ من خَالَفها؛ ولهذا قيل: فلان من أهل السنة: أي من أهل الطريقة الصحيحة المستقيمة المحمودة . انظر: لسان العرب لابن منظور:١٣/٢٢٥، ومباحث في عقيدة أهل السنة والجماعة :١٣.

والجماعة في اللغة: مأخوذة من مادة "جمع" وهي تدور حول الجمع والإجماع والاجتماع وهو ضد التفرق، قال ابن فارس رحمه الله: "الجيم والميم والعين" أصل واحد يدل على تضام الشيء، يقال: "جمعت الشيء جمعًا ". والجماعة في اصطلاح علماء العقيدة الإسلامية: هم سلف الأمة من الصحابة والتابعين، ومن تبعهم بإحسان إلي يوم الدين، الذين اجتمعوا على الحق الصريح من الكتاب والسنة . راجع: معجم المقاييس اللغة لابن فارس:١/٤٧٩، وشرح عقيدة الواسطية لشيخ الإسلام ابن تيمية: ٢٦، ومباحث في عقيدة أهل السنة والجماعة :١٣-١٤. وانظر أيضا: بيان عقيدة أهل السنة والجماعة ولزوم اتّباعها للعلامة سعيد بن علي بن وهف القحطاني : ٤-٥.

واهجر الفرقة الغالية الطاغية العافية[١]، واترك الخطابيات الواهية الخالية الخاوية، ....

(١) هي الروافض ومن سلك مسلكهم، والروافض: جنود تركوا قائدهم، وانصرفوا فكل طائفة منهم رافضة، والنِّسَب إليهم رافِضِي، وذكر عمر بن شبة عن الأصمعي أنه قال: سموا رافضة؛ لأنهم كانوا بايعوا زيد بن علي، ثم قالوا له: ابرأ من الشيخين نُقاتِل معك، فأبى وقال: كانا وزيري جدِّي فلا أبرأمنهما، فرفضوه، وارفضُّوا عنه؛ فسُمُّوا رافضة. انظر: تهذيب اللغة:١٣/١٢، وغريب الحديث لابن قتيبه:٦٠/١، ولسان العرب:١٥٦/٧، والمصباح المنير للفيومي:٢٣٢/١.

وقال العلامة عبدالقاهر البغدادي رحمه الله: واتفقوا(أهل السنة) على أن اصول أحكام الشريعة: القرآن والسنة وإجماع السلف وأكفروا من زعم من الرافضة أن لا حجة اليوم في القرآن والسنة؛ لدعواه فيها أن الصحابة غيروا بعض القرآن وحرفوا بعضه. انظر: الفَرق بين الفِرق:٣١٥.

وقال الإمام الشعبي رحمه الله: إن الروافض شر من اليهود والنصارى؛ فإن اليهود سئلوا عن أخبار ملتهم فقالوا: أصحاب موسى، والنصارى سئلوا عن أخبار ملتهم فقالوا: الحواريون الذين كانوا مع عيسى عليه السلام وسئلت الرافضة عن شر هذه الأمة فقالوا: أصحاب محمد، فلا جرم يكون سيف الحق مسلولا عليهم إلى يوم القيامة، ولا يرى لهم قدم ثابت، ولا كلمة مجتمعة، ولا راية منصوبة، ولا ينصرهم أحد الأصار مخذولا لشؤم بدعتهم. والعجب أنهم يتكلمون في الصحابة ويسيئون القول فيهم، ولا يتأملون كتاب الله حيث أثنى عليهم . انظر: التبصير في الدين للإسفرايني:٤١-٤٢.

وقال أحمد بن يونس رحمه الله: لو أن يهوديا ذبح شاة، وذبح رافضي؛ لأكلت ذبيحة اليهودي، و لم أكل ذبيحة الرافضي؛ لأنه مرتد عن الإسلام. انظر: الصارم المسلول للإمام ابن تيمية:٤١٢.

وقال الإمام البخاري رحمه الله: ما أبالي صليت خلف الجهمي والرافضي، أم صليت خلف اليهود والنصارى، ولا يسلم عليهم، ولا يعادون، ولايناكحون ولا يشهدون، ولا تؤكل ذبائحهم. انظر: خلق أفعال العباد:١٦، والأسماء والصفات للبيهقي:٦١٦/١.

وقال الإمام ابن حزم رحمه الله: فإن الروافض ليسوا من المسلمين ، إنما هي فرقة حدث أولها بعد موت رسول الله صلى الله عليه وسلم بخمس وعشرين سنة، وكان مبدؤها إجابة من خذله الله تعالى لدعوة من كاد الإسلام، وهي طائفة تجرى مجرى اليهود والنصارى في الكذب والكفر. انظر: الفصل في الملل والنحل:٥٦/٢.

وقال الحافظ ابن كثير رحمه الله تحت قوله تعالى: ﴿مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ ٱللَّهِۚ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥٓ أَشِدَّآءُ عَلَى ٱلۡكُفَّارِ رُحَمَآءُ بَيۡنَهُمۡۖ...﴾(الفتح:٢٩)، ومن هذه الآية انتزع الإمام مالك رحمه الله في رواية عنه بتكفير الروافض الذين يبغضون الصحابة قال: لأنهم يغيظونهم، ومن غاظ الصحابة فهو كافر؛ لهذه الآية. ووافقه طائفة من العلماء على ذلك. انظر: تفسير القرآن العظيم لابن كثير:٣٦٢/٧.

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله في معرض حديثه عن الرافضة في منهاج السنة: والله يعلم وكفى بالله عليماً ليس في جميع الطوائف المنتسبة إلى الإسلام مع بدعة وضلالة شر منهم، لا أجهل، ولا أكذب، ولا أظلم، ولا أقرب إلى الكفر والفسوق والعصيان، وأبعد عن حقائق الإيمان منهم. انظر: منهاج السنة:١٦١/٥.

لقد أحسن أبومحمد عبدالله بن محمد الأندلسي القحطاني في قصيدته النونية(٢١-٢٢) وأجاد حيث يقول:

لا تعتقد دين الروافض إنهم ... أهل المحال وحزبة الشيطان
جعلوا الشهور على قياس حسابهم ... ولربما كملا لنا شهران
ولربما نقص الذي هو عندهم ... واف وأوفى صاحب النقصان
إن الروافض شر من وطئ الحصى ... من كل إنس ناطق أو جان

=

وادع بالفلاح لعبد العزيز بن أحمد بن حامد بارك الله تعالى في مصنفاته وحفظها عن كل حاسد. والله سبحانه هو الناصر وهو الأول والآخر. والكتاب مرتب على فصول(١).

فصل في نبذ من فضائل الصحابة ﷺ (٢)

= مدحوا النبي وخونوا أصحابه ورموهم بالظلم والعدوان

حبوا قرابته وسبوا صحبه جدلان عند الله منتقضان

فكأنما آل النبي وصحبه روح يضم جميعها جسدان

(١) واعلم أن الكتاب مرتب على ستة عشر فصول: الفصل الأول: في نبذ من فضائل الصحابة ﷺ. والفصل الثاني: في النهي عن ذكر المسلم إلا بخير. والفصل الثالث: في النهي عن سبّ الأموات. والفصل الرابع: في النهي عن ذكر التشاجر. والفصل الخامس: في قصة التشاجر مختصرا. والفصل السادس: في أن المجتهد لا يؤخذ بالخطإ. والفصل السابع: في نبذ من فضائل عائشة ﷺ. والفصل الثامن: في مناقب طلحة ﷺ. والفصل التاسع: في مناقب محمد بن طلحة ﷺ. والفصل العاشر: في مناقب الزبير ﷺ. والفصل الحادي عشر: في فضائل معاوية ﷺ.

والفصل الثاني عشر: في ذكر الصلح وهو أحد المعجزات. والفصل الثالث عشر: في الأجوبة عن مطاعنه. والفصل الرابع عشر: في ذكر عمرو بن العاص ﷺ. والفصل الخامس عشر: في ذكر امرأة أبي سفيان أم معاوية. والفصل السادس عشر: في ذكر مروان الحكم الأموي.

(٢) أيها القاري الكريم نذكر نبذة من فضائل الصحابة الكرام ﷺ حتى نعرف فضلهم وحقهم وسابقتهم، ونَحن نعلم قطعًا أن الله عز وجل قد رضى عنهم وأرضاهم وجعل جنة الفردوس مثواهم، فمن أحبهم فهو مبشر بقوله ﷺ: "المرء مع من أحب". ومن أبغض من أرضاه فهو بعيد عن رحمته متعرض لسخط الله ونقمته، نسأل الله السلامة، ونعوذ به من الخسارة والندامة. فطوبى! لمن أحبهم، وسلك سبيلهم، وترضى عنهم، ويا ويل! من أبغضهم أو أبغض بعضهم، وذلك من علامات الخذلان، وأمارات الخيبة والخسران.

وقال الطبرى ؒ: فالسعيد من تولى جملتهم، ولَمْ يفرق بين أحد منهم، واهتدى بهديهم، وتمسك بحبلهم، والشقى من تعرض للخوض فيما شجر بينهم، واقتحم خطر التفريق بينهم، وأتبع نفسه هواها فى سب أحد منهم، فله الحمد والمنة ان أعاذنا من ذلك، ونسأله دوام نعمته وتمامها آمين آمين!. انظر: الرياض النضرة فى مناقب العشر للمحب الطبرى: ٣٣/١.

وقد قال الله عز وجل: ﴿كَذَٰلِكَ جَعَلۡنَٰكُمۡ أُمَّةٗ وَسَطٗا لِّتَكُونُواْ شُهَدَآءَ عَلَى ٱلنَّاسِ وَيَكُونَ ٱلرَّسُولُ عَلَيۡكُمۡ شَهِيدٗاۗ﴾. (البقرة:١٤٣). فقوله:﴿وَسَطٗا﴾، أى عدولاً، والآية وإن كانت فى حق سائر الأمة؛ فإن الصحابة هم المشافهون بهذا الخطاب. وفي هذه الآية الكريمة بين الله تعالى أنه جعل أمة محمد خير أمة أخرجت للناس وذلك بسبب ما اتصفت به من القيام بواجب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، ولما استقر في قلوبهم من الإيمان بالله والصحابة ﷺ هم أول وأفضل من دخل في هذا الخطاب وحاز قصب السبق في هذه الخيرية بلا نزاع لأنهم أول من خوطب بهذه الآية الكريمة.

قال الزجاج: وأصل الخطاب لأصحاب النبي ﷺ وهو يعم سائر أمته. انظر: معاني القرآن: ٤٦٧/١.

وقال الخطيب البغدادي ؒ بعد ذكره هذه الآية: وهذا اللفظ وإن كان عاماً فالمراد به الخاص. وقيل: هي واردة في الصحابة. انظر: الكفاية في علم الرواية: ٩٤. =

....

= وقال السفاريني رحمه الله: ﴿كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ﴾. قيل: اتفق المفسرون أن ذلك في الصحابة، لكن الخلاف في التفاسير مشهور، ورجح كثير عمومها في أمة محمد ﷺ، وكذلك قوله تعالى: ﴿وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَٰكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِّتَكُونُواْ شُهَدَآءَ عَلَى ٱلنَّاسِ﴾، وهذا خطاب للموجودين حينئذ. انظر: لوامع الأنوار البهية:٢/٣٧٧.

وأخرج الإمام البخاري بإسناده إلى أبي هريرة رضي الله عنه: ﴿كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ﴾ قال: خير الناس للناس تأتون بهم في السلاسل في أعناقهم حتى يدخلوا في الإسلام. انظر: صحيح البخاري:٣/١١٣.

وقال العلامة ابن جرير الطبري رحمه الله: اختلف أهل التأويل في قوله تعالى: ﴿كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ﴾، فقال بعضهم: هم الذين هاجروا مع رسول الله ﷺ من مكة إلى المدينة وخاصة من أصحاب رسول الله ﷺ.

وقال عبد الله بن عباس رضي الله عنهما: ﴿كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ﴾ قال: هم الذين هاجروا مع النبي ﷺ إلى المدينة. وعن السدي: أنه قال:﴿كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ﴾، قال عمر بن الخطاب: لو شاء الله لقال أنتم فكنا كلنا ولكن قال﴿كُنتُمْ﴾ في خاصية من أصحاب رسول الله ﷺ ومن صنع مثل صنيعهم كانوا خير أمة أخرجت للناس يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر. وعنه رضي الله عنه أنه قال: ﴿كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ﴾ قال: تكون لأولنا ولا تكون لآخرنا. وعن قتادة قال: ذكر لنا أن عمر بن الخطاب قال في حجة حجها ورأى من الناس رعة سيئة فقرأ هذه ﴿كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ﴾ الآية ثم قال: يا أيها الناس من سره أن يكون من تلك الأمة فليؤد شرط الله منها. وقال الضحاك في قوله تعالى: ﴿كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ﴾ قال: هم أصحاب رسول الله ﷺ خاصة يعني وكانوا هم الرواة الدعاة الذين أمر الله المسلمين بطاعتهم. انظر: جامع البيان: ٤/٤٣-٤٥.

وقال الحافظ ابن كثير رحمه الله: والصحيح أن هذه الآية عامة في جميع الأمة كل قرن بحسبه، وخير قرونهم الذين بعث فيهم رسول الله، ثم الذين يلونهم، ثم الذين يلونهم. انظر: تفسير القرآن العظيم:٢/٩٤.

وقال الله تبارك وتعالى: ﴿ٱلَّذِينَ ٱسْتَجَابُواْ لِلَّهِ وَٱلرَّسُولِ مِنۢ بَعْدِ مَآ أَصَابَهُمُ ٱلْقَرْحُ ۚ لِلَّذِينَ أَحْسَنُواْ مِنْهُمْ وَٱتَّقَوْاْ أَجْرٌ عَظِيمٌ ﴿١٧٢﴾ ٱلَّذِينَ قَالَ لَهُمُ ٱلنَّاسُ إِنَّ ٱلنَّاسَ قَدْ جَمَعُواْ لَكُمْ فَٱخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَٰنًا وَقَالُواْ حَسْبُنَا ٱللَّهُ وَنِعْمَ ٱلْوَكِيلُ ﴿١٧٣﴾﴾ (آل عمران:١٧٢-١٧٣).

قال المفسرون: اشتملت هذه الآية على مدح عظيم للصحابة بقوة الإيمان والصبر على البلاء وتفويض كل الأمور باللجوء إلى الله تعالى، وعلى وعده تعالى للمحسنين المتقين منهم بالثواب العظيم، وقد فعلوا ما وعدهم بالثواب عليه، ولا خلاف بين العلماء أن الذين استجابوا لله والرسول هم المهاجرون والأنصار الذين حضروا معه وقعة أحد أجابوا في ثاني يومها حين دعاهم إلى الخروج وراء قريش. قال لهم: ولا يخرج معنا إلا من حضر أحداً.

قال الشنقيطي رحمه الله: ولا يخفى أنه تعالى صرح في هذه الآية الكريمة أنه قد رضي عن السابقين الأولين من المهاجرين والأنصار، والذين اتبعوهم بإحسان، وهو دليل قرآني صريح في أن من يسبهم ويبغضهم، أنه ضال مخالف لله جل وعلا حيث أبغض من رضي الله عنه، ولا شك أن بغض من رضي الله عنه مضادة له جل وعلا، وتمرد وطغيان. انظر: أضواء البيان:٢/١٤٨.

وقال تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَهَاجَرُواْ وَجَٰهَدُواْ بِأَمْوَٰلِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ وَٱلَّذِينَ ءَاوَواْ وَّنَصَرُوٓاْ أُوْلَٰٓئِكَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَآءُ بَعْضٍ ۚ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَلَمْ يُهَاجِرُواْ مَا لَكُم مِّن وَلَٰيَتِهِم مِّن شَىْءٍ حَتَّىٰ يُهَاجِرُواْ ۚ وَإِنِ ٱسْتَنصَرُوكُمْ فِى ٱلدِّينِ فَعَلَيْكُمُ ٱلنَّصْرُ إِلَّا عَلَىٰ قَوْمٍۭ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُم مِّيثَٰقٌ ۗ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴿٧٢﴾ وَٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَآءُ بَعْضٍ ۚ إِلَّا تَفْعَلُوهُ تَكُن فِتْنَةٌ فِى ٱلْأَرْضِ وَفَسَادٌ كَبِيرٌ ﴿٧٣﴾ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَهَاجَرُواْ وَجَٰهَدُواْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ وَٱلَّذِينَ ءَاوَواْ وَّنَصَرُوٓاْ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُؤْمِنُونَ حَقًّا ۚ لَّهُم مَّغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ ﴿٧٤﴾﴾ (الأنفال ٧٢-٧٤). =

....

= قال العلامة ابن كثير رحمه الله: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَهَاجَرُواْ﴾ الآية: ذكر الله تعالى أصناف المؤمنين وقسمهم إلى مهاجرين خرجوا من ديارهم وأموالهم وجاءوا لنصرة الله ورسوله وإقامة دينه، وبذلوا أموالهم وأنفسهم في ذلك. وإلى أنصار وهم المسلمون من أهل المدينة؛ إذ ذاك آووا إخوانهم المهاجرين في منازلهم وواسوهم في أموالهم ونصروا الله ورسوله بالقتال معهم فهؤلاء بعضهم أولياء بعض ...وقوله تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَلَمۡ يُهَاجِرُواْ مَا لَكُم مِّن وَلَٰيَتِهِم مِّن شَيۡءٍ حَتَّىٰ يُهَاجِرُواْۚ﴾، بل أقاموا في بواديهم فهؤلاء ليس لهم في المغانم نصيب ولا في قسمها إلا ما حضروا فيه القتال. انظر: تفسير القرآن العظيم:٣/٣٥١-٣٥٢.

وقال العلامة القرطبي رحمه الله عند قوله تعالى: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡمُؤۡمِنُونَ حَقّٗاۚ﴾ الآية: ﴿حَقّٗاۚ﴾ مصدر أي حققوا إيمانهم بالهجرة والنصرة وحقق الله إيمانهم بالبشارة في قوله: ﴿لَّهُم مَّغۡفِرَةٞ وَرِزۡقٞ كَرِيمٞ﴾، أي ثواب عظيم. انظر: الجامع لأحكام القرآن:٨/٥٨.

والمقصود أن الآيات المتقدمة اشتملت على الثناء الحسن على عموم الصحابة من مهاجرين وأنصار رضي الله عنهم.

وقال تعالى: ﴿وَٱلسَّٰبِقُونَ ٱلۡأَوَّلُونَ مِنَ ٱلۡمُهَٰجِرِينَ وَٱلۡأَنصَارِ وَٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُم بِإِحۡسَٰنٖ رَّضِيَ ٱللَّهُ عَنۡهُمۡ وَرَضُواْ عَنۡهُ وَأَعَدَّ لَهُمۡ جَنَّٰتٖ تَجۡرِي تَحۡتَهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدٗاۚ ذَٰلِكَ ٱلۡفَوۡزُ ٱلۡعَظِيمُ ١٠٠﴾ (التوبة:١٠٠) .

قال البغوي رحمه الله: قال أبو صخر حميدة بن زيادة: أتيت محمد بن كعب القرظي فقلت له: ما قولك في أصحاب رسول الله ﷺ ؟ فقال: جميع أصحاب رسول الله ﷺ في الجنة محسنهم ومسيئهم، فقلت: من أين تقول هذا ؟ قال: اقرأ قوله تعالى: ﴿وَٱلسَّٰبِقُونَ ٱلۡأَوَّلُونَ مِنَ ٱلۡمُهَٰجِرِينَ وَٱلۡأَنصَارِ وَٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُم بِإِحۡسَٰنٖ رَّضِيَ ٱللَّهُ عَنۡهُمۡ وَرَضُواْ عَنۡهُ﴾. انظر: تفسير البغوي: ٤/٨٨.

وقال الحافظ ابن كثير رحمه الله: فقد أخبر الله العظيم أنه قد رضي عن السابقين الأولين من المهاجرين والأنصار والذين اتبعوهم بإحسان ، فيا ويل! من أبغضهم أو سبهم أو أبغض أو سب بعضهم ولا سيما سيد الصحابة بعد الرسول وخيرهم وأفضلهم ، أعني الصديق الأكبر والخليفة الأعظم أبا بكر بن أبي قحافة رضى الله تعالى عنه؛ فإن الطائفة المخذولة من الرافضة يعادون أفضل الصحابة ويبغضونهم ويسبونهم،عياذاً بالله من ذلك ؛ وهذا يدل على أن عقولهم معكوسة، وقلوبهم منكوسة، فأين هؤلاء من الإيمان بالقرآن إذ يسبون من رضي الله تعالى عنهم، وأما أهل السنة فإنهم يترضون عمن رضي الله عنه ويسبون من سبه الله ورسوله ، ويوالون من يوالي الله، ويعادون من يعادي الله، وهم متبعون لا مبتدعون ويقتدون ولا يبتدون، ولهذا هم حزب الله المفلحون وعباده المؤمنون . انظر: تفسير ابن كثير: ٤/٢٠٣.

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: والرضى من الله صفة قديمة فلا يرضى إلا عن عبد علم أنه يوافيه على موجبات الرضى، ومن رضي الله عنه لم يسخط عليه أبداً ... إلى أن قال: فكل من أخبر الله عنه أنه رضي الله عنه فإنه من أهل الجنة، وإن كان رضاه عنه بعد إيمانه وعمله الصالح؛ فإنه يذكر ذلك في معرض الثناء عليه والمدح له، فلو علم أنه يتعقب ذلك بما يسخط الرب لم يكن من أهل ذلك. انظر: الصارم المسلول:٦/٦٣.

وقال ابن حزم رحمه الله: أخبرنا الله عز وجل أنه علم ما في قلوبهم ورضي عنهم وأنزل السكينة عليهم فلا يحل لأحد التوقف في أمرهم ولا شك فيهم البنة. انظر: الفصل في الملل والنحل: ٤/١١٦.

وقال تعالى: ﴿لَّقَد تَّابَ ٱللَّهُ عَلَى ٱلنَّبِيِّ وَٱلۡمُهَٰجِرِينَ وَٱلۡأَنصَارِ ٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُ فِي سَاعَةِ ٱلۡعُسۡرَةِ مِنۢ بَعۡدِ مَا كَادَ يَزِيغُ قُلُوبُ فَرِيقٖ مِّنۡهُمۡ ثُمَّ تَابَ عَلَيۡهِمۡۚ إِنَّهُۥ بِهِمۡ رَءُوفٞ رَّحِيمٞ ١١٧﴾ (التوبة:١١٧). =

....

= وأعظم بها من منقبة لأولئك الصفوة حيث شملهم الله تعالى بالتوبة عليهم ومن تاب الله عليه تحققت سعادته في الدار الآخرة. و قال عبد الله بن عباس ﷺ: من تاب الله عليه لم يعذبه أبداً. انظر: تفسيرالبغوي: ١٠٥/٤، وتفسيراللباب لابن عادل الدمشقي: ٢٢٦/١٠.

وقال أبو بكر أحمد بن علي الجصاص ﷺ: وقوله تعالى: ﴿لَّقَد تَّابَ ٱللَّهُ عَلَى ٱلنَّبِيِّ وَٱلْمُهَٰجِرِينَ وَٱلْأَنصَارِ ٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُ فِي سَاعَةِ ٱلْعُسْرَةِ﴾، فيه مدح لأصحاب النبي ﷺ الذين غزوا معه من المهاجرين والأنصار وإخبار بصحة بواطن ضمائرهم وطهارتهم؛ لأن الله تعالى لا يخبر بأنه قد تاب عليهم إلا وقد رضي عنهم ورضي أفعالهم وهذا نص في رد قول الطاعنين عليهم والناسبين لهم إلى غير ما نسبهم الله إليه من الطهارة ووصفهم به من صحة الضمائر وصلاح السرائر ﷺ. انظر: أحكام القرآن للجصاص: ١٦٠/٣.

وقال تعالى: ﴿وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنكُمْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي ٱلْأَرْضِ كَمَا ٱسْتَخْلَفَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ ٱلَّذِي ٱرْتَضَىٰ لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّنۢ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا ۚ يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْـًٔا ۚ وَمَن كَفَرَ بَعْدَ ذَٰلِكَ فَأُولَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْفَٰسِقُونَ ﴿٥٥﴾﴾ (النور: ٥٥).

واعلم الوعد بالاستخلاف في هذه الآية عام يدخل تحته كل من تولى وظيفة من وظائف المسلمين من أمة محمد ﷺ ولكن بشرط أن تتوفر الصفتان المذكورتان في الآية وهما: الإيمان والعمل الصالح فتشمل الخلافة وإقامة الدعوة، وعموم الشريعة بنفاذ الوعد في كل أحد بقدره وعلى حاله، والخطاب في الآية موجه للنبي ﷺ ولمن معه فيندرج تحت هذا العموم جميع الصحابة والخلفاء الأربعة ﷺ يدخلون فيه قبل كل من اتصف بالصفتين ممن جاء بعدهم.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية ﷺ: موضّحاً لمعنى آية النور هذه والآية التي ختمت بها سورة الفتح: فقد وعد الله الذين آمنوا وعملوا الصالحات بالاستخلاف كما وعدهم في تلك الآية مغفرة وأجراً عظيماً، والله لا يخلف الميعاد! فدل ذلك على أن الذين استخلفهم كما استخلف الذين من قبلهم ومكن لهم دين الإسلام، وهو الدين الذي ارتضاه لهم كما قال تعالى: ﴿وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلْإِسْلَٰمَ دِينًا﴾، وبدلهم بعد خوفهم أمناً لهم منه المغفرة والأجر العظيم، وهذا يستدل به من وجهين يستدل به على أن المستخلفين مؤمنون عملوا الصالحات؛ لأن الوعد لهم لا لغيرهم ويستدل به على أن هؤلاء مغفور لهم ولهم أجر عظيم؛ لأنهم آمنوا وعملوا الصالحات فتناولتهم الآيتان آية النور وآية الفتح، ومن المعلوم أن هذه النعوت منطبقة على الصحابة على زمن أبي بكر وعمر وعثمان؛ فإنه إذ ذاك حصل الاستخلاف وتمكن الدين بعد الخوف لما قهروا فارس والروم، وفتحوا الشام والعراق ومصر وخراسان وإفريقية ...وحينئذ فقد دل القرآن على إيمان أبي بكر وعمر وعثمان ومن كان معهم في زمن الاستخلاف والتمكين والأمن، وأدركوا زمن الفتنة كعلي وطلحة والزبير وأبي موسى الأشعري ومعاوية وعمرو بن العاص دخلوا في الآية؛ لأنهم استخلفوا ومكنوا وأمنوا. وأما من حدث في زمن الفتنة كالرافضة الذين حدثوا في الإسلام في زمن الفتنة والافتراق وكالخوارج المارقين فهؤلآء لم يتناولهم النص فلم يدخلوا فيمن وصف بالإيمان والعمل الصالح المذكورين في هذه الآية؛ لأنهم أولاً ليسو من الصحابة المخاطبين بهذا ولم يحصل لهم من الاستخلاف والتمكين والأمن بعد الخوف ما حصل للصحابة بل لا يزالون خائفين مقلقلين غير ممكنين، فإن قيل: لم قال: ﴿وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنكُمْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ﴾، ولم يقل وعدهم كلهم؟ قيل: كما قال: ﴿وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنكُمْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ﴾، ولم يقل وعدكم و"من" تكون لبيان الجنس فلا يقتضي أن يكون قد بقى من المجرور بها شيء خارج عن ذلك الجنس. انظر: منهاج السنة النبوية: ١٥٧/١. =

= وقال ابن كثير رحمه الله عند هذه الآية: هذا وعد من الله تعالى لرسوله صلوات الله وسلامه عليه بأنه سيجعل أمته خلفاء الأرض أي: أئمة الناس والولاة عليهم وبهم تصلح البلاد وتخضع لهم العباد، وليبدلنهم من بعد خوفهم من الناس أمنا وحكماً فيهم وقد فعله –تبارك وتعالى– وله الحمد والمنة: فإنه ﷺ لم يمت حتى فتح الله عليه مكة وخيبر والبحرين وسائر جزيرة العرب وأرض اليمن بكمالها، وأخذ الجزية من مجوس هجر ومن بعض أطراف الشام، وهاداه هرقل ملك الروم وصاحب مصر واسكندرية وهو المقوقس وملوك عمان والنجاشي ملك الحبشة الذي تملك بعد أصحمة رحمه الله وأكرمه، ثم لما مات رسول الله ﷺ واختار الله له ما عنده من الكرامة قام بالأمر بعده خليفته أبو بكر الصديق فلمَّ شعث الأمة، وأخذ جزيرة العرب ومهدها وبعث جيوش الإسلام إلى بلاد فارس صحبه خالد بن الوليد رضي الله عنه ففتحوا طرفاً منها وقتلوا خلقاً من أهلها، وجيشاً آخر صحبة أبي عبيدة رضي الله عنه ومن اتبعه من الأمراء إلى أرض الشام، وثالثاً صحبة عمرو بن العاص رضي الله عنه إلى بلاد مصر، ففتح الله للجيش الشامي في أيامه بصرى ودمشق ومخاليفهما من بلاد حوران وما والاها، وتوفاه الله ـــ عز وجل ـــ واختار له ما عنده من الكرامة، ومنَّ على أهل الإسلام بأن ألهم الصديق أن يستخلف عمر الفاروق، فقام بالأمر بعده قياماً تاماً لم يدر الفلك بعد الأنبياء على مثله في قوة سيرته وكمال عدله، وتم في أيامه فتح البلاد الشامية بكمالها وديار مصر إلى آخرها وأكثر إقليم فارس وكسر كسرى، وأهانه غاية الهوان وتقهقر إلى أقصى مملكته وقصر قيصر، وانتزع يده عن بلاد الشام وانحدر إلى القسطنطينية، وأنفق أموالهما في سبيل الله، كما أخبر بذلك ووعد به رسول الله عليه من ربه أتم سلام وأزكى صلاة، ثم لما كانت الدولة العثمانية امتدت الممالك الإسلامية إلى أقصى مشارق الأرض ومغاربها، ففتحت بلاد المغرب إلى أقصى ما هنالك الأندلس وقبرص، وبلاد القيروان وبلاد سبتة مما يلي البحر المحيط، ومن ناحية المشرق إلى أقصى بلاد الصين، وقتل كسرى وباد ملكه بالكلية، وفتحت مدائن العراق وخراسان والأهواز، وقتل المسلمون من الترك مقتلة عظيمة جداً وخذل الله ملكهم الأعظم خاقان، وجبي الخراج من المشارق والمغارب إلى حضرة أمير المؤمنين عثمان بن عفان رضي الله عنه ... ولهذا ثبت في الصحيح أن رسول الله ﷺ قال: "إن الله زوى لي الأرض فرأيت مشارقها ومغاربها وسيبلغ ملك أمتي ما زوي لي منها".

انظر: تفسير القرآن العظيم ٥/١١٩–١٢٠، والحديث رواه مسلم في صحيحه ٤/٢٢١٥ من حديث ثوبان رضي الله عنه.

وقال تعالى: ﴿قُلِ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ وَسَلَٰمٌ عَلَىٰ عِبَادِهِ ٱلَّذِينَ ٱصْطَفَىٰٓ﴾(النمل:٥٩).

قال العلامة ابن جرير الطبري رحمه الله: الذين اصطفاهم يقول: الذين اجتباهم لنبيه محمد ﷺ فجعلهم أصحابه ووزراءه على الدين الذي بعثه بالدعاء إليه دون المشركون به الجاحدين نبوة نبيه". ثم ذكر بإسناده إلى ابن عباس في قوله: ﴿وَسَلَٰمٌ عَلَىٰ عِبَادِهِ ٱلَّذِينَ ٱصْطَفَىٰٓ﴾ قال: أصحاب محمد اصطفاهم الله لنبيه. ثم قال: حدثنا علي بن سهل قال حدثنا الوليد بن مسلم قال: قلت لعبد الله بن المبارك أرأيت قول الله ومن هؤلاء؟ فحدثني عن سفيان الثوري قال: هم أصحاب رسول الله ﷺ. انظر: جامع البيان ٢٠/٢ .

وأما العلامة ابن كثير رحمه الله فقد ذكر في قوله تعالى: ﴿وَسَلَٰمٌ عَلَىٰ عِبَادِهِ ٱلَّذِينَ ٱصْطَفَىٰٓ﴾ قولين: أحدهما: أن المراد بعباده الذين اصطفى هم أنبياؤه ورسله الكرام. الثانية: أن المراد بعباده الذين اصطفى هم: أصحاب محمد ﷺ ورضي عنهم.

ثم قال جامعاً بين القولين: ولا منافاة فإنهم إذا كانوا من عباد الله الذين اصطفى فالأنبياء بطريق الأولى والأحرى. انظر: تفسير القرآن العظيم ٥/٢٤٥.

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: وقال تعالى: ﴿وَسَلَٰمٌ عَلَىٰ عِبَادِهِ ٱلَّذِينَ ٱصْطَفَىٰٓ﴾، قال طائفة من السلف: هم أصحاب محمد ﷺ ولا ريب أنهم أفضل المصطفين من هذه الأمة التي قال الله فيها: ﴿ثُمَّ أَوْرَثْنَا ٱلْكِتَٰبَ ٱلَّذِينَ ٱصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا ۖ فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِّنَفْسِهِۦ وَمِنْهُم مُّقْتَصِدٌ وَمِنْهُمْ سَابِقٌۢ بِٱلْخَيْرَٰتِ بِإِذْنِ ٱللَّهِ ۚ ذَٰلِكَ هُوَ ٱلْفَضْلُ ٱلْكَبِيرُ ﴿٣٢﴾ جَنَّٰتُ عَدْنٍ يَدْخُلُونَهَا يُحَلَّوْنَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ =

....

= مِن ذَهَبٍ وَلُؤْلُؤًاۖ وَلِبَاسُهُمْ فِيهَا حَرِيرٌ ﴿٣٣﴾ وَقَالُواْ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِىٓ أَذْهَبَ عَنَّا ٱلْحَزَنَۖ إِنَّ رَبَّنَا لَغَفُورٌ شَكُورٌ ﴿٣٤﴾ ٱلَّذِىٓ أَحَلَّنَا دَارَ ٱلْمُقَامَةِ مِن فَضْلِهِۦ لَا يَمَسُّنَا فِيهَا نَصَبٌ وَلَا يَمَسُّنَا فِيهَا لُغُوبٌ ﴿٣٥﴾﴾ (فاطر:٣٢-٣٥).

فأمة محمد ﷺ الذين أورثوا الكتاب بعد الأمتين قبلهم اليهود والنصارى وقد أخبر الله تعالى أنهم الذين اصطفى وتواتر عن النبي ﷺ أنه قال: "خير القرون القرن الذي بعثت فيهم، ثم الذين يلونهم، ثم الذين يلونهم"، ومحمد صلى الله تعالى عليه وسلم وأصحابه هم المصطفون من المصطفين من عباد الله. انظر: منهاج السنة النبوية: ١/١٥٦.

وقال تعالى: ﴿وَٱلَّذِى جَآءَ بِٱلصِّدْقِ وَصَدَّقَ بِهِۦٓ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُتَّقُونَ ﴿٣٣﴾ لَهُم مَّا يَشَآءُونَ عِندَ رَبِّهِمْۚ ذَٰلِكَ جَزَآءُ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿٣٤﴾ لِيُكَفِّرَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ أَسْوَأَ ٱلَّذِى عَمِلُواْ وَيَجْزِيَهُمْ أَجْرَهُم بِأَحْسَنِ ٱلَّذِى كَانُواْ يَعْمَلُونَ ﴿٣٥﴾﴾ (الزمر:٣٣-٣٥).

فالصحابة ﷺ داخلون في هذا الثناء على هذا الصنف الذي يجيء بالصدق ويصدق به فهم الأئمة الصادقون في أقوالهم المصدقون بالحق إذا جاءهم وكل صادق بعدهم فهو إنما يأتم بهم في صدقه وتصديقه ابتاعاً لهم واقتداء بهم.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: ﴿وَٱلَّذِى جَآءَ بِٱلصِّدْقِ وَصَدَّقَ بِهِۦٓ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُتَّقُونَ ﴿٣٣﴾﴾، فيها ثناء على الصحابة ﷺ حيث قال: "وهذا الصنف الذي يقول الصدق ويصدق به خلاف الصنف الذي يفتري الكذب أو الكذب به والصحابة ...هم أفضل من جاء بالصدق وصدق به بعد الأنبياء، وليس في الطوائف المنتسبة إلى القبلة أعظم افتراء للكذب على الله وتكذيباً بالحق من المنتسبين إلى التشيع. انظر: منهاج السنة النبوية: ١/١٥٦.

والحال كما قال رحمه الله؛ فإن الصحابة الكرام ﷺ هم أزكى الأمة وأطهرها! فهم الصادقون فيما يقولون، وهم في أولية الأمة تصديقاً للحق لما جاءهم ﷺ أجمعين، وعلى من يبغضهم ويعاديهم اللعنة إلى يوم الدين. انظر: عقيدة أهل السنة والجماعة في الصحابة الكرام ﷺ: ١/٦٨-٧٤.

وقال تعالى: ﴿لَّقَدْ رَضِىَ ٱللَّهُ عَنِ ٱلْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ ٱلشَّجَرَةِ فَعَلِمَ مَا فِى قُلُوبِهِمْ فَأَنزَلَ ٱلسَّكِينَةَ عَلَيْهِمْ وَأَثَٰبَهُمْ فَتْحًا قَرِيبًا ﴿١٨﴾ وَمَغَانِمَ كَثِيرَةً يَأْخُذُونَهَاۗ وَكَانَ ٱللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا ﴿١٩﴾﴾ (الفتح:١٨-١٩).

قال العلامة ابن جرير رحمه الله: يقول تعالى ذكره: لقد رضى الله يا محمد! عن المؤمنين إذ يبايعونك تحت الشجرة يعنى بيعة أصحاب رسول الله بالحديبية حين بايعوه على مناجزة قريش الحرب، وعلى ان لا يفروا ولا يولوهم الدبر تحت الشجرة، وكانت بيعتهم إياه هنالك فيما ذكر تحت شجرة، وكان سبب هذه البيعة ما قيل: إن رسول الله كان أرسل عثمان بن عفان برسالة إلى الملأ من قريش، فأبطأ عثمان عليه بعض الإبطاء، فظن انه قد قتل فدعا أصحابه إلى تجديد البيعة على حربهم على ما وصفت فبايعوه على ذلك، وهذه البيعة التى تسمى بيعة الرضوان، كان الذين بايعوه هذه البيعة فيما ذكر فى قول بعضهم ألفاً وأربعمائة، وفى قول بعضهم ألفاً وخمسمائة، وفى قول بعضهم ألفاً وثمانمائة. انظر: تفسبر الطبري: ٢٢/٢٢٣.

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: وقد ثبت في الصحيح عن النبي ﷺ أنه قال: لا يدخل النار أحد بايع تحت الشجرة. انظر: الصارم المسلول: ٦/٦٤.

وكان بنوا أمية يسبون علياً على المنابر يوم الجمعة فأبطل عمر بن عبد العزيز رحمه الله هذه العادة القبيحة واستبدلها بقول الله عز وجل: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يَأْمُرُ بِٱلْعَدْلِ وَٱلْإِحْسَٰنِ وَإِيتَآيِٕ ذِى ٱلْقُرْبَىٰ وَيَنْهَىٰ عَنِ ٱلْفَحْشَآءِ وَٱلْمُنكَرِ وَٱلْبَغْىِۚ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴿٩٠﴾﴾ (النحل:٩٠).

وقال الله تبارك وتعالى: ﴿مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ ٱللَّهِۚ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥٓ أَشِدَّآءُ عَلَى ٱلْكُفَّارِ رُحَمَآءُ بَيْنَهُمْۖ تَرَىٰهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّنَ ٱللَّهِ وَرِضْوَٰنًاۖ سِيمَاهُمْ فِى وُجُوهِهِم مِّنْ أَثَرِ ٱلسُّجُودِۚ ذَٰلِكَ مَثَلُهُمْ فِى ٱلتَّوْرَىٰةِۚ وَمَثَلُهُمْ فِى ٱلْإِنجِيلِ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْـَٔهُۥ فَـَٔازَرَهُۥ فَٱسْتَغْلَظَ فَٱسْتَوَىٰ عَلَىٰ سُوقِهِۦ يُعْجِبُ ٱلزُّرَّاعَ لِيَغِيظَ بِهِمُ ٱلْكُفَّارَۗ وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ مِنْهُم مَّغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًۢا ﴿٢٩﴾﴾ (الفتح:٢٩). =

= قال الحافظ ابن كثيرؒ: يخبر تعالى عن محمد ﷺ أنه رسول الله حقاً بلا شك ولا ريب فقال:﴿مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ ٱللَّهِۚ﴾، وهذا مبتدأ وخبر، وهو مشتمل على كل وصف جميل، ثم ثني بالثناء على أصحابه فقال: ﴿وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥٓ أَشِدَّآءُ عَلَى ٱلْكُفَّارِ رُحَمَآءُ بَيْنَهُمْۖ﴾ (الفتح:٢٩)،كما قال عز وجل: ﴿فَسَوْفَ يَأْتِي ٱللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُۥٓ أَذِلَّةٍ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٍ عَلَى ٱلْكَٰفِرِينَ﴾ (المائدة:٥٤). هذه صفة المؤمنين أن يكون احدهم شديداً عنيفاً على الكفار، رحيماً براً بالأخيار، عبوساً في وجه الكافر، ضحوكاً بشوشاً في وجه أخيه المؤمن، كما قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ قَٰتِلُواْ ٱلَّذِينَ يَلُونَكُم مِّنَ ٱلْكُفَّارِ وَلْيَجِدُواْ فِيكُمْ غِلْظَةًۚ﴾ (التوبة:١٢٣). ثم قال تعالى مادحاً لهم: ﴿تَرَىٰهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّنَ ٱللَّهِ وَرِضْوَٰنًاۖ﴾ (الفتح:٢٠). وصفهم بكثرة العمل وكثرة الصلاة وهي خير الأعمال، ووصفهم بالإخلاص فيها لله عز وجل والاحتساب عند الله تعالى جزيل الثواب، ورضاه تعالى عنهم، وهو أكبر من الأول كما قال تعالى: ﴿وَرِضْوَٰنٌ مِّنَ ٱللَّهِ أَكْبَرُۚ﴾ (التوبة:٧٢).

ثم قال عز وجل:﴿سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِم مِّنْ أَثَرِ ٱلسُّجُودِۚ﴾، قال علي بن أبي طلحة: يعني السمت الحسن. وعن زائدة عن منصور عن مجاهد: ﴿سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِم مِّنْ أَثَرِ ٱلسُّجُودِۚ﴾، قال: الخشوع. قلت: ما كنت أراه إلا هذا الأثر في الوجه فقال: ربما كان بين عيني من هو أقسى قلباً من فرعون... فالصحابة خلصت نياتهم وحسنت أعمالهم، فكل من نظر إليهم أعجبوه في سمتهم وهديهم. قال مالك : بلغني أن النصارى كانوا إذا رأوا الصحابة الذين فتحوا الشام يقولون: والله لهؤلآء خير من الحواريين فيما بلغنا. وصدقوا في ذلك فإن هذه الأمة معظمة في الكتب المتقدمة وأعظمها وأفضلها أصحاب رسول الله وقد نوه الله تبارك وتعالى بذكرهم في الكتب المنزلة والأخبار المتداولة، ولهذا قال سبحانه وتعالى ههنا: ﴿ذَٰلِكَ مَثَلُهُمْ فِي ٱلتَّوْرَىٰةِۚ﴾، ثم قال:﴿ وَمَثَلُهُمْ فِي ٱلْإِنجِيلِ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْـَٔهُۥ﴾، أي فراخه، ﴿فَـَٔازَرَهُۥ﴾ أي: شده، ﴿فَٱسْتَغْلَظَ﴾ أي شب وطال. ﴿فَٱسْتَوَىٰ عَلَىٰ سُوقِهِۦ يُعْجِبُ ٱلزُّرَّاعَ﴾أي فكذلك أصحاب رسول الله آزروه وأيدوه ونصروه، فهم معه كالشطء مع الزرع، ﴿لِيَغِيظَ بِهِمُ ٱلْكُفَّارَۗ﴾، ومن هذه الآية انتزع الإمام مالك ؒ في رواية عنه بتكفير الروافض الذين يبغضون الصحابة ، ومن غاظه الصحابة فهو كافر لهذه الآية، ووافقه طائفة من العلماء على ذلك، ثم قال عز وجل: ﴿وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ مِنْهُم مَّغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا ۝٢٩﴾، و"من" هنا لبيان الجنس لا للتبغيض ، والمعنى: وعد الله جميع الصحابة الجنة، ووعد الله حق وصدق، لا يخلف ولا يبدل، وكل من اقتفى أثر الصحابة فهو في حكمهم، ولهم الفضل والسبق والكمال لا يلحقهم فيه أحد من هذه الأمة وأرضاهم ، وجعل جنات الفردوس مأواهم وقد فعل. انظر: تفسيرابن كثير:٧/٣٦٠-٣٦٣.

وقال شيخ الإسلام ؒ مبيناً معنى الآية: ولا ريب أن هذا مدح لهم بما ذكر من الصفات وهو الشدة على الكفار والرحمة بينهم، والركوع والسجود يبتغون فضلا من الله ورضواناً، والسيماء في وجوههم من أثر السجود، وأنهم يبتدئون من ضعف إلى كمال القوة والاعتدال كالزرع، والوعد لهم بالمغفرة والأجر العظيم ليس على مجرد هذه الصفات بل على الإيمان والعمل الصالح فذكر ما به يستحقون الوعد و إن كانوا كلهم بهذه الصفة، ولولا ذكر ذلك لكان يظن أنهم بمجرد ما ذكر يستحقون المغفرة والأجر العظيم، ولم يكن فيه بيان سبب الجزاء بخلاف ما إذا ذكر الإيمان والعمل الصالح؛ فإن الحكم إذا علق باسم مشتق مناسب كان ما منه الاشتقاق سبب الحكم. انظر: منهاج السنة النبوية: ١/١٥٨.

وقال تعالى: ﴿وَٱعْلَمُوٓاْ أَنَّ فِيكُمْ رَسُولَ ٱللَّهِۚ لَوْ يُطِيعُكُمْ فِي كَثِيرٍ مِّنَ ٱلْأَمْرِ لَعَنِتُّمْ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ حَبَّبَ إِلَيْكُمُ ٱلْإِيمَٰنَ وَزَيَّنَهُۥ فِي قُلُوبِكُمْ وَكَرَّهَ إِلَيْكُمُ ٱلْكُفْرَ وَٱلْفُسُوقَ وَٱلْعِصْيَانَۚ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلرَّٰشِدُونَ ۝٧﴾ (الحجرات:٧). =

= وفي هذه الآية الكريمة بين تعالى أنه حبب إلى أصحاب رسول الله ﷺ الإيمان وزينه في قلوبهم، وكره إليهم الكفر والفسوق والعصيان، وجعلهم راشدين وذلك لكي يكونوا أهلاً لشرف الصحبة فأعدهم الله ذلك الإعداد الرفيع، فاستحقوا بذلك أن يكونوا هم الراشدين، كما نطقت به هذه الآية.

قال العلامة ابن جرير الطبري رحمه الله: يقول تعالى ذكره لأصحاب نبي الله ﷺ واعلموا أيها المؤمنون بالله ورسوله ﴿ وَٱعْلَمُوٓاْ أَنَّ فِيكُمْ رَسُولَ ٱللَّهِ﴾، فاتقوا الله أن تقولوا الباطل، وتفتروا الكذب؛ فإن الله يخبره أخباركم ويعرفه أنباءكم ويقومه على الصواب في أموره وقوله: ﴿لَوْ يُطِيعُكُمْ فِى كَثِيرٍ مِّنَ ٱلْأَمْرِ لَعَنِتُّمْ﴾، يقول تعالى ذكره: لو كان رسول الله ﷺ يعمل في الأمور بآرائكم ويقبل منكم ما تقولون له فيطيعكم ﴿لَعَنِتُّمْ﴾، يقول: لنالكم عنت، يعني الشدة والمشقة في كثير من الأمور بطاعته إياكم لو أطاعكم؛ لأنه كان يخطئ في أفعاله، كما لو قبل من الوليد بن عقبة قوله في بني المصطلق: إنهم قد ارتدوا، ومنعوا الصدقة وجمعوا الجموع لغزو المسلمين فغزاهم فقتل منهم، وأصاب من دمائهم وأموالهم كان قد قتل، وقتلتم من لا يحل له ولا لكم قتله وأخذ وأخذتم من المال ما لا يحل له ولكم أخذه من أموال قوم مسلمين فنالكم من الله بذلك عنت ﴿وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ حَبَّبَ إِلَيْكُمُ ٱلْإِيمَٰنَ﴾ بالله ورسوله فأنتم تطيعون رسول الله، وتأتمون به فيقيكم الله بذلك من العنت ما لو لم تطيعوه وتتبعوه وكان يطيعكم لنالكم وأصابكم وقوله: ﴿وَزَيَّنَهُۥ فِى قُلُوبِكُمْ﴾ يقول: وحسن الإيمان في قلوبكم فآمنتم ﴿وَكَرَّهَ إِلَيْكُمُ ٱلْكُفْرَ﴾ بالله ﴿ وَٱلْفُسُوقَ﴾، يعني الكذب ﴿وَٱلْعِصْيَانَ﴾، يعني ركوب ما نهى الله عنه في خلاف أمر رسول الله ﷺ وتضييع ما أمر الله به ﴿أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلرَّٰشِدُونَ ۝٧﴾ يقول: هؤلاء الذين حبب الله إليهم الإيمان، وزينه في قلوبهم، وكره إليهم الكفر والفسوق والعصيان أولئك هم الراشدون السالكون طريق الحق. انظر: تفسير جامع البيان: ٢٦/١٢٥-١٢٦.

وقال الحافظ ابن كثير رحمه الله: وقوله تعالى: ﴿وَٱعْلَمُوٓاْ أَنَّ فِيكُمْ رَسُولَ ٱللَّهِ﴾، أي اعلموا أن بين أظهركم رسول الله فعظموه ووقروه وتأدبوا معه وانقادوا لأمره، فإنه أعلم بمصالحكم وأشفق عليكم منكم، ورأيه فيكم أتم من رأيكم لأنفسكم كما قال ـــ تبارك وتعالى ﴿ٱلنَّبِىُّ أَوْلَىٰ بِٱلْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنفُسِهِمْ﴾ (الأحزاب:٦). ثم بين أن رأيهم سخيف بالنسبة إلى مراعاة مصالحهم فقال: ﴿لَوْ يُطِيعُكُمْ فِى كَثِيرٍ مِّنَ ٱلْأَمْرِ لَعَنِتُّمْ﴾، أي لو أطاعكم في جميع ما تختارونه؛ لأدى ذلك إلى عنتكم وحرجكم ... وقوله عز وجل: ﴿وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ حَبَّبَ إِلَيْكُمُ ٱلْإِيمَٰنَ وَزَيَّنَهُۥ فِى قُلُوبِكُمْ﴾، أي حببه إلى نفوسكم وحسنه في قلوبكم .. ﴿وَكَرَّهَ إِلَيْكُمُ ٱلْكُفْرَ وَٱلْفُسُوقَ وَٱلْعِصْيَانَ﴾، أي وبغض إليكم الكفر والفسوق وهي الذنوب الكبار والعصيان، وهي جميع المعاصي وهذا تدرج لكمال النعمة. ثم بين أن رأيهم سخيف بالنسبة إلى مراعاة مصالحهم فقال: ﴿لَوْ يُطِيعُكُمْ فِى كَثِيرٍ مِّنَ ٱلْأَمْرِ لَعَنِتُّمْ﴾، أي لو أطاعكم في جميع ما تختارونه لأدى ذلك إلى عنتكم وحرجكم ... وقوله عز وجل ﴿وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ حَبَّبَ إِلَيْكُمُ ٱلْإِيمَٰنَ وَزَيَّنَهُۥ فِى قُلُوبِكُمْ﴾، أي حببه إلى نفوسكم وحسنه في قلوبكم ... ﴿وَكَرَّهَ إِلَيْكُمُ ٱلْكُفْرَ وَٱلْفُسُوقَ وَٱلْعِصْيَانَ﴾، أي وبغض إليكم الكفر والفسوق وهي الذنوب الكبار والعصيان، وهي جميع المعاصي وهذا تدرج لكمال النعمة وقوله تعالى: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلرَّٰشِدُونَ ۝٧﴾ أي المتصفون بهذه الصفة هم الراشدون الذين قد آتاهم الله رشدهم. انظر: تفسير ابن كثير: ٦/٣٧٤.

وقال الشوكاني رحمه الله عند قوله تعالى: ﴿وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ حَبَّبَ إِلَيْكُمُ ٱلْإِيمَٰنَ﴾، أي جعله أحب الأشياء إليكم، أو محبوباً لديكم فلا يقع منكم إلا ما يوافقه ويقتضيه من الأمور الصالحة. انظر: فتح القدير: ٥/٦٠.

وقال تعالى: ﴿لَا يَسْتَوِى مِنكُم مَّنْ أَنفَقَ مِن قَبْلِ ٱلْفَتْحِ وَقَٰتَلَ ۚ أُوْلَٰٓئِكَ أَعْظَمُ دَرَجَةً مِّنَ ٱلَّذِينَ أَنفَقُواْ مِنۢ بَعْدُ وَقَٰتَلُواْ ۚ وَكُلًّا وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلْحُسْنَىٰ ۚ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ۝١٠﴾ (الحديد:١٠). =

= والحسنى هي الجنة كما ورد مرفوعاً وموقوفاً من طرق كثيرة مستفيضة . واستدل ابن حزم ﵀: ﴿وَكُلًّا وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلْحُسْنَىٰ﴾ أن جميع الصحابة بدون إستثناء من أهل الجنة مقطوع بذلك.

قال القاسمي﵀: ﴿لَا يَسْتَوِي مِنكُم مَّنْ أَنفَقَ مِن قَبْلِ ٱلْفَتْحِ وَقَٰتَلَ﴾، أى من قبل فتح مكة أو صلح الحديبية، وقاتل لتعلو كلمة الحق، ومن أنفق من بعد وقاتل فى حال قوة الإسلام وعزة أهله، فحذف الثانى لوضوح الدلالة عليه، فإن الاستواء لا يتم إلا بذكر شيئين على أنه أشير إليه بقوله من الذين أنفقوا فى التنويه بهم: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ أَعْظَمُ دَرَجَةً مِّنَ ٱلَّذِينَ أَنفَقُواْ مِنۢ بَعْدُ وَقَٰتَلُواْ﴾، أى لعظم موقع نصرة الرسول صلوات الله عليه بالنفس، وإنفاق المال فى تلك الحال.

وفى "الإكليل" فى الآية دليل على أن للصحابة مراتب، وأن الفضل للسابق، وعلى تنزيل الناس منازلهم، وعلى أن أفضلية العمل على قدر رجوع منفعته إلى الإسلام والمسلمين؛ لأن الأجر على قدر النصب. ﴿وَكُلًّا﴾، أي وكل واحد من الفريقين. ﴿وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلْحُسْنَىٰ﴾، أي المثوبة الحسنى وهى الجنة لا الأولين فقط، وإن كان بينهم تفاوت فى تفاضل الجزاء. انظر: تفسير محاسن التأويل: ٩/١٤٢-١٤٣.

وقال تعالى: ﴿لِلْفُقَرَآءِ ٱلْمُهَٰجِرِينَ ٱلَّذِينَ أُخْرِجُواْ مِن دِيَٰرِهِمْ وَأَمْوَٰلِهِمْ يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّنَ ٱللَّهِ وَرِضْوَٰنًا وَيَنصُرُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلصَّٰدِقُونَ ۝٨ وَٱلَّذِينَ تَبَوَّءُو ٱلدَّارَ وَٱلْإِيمَٰنَ مِن قَبْلِهِمْ يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ وَلَا يَجِدُونَ فِى صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِّمَّآ أُوتُواْ وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ ۚ وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِۦ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ۝٩ وَٱلَّذِينَ جَآءُو مِنۢ بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا ٱغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَٰنِنَا ٱلَّذِينَ سَبَقُونَا بِٱلْإِيمَٰنِ وَلَا تَجْعَلْ فِى قُلُوبِنَا غِلًّا لِّلَّذِينَ ءَامَنُواْ رَبَّنَآ إِنَّكَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ ۝١٠﴾ (الحشر: ٨-١٠).

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية ﵀: وهذه الآيات تتضمن الثناء على المهاجرين والأنصار، وعلى الذين جاءوا من بعدهم يستغفرون لهم ويسألون الله أن لا يجعل في قلوبهم غلا لهم، وتتضمن أن هؤلاء الأصناف هم المستحقون للفئ، ولا ريب أن هؤلاء الرافضة خارجون من الأصناف الثلاثة؛ فإنهم لم يستغفروا للسابقين الأولين، وفي قلوبهم غل عليهم. ففي الآيات الثناء على الصحابة وعلى أهل السنة الذين يتولونهم، وإخراج الرافضة من ذلك. وهذا نقيض مذهب الرافضة. وقد روى ابن بطة وغيره من حديث أبي بدر قال حدثنا عبدالله بن زيد عن طلحة بن مصرف عن مصعب بن سعد عن سعد بن أبي وقاص قال: الناس على ثلاث منازل: فمضت منزلتان، وبقيت واحدة، فأحسن ما أنتم عليه كائنون أن تكونوا بهذه المنزلة التي بقيت ثم قرأ: ﴿لِلْفُقَرَآءِ ٱلْمُهَٰجِرِينَ ٱلَّذِينَ أُخْرِجُواْ مِن دِيَٰرِهِمْ وَأَمْوَٰلِهِمْ يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّنَ ٱللَّهِ وَرِضْوَٰنًا﴾. هؤلآء المهاجرون، وهذه منزلة قد مضت ثم قرأ: ﴿وَٱلَّذِينَ تَبَوَّءُو ٱلدَّارَ وَٱلْإِيمَٰنَ مِن قَبْلِهِمْ يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ وَلَا يَجِدُونَ فِى صُدُورِهِمْ حَاجَةً﴾، ثم قال: هؤلآء الأنصار، وهذه منزلة قد مضت ثم قرأ: ﴿وَٱلَّذِينَ جَآءُو مِنۢ بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا ٱغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَٰنِنَا ٱلَّذِينَ سَبَقُونَا بِٱلْإِيمَٰنِ وَلَا تَجْعَلْ فِى قُلُوبِنَا غِلًّا لِّلَّذِينَ ءَامَنُواْ رَبَّنَآ إِنَّكَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ ۝١٠﴾، فقد مضت هاتان، وبقيت هذه المنزلة فأحسن ما أنتم عليه كائنون أن تكونوا بهذه المنزلة التي بقيت أن تستغفروا الله لهم. وروى أيضا بإسناده عن مالك بن أنس أنه قال: من سب السلف فليس له في الفئ نصيب؛ لأن الله تعالى يقول ﴿وَٱلَّذِينَ جَآءُو مِنۢ بَعْدِهِمْ﴾ الآية. وهذا معروف من مالك وغير مالك من أهل العلم كأبي عبيد القاسم ابن سلام، وكذلك ذكره أو حكيم النهرواني من أصحاب أحمد وغيره من الفقهاء. وروى أيضا عن الحسن بن عمارة عن الحكم عن مقسم عن ابن عباس ﵄ قال أمر الله بالإستغفار لأصحاب النبي ﷺ، وهو يعلم أنهم يقتتلون. وقال عروة: قالت لي عائشة ﵂: يا ابن أختي! أمروا أن يستغفروا لأصحاب محمد ﷺ فسبوهم. وفي الصحيحين عن أبي سعيد الخدري ﵁ قال قال رسول الله ﷺ: لا تسبوا أصحابي فلو أن أحدكم أنفق مثل أحد ذهبا ما بلغ مد أحدهم ولا نصيفه. =

= وفي صحيح مسلم عن أبي هريرة ﷺ أن النبي ﷺ قال: لا تسبوا أصحابي فوالذي نفسي بيده لو أن أحدكم أنفق مثل أحد ذهبا ما بلغ مد أحدهم ولا نصيفه. وفي صحيح مسلم أيضا: عن جابر بن عبدالله قال: قيل: لعائشة إن ناسا يتناولون أصحاب رسول الله ﷺ حتى أبابكر وعمر فقالت: وما تعجبون من هذا انقطع عنهم العمل فأحب الله أن لا يقطع عنهم الأجر. وروى ابن بطة بالإسناد الصحيح عن عبدالله بن أحمد قال حدثني أبي حدثنا معاوية حدثنا رجاء عن مجاهد عن ابن عباس ﷺ قال: لا تسبوا أصحاب محمد؛ فإن الله قد أمر بالإستغفار لهم، وهو يعلم أنهم سيقتتلون. ومن طريق أحمد عن عبدالرحمن بن مهدي وطريق غيره عن وكيع وأبي نعيم ثلاثتهم عن الثوري عن نسير بن ذعلوق سمعت عبدالله بن عمر يقول: لا تسبوا أصحاب محمد فلمقام أحدهم ساعة، يعنى مع رسول الله ﷺ خير من عمل أحدكم أربعين سنة. وفي رواية وكيع خير من عبادة أحدكم عمره. انظر: منهاج السنة النبوية: ٢/٧-٩.

وقال الزبير بن بكار: ثنا عبد الله بن ابراهيم بن قدامة اللخمي عن أبيه عن جده عن محمد بن علي عن أبيه قال: جلس قوم من أهل العراق فذكروا أبا بكر وعمر فنالوا منهما، ثم ابتدأوا في عثمان فقال لهم: أخبروني أأنتم من المهاجرين الأولين ﴿ٱلَّذِينَ أُخۡرِجُواْ مِن دِيَٰرِهِمۡ وَأَمۡوَٰلِهِمۡ يَبۡتَغُونَ فَضۡلٗا مِّنَ ٱللَّهِ وَرِضۡوَٰنٗا وَيَنصُرُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓۚ﴾ (الحشر:٨). قالوا: لا، قال: فأنتم من الذين: ﴿وَٱلَّذِينَ تَبَوَّءُو ٱلدَّارَ وَٱلۡإِيمَٰنَ مِن قَبۡلِهِمۡ يُحِبُّونَ مَنۡ هَاجَرَ إِلَيۡهِمۡ﴾ (الحشر:٩). قالوا: لا، فقال لهم: أما أنتم فقد أقررتم وشهدتم على أنفسكم أنكم لستم من هؤلآء ولا من هؤلآء، وأنا أشهد أنكم لستم من الفرقة الثالثة الذين قال الله عز وجل فيهم: ﴿وَٱلَّذِينَ جَآءُو مِنۢ بَعۡدِهِمۡ يَقُولُونَ رَبَّنَا ٱغۡفِرۡ لَنَا وَلِإِخۡوَٰنِنَا ٱلَّذِينَ سَبَقُونَا بِٱلۡإِيمَٰنِ وَلَا تَجۡعَلۡ فِي قُلُوبِنَا غِلّٗا لِّلَّذِينَ ءَامَنُواْ رَبَّنَآ إِنَّكَ رَءُوفٞ رَّحِيمٌ ١٠﴾ (الحشر:١٠). الآية، فقوموا عني لا بارك الله فيكم ولا قرب دوركم، أنتم مستهزئون بالإسلام ولستم من أهله. انظر: البداية والنهاية: ٩/١٢٢.

واستحق الروافض الأخباث والأنجاس هذه العقوبة؛ لأنهم وقعوا في أعراض أفضل الأمم بعد الأنبياء، وحملة الشريعة الغراء الى أقاصي البلاد الذين بذلوا في سبيل ذلك الغالي والنفيس، فالطاعن فيهم طاعن في الدين وبعيد عن سبيل المؤمنين، سالك لسبيل المعتدين المجرمين، واقع في حبائل الغوي المبين متوعد بالعذاب مهين. ورحم الله شيخ الإسلام إذ يصف سوء حالهم فيقول عنهم: أمة ليس لها عقل صريح ولا نقل صحيح، ولا دين مقبول، ولا دنيا منصورة، بل هم من أعظم الطوائف كذباً وجهلاً، ودينهم يدخل على المسلمين كل زنديق ومرتد، كما دخل في النصيرية والإسماعيلية وغيرهما. فإنهم يعمدون الى خيار الأمة يعادونهم، والى أعداء الله من اليهود والنصارى والمشركين يوالونهم، ويعمدون الى الصدق الظاهر المتواتر يدفعونه، والى الكذب المختلق الذي يُعلَم فساده يقيمونه، فهم كما قال فيهم الشعبي -وكان من أعلم الناس بهم- لو كانوا من البهائم لكانوا حُمراً، ولو كانوا من الطير لكانوا رخماً، ولهذا كانوا أبهت الناس وأشدّهم فرية مثل ما يذكرون عن معاوية، فإن معاوية ثبت بالتواتر أنه أمره النبي ﷺ، كما أمر غيره وجاهد معه، وكان أميناً عنده يكتب الوحي، وما اتهمه النبي ﷺ في كتابة الوحي، وولاه عمر بن الخطاب الذي كان من أخبر الناس بالرجال، وقد ضرب الله الحق على لسانه وقلبه ولم يتهمه في ولايته. انظر: مجموع الفتاوى: ٤/٤٧١-٤٧٢.

وقال تلميذه الحافظ ابن القيم رحمه الله بعد ما ذكر الجهمية والفرعونية والباطنية: والرافضة الذين هم بحبائل الشيطان متمسكون، ومن حبل الله منقطعون، وعلى مسبة أصحاب رسول الله عاكفون، وللسنة وأهلها محاربون، ولكل عدو لله ورسوله ودينه مسالمون، وكل هؤلاء عن ربهم محجوبون وعن بابه مطردون، أؤلئك أصحاب الضلال وشيعة اللّعين، وأعداء الرسول وحزبه. انظر: حادى الأرواح: ١٩٦. =

= وقال العلامة القرطبى رحمه الله: هذه الآية دليل على وجوب محبة الصحابة؛ لأنه جعل لمن بعدهم حظا فى الفيء ما أقاموا على محبتهم وموالاتهم والاستغفار لهم، وأن من سبهم أو واحداً منهم او اعتقد فيه شراً إنه لا حق له فى الفيء، روى ذلك عن مالك وغيره، قال مالك: من كان يبغض أحداً من أصحاب محمد، أو كان فى قلبه عليهم غل فليس له حق فى فيء المسلمين، ثم قرأ: ﴿ وَٱلَّذِينَ جَآءُو مِنۢ بَعۡدِهِمۡ يَقُولُونَ رَبَّنَا ٱغۡفِرۡ لَنَا وَلِإِخۡوَٰنِنَا ٱلَّذِينَ سَبَقُونَا بِٱلۡإِيمَٰنِ﴾. انظر: تفسير القرطبي:١٨/٣٢.

وقال العلامة الشوكاني رحمه الله بعد أن فسر: ﴿وَٱلَّذِينَ جَآءُو مِنۢ بَعۡدِهِمۡ﴾، أي بعد المهاجرين والأنصار بأنهم التابعون لهم بإحسان إلى يوم الدين قال: أمرهم الله سبحانه بعد الاستغفار للمهاجرين والأنصار أن يطلبوا من الله سبحانه أن ينزع من قلوبهم الغل للذين آمنوا على الإطلاق، فيدخل في ذلك الصحابة دخولاً أولياً؛ لكونهم أشرف المؤمنين، ولكون السياق فيهم، فمن لم يستغفر للصحابة على العموم، ويطلب رضوان الله لهم، فقد خالف ما أمره الله به في هذه الآية. فإن وجد في قلبه غلّ لهم فقد أصابه نزغ من الشيطان، وحلّ به نصيب وافر من عصيان الله بعداوة أوليائه وخيرة أمة نبيه -ﷺ- وانفتح له باب من الخذلان يفد به على نار جهنم إن لم يتدارك نفسه باللجوء إلى الله سبحانه والاستغاثة به بأن ينزع عن قلبه ما طرقه من الغل لخير القرون وأشرف هذه الأمة. فإن جاوز ما يجده من الغل إلى شتم أحد منهم فقد انقاد للشيطان بزمام، ووقع في غضب الله وسخطه. وهذا الداء العضال إنما يصاب به من ابتلي بمُعلِّم من الرافضة، أو صاحب أحداً من أعداء خير الأمة، الذين تلاعب بهم الشيطان، وزين لهم الأكاذيب المختلقة، والأقاصيص المفتراة، والخرافات الموضوعة، وصرفهم عن كتاب الله الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه، وعن سنّة رسول الله ﷺ المنقولة إلينا بروايات الأئمة الأكابر في كل عصر من العصور، فاشتروا الضلالة بالهدى، واستبدلوا الخسران العظيم بالربح الوافر، وما زال الشيطان الرجيم ينقلهم من منزلة إلى منزلة، ومن رتبة إلى رتبة حتى صاروا أعداء كتاب الله، وسنّة رسوله، وخير أمته، وصالحي عباده، وسائر المؤمنين، وأهملوا فرائض الله، وهجروا شعائر الدين، وسعوا في كيد الإسلام وأهله كل السعي، ورموا الدين وأهله بكل حجر ومدر، والله من ورائهم محيط.

هذا ما قاله الشوكاني رحمه الله في تفسيره عند هذه الآية، ثم قال: أخرج الحاكم وصححه وابن مردويه عن سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه قال: الناس على ثلاث منازل، قد مضت منزلتان، وبقيت منزلة، فأحسن ما أنتم كائنون عليه أن تكونوا بهذه المنزلة التي بقيت، ثم قرأ: ﴿وَٱلَّذِينَ جَآءُو مِنۢ بَعۡدِهِمۡ يَقُولُونَ رَبَّنَا ٱغۡفِرۡ لَنَا وَلِإِخۡوَٰنِنَا ٱلَّذِينَ سَبَقُونَا بِٱلۡإِيمَٰنِ﴾. وأخرج عبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم، وابن الأنباري في المصاحف وابن مردويه عن عائشة رضي الله عنها قالت: أمروا أن يستغفروا لأصحاب النبي ﷺ فسبوهم، ثم قرأت هذه الآية: ﴿وَٱلَّذِينَ جَآءُو مِنۢ بَعۡدِهِمۡ...﴾. انظر: فتح القدير:٥/١٩٧-١٩٨.

وقال الله تعالى:﴿يَوۡمَ لَا يُخۡزِي ٱللَّهُ ٱلنَّبِيَّ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مَعَهُۥۖ نُورُهُمۡ يَسۡعَىٰ بَيۡنَ أَيۡدِيهِمۡ وَبِأَيۡمَٰنِهِمۡ يَقُولُونَ رَبَّنَآ أَتۡمِمۡ لَنَا نُورَنَا وَٱغۡفِرۡ لَنَآۖ إِنَّكَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٞ ٨﴾ (التحريم:٨).

واعلم أن قوله تعالى:﴿وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مَعَهُۥۖ﴾، معطوف على النبى ففيه تعريض بمن أخزاهم الله من أهل الكفر، واستحماد للمؤمنين على أنه عصمهم من مثل حالهم، فآمنهم الله من خزيه، ولا يأمن من خزيه فى ذلك اليوم إلا الذين ماتوا والله سبحانه ورسوله عنهم راض، فأمانهم من الخزى صريح فى موتهم على كمال الإيمان وحقائق الإحسان، وفى أن الله لم يزل راضياً عنهم وكذلك رسوله. =

حسبك من القرآن قوله سبحانه: ﴿لَا يَسْتَوِي مِنكُم مَّنْ أَنفَقَ مِن قَبْلِ ٱلْفَتْحِ وَقَٰتَلَ ۚ أُوْلَٰٓئِكَ أَعْظَمُ دَرَجَةً مِّنَ ٱلَّذِينَ أَنفَقُواْ مِنۢ بَعْدُ وَقَٰتَلُواْ ۚ وَكُلًّا وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلْحُسْنَىٰ﴾[1] ....

= فهذه عدة آيات فى فضائل الصحابة، وهم كذلك أولى الناس بالدخول فى الآيات العامة التى يعد الله فيها عباده الذين آمنوا وعملوا الصالحات بالفوز بالرضى والجنات؛ لأنهم سادت المؤمنين وأكثر الناس حظاً من الأعمال الصالحة، وذلك مثل قوله تعالى: ﴿قَدْ أَفْلَحَ ٱلْمُؤْمِنُونَ ۝١ ٱلَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَٰشِعُونَ ۝٢ وَٱلَّذِينَ هُمْ عَنِ ٱللَّغْوِ مُعْرِضُونَ ۝٣ وَٱلَّذِينَ هُمْ لِلزَّكَوٰةِ فَٰعِلُونَ ۝٤ وَٱلَّذِينَ هُمْ لِفُرُوجِهِمْ حَٰفِظُونَ ۝٥ إِلَّا عَلَىٰٓ أَزْوَٰجِهِمْ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُهُمْ فَإِنَّهُمْ غَيْرُ مَلُومِينَ ۝٦ فَمَنِ ٱبْتَغَىٰ وَرَآءَ ذَٰلِكَ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْعَادُونَ ۝٧ وَٱلَّذِينَ هُمْ لِأَمَٰنَٰتِهِمْ وَعَهْدِهِمْ رَٰعُونَ ۝٨ وَٱلَّذِينَ هُمْ عَلَىٰ صَلَوَٰتِهِمْ يُحَافِظُونَ ۝٩ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْوَٰرِثُونَ ۝١٠ ٱلَّذِينَ يَرِثُونَ ٱلْفِرْدَوْسَ هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ ۝١١﴾ (المؤمنون:١-١١).

وقوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ أُوْلَٰٓئِكَ هُمْ خَيْرُ ٱلْبَرِيَّةِ ۝٧ جَزَآؤُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ جَنَّٰتُ عَدْنٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًا ۖ رَّضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُواْ عَنْهُ ۚ ذَٰلِكَ لِمَنْ خَشِيَ رَبَّهُۥ ۝٨﴾ (البينة:٧-٨).

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: فكل من أخبر الله أنه رضي عنه فإنه من أهل الجنة وإن كان رضاه عنه بعد إيمانه وعمله الصالح؛ فإنه يذكر ذلك في معرض الثناء عليه والمدح له، فلو علم أنه يتعقب ذلك ما يسخط الرب لم يكن من أهل ذلك. انظر: الصارم المسلول: ٦/٦٤.

والآيات من هذا القبيل كثيرة جداً يصعب استقصاؤها، وأولى الناس بها اصحاب رسول الله، ومجمل القول في هذا أن كل صيغة عموم فيها الثناء على عباد الله المؤمنين، أو فيها وعد لهم بدخول الجنة، أو تبشير لهم بذلك من الله تعالى، فإنها تشملهم، ويدخلون فيها فيها قبل كل أحد دخولا أولياً، كما قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: وفي الجملة كل ما في القرآن من خطاب المؤمنين والمتقين والمحسنين ومدحهم والثناء عليهم، فهم أول من دخل في ذلك من هذه الأمة، وأفضل من دخل في ذلك من هذه الأمة، كما استفاض عن النبي صلى الله عليه وسلم من غير وجه أنه قال: خير القرون القرن الذي بعثت فيهم، ثم الذين يلونهم، ثم الذين يلونهم. انظر: منهاج السنة النبوية: ٢/٢٧. وراجع لمزيد الاستيزادة: عقيدة أول السنة والجماعة في الصحابة الكرام رضي الله عنهم، فلله دره!

وأما الأحاديث والآثار فى فضائلهم ومناقبهم فقد ذكره المؤلف الفاضل الفرهاروي رحمه الله في الأصل.

(١) سورة الحديد: الآية (١٠).

وفيه بشارة لأجمعهم بالجنة كما قال ابن حزم* .(١)

---

* هو علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الظاهري، أبو محمد، عالم الأندلس في عصره، وأحد أئمة الإسلام،كان في الأندلس خلق كثير ينتسبون إلى مذهبه، يقال لهم "الحزمية". ولد بقرطبة، وكانت له ولابيه من قبله رياسة الوزارة وتدبير المملكة، فزهد بها وانصرف إلى العلم والتأليف، فكان من صدور الباحثين فقيها حافظا يستنبط الأحكام من الكتاب والسنة، بعيدا عن المصانعة. وانتقد كثيرا من العلماء والفقهاء، فتمالاوا على بغضه، وأجمعوا على تضليله وحذروا سلاطينهم من فتنته، ونهوا عوامهم عن الدنو منه، فأقصته الملوك وطاردته، فرحل إلى بادية ليلة (من بلاد الاندلس) فتوفي فيهاسنة:٤٥٦هـ. انظرترجمته في: تذكرة الحفاظ:٢٢٧/٣، وتاريخ الإسلام للذهبي: ٤٤٥/١٠، وسيرأعلام النبلاء:١٨٤/١٨، ووفيات الأعيان:٣٢٥/٣، ولسان الميزان: ١٩٨/٤، والوافي بالوفيات للصفدي: ٩٣/٢٠، والأعلام للزركلي: ٢٥٤/٤.

(١) قال الإمام ابن حزم رحمه الله: والناس في الجنة على قدر فضلهم عند الله تعالى فأفضل الناس أعلاهم في الجنة درجة، برهان ذلك قوله تعالى: ﴿وَٱلسَّٰبِقُونَ ٱلسَّٰبِقُونَ ۝ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلْمُقَرَّبُونَ ۝ فِي جَنَّٰتِ ٱلنَّعِيمِ ۝﴾، ولو جاز أن يكون الأفضل أنقص درجة لبطل الفضل ولم يكن له معنى، ولا رغب فيه راغب، وليس للفضل معنى إلا أمر الله تعالى بتعظيم الأرفع في الدنيا وترفيع منزلته في الجنة. مسألة: وهم الأنبياء ثم أزواجهم ثم سائر أصحاب رسول الله ﷺ وجميعهم في الجنة. وقد ذكرنا قول رسول الله ﷺ أنه لو كان لأحدنا مثل أحد ذهبا فأنفقه ما بلغ مد أحدهم، ولا نصيفه. وقد ذكرنا أن أفضل الناس أعلاهم درجة في الجنة، ولا منزلة أعلى من درجة الأنبياء عليهم السلام، فمن كان معهم في درجتهم فهو أفضل ممن دونهم، وليس ذلك إلا لنسائهم فقط. وقال تعالى: ﴿لَا يَسْتَوِي مِنكُم مَّنْ أَنفَقَ مِن قَبْلِ ٱلْفَتْحِ وَقَٰتَلَ ۚ أُوْلَٰٓئِكَ أَعْظَمُ دَرَجَةً مِّنَ ٱلَّذِينَ أَنفَقُواْ مِنۢ بَعْدُ وَقَٰتَلُواْ ۚ وَكُلًّا وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلْحُسْنَىٰ ۚ﴾، وقال عز وجل: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ سَبَقَتْ لَهُم مِّنَّا ٱلْحُسْنَىٰٓ أُوْلَٰٓئِكَ عَنْهَا مُبْعَدُونَ ۝ لَا يَسْمَعُونَ حَسِيسَهَا ۖ وَهُمْ فِي مَا ٱشْتَهَتْ أَنفُسُهُمْ خَٰلِدُونَ ۝ لَا يَحْزُنُهُمُ ٱلْفَزَعُ ٱلْأَكْبَرُ﴾، فجاء النص أن من صحب النبي ﷺ فقد وعده الله تعالى الحسنى. وقد نص الله تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُخْلِفُ ٱلْمِيعَادَ ۝﴾. وصح بالنص كل من سبقت له من الله تعالى الحسنى، فإنه مبعد، عن النار لا يسمع حسيسها، وهو فيما اشتهى خالد لا يحزنه الفزع الأكبر. وهذا نص ما قلنا، وليس المنافقون ولا سائر الكفار من أصحابه عليه السلام، ولا من المضافين إليه عليه السلام. انظر: المحلي لإبن حزم: ٤٤/١.

وقال البغوي رحمه الله: وقال أبو صخر حميد بن زياد: أتيت محمد بن كعب القرظي فقلت له: ما قولك في أصحاب رسول الله ﷺ؟ فقال: جميع أصحاب رسول الله ﷺ في الجنة محسنهم ومسيئهم، فقلت من أين تقول هذا؟ فقال: يا هذا اقرأ قول الله تعالى: ﴿وَٱلسَّٰبِقُونَ ٱلْأَوَّلُونَ مِنَ ٱلْمُهَٰجِرِينَ وَٱلْأَنصَارِ﴾ إلى أن قال: ﴿رَّضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُواْ عَنْهُ﴾ وقال: ﴿وَٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُم بِإِحْسَٰنٍ﴾ شرط في التابعين شريطة وهي أن يتبعوهم في أفعالهم الحسنة دون السيئة. قال أبو صخر: فكأني لم أقرأ هذه الآية قط. انظر: تفسير البغوي: ٨٨/٤.

وقال السيوطي رحمه الله: وأخرج أبو الشيخ ، وابن عساكر عن أبي صخر حميد بن زياد قال : قلت لمحمد بن كعب القرظي رضي الله عنه: أخبرني عن أصحاب رسول الله ﷺ وإنما أريد الفتن فقال: إن الله قد غفر لجميع أصحاب النَّبِيّ ﷺ وأوجب لهم الجنة في كتابه محسنهم ومسيئهم قلت له: وفي أي موضع أوجب الله لهم الجنة في كتابهم قال: ألا تقرأ﴿وَٱلسَّٰبِقُونَ ٱلْأَوَّلُونَ﴾الآية، أوجب لجميع أصحاب النَّبِيّ ﷺ الجنة والرضوان وشرط على التابعين شرطا لم يشترطه فيهم قلت : وما اشترط عليهم قال: اشترط عليهم أن يتبعوهم بإحسان ، يقول : يقتدون بهم في أعمالهم الحسنة ولا يقتدون بهم في غير ذلك، قال أبو صخر: لكأني لم أقرأها قبل ذلك وما عرفت تفسيرها حتى قرأها علي محمد بن كعب. =

....

= وأخرج ابن مردويه من طريق الأوزاعي حدثني يحيى بن أبي كثير والقاسم ومكحول وعبدة بن أبي لبابة وحسان بن عطية، أنهم سمعوا جماعة من أصحاب النَّبِيِّ ﷺ يقولون لما أنزلت هذه الآية﴿وَٱلسَّـٰبِقُونَ ٱلۡأَوَّلُونَ﴾ إلى قوله ﴿وَرَضُواْ عَنۡهُ﴾، قال رسول الله ﷺ هذا لأمتي كلهم وليس بعد الرضا سخط. انظر: الدر المنثور في التفسير بالماثور:٧/٥٠٢.

فأما عدالة عموم الصحابة: فقد أجمع أهل السُنَّة عليها، ومعاوية منهم، وهذه شذراتٌ من أقوال الأئمة:

قال ابن حبان رحمه الله: كلهم أئمة سادة قادة عدول، نزه الله عز وجل أقدار أصحاب رسول الله ﷺ عن أن يلزق بهم الوهن. وفي قوله ﷺ: "ألا ليُبلغ الشاهد منكم الغائب" أعظمُ الدليل على أن الصحابة كلهم عدول؛ ليس فيهم مجروح ولا ضعيف،؛ إذ لو كان فيهم مجروح، أو ضعيف، أو كان فيهم أحد غير عدل لاستثنى في قوله ﷺ، وقال: ألا فليبلغ فلان وفلان منكم الغائب. فلمّا أجملهم في الذكر بالأمرِ بالتبليغ من بعدهم، دل ذلك على أنهم كلهم عدول، وكفى بمن عدله رسول الله ﷺ شرفا. انظر: صحيح ابن حبان:١/١٦٢.

وقال رحمه الله أيضاً: إن أصحاب رسول الله ﷺ كلهم ثقات عدول. انظر: المصدر السابق:١٦/٢٣٨.

وقال ابن عدي: إن أصحاب النبيِّ ﷺ لحق صحبتهم، وتقادمِ قدمهم في الإسلام، لكل واحد منهم في نفسه حق وحرمة للصحبة، فهم أجل من أن يتكلّم أحد فيهم. انظر: الكامل في الضعفاء:٤/١٦٣.

وقال ابن حزم رحمه الله: الصحابة كلهم عدول رضي الله عنهم، لثناء الله تعالى عليهم. انظر: المحلى:٥/٩٢.

وقال رحمه الله أيضا: ولا عدول أعدل من الصحابة. انظر: الإحكام:٢/٢٣١.

وقال ابن عبد البر رحمه الله: ثبتت عدالة جميعهم بثناء الله عز وجل عليهم، وثناء رسوله عليه السلام، ولا أعدل ممن ارتضاه الله لصًحبة نبيه ونصرته، ولا تزكية أفضل من ذلك، ولا تعديل أكمل منه. انظر: الاستيعاب في معرفة الأصحباب:١/٢.

وقال رحمه الله أيضاً: إنما وضع الله عز وجل أصحاب رسوله الموضع الذي وضعهم فيه بثنائه عليهم من العدالة والدين والإمامة؛ لتقومَ الحجة على جميع أهل الملة بما أدوه عن نبيِّهم من فريضة وسنة، فصلى الله عليه وسلم؛ ورضي عنهم أجمعين، فنعم العون كانوا له على الدين في تبليغِهم عنه إلى من بعدهم من المسلمين. المصدر السابق:١/٣٠-٣١.

وقال رحمه الله أيضا: قد كفينا البحث عن أحوالهم، لإجماع أهل الحق من المسلمين، وهم أهل السنة والجماعة؛ على أنهم كلهم عدول. انظر: المصدر السابق:١/١٩.

وقال رحمه الله أيضاً: الصحابة كلهم عدول مرضِيُّون ثقات أثبات، وهذا أمرُ مجتمع عليه عند أهل العلم بالحديث. انظر: التمهيد ٢٢/٤٧.

وقال الخطيب البغدادي رحمه الله: عدالة الصحابة ثابتة معلومة بتعديل الله لهم، وإخباره عن طهارتهم، واختياره لهم بنص القرآن. انظر: الكفاية في علم الرواية:٤٦.

وقال رحمه الله أيضاً: وذهبت طائفة من أهل البدع إلى أن حال الصحابة كانت مرضية إلى وقت الحروب التي ظهرت بينهم"، فردَّ عليهم، وقال: ويجب أن يكونوا على الأصل الذي قدمناه من حال العدالة والرضا، إذ لم يثبت ما يزيل ذلك عنهم، ثم أسند عن أبي زرعة الرازي قوله: إذا رأيت الرجل ينتقص أحدا من أصحاب رسول الله ﷺ فاعلم أنه زنديق، وذلك أن الرسول ﷺ عندنا حق، والقرآن حق، وإنما أدى إلينا هذا القرآن والسنن أصحاب رسول الله ﷺ، وإنما يريدون أن يجرحوا شهودنا ليبطلوا الكتاب والسنة، والجرح بهم أولى، وهم زنادقة. المصدر السابق:٤٩. =

وعن عمران بن حصين ﷺ[1] مرفوعا: خير أمتي قرني ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم.

= وقال ابن الأثيرﷺ: والصحابة يشاركون سائر الرواة في جميع ذلك إلا في الجرح والتعديل، فإنهم كلهم عدول، لا يتطرق إليهم الجرح؛ لأن الله عز وجل ورسوله زكياهم وعدلاهم، وذلك مشهور لا نحتاج لذكره. انظر: أسد الغابة: ١/١٠.

وقال القرطبيﷺ: فالصحابة كلهم عدول، أولياء الله تعالى، وأصفياؤه، وخيرته من خلقه بعد أنبيائه ورسله، هذا مذهب أهل السنة والذي عليه الجماعة من أئمة هذه الأمة، وقد ذهبت شرذمة لا مبالاة بهم إلى أن حال الصحابة كحال غيرهم؛ فيلزم البحث عن عدالتهم. انظر: الجامع لأحكام القرآن: ١٦/٢٩٩.

وقال ابن الصلاحﷺ: الأمة مجمعة على تعديل جميع الصحابة، ومن لابس الفتن منهم فكذلك، بإجماع العلماء الذين يُعتد بهم في الإجماع، إحسانا للظن بهم، ونظرا إلى ما تمهد لهم من المآثر، وكأن الله سبحانه وتعالى أتاح الإجماع على ذلك لكونهم نقلة الشريعة. والله أعلم. انظر: المقدمة في علوم الحديث: ٢٩٥.

وقال النوويﷺ: الصحابة ﷺ كلهم هم صفوة الناس، وسادات الأمة، وأفضل ممن بعدهم، وكلهم عدول قدوة لا نخالة فيهم، وإنما جاء التخليط ممن بعدهم، وفيمن بعدهم كانتِ النُّخالة. انظر: شرح النووي: ١٢/٢١٦.

وقال ابن جماعةﷺ: الصحابة كلهم عدول مطلقا، لظواهر الكتاب والسنة، وإجماع من يُعتد به، بالشهادة لهم بذلك، سواء فيه من لابس الفتنة وغيره، ولبعض أهل الكلام من المعتزلة وغيرهم في عدالتهم تفصيل واختلاف لا يعتد به. انظر: المنهل الروي: ١١٢.

وقال شيخ الإسلام ابن تيميةﷺ: أهلُ السنة متفقون على عدالة الصحابة. انظر: مجموع الفتاوى: ٣٥/٥٤.

وقال العلائيﷺ: وقد تقدم قول البراء ﷺ: ولم يكن بعضنا يكذب بعضا، وهذا هو الأمر المستقر الذي أطبق عليه أهل السنة، أعني القول بعدالة جميع الصحابة ﷺ، ولا اعتبار بقول أهلِ البدع والأهواء، ولا تعويل عليه. انظر: جامع التحصيل: ٦٩.

وقال الحافظ ابن حجرﷺ: اتفق أهل السنة على أن الجميع عدول، ولم يخالف في ذلك إلا شذوذ من المبتدعة. انظر: الإصابة: ١/١٠.

وقال الأمير الصنعانيﷺ: الصحابة كلهم عدول عند المحدثين. انظر: سبل السلام: ١/٢١.

وكلام العلماء في ذلك مستفيض. وانظر للاستزادة الجرح والتعديل لابن أبي حاتم: ١/٧، والإحكام للآمدي: ٢/٢١١، وشرح مسلم للنووي: ١/٢٢٢، ٦/١٦١، والسير للذهبي: ٢/٢٠٨، وفتح الباري لابن حجر: ٢/١٨١.

(١) هو الصحابي الجليل عبد الله بن مسعود بن غافل بن حبيب الهذلي، أبو عبد الرحمن، صحابي، من أكابرهم، فضلا وعقلا، وقربا من رسول الله ﷺ وهو من أهل مكة، ومن السابقين إلى الاسلام، وأول من جهر بقراءة القرآن بمكة. وكان خادم رسول الله الأمين، وصاحب سره، ورفيقة في حله وترحاله وغزواته، يدخل عليه كل وقت ويمشي معه. نظر إليه عمر يوما وقال: وعاء ملئ علما، وولي بعد وفاة النبي ﷺ بيت مال الكوفة، ثم قدم المدينة في خلافة عثمان، وكان قصيرا جدا، يكاد الجلوس يوارونه، وكان يحب الإكثار من التطيب، فإذا خرج من بيته عرف جيران الطريق أنه مر من طيب رائحته. له ٨٤٨ حديثا. وتوفي بالكوفة سنة: ٣٢ هـ. انظر ترجمته في: الإصابة: ٤/١٩٩، وأسدالغابة: ٣/٢٨٠، والاستيعاب في معرفة الأصحاب: ٣/٩٧٨، والطبقات الكبرى لابن سعد: ٣/١٥٠، وسير أعلام النبلاء: ٣/٢٨٠، وتهذيب الأسماء للنووي: ١/٢٨٨، والوافي بالوفيات: ١٧/٣٢٤، والأعلام للزركلي: ٤/١٣٧.

الحديث رواه البخاري، والترمذي، والحاكم(١). *

وعن ابن مسعود ﵁(٢) مرفوعا: خير الناس قرني. الحديث.

---

(١) أخرجه البخاري، ومن صحب النبي ﷺ أو رآه من المسلمين فهو من أصحابه:١٣٣٥/٣، رقم:٣٤٥٠، ومسلم، باب فضل الصحابة ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم:١٩٦٤/٤، رقم:٢٥٣٥، والترمذي، باب ما جاء في فضل من رأى النبي ﷺ وصحبه:٥٠٠/٤، رقم:٢٢٢١، وأحمد:٤٢٦/٤، رقم:١٩٨٣٣، والبيهقي في سنن الكبرى:١٦٠/١٠، رقم:٢٠٣٨٦، وأبويعلى في مسنده:٤٠/٩، رقم:٥١٠٣.

* وقال الحافظ ابن حجر رحمه الله: والقرن أهل زمان واحد متقارب اشتركوا في أمر من الأمور المقصودة ويقال إن ذلك مخصوص بما إذا اجتمعوا في زمن نبي أو رئيس يجمعهم على ملة أو مذهب أو عمل ويطلق القرن على مدة من الزمان، واختلفوا في تحديدها من عشرة اعوام إلى مائة وعشرين، لكن لم أر من صرح بالسبعين ولا بمائة وعشرة وما عدا ذلك فقد قال به قائل، وذكر الجوهري بين الثلاثين والثمانين وقد وقع في حديث عبد الله بن بسر عند مسلم ما يدل على أن القرن مائة وهو المشهور. وقال صاحب المطالع: القرن أمة هلكت فلم يبق منهم أحد، وثبتت المائة في حديث عبد الله بن بسر، وهي ماعند أكثر أهل العراق، ولم يذكر صاحب المحكم الخمسين وذكر من عشر إلى سبعين، ثم قال: هذا هو القدر المتوسط من اعمار أهل كل زمن، وهذا أعدل الأقوال، وبه صرح بن الأعرابي، وقال: إنه مأخوذ من الأقران، ويمكن أن يحمل عليه المختلف من الأقوال المتقدمة ممن قال: إن القرن أربعون فصاعدا. أما من قال: إنه دون ذلك فلا يلتئم على هذا القول. والله أعلم.

والمراد بقرن النبي ﷺ في هذا الحديث الصحابة، وقد سبق في صفة النبي ﷺ قوله: وبعثت في خير قرون بني آدم. وفي رواية بريدة عند أحمد: خير هذه الأمة القرن الذين بعثت فيهم وقد ظهر أن الذي بين البعثة وآخر من مات من الصحابة مائة سنة وعشرون سنة، أو دونها، أو فوقها بقليل على الاختلاف في وفاة أبي الطفيل، وإن اعتبر ذلك من بعد وفاته ﷺ فيكون مائة سنة أو تسعين أو سبعا وتسعين، وأما قرن التابعين فإن اعتبر من سنة مائة كان نحو سبعين أو ثمانين، وأما الذين بعدهم فإن اعتبر منها كان نحوا من خمسين، فظهر بذلك أن مدة القرن تختلف باختلاف أعمار أهل كل زمان. والله اعلم. واتفقوا أن آخر من كان من اتباع التابعين ممن يقبل قوله من عاش إلى حدود العشرين ومائتين، وفي هذا الوقت ظهرت البدع ظهورا فاشيا واطلقت المعتزلة ألسنتها، ورفعت الفلاسفة رءوسها وامتحن أهل العلم؛ ليقولوا بخلق القرآن وتغيرت الأحوال تغيرا شديدا، ولم يزل الأمر في نقص إلى الآن، وظهر قوله ﷺ: ثم يفشو الكذب ظهورا بينا حتى يشمل الأقوال والأفعال والمعتقدات. والله المستعان!. قوله: ثم الذين يلونهم، أي القرن الذي بعدهم، وهم التابعون، ثم الذين يلونهم، وهم اتباع التابعين، واقتضى هذا الحديث أن تكون الصحابة أفضل من التابعين والتابعون أفضل من اتباع التابعين، لكن هل هذه الأفضلية بالنسبة إلى المجموع أو الافراد محل بحث والى الثاني نحا الجمهور والأول قول بن عبد البر والذي يظهر ان من قاتل مع النبي ﷺ أو في زمانه بامره، أو أنفق شيئا من ماله بسببه لا يعدله في الفضل أحد بعده كائنا من كان وأما من لم يقع له ذلك فهو محل البحث، والأصل في ذلك قوله تعالى: ﴿لَا يَسْتَوِي مِنكُم مَّنْ أَنفَقَ مِن قَبْلِ ٱلْفَتْحِ وَقَـٰتَلَ ۚ أُو۟لَـٰٓئِكَ أَعْظَمُ دَرَجَةً مِّنَ ٱلَّذِينَ أَنفَقُوا۟ مِنۢ بَعْدُ وَقَـٰتَلُوا۟﴾ (الحديد:١٠). انظر: فتح الباري:٧/٥-٦.

(٢) هو الصحابي الجليل عبد الله بن مسعود بن غافل بن حبيب الهذلي، أبو عبد الرحمن، صحابي من أكابرهم، فضلا وعقلا، وقربا من رسول الله ﷺ وهو من أهل مكة، ومن السابقين إلى الإسلام، وأول من جهر بقراءة القرآن بمكة، وكان خادم رسول الله الأمين،وصاحب سره، ورفيقة في حله وترحاله وغزواته، يدخل عليه كل وقت ويمشي معه. نظر إليه عمر يوما وقال: وعاء ملئ علما. وولي بعد وفاة النبي ﷺ بيت مال الكوفة. ثم قدم المدينة في خلافة عثمان. وكان قصيرا جدا، =

رواه الشيخان، وأحمد، والترمذي(١).

وعن جابر ﷺ(٢) مرفوعا: لا تمس النار مسلما رآني أو رأى من رآني. رواه الترمذي والضياء المقدسي(٣). *

وعن واثلة بن الأسقع ﷺ(٤) مرفوعا: طوبى لمن رآني ولمن رأى من رآني.

= يكاد الجلوس يوارونه، وكان يحب الإكثار من التطيب، فإذا خرج من بيته عرف جيران الطريق أنه مر من طيب رائحته، له ٨٤٨ حديثا. وتوفي بالكوفة سنة:٣٢ هـ. انظر ترجمته في: الإصابة:٤/٢٣٣، والاستيعاب لابن عبد البر:٣/٩٨٧، وسير أعلام النبلاء:١/٤٦١، وتاريخ بغداد:١/١٤٧، وتذكرة الحفاظ:١/١٦، والأعلام للزركلي:٤/١٣٧.

(١) أخرجه البخاري، ومن صحب النبي ﷺ أو رآه من المسلمين فهو من أصحابه:٣/١٣٣٥، رقم:٣٤٥١، ومسلم، باب فضل الصحابة ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم:٤/١٩٦٢، رقم:٢٥٣٣، والترمذي، باب ما جاء في فضل من رأى النبي ﷺ وصحبه:٥/٦٩٦، رقم:٣٨٥٩، وأحمد:١/٣٧٨، رقم:٣٥٩٤، وابن حبان:١٦/٢٠٥، رقم:٧٢٢٢، والبيهقي في سنن الكبرى:١٠/١٢٢، رقم: ٢٠١٧٤.

(٢) هو جابر بن عبد الله بن عمرو بن حرام الخزرجي الأنصاري السلمي، صحابي، من المكثرين في الرواية عن النبي ﷺ وروى عنه جماعة من الصحابة، له ولابيه صحبة، غزا تسع عشرة غزوة. وكانت له في أواخر أيامه حلقة في المسجد النبوي يؤخذ عنه العلم، روى له البخاري ومسلم وغيرهما ١٥٤٠ حديثا، وتوفي سنة: ٧٨ هـ. انظر ترجمته في: الإصابة:١/٤٣٤، والاستيعاب:٤/١٩٢٣، والتاريخ الصغير:١/٢٢٤، والتاريخ الكبير:٢/٢٠٧، الأعلام للزركلي:٢/١٠٣-١٠٤.

(٣) أخرجه الترمذي، باب ما جاء في فضل من رأي النبي ﷺ وصحبه:٥/٦٩٤، رقم:٣٨٥٨، وقال :هذا حديث حسن غريب، وأبو نعيم في معرفة الصحابة:١/١٥، رقم:٣٨، والهندي في كنز العمال:١١/٥٣١، رقم:٣٨٤٨.

* قال الشيخ عبد الحق الدهلوي في ترجمة المشكاة ما معربه: خصص هذا الحديث هذه البشارة بالصحابة والتابعين اتفاقا منهم ولا يختص به العشرة المبشرة ولا من بشرهم بدخول الجنة من غيرهم بل يشمل جميع المؤمنين والمسلمين، ولكن الصحابي والتابعي، والمسلم هو من مات على الإسلام، وهذا الخبر لا يعلم إلا من بيان المخبر الصادق وتبشيره به، ومن هذه الجهة خصصت جماعة يقال لها المبشرة ويمكن أن يكون هذه إشارة إلى الموت على الإيمان كما في حديث آخر : "من زار قبري وجبت له الجنة " انتهى . قال صاحب الدين الخالص بعد نقل كلام الشيخ: هذا ظاهر الحديث تخصيص الصحابة والتابعين بهذه البشارة وليس في لفظه ما يدل على شمول سائر المسلمين إلى يوم الدين بل قصر تبع التابعين عن الدخول فيه ، والحديث أفاد أن البشارة خاصة بمن رأى الصحابي فمن لم يره وكان في زمنه فالحديث لا يشمله انتهى . قلت: الأمر كما قال صاحب الدين الخالص. انظر: تحفة الأحوذي :٩/٢٩٩.

(٤) هو واثلة بن الأسقع بن عبد العزى بن عبد ياليل الليثي الكناني، صحابي، من أهل الصفة، كان، قبل إسلامه ينزل ناحية المدينة، ودخل المسجد بالمدينة، والنبي ﷺ يصلي الصبح فصلى معه، وكان من عادة النبي ﷺ إذا انصرف من صلاة الصبح، تصفح وجوه أصحابه، ينظر إليهم، فلما دنا من واثلة أنكره، فقال: من أنت ؟ فأخبره، فقال: ما جاء بك ؟ قال: أبايع، فقال: على ما أحببت وكرهت ؟ قال نعم، قال: فيما أطقت؟ قال: نعم.! وكان رسول الله ﷺ يتجهز إلى تبوك، فشهدها معه، وقيل: خدم النبي ثلاث سنين، ثم نزل البصرة وكانت له بها دار، وشهد فتح دمشق، وسكن قرية "البلاط " على ثلاثة فراسخ منها، وحضر المغازي في البلاد الشامية، وتحول إلى بيت المقدس، فأقام، ويقال: كان مسكنه ببيت جبرين. =

رواه عبد بن حميد، وابن عساكر. [١]

وعن عبد الله بن يسير[٢] مرفوعا: طوبى! لمن رآني وآمن بي طوبى! لمن رأى من رآني وآمن بي طوبى! لهم وحسن مآب. رواه الطبراني، والحاكم. [٣]

وعن أنس ﷺ[٤] مرفوعا: مثل أصحابي في أمتي كالملح في الطعام لا يصلح إلا بالملح. رواه البغوي في شرح السنة، وأبو يعلى في سننه. [٥]

= وكف بصره. وعاش ١٠٥ سنين، وقيل:٩٨ وهو آخر الصحابة موتا في دمشق، له ٧٦ حديثا. ووفاته بالقدس أو بدمشق سنة: ٨٣ هـ. انظر ترجمته في: الإصابة:٦٢٦/٣، والاستيعاب:٦٤٣/٣، وسير أعلام النبلاء:٣٨٣/٣، وطبقات ابن سعد:٤٠٧/٧، والتاريخ الكبير:١٨٧/٨، والجرح والتعديل:٤٧/٩، والثقات لابن حبان:٤٢٦/٣، ووفيات الأعيان:٢٨١/٥، ومرآة الجنان:١٧٥/١، وغاية النهاية:٣٥٨/٢، والأعلام للزركلي:١٠٧/٨.

(١) أخرجه ابن عساكر في تاريخه:٥٦٦/٤٣، وعبد بن حميد:٣٠٨، رقم: ١٠٠٠، من حديث أبي سعيدالخدري ﷺ، والخطيب البغدادي في تاريخه:٤٩/٣، من حديث علي بن أبي طالب وأنس بن مالك ﷺ.

(٢) هو عبد الله بن بسر المازني، أبو صفوان، ويقال أبو بسر، من بني مازن ابن منصور، صحابي. كان ممن صلى إلى القبلتين، له٥٠حديثا، وتوفي بحمص، عن٩٥عاما، وهو آخر الصحابة موتا بالشام سنة:٨٨ هـ. انظر ترجمته في: أسدالغابة:٨٣/٣، والاستيعاب:٨٧٤/٣، والطبقات الكبرى:٤١٣/٧، ومعجم الصحابة:١٧٠/٤، وتاريخ الإسلام للذهبي:١١٢١/٢، وميزان الاعتدال:٣٩٦/٢، والأعلام للزركلي:٧٤/٤.

(٣) أخرجه الحاكم في المستدرك:٩٦/٤، رقم:٦٩٩٤، وأبوعاصم في السنة:٦٣١/٢، رقم:١٤٨٦، والهندي في كنزالعمال:٥٣٠/١١، رقم:٣٢٤٧٢، والطبراني كما في مجمع الزوائد:٧٤٥/٩، رقم:١٦٥١٧، قال الهيثمي: وفيه بقية، وقد صرح بالسماع فزالت الدلسة، وبقية رجاله ثقات.

(٤) هو أنس بن مالك بن النضر بن ضمضم النجاري الخزرجي الأنصاري، أبو ثمامة،أو أبو حمزة، صاحب رسول الله ﷺ وخادمه، روى عنه رجال الحديث ٢٢٨٦ حديثا، مولده بالمدينة وأسلم صغيرا، وخدم النبي ﷺ إلى أن قبض، ثم رحل إلى دمشق، ومنها إلى البصرة، فمات فيهاسنة:٩٣ هـ. وهو آخر من مات بالبصرة من الصحابة. انظر ترجمته في: الإصابة:٢٧٥/١، وأسدالغابة:١٥١/١، والاستيعاب:١٠٩/١، وتاريخ الإسلام للذهبي:١٠٥٧/٢، وتهذيب الكمال:٣٥٣/٣، وسيرأعلام النبلاء:٣٩٥/٣، وتهذيب الأسماء للنووي:١٢٧/١، ومشاهيرعلماء الأمصار:٦٥، والأعلام للزركلي:٢٤/٢.

(٥) أخرجه أبويعلى: ١٥١/٥، رقم:٢٧٦٢، وابن المبارك في الزهد: ٢٠٠،رقم:٥٧٢، والقضاعي في مسند الشهاب: ٣٣/٥، رقم:١٢٤٢، والهندي في كنزالعمال:٥٣٧/١١، رقم:٥٢٥١، والبغوي في السنة:٧٣/١٤، رقم:٣٨٦٣، والهيثمي في مجمع الزوائد:٤٣٩/٩، رقم:١٦٣٩٠، وقال: وفيه إسماعيل بن مسلم، وهو ضعيف، وضعفه الألباني في السلسلة الضعيفة:٣٤٥/٤، رقم:١٧٦٢.

وعن أبي موسى الأشعري ﷺ(١) مرفوعا: ما من أصحابي يموت بأرض إلا بعث قائدا ونورا لهم يوم القيامة. رواه الترمذي وقال: غريب، والضياء المقدسي. (٢)

وعنه مرفوعا: النجوم أمنة للسماء فإذا ذهبت النجوم أتى السماء ما توعد، وأنا أمنة لأصحابي، فإذا ذهبت أنا أتى أصحابي ما يوعدون وأصحابي أمنة لأمتي، فإذا ذهب أصحابي أتى أمتي ما يوعدون. رواه مسلم، وأحمد في مسنده. (٣)

وما توعد السماء الانشقاقَ، والصحابة التشاجرَ، والمحن والأمة المصائبَ وظلم الولاة. (٤)

---

(١) هوعبد الله بن قيس بن سليم بن حضار ابن حرب، أبو موسى من بني الأشعر، من قحطان، صحابي من الشجعان الولاة الفاتحين، وأحد الحكمين اللذين رضي بهما علي ومعاوية بعد حرب صفين. ولد في زبيد (باليمن) وقدم مكة عند ظهور الإسلام، فأسلم، وهاجر إلى إلى أرض الحبشة، ثم استعمله رسول الله ﷺ على زبيد وعدن، وولاه عمر بن الخطاب البصرة سنة: ١٧ هـ فافتتح أصبهان والاهواز، ولما ولي عثمان أقره عليها، ثم عزله فانتقل إلى الكوفة، فطلب أهلها من عثمان توليته عليهم، فولاه، فأقام بها إلى أن قتل عثمان، فأقره علي، ثم كانت وقعة الجمل وأرسل علي يدعو أهل الكوفة لينصروه، فأمرهم أبو موسى بالقعود في الفتنة، فعزله علي، فأقام إلى أن كان التحكيم وخدعه عمرو بن العاص، فارتد أبو موسى إلى الكوفة، وكان أحسن الصحابة صوتا في التلاوة، خفيف الجسم، قصيرا. وفي الحديث: سيد الفوارس أبو موسى، وله ٣٥٥ حديثا، وتوفي بالكوفة سنة: ٤٤ هـ. انظر ترجمته في: الإصابة: ١٨١/٤، وأسدالغابة: ٢٦٣/٣، والاستيعاب: ٩٧٩/٣، وتذكرة الحفاظ: ٢٢/١، والطبقات الكبرى: ٧٨/٤، وغاية النهاية: ٤٤١/١، وتهذيب الأسماء: ٢٦٨/٢، والأعلام للزركلي: ١٤٤/٤.

(٢) أخرجه الترمذي، باب فيمن سب أصحاب النبي ﷺ: ٦٩٧/٥، رقم: ٣٦٦٥، والهندي في كنزالعمال: ٥٣٠/١١، رقم: ٣٢٤٧٥، والبغوي في شرح السنة: ٧٢/١٤، رقم: ٣٨٦٢، وضعفه الألباني في السلسلةالضعيفة: ٤٨٢/٩، رقم: ٤٤٦٨.

(٣) أخرجه مسلم، باب بيان أن بقاء النبي ﷺ أمان لأصحابه وبقاء أصحابه أمان للأمة: ١٩٦١/٤، رقم: ٢٥٣١، وأحمد: ٣٩٨/٤، رقم: ١٥٩٨٤، وابن حبان: ٢٣٤/١٦، رقم: ٧٢٤٩، والسيوطي في الجامع الصغير: ١٥٠/٢، رقم: ١١٧٤٦، والهندي في كنزالعمال: ٥٣١/١١، رقم: ٣٢٤٧٩، والإشبيلي في الأحكام الشرعية الكبرى: ٦٤٢/٤.

(٤) قال الإمام النووي رحمه الله: قوله ﷺ: النجوم أمنة للسماء، فإذا ذهبت النجوم أتى السماء ما توعد.

قال العلماء: "الأمنة" بفتح الهمزة والميم، والأمن والأمان بمعنى، ومعنى الحديث: أن النجوم ما دامت باقية فالسماء باقية، فإذا انكدرت النجوم، وتناثرت في القيامة، وهنت السماء، فانفطرت، وانشقت وذهبت، وقوله ﷺ: وأنا أمنة لأصحابي، فإذا ذهبت أتى أصحابي ما يوعدون. أي من الفتن والحروب، وارتداد من ارتد من الأعراب، واختلاف القلوب، ونحو ذلك مما أنذر به صريحا، وقد وقع كل ذلك. قوله ﷺ: وأصحابي أمنة لأمتي فإذا ذهب أصحابي أتى أمتي ما يوعدون. معناه من ظهور البدع، والحوادث في الدين والفتن فيه، وطلوع قرن الشيطان، وظهور الروم وغيرهم عليهم، وانتهاك المدينة ومكة وغير ذلك، وهذه كلها من معجزاته ﷺ. انظر: شرح النووي على مسلم: ٣٠٥/٨. =

وعن عمر بن الخطاب رضي الله عنه[١] مرفوعا: أكرموا أصحابي؛ فإنهم خياركم. الحديث. رواه النسائي بإسناد صحيح أو حسن.[٢]

= وقال أبو حاتم محمد بن حبان البستي رحمه الله مبيناً معنى هذا الحديث: "ويشبه أن يكون معنى هذا الخبر أن الله -جل وعلا- جعل النجوم علامة لبقاء السماء وأمنة لها عن الفناء، فإذا غارت واضمحلت أتى السماء الفناء الذي كتب عليها وجعل الله -جل وعلا- المصطفى أمنة أصحابه من وقوع الفتن، فلما قبضه الله -جل وعلا- إلى جنته أتى أصحابه الفتن التي أوعدوا وجعل الله أصحابه أمنة أمته من ظهور الجور فيها، فإذا مضى أصحابه أتاهم ما يوعدون من ظهور غير الحق من الجور والأباطيل. انظر: الإحسان في تقريب صحيح ابن حبان للأمير علاء الدين أبي الحسن علي بن بلبان بن عبد الله الفارسي: ١٨٦/٩، وعقيدة أهل السنة والجماعة في الصحابة الكرام رضي الله عنهم: ٨٢/١.

وقال ابن القيم رحمه الله: جعل نسبة أصحابه لمن بعدهم كنسبته إلى أصحابه وكنسبة النجوم إلى السماء، ومن المعلوم أن هذا التشبيه يعطي من وجوب اهتداء الأمة بهم ما هو نظير اهتدائهم بنبيهم ﷺ ونظير اهتداء أهل الأرض بالنجوم، وأيضاً فإنه جعل بقائهم بين الأمة أمنة لهم وحرزا من الشر وأسبابه. انظر: إعلام الموقعين: ٤/ ١٣٧.

(١) هو عمر بن الخطاب بن نفيل القرشي العدوي، أبو حفص، ثاني الخلفاء الراشدين، وأول من لقب بأمير المؤمنين، الصحأبي الجليل، الشجاع الحازم، صاحب الفتوحات، يضرب بعدله المثل،كان في الجاهلية من أبطال قريش وأشرافهم، وله السفارة فيهم، ينافر عنهم وينذر من أرادوا إنذاره، وهو أحد العمرين اللذين كان النبي ﷺ يدعو ربه أن يعز الإسلام بأحدهما، أسلم قبل الهجرة بخمس سنين، وشهد الوقائع، قال ابن مسعود: ما كنا نقدر أن نصلي عند الكعبة حتى أسلم عمر. وقال عكرمة: لم يزل الإسلام في اختفاء حتى أسلم عمر. وكانت له تجارة بين الشام والحجاز، وبويع بالخلافة يوم وفاة أبي بكر سنة:١٣ هـ بعهد منه. وفي أيامه تم فتح الشام والعراق، وافتتحت القدس والمدائن ومصر والجزيرة حتى قيل: انتصب في مدته اثنا عشر ألف منبر في الإسلام، وهو أول من وضع للعرب التاريخ الهجري، وكانوا يؤرخون بالوقائع، واتخذ بيت مال المسلمين، وأمر ببناء البصرة والكوفة فبنيتا، وأول من دون الدواوين في الإسلام جعلها على الطريقة الفارسية؛ لإحصاء أصحاب الاعطيات وتوزيع المرتبات عليهم، وكان يطوففي الأسواق منفردا.ويقضي بين الناس حيث أدركه الخصوم، لقبه النبي ﷺ بالفاروق، وكناه بـــأبي حفص، وكان يقضي على عهد رسول الله ﷺ، قالوا في صفته: كان أبيض عاجي اللون، طوالا مشرفا على الناس، كث اللحية، أنزع (منحسر الشعر من جانبي الجبهة) يصبغ لحيته بالحناء والكتم. قتله أبو لؤلؤة فيروز الفارسي (غلام المغيرة بن شعبة) غيلة، بخنجر في خاصرته وهو في صلاة الصبح، وعاش بعد الطعنة ثلاث ليال، له في كتب الحديث ٥٣٧ حديثا. انظرترجمته في: الإصابة:٤٨٤/٤، وأسدالغابة:٦٤٢/٣، وتاريخ الإسلام للذهبي:١٣٧/٢، والتاريخ الكبير:١٣٨/٦، وتهذيب الأسماء للنووي:٣/٢، وسيرأعلام النبلاء:٣٩٧/٢، والوافي بالوفيات:٢٨٣/٢٢، والأعلام للزركلي:٤٥/٥.

(٢) أخرجه النسائي، باب ذكر اختلاف ألفاظ الناقلين لخبر عمر فيه:٣٨٧/٥، رقم:٩٢٢٢، والبغوي في شرح السنة:٢٨/٩، رقم:٢٢٥٣، وعبدالرزاق في المصنف، باب لزوم الجماعة:٣٤١/١١، رقم:٢٠٧١، والطياسي في المسند:٣٤/١، رقم:٣١، والطبراني في المعجم الأوسط:٢٠٤/٣، رقم:٢٩٢٩، والبيهقي في معرفة الآثار والسنن: ٩٨/١.

وعنه مرفوعا: سألت ربي عن اختلاف أصحابي من بعدي فأوحى إلي يا محمد! إن أصحابك عندي بمترلة النجوم في السماء بعضها أقوى من بعض، ولكل نور فمن أخذ بشيء مما هم عليه من اختلافهم فهو عندي على هدى.(١)

قال عمر: وقال رسول الله ﷺ: أصحابي كالنجوم بأيهم اقتديتم اهتديتم. رواه زيد عن أبي سعيد الخدري، وفي اللفظ الأخير كلام.

قال العسقلاني(٢): ضعيف واه. وعن ابن حزم إنه موضوع باطل. وقال ابن الربيع: رواه ابن ماجة، ولم يوجد في سننه(٣). *

(١) أخرجه ابن الأثيرفي جامع الأصول:٨/٥٥٦، رقم:٦٣٦٩، والتبريزي في مشكاة المصابيح، باب مناقب الصحابة:٣/٣١٠، رقم:٦٠٠٩.

(٢) هوأحمد بن علي بن محمد الكناني العسقلاني، أبو الفضل، شهاب الدين، ابن حجر، من أئمة العلم والتاريخ، أصله من عسقلان "بفلسطين" ومولده ووفاته بالقاهرة، ولع بالأدب والشعر، ثم أقبل على الحديث، ورحل إلى اليمن والحجاز وغيرهما؛ لسماع الشيوخ، وعلت له شهرة فقصده الناس للأخذ عنه، وأصبح حافظ الإسلام في عصره، قال السخاوي: انتشرت مصنفاته في حياته وتهادتها الملوك وكتبها الأكابر، وكان فصيح اللسان، راوية للشعر، عارفا بأيام المتقدمين وأخبار المتأخرين، صبيح الوجه، وولي قضاء "مصر" مرات ثم اعتزل. وتوفي سنة: ٨٥٢ هـ . انظرترجمته في: الضوء اللامع:٢/٣٦، ونظم العقيان في أعيان الأعيان:٤٥، ورفع الإصرعن قضاة مصر:٦٢، والبدرالطالع للشوكاني: ١/٨٧، والأعلام للزركلي: ١/١٧٨.

(٣) أخرجه ابن عبدالبر في جامع بيان العلم:٢/٥٢٥، وابن حزم في الأحكام:٦/٨٢، وابن حجرفي تلخيص الخبير: ٤/٤٦٢، وقال ابن حزم: هذه رواية ساقطة، وقال المحقق الشيخ خان بادشاه: خبرموضوع باطل. انظر: السيف الصقيل: ٢٣١. وانظرأيضاً: البدرالمنيرلابن الملقن: ٩/٥٨٤، والسلسلة الضعيفة: ١/٤٤، رقم:٥٨.

* قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله بعد أن ذكر بعض الأحاديث المتقدم ذكرها: وهذه الأحاديث مستفيضة بل متواترة في فضائل الصحابة والثناء عليهم وتفضيل قرنهم على من بعدهم من القرون والقدح فيهم قدح في القرآن والسنة. انظر: مجموع الفتاوى: ٤/٤٣٠.

وهو كما قال رحمه الله: بل إن القادح في الكتاب والسنة لا حظ له في الإسلام وهذا حال الرافضة؛ فإنهم طعنوا في الكتاب والسنة عن طريق القدح في الصحابة ﷺ؛ إذ هم نقلة هذا الدين إلى من بعدهم، والطعن في الصحابة أيضاً: طعن في الرسول ﷺ، كما قال الإمام مالك وغيره من أئمة العلم: هؤلاء طعنوا في أصحاب رسول الله ﷺ إنما طعنوا في أصحابه ليقول القائل: رجل سوء كان له أصحاب سوء، ولو كان رجلاً صالحاً لكان أصحابه صالحين. انظر: مجموع الفتاوى: ٤/٤٣٠ .

فصل في النهي عن مطاعنهم

عن أبي سعيد الخدري ﷺ(١) مرفوعا: لا تسبوا أصحابي فلو أن أحدكم أنفق مثل أحد ذهبا ما بلغ مد أحدهم ولا نصيفه. رواه البخاري، ومسلم، وأبو داؤد، والترمذي، ورواه مسلم، وابن ماجة عن أبي هريرة، ورواه أبو بكر البرقاني على شرط الشيخين(٢). *

---

(١) هوسعد بن مالك بن سنان الخدري الأنصاري الخزرجي، أبو سعيد، صحابي، كان من ملازمي النبي ﷺ وروى عنه أحاديث كثيرة، غزا اثنتي عشرة غزوة، وله١١٧٠حديثا. توفي في المدينة سنة: ٧٤ هـ. انظرترجمته في: الإصابة:١٤٧/٧، وأسدالغابة:١٤٢/٥، والاستيعاب:٦٠٢/٢، وتذكرة الحفاظ:٣٦/١، وسبرأعلام النبلاء:١٦٨/٣، وتاريخ بغداد:٥٣٢/١، وتهذيب الأسماء للنووي:٢٣٣٧/٢، والأعلام للزركلي:٨٧/٣.

(٢) أخرجه البخاري، باب قول النبي ﷺ لو كنت متخذا خليلا:٣١٤٣/٣، رقم:١٣٧٠، ومسلم، باب تحريم سب الصحابة ﷺ:١٩٦٧/٤، رقم:٢٥٤١، والترمذي، كتاب المناقب:٦٩٥/٥، رقم:٣٨٦١، وأبوداؤد، باب في فضل أصحاب رسول الله ﷺ:٣٤٦/٤، رقم:٤٦٦٠، وأحمد:١١/٣، رقم:١١٠٩٤، وأبويعلى:٤١١/٢، رقم:١١٩٨، والبيهقي في سنن الكبرى:٢٠٩/١٠، رقم:٢٠٦٩٦، وابن حبان:٢٣٨/١٦، وابن أبي شيبة:٤٠٤/٦، رقم:٣٢٤٠٤، كلهم من طريق أبي سعيدالخدري ﷺ.

وأخرجه مسلم، باب تحريم سب الصحابة ﷺ:١٩٦٧/٤، رقم:٢٥٤، وابن ماجة، باب فضل أهل بدر:٥٧/١، رقم:١٦١، والطبراني في المعجم الأوسط:٢١٢/١، رقم:٦٨٧، من حديث أبي هريرة ﷺ.

* قال البيضاوي رحمه الله: معنى الحديث: لا ينال أحدكم بإنفاق مثل أحد ذهبا من الفضل والأجر ما ينال أحدهم بإنفاق مد طعام أو نصيفه وسبب التفاوت ما يقارن الأفضل من مزيد الإخلاص وصدق النية. انظر: فتح الباري:٣٤/٧.

وقال ابن حزم رحمه الله في شرحه لهذا الحديث: فكان نصف مد شعير أو تمر في ذلك الوقت أفضل من جبل أحد ذهباً ننفقه نحن في سبيل الله تعالى بعد ذلك قال الله تعالى: ﴿لَا يَسْتَوِى مِنكُم مَّنْ أَنفَقَ مِن قَبْلِ ٱلْفَتْحِ وَقَٰتَلَ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ أَعْظَمُ دَرَجَةً مِّنَ ٱلَّذِينَ أَنفَقُوا۟ مِنۢ بَعْدُ وَقَٰتَلُوا۟ ۚ وَكُلًّا وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلْحُسْنَىٰ ۚ﴾، وهذا في الصحابة فيما بينهم فكيف بمن بعدهم معهم ﷺ أجمعين. انظر: المفاضلة بين الصحابة :١٧٧، عقيدة أهل السنة والجماعة في الصحابة الكرام ﷺ :٨٨/١-٨٩.

وقال أبو سليمان الخطابي رحمه الله: والمعنى أن جهد المقل منهم واليسير من النفقة الذي أنفقوه في سبيل الله مع شدة العيش والضيق الذي كانوا فيه أوفى عند الله وأزكى من الكثير الذي ينفقه من بعدهم. انظر: معالم السنن ٣٠٨/٤ .

وقال القاضي عياض رحمه الله: وسبب تفضيل نفقتهم أنها كانت في وقت الضرورة وضيق الحال، بخلاف غيرهم؛ ولأن إنفاقهم كان في نصرته ﷺ وحمايته، وذلك معدوم بعده ، وكذا جهادهم وسائر طاعتهم، وقد قال الله تعالى:﴿لَا يَسْتَوِى مِنكُم مَّنْ أَنفَقَ مِن قَبْلِ ٱلْفَتْحِ وَقَٰتَلَ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ أَعْظَمُ دَرَجَةً﴾الآية، هذا كله مع ما كان في أنفسهم من الشفقة والتودد والخشوع والتواضع والإيثار والجهاد في الله حق جهاده، وفضيلة الصحبة، ولو لحظة لا يوازيها عمل، ولا تنال درجتها بشيء ، والفضائل لا تؤخذ بقياس، ذلك فضل الله يؤتيه من يشآء. انظر: شرح النووي على مسلم:٣٢١/٨. =

= وقال الحافظ ابن حجر رحمه الله: وأعظم من ذلك في سبب الأفضلية عظم موقع ذلك؛ لشدة الاحتياج إليه وأشار بالأفضلية بسبب الإنفاق إلى الأفضلية بسبب القتال كما وقع في الآية ﴿مَّنْ أَنفَقَ مِن قَبْلِ ٱلْفَتْحِ وَقَـٰتَلَ﴾، فإن فيها إشارة إلى موقع السبب الذي ذكرته وذلك أن الإنفاق والقتال كان قبل فتح مكة عظيما؛ لشدة الحاجة إليه وقلة المعتني به بخلاف ما وقع بعد ذلك؛ لأن المسلمين كثروا بعد الفتح ودخل الناس في دين الله افواجا؛ فإنه لا يقع ذلك الموقع المتقدم. والله اعلم. انظر: فتح الباري:٧/٣٥.

وقال شيخ الاسلام ابن تيمية رحمه الله: وذلك أن الإيمان الذي كان في قلوبهم حين الإنفاق في أول الإسلام وقلة أهله، وكثرة الصوارف عنه، وضعف الدواعي إليه لايمكن لأحد أن يحصل له مثله من بعدهم. وهذا يعرف بعضه من ذاق الأمر، وعرف المحن والابتلاء الذي يحصل للناس، وما يحصل للقلوب من الأحوال المختلفة. وهذا مما يعرف به أن ابا بكر رضي الله عنه لن يكون أحد مثله؛ فإن اليقين والإيمان الذي كان في قلبه لا يساويه فيه أحد. قال ابو بكر بن عياش: ما سبقهم أبو بكر بكثرة صلاة ولا صيام، ولكن بشيء وقر في قلبه. وهكذا سائر الصحابة حصل لهم بصحبتهم للرسول، مؤمنين به مجاهدين معه، إيمان ويقين لم يشركهم فيهى من بعدهم. انظر: منهاج السنة النبوية:٦/ ٢٢٣.

وقال العلامة الشوكاني رحمه الله: فانظر إلى هذه المزية العظيمة، والخصيصة الكبيرة التي لم تبلغ من غيرهم إنفاق مثل الجبل الكبير من الذهب نصف المد الذي ينفقه الواحد منهم، رضي الله عنهم وأرضاهم. فهم أفضل أولياء الله سبحانه وأكرمهم عليه، وأعلاهم منزلة عنده، وهم الذين عملوا بكتاب الله تعالى وسنة رسوله ﷺ. انظر: قطر الولي:٢٥٥، وانظر لمزيد الاستيزادة: ومن سبّ الصحابة ومعاوية فأُمه هاوية:١٢.

مسألة سبّ الصحابة: قال النووي رحمه الله: السب في اللغة الشتم والتكلم في عرض الإنسان بما يعيبه والفسق في اللغة: الخروج، والمراد به في الشرع الخروج عن الطاعة، وأما معنى الحديث: فسب المسلم بغير حق حرام بإجماع الأمة وفاعله فاسق كما أخبر به النبي ﷺ. انظر: شرح النووي على صحيح مسلم:٢/٥٣-٥٤.

وقال المناوي رحمه الله مبيناً معنى قوله ﷺ: "سباب المسلم فسوق" أي مسقط للعدالة والمرتبة، وفيه تعظيم حق المسلم والحكم على من سبه بالفسق وأن الإيمان ينقص ويزيد؛ لأن الساب إذا فسق نقص إيمانه وخرج عن الطاعة فضره ذنبه لا كما زعم المرجئة، أنه لا يضر مع التوحيد ذنب. انظر: فيض القدير:٤/٨٤.

واعلم أن سب أصحاب رسول الله ﷺ محرم بنص الكتاب العزيز وهو ما تعتقده وتدين به الفرقة الناجية من هذه الأمة، وقد جاءت الإشارة إلى تحريم سبهم في غير ما آية من كتاب الله -جل وعلا- من ذلك:

قوله تعالى: ﴿وَٱلسَّـٰبِقُونَ ٱلْأَوَّلُونَ مِنَ ٱلْمُهَـٰجِرِينَ وَٱلْأَنصَارِ وَٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُم بِإِحْسَـٰنٍ رَّضِىَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا۟ عَنْهُ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّـٰتٍ تَجْرِى تَحْتَهَا ٱلْأَنْهَـٰرُ خَـٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًا ۚ ذَٰلِكَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ۝١٠٠﴾(التوبة:١٠٠). وقوله تعالى:﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يُؤْذُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ لَعَنَهُمُ ٱللَّهُ فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْـَٔاخِرَةِ وَأَعَدَّ لَهُمْ عَذَابًا مُّهِينًا ۝٥٧﴾(الأحزاب:٥٧). وقوله تعالى:﴿وَٱلَّذِينَ يُؤْذُونَ ٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَـٰتِ بِغَيْرِ مَا ٱكْتَسَبُوا۟ فَقَدِ ٱحْتَمَلُوا۟ بُهْتَـٰنًا وَإِثْمًا مُّبِينًا ۝٥٨﴾ (الأحزاب:٥٨)، وقوله تعالى: ﴿مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ ٱللَّهِ ۚ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥٓ أَشِدَّآءُ عَلَى ٱلْكُفَّارِ رُحَمَآءُ بَيْنَهُمْ ۖ تَرَىٰهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّنَ ٱللَّهِ وَرِضْوَٰنًا ۖ سِيمَاهُمْ فِى وُجُوهِهِم مِّنْ أَثَرِ ٱلسُّجُودِ ۚ ذَٰلِكَ مَثَلُهُمْ فِى ٱلتَّوْرَىٰةِ ۚ وَمَثَلُهُمْ فِى ٱلْإِنجِيلِ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْـَٔهُۥ فَـَٔازَرَهُۥ فَٱسْتَغْلَظَ فَٱسْتَوَىٰ عَلَىٰ سُوقِهِۦ يُعْجِبُ ٱلزُّرَّاعَ لِيَغِيظَ بِهِمُ ٱلْكُفَّارَ ۗ وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّـٰلِحَـٰتِ مِنْهُم مَّغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًۢا ۝٢٩﴾ (الفتح:٢٩)، وقوله تعالى:﴿وَلَا يَغْتَب بَّعْضُكُم بَعْضًا ۚ أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَن يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا فَكَرِهْتُمُوهُ ۚ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ تَوَّابٌ رَّحِيمٌ ۝١٢﴾ (الحجرات:١٢)، وقوله تعالى:﴿وَيْلٌ لِّكُلِّ هُمَزَةٍ لُّمَزَةٍ ۝١﴾ (الهمزة:١). ووجه دلالة الآية على تحريم سب الصحابة يتضح بما قاله السلف في تفسير هذه الآية، =

= فقد قال عبد الله بن عباس رضي الله عنه بعد أن سئل عن قوله: ﴿وَيْلٌ لِّكُلِّ هُمَزَةٍ لُّمَزَةٍ ۝١﴾، قال: طعان، "لمزة"، قال: مغتاب. وقال مجاهد: "الهمزة" الطعان في الناس، و"اللمزة" الذي يأكل لحوم الناس. وقال قتادة: ﴿وَيْلٌ لِّكُلِّ هُمَزَةٍ لُّمَزَةٍ ۝١﴾ قال: يأكل لحوم الناس ويطعن عليهم. وقال أبو العالية: ﴿وَيْلٌ لِّكُلِّ هُمَزَةٍ لُّمَزَةٍ ۝١﴾، قال: تهمزه في وجهه وتلمزه من خلفه. انظر: الدر المنثور للسيوطي:٨/٦٢٤.

ولقد دلت السنة النبوية المطهرة على تحريم سب الصحابة والتعرض لهم بما فيه نقص، وحذر النبي ﷺ من الوقوع في ذلك؛ لأن الله تعالى اختارهم لصحبة نبيه ونشر دينه وإعلاء كلمته، وبلغوا الذروة في محبة النبي ﷺ، فكان له وزراء وأنصاراً يذبون عنه وسعوا جاهدين منافحين؛ لتمكين الدين في أرض الله حتى بلغ الأقطار المختلفة، ووصل إلى الأجيال المتتابعة كاملاً غير منقوص، ولمقامهم الشريف ولما لهم من القيام التام بأنواع العبادات، وصنوف الطاعات والقربات جاءت النصوص النبوية القطعية بتحريم سبهم وتجريهم أو الطعن فيهم والحط من قدرهم، ومن بعض تلك النصوص ما ذكره الفاضل الفرهاروي رحمه الله في الأصل فلا نعيدها:

وأما النصوص الواردة عن سلف الأمة وأئمتها من الصحابة ومن جاء بعدهم من التابعين لهم بإحسان التي تقضي بتحريم سب الصحابة والدفاع عنهم كثيرة جداً ومتنوعة في ذم وعقوبة من أطلق لسانه على أولئك البررة الأخيار وأقوال السلف التي كانوا يواجهون بها الذين ابتلوا بالنيل من أصحاب رسول الله ﷺ، كانت في غاية الإنكار على من وقع في ذلك وبيان الخسارة الكبيرة التي يكسبها من أراد الله فتنته بالوقوع والنيل من خير القرون.

فقد روى ابن أبي حاتم بإسناده إلى يوسف بن سعد عن محمد بن حاطب قال: ونزل في داري حيث ظهر علي رضي الله عنه على أهل البصرة، فقال لي يوماً: لقد شهدت أمير المؤمنين علياً رضي الله عنه وعنده عمار، وصعصعة، والأشتر، ومحمد بن أبي بكر رضي الله عنهم، فذكروا عثمان رضي الله عنه فنالوا منه، فكان علي رضي الله عنه على السرير ومعه عود في يده، فقال قائل منهم: إن عندكم من يفصل بينكم فسألوه، فقال علي رضي الله عنه: كان عثمان رضي الله عنه من الذين قال الله تعالى:﴿أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ نَتَقَبَّلُ عَنْهُمْ أَحْسَنَ مَا عَمِلُواْ وَنَتَجَاوَزُ عَن سَيِّـَٔاتِهِمْ فِيٓ أَصْحَٰبِ ٱلْجَنَّةِ وَعْدَ ٱلصِّدْقِ ٱلَّذِي كَانُواْ يُوعَدُونَ ۝١٦﴾ (الأحقاف:١٦)، قال: والله! عثمان وأصحاب عثمان رضي الله عنهم قالها ثلاثاً: قال يوسف: فقلت لمحمد بن حاطب آلله لسمعت هذا من عليّ رضي الله عنه، قال: آلله لسمعت هذا من علي رضي الله عنه. انظر: تفسير ابن كثير:٦/٢٨٣.

وكان رضي الله عنه يعاقب بالجلد الموجع على الكلام الذي فيه إيماء أو إشارة إلى النيل من أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها، فقد ذكر ابن الأثير رحمه الله: أن رجلين وقفا على باب الدار الذي نزلت فيه أم المؤمنين بالبصرة، فقال أحدهما: جزيت عنا أمناً عقوقاً. وقال الآخر: يا أمي توبي فقد أخطأت– فبلغ ذلك علياً– فبعث القعقاع بن عمرو إلى الباب فأقبل بمن كان عليه، فأحالوا على رجلين من أزد الكوفة وهما عجلان، وسعد ابنا عبد الله فضربها مائة سوط وأخرجهما من ثيابهما. انظر: الكامل في التاريخ:٣/٢٥٧.

روى أبو داود بإسناده إلى رباح بن الحارث قال: كنت قاعداً عند فلان في مسجد الكوفة، وعنده أهل الكوفة، فجاء سعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل فرحب به وحياه وأقعده عند رجله على السرير، فجاء رجل من أهل الكوفة يقال له قيس بن علقمة، فاستقبله فسب وسب، فقال سعيد: من يسب هذا الرجل؟ قال: يسب علياً، فقال: ألا أرى أصحاب رسول الله ﷺ يسبون عندك ثم لا تنكر ولا تغير؟، أنا سمعت رسول الله ﷺ يقول– وإني لغني أن أقول عنه ما لم يقل فيسألني عنه غداً إذا لقيته–: أبو بكر في الجنة، وعمر في الجنة، وعثمان في الجنة، وعلي في الجنة، وطلحة في الجنة، والزبير في الجنة، =

....

= وسعد بن مالك في الجنة، وعبد الرحمن بن عوف في الجنة، وأبو عبيدة بن الجراح في الجنة، وسكت عن العاشر، قالوا: من هو العاشر؟ فقال: سعيد بن زيد- يعني نفسه- ثم قال: والله لمشهد رجل منهم مع رسول الله ﷺ يغبر فيه وجهه خير من عمل أحدكم ولو عمَّر عمر نوح. انظر: سنن أبي داؤد: ٢/٥١٦.

وذكر ابن الأثير رحمه الله عن رزين من حديث جابر بن عبد الله رضي الله عنهما قال: قيل لعائشة: إن ناساً يتناولون، أصحاب النبي ﷺ حتى أبا بكر وعمر، فقالت: وما تعجبون من هذا؟ انقطع عنهم العمل فأحب الله أن لا ينقطع عنهم الأجر. انظر: جامع الأصول: ٩/٤٠٨-٤٠٩، ومسند عائشة للسيوطي: ١٦٤، وعزاه لابن عساكر.

وأخرج ابن مردويه عن ابن عمر رضي الله عنه: أنه سمع رجلاً وهو يتناول بعض المهاجرين فقرأ عليه ﴿لِلْفُقَرَآءِ ٱلْمُهَٰجِرِينَ﴾ الآية، ثم قال: هؤلاء المهاجرون أفمنهم أنت؟ قال: لا، ثم قرأ عليه ﴿وَٱلَّذِينَ تَبَوَّءُو ٱلدَّارَ وَٱلْإِيمَٰنَ﴾ الآية، ثم قال: هؤلآء الأنصار أفأنت منهم؟ قال: لا، ثم قرأ عليه ﴿وَٱلَّذِينَ جَآءُو مِنۢ بَعْدِهِمْ﴾ الآية، ثم قال، أفمن هؤلآء أنت؟ قال: أرجو، قال: ليس من هؤلآء من سبَّ هؤلآء. انظر: فتح القدير للشوكاني: ٥/١٩٨.

وروى أبو نعيم بإسناده أن يزيد بن هزاري أنه لقي سعيد بن جبير بأصبهان، فقال له: إن رأيت أن تفيدني مما عندك؟ فحبس دابته وقال: قال لي ابن عباس: احفظ عني ثلاثاً: إياك والنظر في النجوم؛ فإنه يدعو إلى الكهانة، وإياك والنظر في القدر، فإنه يدعو إلى الزندقة وإياك وشتم أصحاب رسول الله ﷺ، فيكبك الله في النار على وجهك يوم القيامة. انظر: أخبار أصبهان: ١/٣٢٤.

وروى محمد بن عبد الواحد المقدسي إلى عريب بن حميد قال: قام رجل فنال من عائشة رضي الله عنها، فقام عمار رضي الله عنه يتخطى الناس فقال: اجلس مقبوحاً منبوحاً أنت تقع في حبيبة رسول الله ﷺ؟ فوالله! إنها لزوجته في الدنيا والآخرة. انظر: كتاب النهي عن سب الصحابة وما فيه من الإثم والعقاب: ٢١-٢٢.

وروى أبو يعلى والطبراني عن أم سلمة رضي الله عنها أنها قالت لأبي عبد الله الجدلي: يا أبا عبد الله! أيسب رسول الله ﷺ فيكم، قلت: أنى يسب رسول الله ﷺ؟ قالت: أليس يسب علي ومن يحبه، وقد كان رسول الله ﷺ يحبه. انظر: مجمع الزوائد: ٩/١٣٠.

وروى محمد بن عبد الواحد المقدسي رحمه الله بإسناده إلى سعيد بن عبد الرحمن بن أبزى، قال: قلت لأبي: ما تقول في رجل سب أبا بكر؟، قال: يقتل، قلت: سب عمر؟، قال: يقتل. انظر: كتاب النهي عن سب الأصحاب وما فيه من الإثم والعقاب: ٢٣.

وروى أبو عبد الله محمد بن عبد الواحد المقدسي بإسناده إلى محمد بن علي بن الحسين بن علي أنه قال لجابر الجعفي: يا جابر! بلغني أن قوماً بالعراق يزعمون أنهم يحبونا ويتناولون أبا بكر وعمر، ويزعمون أني آمرهم بذلك، فأبلغهم عني أني إلى الله منهم بريء والذي نفس محمد بيده لو وليت لتقربت إلى الله بدمائهم لا نالتني شفاعة محمد ﷺ إن لم أكن أستغفر لهما وأترحم عليهما إن أعداء الله لغافلون عن فضلهما، فأبلغهم أني بريء منهم وممن تبرأ من أبي بكر وعمر رضي الله عنهما. انظر: كتاب النهي عن سب الأصحاب وما فيه من الإثم والعقاب: ٢١.

وروى أيضاً بإسناده إلى عبد الله بن الحسن بن علي أنه قال: ما أرى رجلاً يسب أبا بكر وعمر تيسر له توبة أبداً. انظر: المصدر السابق: ١٧.

وقال عبد الرحمن بن عمرو الأوزاعي: من شتم أبا بكر الصديق رضي الله عنه فقد ارتد عن دينه وأباح دمه. انظر: والأبانة لابن بطة: ١٦٢.

وقال مالك بن أنس رحمه الله: الذي يشتم أصحاب رسول الله ﷺ ليس له سهم أو قال نصيب في الإسلام. انظر: المصدر السابق: ١٦٢. =

....

= وقال البغوي رحمه الله في شرح السنة: قال مالك: من يبغض أحداً من أصحاب رسول الله ﷺ وكان في قلبه عليه غلٌّ فليس له حق في فيء المسلمين، ثم قرأ قوله سبحانه وتعالى: ﴿مَّآ أَفَآءَ ٱللَّهُ عَلَىٰ رَسُولِهِۦ مِنْ أَهْلِ ٱلْقُرَىٰ﴾ إلى قوله: ﴿وَٱلَّذِينَ جَآءُو مِنۢ بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا ٱغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَٰنِنَا ٱلَّذِينَ سَبَقُونَا بِٱلْإِيمَٰنِ﴾، وذكرَ بين يديه رجل ينتقص أصحاب رسول الله ﷺ فقرأ مالك هذه الآية: ﴿مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ ٱللَّهِ ۚ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥٓ أَشِدَّآءُ عَلَى ٱلْكُفَّارِ﴾ إلى قوله: ﴿لِيَغِيظَ بِهِمُ ٱلْكُفَّارَ﴾، ثم قال: من أصبح من الناس في قلبه غلّ على أحد من أصحاب النبي ﷺ فقد أصابته هذه الآية. انظر: شرح السنة النبوية: ١/٢٩٩.

وروى الخطيب البغدادي رحمه الله في كتابه "الكفاية" بإسناده إلى أبي زرعة الرازي قال: إذا رأيت الرجل ينتقص أحداً من أصحاب رسول الله ﷺ فاعلم أنه زنديق؛ وذلك أن رسول الله ﷺ عندنا حق، والقرآن حق، وإنما أدى إلينا هذا القرآن والسنن أصحاب رسول الله ﷺ، وإنما يريدون أن يجرحوا شهودنا؛ ليبطلوا الكتاب والسّنّة، والجرح بهم أولى، وهم زنادقة. انظر: الكفاية في علم الرواية: ٤٩.

وقال الإمام أبو حنيفة رحمه الله: ولا نذكر أحد من صحابة الرسول إلا بخير.

وقال رحمه الله أيضاً: مقام أحدهم مع رسول الله ﷺ ساعة واحدة خير من عمل أحدنا جميع عمره وإن طال.

وقال رحمه الله أيضاً: ويحبهم كل مؤمن تقي ويبغضهم كل منافق شقي. انظر: أصول الدين عند الإمام أبي حنيفة: ٥٥٣.

وقال ابن ابي زيد في مقدمة الرسالة: ولا يذكر أحد من أصحاب رسول الله ﷺ الا بأحسن الذكر، والامساك عما شجر بينهم، وأنهم أحق الناس أن تلتمس لهك المخارج، ويظن بهم أحسن المذاهب ...واتباع السلف الصالح، واقتفاء آثارهم ،الاستغفار لهم. انظر: الثمر الداني في تقريب المعاني شر ح رسالة ابن أبي زيد القيرواني: ٢٣.

وقال الشافعي رحمه الله: أثنى الله تبارك وتعالى على أصحاب رسول الله ﷺ في القرآن والتوراة والإنجيل وسبق على لسان رسول الله ﷺ من الفضل ما ليس لأحد بعدهم، فرحمهم الله وهنأهم بما آتاهم من ذلك ببلوغ أعلى منازل الصديقين والشهداء والصالحين، فهم أدوا لنا سنن رسول الله ﷺ وشاهدوه والوحي ينزل عليه فعلموا ما أراد رسول الله ﷺ عاما وخاصا وعزما وارشادا وعرفوا من سننه ما عرفنا وجهلنا وهم فوقنا في كل علم واجتهاد وورع وعقل وأمر واستدرك به علم واستنبط به، وآراؤهم لنا أحمد وأولى بنا من آرائنا عندنا لأنفسنا. والله أعلم. انظر: مناقب الشافعي للبيهقي: ١/٤٤٢، وأعلام الموقعين: ١/٨٠.

وقال الإمام أحمد رحمه الله: إذا رأيت رجلا يذكر أحدا من الصحابة بسوء فاتهمه على الإسلام. انظر: الصارم المسلول: ٥٦٨.

وقال رحمه الله أيضاً: من تنقص أحدا من أصحاب رسول الله ﷺ فلا ينطوي إلا على بلية، وله خبيئة سوء، إذا قصد إلى خير الناس، وهم أصحاب رسول الله ﷺ حسبك. انظر: السنة للخلال: ٢/٤٧٧.

وقال رحمه الله أيضاً: من شتم أصحاب النبي ﷺ لا نأمن أن يكون قد مرق عن الدين. انظر: السنة للخلال: ٣/٤٩٣.

وقال رحمه الله أيضاً: ومن السنة ذكر محاسن أصحاب رسول الله ﷺ كاهم أجمعين والكف عن الذي شجر بينهم، فمن سب أصحاب رسول الله ﷺ أو واحدا فهو مبتدع رافضي، حبهم سنة والدعاء لهم قربة، والاقتداء بهم وسيلة، والأخذ بآرائهم فضيلة، لا يجوز لأحد أن يذكر شيئاً من مساويهم ولا يطعن على أحد منهم، فمن فعل ذلك فقد وجب على السلطان تأديبه وعقوبته ليس له أن يعفو عنه، بل يعاقبه ثم يستتيبه، فإن تاب قبل منه، وإن لم يتب أعاد عليه العقوبة وخلده في الحبس حتى يتوب ويراجع. انظر: السنة للإمام أحمد: ١٧، والصارم المسلول: ٥٦٨، وطبقات الحنابلة ١/٣٠. =

....

= وروى محمد بن عبد الواحد المقدسي بإسناده إلى الحسن بن الربيع قال: سمعت أبا الأحوص يقول: لو أن الروم أقبلت من موضعها يعني تقتل ما بين يديها وتقبل حتى تبلغ النخيلة ثم خرج رجل بسيفه فاستنقذ ما في أيديها وردها إلى موضعها ولقي الله وفي قلبه شيء على بعض أصحاب محمد ﷺ ما رأينا أن ذلك ينفعه. انظر: كتاب النهي عن سب الأصحاب وما فيه من الإثم والعقاب: ٢٢.

وروى أيضاً: بإسناده إلى عبد الله بن مصعب قال: قال لي أمير المؤمنين- المهدي- ما تقول في الذين يشتمون أصحاب رسول الله ﷺ؟ فقلت: زنادقة يا أمير المؤمنين! قال: ما علمت أحداً قال هذا غيرك فكيف ذلك؟ قلت: إنما قوم أرادوا رسول الله ﷺ فلم يجدوا أحداً من الأمة يتابعهم على ذلك فيه فشتموا أصحابه ﷺ يا أمير المؤمنين! ما أقبح بالرجل أن يصحب صحابة السوء فكأنهم قالوا رسول الله ﷺ صحب صحابة السوء، فقال لي: ما أرى الأمر إلا كما قلت. انظر: كتاب النهي عن سب الأصحاب وما فيه من الإثم والعقاب: ٢٢-٢٣، وأخرجه الخطيب في تاريخ بغداد: ١٠/١٧٥.

وروى أبو عبيد الله بن بطه إلى أبي بكر بن عياش أنه قال: لا أصلى على رافضي ولا حروري؛ لأن الرافضي يجعل عمر كافراً، والحروري يجعل علياً كافراً. انظر: الإبانة لابن بطة: ١٦٠.

وروى محمد بن عبد الواحد المقدسي بإسناده إلى يعقوب بن حميد قال: سمعت سفيان بن عيينة يقول: حج هارون الرشيد أمير المؤمنين فدعاني فقال: يا سفيان! إن أبا معاوية الضرير حدثني عن أبي جناب الكلبي عن أبي سليمان الهمداني عن علي بن أبي طالب ﷺ عن النبي ﷺ قال: "سيكون بعدي قوم لهم نبز يسمون الرافضة وآية ذلك أنهم يسبون أبا بكر وعمر، فإذا وجدتموهم فاقتلوهم فإنهم مشركون، فقلت: يا أمير المؤمنين! اقتلهم بكتاب الله، فقال: يا سفيان! وأين موضع ذلك من كتاب الله، فقلت: أعوذ بالسميع العليم من الشيطان الرجيم ﴿مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ ٱللَّهِۚ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥٓ أَشِدَّآءُ عَلَى ٱلۡكُفَّارِ﴾ إلى قوله: ﴿لِيَغِيظَ بِهِمُ ٱلۡكُفَّارَۗ﴾(الفتح: ٢٩)، يا أمير المؤمنين!، فمن غاظه أصحاب رسول الله ﷺ فهو كافر. انظر: كتاب النهي عن سب الأصحاب: ٢٤-٢٥.

وقال أيضاً: من نطق في أصحاب رسول الله ﷺ بكلمة فهو صاحب هوى. انظر: الغنية لطالبي طريق الحق: ١/٧٩.

وذكر القرطبي رحمه الله عن عمر بن حبيب قال: حضرت مجلس هارون الرشيد فجرت مسألة تنازعها الحضور وعلت أصواتهم فاحتج بعضهم بحديث يرويه أبو هريرة عن رسول الله ﷺ فرفع بعضهم الحديث وزادت المرافعة والخصام، حتى قال قائلون منهم: "لا يقبل هذا الحديث على رسول الله ﷺ؛ لأن أبا هريرة متهم فيما يرويه وصرحوا بتكذيبه، ورأيت الرشيد قد نحا نحوهم، ونصر قولهم، فقلت أنا. الحديث صحيح عن رسول الله ﷺ، وأبو هريرة صحيح النقل صدوق فيما يرويه عن النبي ﷺ وغيره، فنظر إلي الرشيد نظر مغضب وقمت من المجلس فانصرفت إلى منزلي، فلم ألبث حتى قيل: صاحب البريد بالباب، فدخل فقال لي: أجب أمير المؤمنين إجابة مقتول وتحنط وتكفن، فقلت: اللهم إنك تعلم أني دفعت عن صاحب نبيك وأجللت نبيك أن يطعن على أصحابه فسلمني منه، فأدخلت على الرشيد وهو جالس على كرسي.. حاسر عن ذراعيه بيده السيف، وبين يديه النطع، فلما بصر بي قال لي: يا عمر ابن حبيب! ما تلقاني أحد من الرد والدفع لي بمثل ما تلقيتني به، فقلت: يا أمير المؤمنين إن الذي قلته وجادلت عنه فيه ازدراء على رسول الله ﷺ وعلى ما جاء به إذا كان أصحابه كذابين فالشريعة باطلة، والفرائض والأحكام في الصيام والصلاة والطلاق والنكاح والحدود كله مردود غير مقبول، فرجع إلى نفسه ثم قال: أحييتني يا عمر بن حبيب أحياك الله! انظر: الجامع لأحكام القرآن: ١٦/٢٩٨-٢٩٩. =

= وروى أبو عبيد الله بن بطة بإسناده إلى هارون بن زياد، قال: سمعت الفريابي ورجل يسأله عمن شتم أبا بكر، فقال: كافر، قال فنصلي عليه، قال: لا فسألته: كيف نصنع به وهو يقول: لا إله إلا الله قال: لا تمسوه بأيديكم، ادفعوه بالخشب حتى تواروه في حفرته. انظر: الإبانة: ١٦٠.

وقال بشر بن الحارث رحمه الله: من شتم أصحاب رسول الله ﷺ فهو كافر وإن صام وصلى وزعم أنه من المسلمين. انظر: الإبانة لابن بطة: ١٦٢.

وقال أبو بكر المروزي رحمه الله: سألت أبا عبد الله عمن شتم أبا بكر وعمر وعثمان وعائشة رضي الله عنهم، فقال: ما أراه على الإسلام. انظر: المصدر السابق: ١٦١.

وقال محمد بن بشار رحمه الله: قلت لعبد الرحمن بن مهدي: أحضر جنازة من سب أصحاب رسول الله ﷺ، فقال: "لو كان من عصبتي ما ورثته". انظر: المصدر السابق: ١٦٠.

وروى محمد بن عبد الواحد المقدسي بإسناده إلى إسماعيل بن القاسم، قال: قال لي عبد الله بن سليمان: يا إسماعيل! ما تقول فيمن يسب أبا بكر وعمر، قلت: يستتاب، فإن تاب وإلا قتل، قال لي القتل؟، قلت: نعم! قال: وأنى لك هذا؟ قلت: بآية من كتاب الله تعالى، فقال: وآية من كتاب الله؟ قلت: نعم! قال: وأي هي من كتاب الله تعالى؟ قلت له: قال الله تعالى: ﴿إِنَّمَا جَزَٰٓؤُاْ ٱلَّذِينَ يُحَارِبُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَيَسْعَوْنَ فِي ٱلْأَرْضِ فَسَادًا أَن يُقَتَّلُوٓاْ﴾ (المائدة :٣٣)، ولا فساد في الأرض أعظم من سب أبي بكر وعمر!، قال لي: أحسنت يا إسماعيل!. انظر: كتاب النهي عن سب الأصحاب وما فيه من الإثم والعقاب: ٢٥.

وقال أبو نعيم رحمه الله: فمن سبهم وأبغضهم وحمل ما كان من تأويلهم وحروبهم على غير الجميل الحسن فهو العادل عن أمر الله تعالى وتأديبه ووصيته فيهم، لا يبسط لسانه فيهم الا من سوء طويته في النبي ﷺ وصحابته والمسلمين. انظر: الإمامة والرد على الرافضة: ٣٧٦.

وقال النووي رحمه الله: واعلم أن سب الصحابة رضي الله عنهم حرام من فواحش المحرمات، سواء من لابس الفتنة منهم وغيره؛ لأنهم مجتهدون في تلك الحروب متأولون. انظر: شرح النووي: ١٦/٩٣.

وقال ابن حجر الهيتمي رحمه الله: عند ما ذكر -أي بغض الأنصار وشتم واحد من الصحابة رضوان الله عليهم أجمعين- كبيرتين: هو ما صرح به غير واحد وهو ظاهر، وقد صرح الشيخان وغيرهما أن سب الصحابة كبيرة، قال جلال البلقيني: وهو -أي سب الصحابة- داخل تحت مفارقة الجماعة، وهو الابتداع المدلول عليه بترك السنة، فمن سب الصحابة رضي الله عنهم أتى كبيرة بلا نزاع. انظر: الزواجر عن اقتراف الكبائر: ٣/٣٨٠.

ثم قال رحمه الله أيضاً: فقد نص الله تعالى على أنه رضي عن الصحابة في غير آية ، قال تعالى: ﴿وَٱلسَّٰبِقُونَ ٱلْأَوَّلُونَ مِنَ ٱلْمُهَٰجِرِينَ وَٱلْأَنصَارِ وَٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُم بِإِحْسَٰنٍ رَّضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُواْ عَنْهُ﴾ (التوبة:١٠٠). فمن سبهم أو واحد منهم فقد بارز الله بالمحاربة أهلكه وخذله، ومن ثم قال العلماء: إذا ذكر الصحابة بسوء كإضافة عيب لهم وجب الإمساك عن الخوض في ذلك بل ويجب إنكاره باليد ثم باللسان، ثم بالقلب على حسب الاستطاعة، كسائر المنكرات بل هذا من أشرها وأقبحها، ومن ثم أكد النبي ﷺ التحذير من ذلك بقوله: الله الله! أي احذروا الله أي عذابه وعقابه على حد قوله: ﴿وَيُحَذِّرُكُمُ ٱللَّهُ نَفْسَهُۥ﴾، وكما تقول لمن تراه مشرفا على الوقوع في نار عظيمة: النار النار! أي احذرها ، وتأمل أعظم فضائلهم ومناقبهم التي نوه بها ﷺ حيث محبتهم محبة له وبغضهم بغض له، وناهيك بذلك جلالة لهم وشرفا فمحبتهم عنوان محبته وبغضهم عنوان بغضه. =

= ثم قال رحمه الله أيضاً: وإنما يعرف فضل الصحابة من تدبر سيرهم مع رسول الله ﷺ وآثرهم الحميدة في الإسلام في حياته وبعد مماته فجزاهم الله عن الإسلام والمسلمين خير الجزاء وأكمله وأفضله فقد جاهدوا في الله حق جهاده حتى نشروا الدين وأظهروا شرائع الاسلام، ولولا ذلك منهم ما وصل الينا قرآن ولا سنة ولا أصل ولا فرع، فمن طعن فيهم فقد كاد أن يمرق من الملة ؛ لأن الطعن فيهم يؤدي إلى انطماس نورها﴿يُرِيدُونَ أَن يُطْفِـُٔواْ نُورَ ٱللَّهِ بِأَفْوَٰهِهِمْ وَيَأْبَى ٱللَّهُ إِلَّآ أَن يُتِمَّ نُورَهُۥ وَلَوْ كَرِهَ ٱلْكَـٰفِرُونَ ﴿٣٢﴾﴾ (التوبة:٣٢).

وقال محمد بن بشار: قلت لعبد الرحمن بن مهدي: أحضر جنازة من سب أصحاب رسول الله ﷺ؟ فقال: لو كان من عصبتي ما ورثته. انظر: الإبانة لابن بطة: ١٦٠.

وقال أحمد بن عبد الله بن يونس: باع محمد بن عبد العزيز التيمي داره وقال: لا أقيم بالكوفة، بلد يشتم فيها أصحاب رسول الله ﷺ. انظر: المصدرالسابق: ١٦٤.

وقال ابن السمعاني رحمه الله: التعرض الى جانب الصحابة علامة على خذلان فاعله بل هو بدعة وضلالة. انظر: فتح الباري: ٤/٣٦٥.

وقال أبو أيوب السختياني: ومن أحسن الثناء على أصحاب رسول الله ﷺ فقد برىء من النفاق ومن ينتقص أحدا منهم أو بغضه لشيء كان منه فهو مبتدع مخالف للسنة والسلف الصالح والخوف عليه ان لا يرفع له عمل الى السماء حتى يحبهم جميعا ويكون قلبه لهم سليما. انظر: أصول السنة لابن أبي زمنين: ٢٦٧.

وقال أبو زرعة العراقي رحمه الله: إذا رأيت الرجل ينتقص أحدا من أصحاب رسول الله ﷺ فاعلم أنه زنديق، وذلك أن الرسول عندنا حق والقرآن حق، وإنما أدى إلينا هذا القرآن والسنن أصحاب رسول الله، وإنما يريدون أن يجرحوا شهودنا؛ ليبطلوا الكتاب والسنة والجرح بهم أولى، وهم زنادقة. انظر: الكفاية في الرواية: ٤٩.

وروى الخطيب بسنده الى عبد الله بن مصعب قال: قال لي أمير المؤمنين المهدي (هو الخليفة العباسي أبو عبد الله محمد بن ابي جعفر عبد الله المنصور) يا أبا بكر! ما تقول فيمن ينقص أصحاب رسول الله ﷺ؟ قال : قلت: زنادقة، قال: ما سمعت أحدا قال هذا قبلك ، قال: قلت: هم قوم أرادوا رسول الله بنقص فلم يجدوا أحدا من الأمة يتابعهم على ذلك ، فتنقّصوا هؤلاء عند أبناء هؤلآء ، وهؤلآء عند أبناء هؤلآء ، فكأنهم قالوا: رسول الله يصحبه صحابة السوء ، فقال: ما أراه الا كما قلت. انظر: تاريخ بغداد: ١١/٤١٥.

وقال بشر بن الحارث المشهور بالحافي: من شتم أصحاب رسول الله فهو كافر وان صام وصلى، وزعم أنه من المسلمين. انظر: الإبابة لابن بطة: ١٦٢.

وقال ابن حزم رحمه الله: صدق أبو يوسف القاضي إذ سئل عن شهادة من يسب السلف الصالح، فقال: لو ثبت عندي على رجل أنه يسب جيرانه ما قبلت شهادته، فكيف من يسب أفاضل الأمة؟ إلا أن يكون من الجهل بحيث لم تقم عليه حجة النص بفضلهم والنهي عن سبهم، فهذا لايقدح سبهم في دينه أصلا، ولا ما هو أعظم من سبهم ، لكن حكمه أن يعلم ويعرف، فإن تمادى فهو فاسق، وإن عاند في ذلك الله تعالى أو رسوله ﷺ فهو كافر مشرك. انظر: الأحكام في أصول الأحكام: ١/١٣٣.

وقال الإمام الطحاوي رحمه الله في عقيدة أهل السنة والجماعة المشهورة: ونحب أصحاب رسول الله ﷺ ولا نفرط في حب أحد منهم، ولا نتبرّأ من أحد منهم ونبغض من يبغضهم وبغير الخير يذكرهم، ولا نذكرهم الا بخير ، وحبهم دين وايمان واحسان وبغضهم كفر ونفاق وطغيان. انظر: شرح الطحاوية: ٤٦٧. =

= وقال الإمام ابن بطة العكبري رحمه الله: ويشهد لجميع الهاجرين والأنصار بالجنة والرضوان والتوبة والرحمة من الله، ويستقر علمك وتوقن قلبك أن رجلا رائ النبي ﷺ وشاهده وآمن به وأتبعه ولو ساعة من نهار أفضل ممن لم يره ولم يشاهده، ولو أتى بأعمال اهل الجنة أجمعين، ثم الترحم على جميع أصحاب رسول الله ﷺ صغيرهم وكبيرهم، وأولهم وآخرهم، وذكر محاسنهم، ونشر فضائلهم والاقتداء بهديهم والاقتفاء لآثارهم، وأن الحق في كل ما قالوه، والصواب فيما فعلوه. انظر: من سبَّ الصحابة ومعاوية:٢٨.

وقال الإمام ابو بكر الحميدي شيخ البخاري: السنة عندنا أن يؤمن الرجل بالقدر خيره وشره ...فعد مسائل إلى أن قال: والترحم على أصحاب محمد ﷺ كلهم فان الله عز وجل قال: ﴿وَٱلَّذِينَ جَآءُو مِنۢ بَعۡدِهِمۡ يَقُولُونَ رَبَّنَا ٱغۡفِرۡ لَنَا وَلِإِخۡوَٰنِنَا ٱلَّذِينَ سَبَقُونَا بِٱلۡإِيمَٰنِ وَلَا تَجۡعَلۡ فِي قُلُوبِنَا غِلّٗا لِّلَّذِينَ ءَامَنُواْ رَبَّنَآ إِنَّكَ رَءُوفٞ رَّحِيمٌ ١٠﴾ (الحشر:١٠). فلم يؤمر إلا بالاستغفار لهم فمن سبهم أو بعضهم او أحدا منهم، وليس له في الفيء حق. أخبرنا بذلك غير واحد عن مالك بن أنس. انظر: أصول السنة: ٢/ ٥٤٦.

وقال الإمام حرب صاحب الامام أحمد رحمه الله في مسائله: وذكر محاسن أصحاب رسول الله ﷺ كلهم، والكف عن ذكر مساويهم التي شجرت بينهم، فمن سب أصحاب رسول الله ﷺ، أو واحد منهم، أو نقصه، أو طعن عليه، أو عرض بعيبهم، أو عاب احدا منهم فهو مبتدع رافضي خبيث مخالف، لا يقبل الله منه صرفا ولا عدلا، بل حبهم سنة والدعاء لهم قربة والاقتداء بهم وسيلة، والأخذ بلآثارهم فضيلة، وخير الأمة بعد النبي ﷺ أبو بكر وعمر بعد أبي بكر وعثمان بعد عمر وعلي بعد عثمان، ووقف قوم على عثمان، وهم خلفاء راشدون مهديون ثم أصحاب رسول الله ﷺ بعد هؤلآء الأربعة خير الناس، لا يجوز لأحد أن يذكر شيئا من مساويهم، ولا أن يطعن على واحد منهم بعيب ولا نقص، فمن فعل ذلك فقد وجب على السلطان تأديبه وعقوبته، ليس له أن يعفو عنه، بل يعاقبه ويستتيبه فان تاب قبل منه، وان لم يتب أعاد عليه العقوبة وخلده في الحبس حتى يموت أو يرجع . انظر: حادى الأرواح: ٢٩٤.

وقال ابن شاهين: وأن أفضل الناس بعد رسول الله ﷺ، أبو بكر وعمر وعثمان وعلي، وأن أصحاب رسول الله ﷺ كلهم أخيار أبرار، وأني أدين الله بمحبتهم، وأبرأ ممن سبهم أو لعنهم، أو ضللهم أو خونهم، أو كفرهم. انظر: الكتاب اللطيف لشرح مذاهب أهل السنة: ٢٥١.

وقال الإمام المزني صاحب الإمام الشافعي رحمه الله عن الصحابة: ونخلص لكل رجل منهم من المحبة بقدر الذي أوجب لهم رسول الله ويقال بفضلهم، ويذكرون بمحاسن أفعالهم ونمسك عن الخوض فيما شجر بينهم، فهم خيار أهل الأرض بعد نبيهم ارتضاهم الله عز وجل لنبيه وخلقهم أنصارا لدينه، فهم ائمة الدين واعلام المسلمين فرحمة الله عليهم أجمعين. انظر: شرح السنة:٨٦.

ثم قال حاكيا الإجماع على هذه العقيدة: هذه مقالات وأفعال اجتمع عليها الماضون الأولون من أئمة الهدى، وبتوفيق الله اعتصم بها التابعون قدوة ورضى، وجانبوا التكلف فيما كفوا، فشددوا بعون الله ووفقوا، لم يرغبوا عن الاتباع فيقصروا، ولم يجاوزوه تزيدا فيعتدوا، فنحن باله واثقون، وعليه متوكلون واليه في اتباع آثارهم راغبون. انظر: المصدر السابق:٨٩.

وقال الإمام ابن حزم رحمه الله: أما الصحابة رضي الله عنهم فهو كل من جالس النبي ﷺ ولو ساعة سمع منه ولو كلمة فما فوقها، أو شاهد منه عليه السلام أمرا يعيه، ولم يكن من المنافقين الذين اتصل نفاقهم واشتهر حتى ماتوا على ذلك ولا مثل من نفاه عليه السلام باستحقاقه، كهيت المخنث، ومن جرى مجراه فمن كان كما وصفنا أولا فهو صاحب، وكلهم عدل إمام فاضل رضى، فرض علينا توقيرهم وتعظيمهم، وأن نستغفر لهم ونحبهم، وتمرة يتصدق بها أحدهم أفضل من صدقة أحدنا بما يملك، =

= وجلسة من الواحد منهم مع النبي ﷺ أفضل من عبادة أحدنا دهره كله، وسواء كان من ذكرنا على عهده ﷺ صغيرا أو بالغا فقد كان النعمان بن بشير، وعبد الله بن الزبير، والحسن والحسين ابنا علي ﷺ أجمعين من أبناء العشر، فأقل؛ إذ مات النبي ﷺ. وأما الحسن فكان حينئذ ابن ست سنين؛ إذ مات النبي ﷺ، وكان محمود بن الربيع ابن خمس سنين إذ مات النبي ﷺ وهو يعقل مجة مجها النبي ﷺ في وجهه من ماء دارهم، وكلهم معدودون من خيار الصحابة، مقبولون فيما رووا عنه ﷺ أتم القبول وسواء من ذلك الرجال والنساء والعبد والأحرار. انظر: انظر: الأحكام في أصول الأحكام: ٥/٨٩.

بعض أقوال علماء الجرح والتعديل فيمن يسبب الصحابة: كان عبد الله بن مبارك يقول على رؤوس الناس: دعوا حديث عمرو بن ثابت؛ فإنه كان يسبّ السلف. انظر: مقدمة صحيح مسلم: ١/ ١٦.

وقال هناد السري: مات عمرو بن ثابت فلما مر بجنازته، فرآها ابن المبارك دخل المسجد وأغلق عليه بابه حتى جاوزته.

وقال أبو عبيد الآجري: سألت أبا داؤد عن عمرو بن ثابت فقال: رافضيّ خبيث.

وقال أيضا: رجل سوء. وقال كذلك: من شرار الناس.

وقال يحيى بن معين: لما سئل عن يونس بن خباب فقال: ليس بثقة، كان يشتم أصحاب النبي ﷺ، ومن شتم أصحاب النبي ﷺ فليس بثقة.

وقال أيضا: رجل سوء كان يشتم عثمان.

وقال الإمام أحمد رحمه الله: كان خبيث الرأي. وقال ابن حبان: وكان رجل سوء غاليا في الرفض، ثم قال: لاتحل الرواية عنه؛ لأنه كان داعية لمذهبه. وكان عمرو بن عبيد ممن اجتمعت فيه البلايا والرزايا؛ إذ جمع بين بدعة الاعتزال وبدعة القدر وجريمة شتم الصحابة، ولكن علماءنا وأئمتنا "جزاهم الله خيرا" تصدوا؛ لبدعته وكشفوا عوراه وحذروا من نحلته، حتى بلغ ذلك بابن عون رحمه الله أن هجر وأعرض عن رجل رآه يمشي مع عمرو بن عبيد شهرين.

وهذا المغيرة بن سعيد البجلي كان رافضيا خبيثا كذابا ساحرا، أدعى النبوة وفضل عليا على الأنبياء وكان مجسما، كما يقول عنه الذهبي: قتله الأمير خالد القسري لزندقته. قال الأعمش: أول من سمعته يتنقص أبا بكر وعمر المغيرة المصلوب. وقال ابن عدي: لم يكن بالكوفة ألعن من المغيرة بن سعيد فيما يروى عنه من الزور عن عليّ، هو دائم الكذب على أهل البيت.وقال الدارقطني: دجال أحرق بالنار زمن النخعي ادعى النبوة. وهذا إبراهيم بن أبي يحيى الأسلمي قال عنه أبو همام السكوني: سمعت إبراهيم بن أبي يحيى يشتم بعض السلف. وقال يحيى القطان: سألت مالكا عن إبراهيم بن أبي يحيى أثقة في الحديث؟ قال: لا ولا ثقة في دينه.

وأما حكم من سبّ الصحابة ﷺ وعقوبته: فاختلف أهل العلم في الحكم والعقوبة التي يستحقها من سب أصحاب رسول الله ﷺ أو جرحهم هل يكفر بذلك وتكون عقوبته القتل، أو أنه يفسق بذلك ويعاقب بالتعزير. فقد ذهب جمع من أهل العلم إلى القول بتكفير من سب الصحابة ﷺ أو انتقصهم وطعن في عدالتهم، وصرح ببغضهم وأن من كانت هذه صفته أباح دم نفسه وحل قتله، إلا أن يتوب من ذلك ويترحم عليهم.

وممن ذهب إلى هذا القول من السلف الصحابي الجليل عبد الرحمن بن أبزي، وعبد الرحمن بن عمرو الأوزاعي، وأبو بكر بن عياش، وسفيان بن عيينة، ومحمد بن يوسف الفريابي، وبشر بن الحارث المروزي، ومحمد بن بشار العبدي، وغيرهم كثير، فهؤلآء الأئمة صرحوا بكفر من سب الصحابة وبعضهم صرح مع ذلك أنه يعاقب بالقتل، وإلى هذا القول ذهب بعض العلماء من الحنفية والمالكية والشافعية والحنابلة والظاهرية. =

....

= وقال الإمام الطحاوي رحمه الله في عقيدته: وحبهم- أي الصحابة رضي الله عنهم- دين وإيمان، وبغضهم كفر ونفاق وطغيان. انظر: شرح الطحاوية:٥٢٨.

ومن سبهم وطعن فيهم فقد زاد على بغضهم. وقال السرخسي وهو أحد كبار علماء الحنفية: "فأما من طعن في السلف من نفاة القياس لاحتجاجهم بالرأي في الأحكام فكلامه كما قال الله تعالى: ﴿كَبُرَتْ كَلِمَةً تَخْرُجُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ إِن يَقُولُونَ إِلَّا كَذِبًا ۝﴾ (الكهف:٥)؛ لأن الله تعالى أثنى عليهم في غير موضع من كتابه، كما قال الله تعالى: ﴿مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ ٱللَّهِ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥٓ أَشِدَّآءُ عَلَى ٱلْكُفَّارِ رُحَمَآءُ بَيْنَهُمْ﴾ (الفتح:٢٩)، ورسول الله ﷺ وصفهم بأنهم خير الناس فقال: "خير الناس قرني الذي أنا فيهم"، والشريعة بلغتنا بنقلهم، فمن طعن فيهم فهو ملحد منابذ للإسلام، دواءه السيف إن لم يتب". انظر: أصول السرخسي ٢/١٣٤.

وقال الحميدي القرشي تلميذ الشافعي وشيخ البخاري موضحاً العقيدة التي يجب على المسلم أن يلتزمها: والسنة عندنا أن يؤمن الرجل بالقدر خيره وشره حلوه ومره"... إلى أن قال: والترحم على أصحاب محمد ﷺ كلهم؛ فإن الله عز وجل قال: ﴿وَٱلَّذِينَ جَآءُو مِنْ بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا ٱغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَٰنِنَا ٱلَّذِينَ سَبَقُونَا بِٱلْإِيمَٰنِ﴾، فلم نؤمر إلا بالاستغفار لهم فمن سبهم أو بعضهم أو أحداً منهم، فليس على السنة وليس له في الفيء حق أخبرنا بذلك غير واحد عن مالك بن أنس أنه قال: قسم الله الفيء فقال: ﴿لِلْفُقَرَآءِ ٱلْمُهَٰجِرِينَ ٱلَّذِينَ أُخْرِجُواْ مِن دِيَٰرِهِمْ﴾، ثم قال: ﴿وَٱلَّذِينَ جَآءُو مِنْ بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا ٱغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَٰنِنَا ٱلَّذِينَ سَبَقُونَا بِٱلْإِيمَٰنِ﴾ الآية. فمن لم يقل هذا لهم فليس ممن جعل له الفيء. انظر: مسند الحميدي:٢/٥٤٦.

وقال الإمام مالك رحمه الله: والذي يشتم أصحاب رسول الله ﷺ ليس له سهم، أو قال: نصيب في الإسلام. انظر: الإبانة لابن بطة:١٦٢.

وقال القرطبي رحمه الله بعد أن ذكر قول مالك رحمه الله: من أصبح من الناس في قلبه غيظ على أحد من أصحاب رسول الله ﷺ فقد أصابته هذه الآية ﴿مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ ٱللَّهِ﴾ إلى قوله: ﴿لِيَغِيظَ بِهِمُ ٱلْكُفَّارَ﴾ (الفتح:٢٩)، قال: لقد أحسن مالك في مقالته وأصاب في تأويله، فمن نقص واحداً منهم أو طعن عليه في روايته، فقد رد على الله رب العالمين وأبطل شرائع المسلمين. انظر: الجامع لأحكام القرآن:١٦/٢٩٧.

وقد ذكر القاضي عياض رحمه الله عن بعض المالكية أنه ذهب إلى أن عقوبة ساب الصحابة أنه يقتل حيث قال: وقال بعض المالكية يقتل. انظر: شرح النووي على صحيح مسلم:١٦/٩٣.

وذكر الألوسي رحمه الله أن القاضي حسين من علماء الشافعية ذهب إلى أن سب الشيخين كفر، وإن لم يكن بما فيه إكفارهما- ثم قال- وإلى ذلك ذهب معظم الحنفية. انظر: الأجوبة العراقية:٥٠.

وقال الإمام الذهبي رحمه الله مبيناً حكم الطاعن في الصحابة والساب لهم: فمن طعن فيهم أو سبهم فقد خرج من الدين ومرق من ملة المسلمين؛ لأن الطعن لا يكون إلا عن اعتقاد مساويهم وإضمار الحقد فيهم وإنكار ما ذكره الله تعالى في كتابه من ثنائه عليهم وما لرسول الله ﷺ من ثنائه عليهم وفضائلهم ومناقبهم وحبهم، ولأنهم أرضى الوسائل من المأثور والوسائط من المنقول والطعن في الوسائط طعن في الأصل، والإزدراء بالناقل إزدراء بالمنقول، وهذا ظاهر لمن تدبره وسلم من النفاق ومن الزندقة والألحاد في عقيدته. انظر: الكبائر، ص:٢٣٥.

وقد ذكر الحافظ ابن حجر رحمه الله اختلاف أهل العلم في عقوبة ساب الصحابة ونص على أن بعض الشافعية يرى قتله، فقد قال رحمه الله: واختلف في ساب الصحابي، فقال عياض: ذهب الجمهور إلى أنه يعزر. وعن بعض المالكية يقتل، وخص بعض الشافعية ذلك بالشيخين والحسنين، فيحكى القاضي حسين في ذلك وجهين: وقواه السبكي في حق من كفر الشيخين، =

= وكذا من كفر من صرح النبي ﷺ بإيمانه أو تبشيره بالجنة إذا تواتر الخبر بذلك عنه؛ لما تضمن من تكذيب رسول الله ﷺ.
انظر: فتح الباري:٧/٣٦، وتحفة الأحوذي:١٠/٣٦٨.

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله مبيناً أن من علماء الحنابلة من ذهب إلى القول بتكفير من يعتقد سب الصحابة حيث قال: وصرح جماعات من أصحابنا بكفر الخوارج المعتقدين البراءة من علي وعثمان، وبكفر الرافضة المعتقدين لسب جميع الصحابة الذين كفروا الصحابة وفسقوهم وسبوهم –ثم قال– وقال أبو بكر عبد العزيز في المقنع: فأما الرافضي فإن كان يسب فقد كفر فلا يزوج، ولفظ بعضهم وهو الذي نصره القاضي أبو يعلى: أنه إن سبهم سباً يقدح في دينهم وعدالتهم كفر بذلك، وإن سبهم سباً يقدح مثل أن يسب أبا أحدهم أو يسبه سباً يقصد به غيظه ونحو ذلك لم يكفر.
انظر: الصارم المسلول على شاتم الرسول:٥٧٠.

وأما أبو محمد بن حزم الظاهري رحمه الله فإنه ذهب إلى أن ساب الصحابة لا بد من تعليمه وتعريفه أولاً بما يجب للصحابة، فإن تمادى بعد ذلك يكون فاسقاً، وأما إذا عاند ما جاء عن الله ورسوله فيهم، فهنا يكون كافراً مشركاً حيث قال: "حكمه– أي ساب الصحابة– أن يعلم ويعرف، فإن تمادى فهو فاسق وإن عاند في ذلك الله تعالى أو رسوله ﷺ فهو كافر مشرك". انظر: الإحكام في أصول الأحكام:١/١٤٩.

فهذه النقول فيها توضيح أن طائفة من أهل العلم يرون كفر ساب الصحابة ومنهم من قرن هذا الحكم عليه أن يعاقب معه بقتله.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: وقد قطع طائفة من الفقهاء من أهل الكوفة وغيرهم بقتل من سب الصحابة، وكفر الرافضة. انظر: الصارم المسلول على شاتم الرسول:٥٦٩.

وقد استدل أصحاب هذا القول بأمور منها:

إن سب الصحابة وانتقاصهم والطعن فيهم إيذاء لرسول الله ﷺ وانتقاص له وحط من مكانته عليه الصلاة والسلام؛ لأنهم أصحابه الذين رباهم وزكاهم وذكرهم بخير وأوصى بهم خيراً، ومن المعلوم أن إيذاء النبي ﷺ كفر فيكون سب أصحابه كفراً.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: وأذى الله ورسوله كفر موجب للقتل، كما تقدم، وبهذا يظهر الفرق بين أذاهم قبل استقرار الصحبة وأذى سائر الناس وبين أذاهم بعد صحبتهم له، فإنه على عهد قد كان الرجل ممن يظهر الإسلام يمكن أن يكون منافقاً ويمكن أن يكون مرتداً، فأما إذا مات مقيماً على صحبة النبي ﷺ وهو غير مزنون بنفاق فأذاه أذى مصحوبه، قال عبد الله بن مسعود: اعتبروا الناس بأخدانهم، وقالوا:

المرء لا تسأل وسل عن قرينه فكل قرين بالمقارن يقتدي

وقال مالك رحمه الله: إنما هؤلآء أقوام أرادوا القدح في النبي عليه الصلاة والسلام، فلم يمكنهم ذلك فقدحوا في أصحابه حتى يقال: رجل سوء ولو كان رجلاً صالحاً لكان أصحابه صالحين، أو كما قال، وذلك أنه ما منهم رجل إلا كان ينصر الله ورسوله ويذب عن رسول الله ﷺ بنفسه وماله ويعينه على إظهار دين الله وإعلاء كلمة الله وتبليغ رسالات الله وقت الحاجة، وهو حينئذ لم يستقر أمره ولم تنتشر دعوته ولم تطمئن قلوب أكثر الناس بدينه، ومعلوم أن رجلاً لو عمل به بعض الناس نحو هذا ثم آذاه أحد لغضب له صاحبه، وعد ذلك أذى له وإلى هذا أشار ابن عمر، قال نسير بن ذعلوق: سمعت ابن عمر رضي الله عنه يقول: "لا تسبوا أصحاب محمد، فإن مقام أحدهم خير من عملكم كله". رواه اللالكائي، وكأنه أخذه من قول النبي ﷺ: "لو أنفق أحدكم مثل أحد ذهباً ما بلغ مد أحدهم أو نصيفه"، وهذا تفاوت عظيم جداً.
انظر: الصارم المسلول على شاتم الرسول:٥٨٠. =

= ومنها: إن الطعن في الصحابة والتجريح لهم مفاده إبطال جميع أحكام الشريعة الإسلامية؛ إذ هم نقلتها والمبلغون لها. قال عمر بن حبيب بن محمد العدوي مخاطباً هارون الرشيد عندما جرت مسألة في مجلسه تنازعها الحاضرون، واحتج بعضهم بحديث يرويه أبو هريرة ﷺ، فقال قائلون منهم: لا يقبل الحديث؛ لأن أبا هريرة متهم فيما يرويه، ودافع عنه عمر بن حبيب ومن ضمن ما قاله للرشيد: "إذا كان أصحابه كذابين فالشريعة باطلة، والفرائض والأحكام في الصيام والصلاة والطلاق والنكاح والحدود كله مردود غير مقبول". فاقتنع الرشيد بقوله وأيده عليه. انظر: الجامع لأحكام القرآن:٢٩٩/١٦.

وقال القرطبي رحمه الله: فمن نقص واحداً منهم أو طعن عليه في روايته فقد رد على الله رب العالمين وأبطل شرائع المسلمين. المصدر السابق:٢٩٧/١٦.

ومنها: إن الطعن في الصحابة يؤدي إلى إنكار ما قام عليه الإجماع قبل ظهور المخالف من فضلهم وشرفهم ومصادمة المتواتر من الكتاب والسنة الدالين على أن لهم الزلفى من ربهم. انظر: الأجوبة العراقية:٤٩.

ولا شك أن من يعارض كتاب الله وسنة رسول الله ﷺ ولم يقبل ما دلا عليه؛ فإنه على خطر عظيم، بل إنه لو أنكر حرفاً من القرآن؛ فإن ذلك يخرجه من الإسلام، ويدخله في الكفر والعياذ بالله. ولذا قال محمد صديق حسن خان: من خالف الله ورسوله في أخبارهما وعصاهما بسوء العقيدة في خلص عباده، ونخبة عباده فكفره بواح لا سترة عليه. انظر: الدين الخالص:٣٨٢/٣.

ومنها: ما رواه الشيخان في صحيحيهما من حديث أنس بن مالك ﷺ عن النبي ﷺ قال: آية الإيمان حب الأنصار، وآية النفاق بغض الأنصار. رواه البخاري:١٢/١، ومسلم:٨٥/١.

ورويا أيضاً: من حديث البراء بن عازب عن النبي ﷺ أنه قال في الأنصار: لا يحبهم إلا مؤمن ولا يبغضهم إلا منافق، من أحبهم أحبه الله، ومن أبغضهم أبغضه الله. وعند مسلم من حديث أبي هريرة عن النبي ﷺ قال: لا يبغض الأنصار رجل يؤمن بالله واليوم الآخر. رواه مسلم:٨٦/١.

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: فمن سبهم فقد زاد على بغضهم، فيجب أن يكون منافقاً لا يؤمن بالله ولا باليوم الآخر، وإنما خص الأنصار -والله أعلم- لأنهم هم الذين تبوءوا الدار والإيمان من قبل المهاجرين وآووا رسول الله ﷺ ونصروه ومنعوه، وبذلوا في إقامة الدين النفوس والأموال وعادوا الأحمر والأسود من أجله وآووا المهاجرين وواسوهم في الأموال، وكان المهاجرون إذ ذاك قليلاً غرباء فقراء مستضعفين، ومن عرف السيرة وأيام رسول الله عليه الصلاة والسلام وما قاموا به من الأمر، ثم كان مؤمناً يحب الله ورسوله، لم يملك أن لا يحبهم، كما أن المنافق لا يملك أن لا يبغضهم وأراد بذلك -والله أعلم- أن يعرف الناس قدر الأنصار لعلمه بأن الناس يكثرون والأنصار يقلون وأن الأمر سيكون في المهاجرين فمن شارك الأنصار في نصر الله ورسوله ﷺ بما أمكنه فهو شريكهم في الحقيقة، كما تعالى: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ كُونُوٓا۟ أَنصَارَ ٱللَّهِ﴾ (الصف:١٤)، فبغض من نصر الله ورسوله من أصحابه نفاق. انظر: الصارم المسلول على شاتم الرسول:٥٨١-٥٨٢.

هذه بعض أدلة الفريق الأول من أهل العلم التي استدلوا بها على ما ذهبوا إليه من أن ساب الصحابة يكفر بسببه وانتقاصه لهم وطعنه في عدالتهم.

وقدذهب فريق آخر من أهل العلم إلى أن ساب الصحابة لا يكفر بسبهم بل يفسق ويضلل ولا يعاقب بالقتل، بل يكتفي بتأديبه وتعزيره تعزيراً شديداً يردعه ويزجره حتى يرجع عن ارتكاب هذا الجرم الذي يعتبر من كبائر الذنوب وفواحش المحرمات، وإن لم يرجع تكرر عليه العقوبة حتى يظهر التوبة. =

....

= فقد روى اللالكائي: عن الحارث بن عتبة، قال: إن عمر بن عبد العزيز أتي برجل سب عثمان، فقال: ما حملك على أن سببته؟، قال: أبغضه، قال: وإن أبغضت رجلاً سببته؟، قال: فأمر به فجلد ثلاثين سوطاً. انظر: الصارم المسلول على شاتم الرسول: ٥٦٩.

وروى الإمام أحمد حدثنا أبو معاوية حدثنا عاصم الأحول قال: أتيت برجل قد سب عثمان، قال: فضربته عشرة أسواط، قال: ثم عاد لما قال، فضربته عشرة أخرى، قال فلم يزل يسبه حتى ضربته سبعين سوطاً. انظر: الصارم المسلول: ٥٦٩.

وممن ذهب من الأئمة إلى ما ذهب إليه عمر بن عبد العزيز وعاصم الأحول والإمام مالك والإمام أحمد وكثير من العلماء ممن جاء بعدهما.

قال القاضي عياض رحمه الله مبيناً ما ذهب إليه الإمام مالك وبعض علماء المالكية في هذه المسألة: وقد اختلف العلماء في هذا، فمشهور مذهب مالك في ذلك الاجتهاد والأدب الموجع، قال مالك رحمه الله: من شتم النبي ﷺ قتل، ومن شتم أصحابه أدب. وقال أيضاً: من شتم أحداً من أصحاب النبي ﷺ أبا بكر أو عمر أو عثمان أو معاوية أو عمرو بن العاص فإن قال: كانوا على ضلال وكفر، قتل، وإن شتمهم بغير هذا من مشاتمة الناس نكل نكالاً شديداً.

وقال ابن حبيب رحمه الله: من غلا من الشيعة إلى بغض عثمان والبراءة منه أدب أدباً شديداً ومن زاد إلى بغض أبي بكر وعمر فالعقوبة عليه أشد، ويكرر ضربه ويطال سجنه حتى يموت، ولا يبلغ به القتل إلا في سب النبي ﷺ. انظر: الشفاء: ٢/٢٦٧.

وقال إسحاق بن راهوية رحمه الله: من شتم أصحاب النبي ﷺ يعاقب ويحبس. انظر: الصارم المسلول على شاتم الرسول: ٥٦٨.

وقال سحنون رحمه الله: من كفر أحداً من أصحاب النبي ﷺ علياً أو عثمان أو غيرهما يوجع ضرباً، وحكى أبو محمد بن أبي زيد عن سحنون فيمن قال في أبي بكر وعمر وعثمان وعلي إنهم كانوا على ضلال وكفر قتل، ومن شتم غيرهم من الصحابة بمثل هذا نكل النكال الشديد. انظر: الشفاء للقاضي عياض: ٢/١٦٧.

وقال الإمام أحمد رحمه الله: ومن السنة ذكر محاسن أصحاب رسول الله ﷺ كلهم أجمعين، والكف عن الذي جرى بينهم، فمن سب أصحاب رسول الله ﷺ أو واحداً منهم فهو مبتدع رافضي حبهم سنة، والدعاء لهم قربة والاقتداء بهم وسيلة والأخذ بآثارهم فضيلة لا يجوز لأحد أن يذكر شيئاً من مساويهم ولا يطعن على أحد منهم، فمن فعل ذلك فقد وجب على السلطان تأديبه وعقوبته ليس له أن يعفو عنه، بل يعاقبه ثم يستتيبه، فإن تاب قبل منه، وإن لم يتب أعاد عليه العقوبة وخلده في الحبس حتى يتوب ويراجع. انظر: السنة للإمام أحمد: ١٧، والصارم المسلول: ٥٦٨، وطبقات الحنابلة: ١/٣٠.

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله بعد أن ساق قول أحمد هذا: وحكى الإمام أحمد هذا عمن أدركه من أهل العلم وحكاه الكرماني عنه وعن إسحاق والحميدي وسعيد بن منصور وغيرهم. وقال الميموني: سمعت أحمد يقول ما لهم ولمعاوية؟، نسأل الله العافية، وقال لي: يا أبا الحسن! إذا رأيت احداً يذكر أصحاب رسول الله ﷺ بسوء، فاتهمه على الإسلام. فقد نص رضي الله عنه على وجوب تعزيره واستتابته حتى يرجع بالجلد، وإن لم ينته حبس حتى يموت أو يراجع، وقال: ما أراه على الإسلام وقال: وأتهمه على الإسلام، وقال: أجبن عن قتله. وقال رحمه الله بعد قول إسحاق بن راهوية المتقدم: وهذا قول كثير من أصحابنا منهم ابن أبي موسى، قال: ومن سب السلف من الروافض فليس بكفؤ ولا يزوج، وهذا في الجملة قول عمر بن عبد العزيز وعاصم الأحول وغيرهما من التابعين. انظر: الصارم المسلول على شاتم الرسول: ٥٦٨.

وفي مسائل الإمام أحمد رواية ابنه عبد الله أنه قال: سألته عمن شتم رجلاً من أصحاب النبي ﷺ، رضي الله عنهم؟ فقال أبي: أرى أن يضرب، فقلت له حد؟ فقال: فلم يقف على الحد إلا أنه قال: يضرب وقال: ما أراه إلا متهماً على الإسلام. انظر: مسائل الإمام أحمد: ٤٣١. =

= وقال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: قال أحمد في رواية أبي طالب في الرجل يشتم عثمان: هذا زندقة، وقال في رواية المروزي: من شتم أبا بكر وعمر وعائشة ما أراه على الإسلام. وقال القاضي أبو يعلى: فقد أطلق القول فيه أنه يكفر بسببه لأحد من الصحابة وتوقف في رواية عبد الله وأبي طالب عن قتله، وكمال الحد وإيجاب التعزير يقتضي أنه لم يحكم بكفره، قال: فيحتمل أن يحمل قوله: "ما أراه على الإسلام" إذا استحل سبهم بأنه يكفر بلا خلاف ويحمل إسقاط القتل على من لم يستحل ذلك بل فعله مع اعتقاده لتحريمه كمن يأتي المعاصي قال: ويحتمل قوله: "ما أراه على الإسلام على سب يطعن في عدالتهم نحو قوله: ظلموا، وفسقوا بعد النبي ﷺ وأخذوا الأمر بغير حق ويحمل قوله في إسقاط القتل على سب لا يطعن في دينهم نحو قوله: كان فيهم قلة علم، وقلة معرفة بالسياسة والشجاعة، وكان فيهم شح ومحبة للدنيا، ونحو ذلك، قال: ويحتمل أن يحمل كلامه على ظاهره فتكون في سابهم روايتان: إحداهما يكفر، والثانية يفسق، وعلى هذا استقر قول القاضي وغيره، حكوا في تكفيرهم روايتين. انظر: الصارم المسلول على شاتم الرسول: ٥٧١.

وقال الملا علي القاري رحمه الله حاكياً الإجماع في حكم سب الصحابة: من سب أحداً من الصحابة فهو فاسق ومبتدع بالإجماع، إلا إذا اعتقد أنه مباح أو يترتب عليه ثواب كما عليه بعض الشيعة أو اعتقد كفر الصحابة فإنه كافر بالإجماع. فهذه النقول فيها توضيح أن طائفة من أهل العلم ومنهم عمر بن عبد العزيز وعاصم الأحول والإمام مالك وأحمد وكثير من الفقهاء ذهبوا إلى أن ساب الصحابة فاسق ومبتدع ليس كافراً، يجب على السلطان تأديبه تأديباً شديداً لا يبلغ به القتل. انظر: تنبيه الولاة والحكام ضمن مجموعة رسائله: ١/٣٦٧.

واستدلوا لما ذهبوا إليه بأدلة:

منها: ما رواه الشيخان في صحيحيهما من أن النبي ﷺ قال لخالد بن الوليد وقد سب عبد الرحمن بن عوف: لا تسبوا أصحابي ..الحديث. رواه البخاري: ٢/٢٩٢، ومسلم: ٤/١٩٦٧.

ووجه الدلالة من هذا الحديث أن سب الصحابة وقع على عهد الرسول ﷺ وسمع ذلك، فلم يقل أن الساب كافر ولا أهدر دمه وإنما اكتفى ﷺ بالنهي عن ذلك.

ومنها: ما رواه الإمام أحمد بإسناده إلى أبي برزة الأسلمي قال: أغلظ رجل لأبي بكر الصديق رضي الله عنه، قال: فقال أبو برزة ألا أضرب عنقه، قال: فانتهره وقال: ما هي لأحد بعد رسول الله ﷺ. انظر: مسائل الإمام أحمد: ٤٣١، وسنن النسائي: ٧/١٠٩.

ومنها: إن الله تعالى ميز بين مؤذي الله ورسوله ومؤذي المؤمنين فجعل الأول ملعوناً في الدنيا والآخرة، وقال في الثاني: ﴿فَقَدِ ٱحْتَمَلَ بُهْتَٰنًا وَإِثْمًا مُّبِينًا ۝١١٢﴾ (النساء:١١٢)، ومطلق البهتان والإثم ليس بموجب للقتل وإنما هو موجب للعقوبة في الجملة، فتكون عليه عقوبة مطلقة، ولا يلزم من العقوبة جواز القتل، ولأن النبي عليه الصلاة والسلام قال: لا يحل دم امريءِ مسلم يشهد ن لا إله إلا الله إلا بإحدى ثلاث: كفر بعد إيمان، أو زنى بعد إحصان، أو رجل قتل نفساً فيقتل بها. رواه البخاري: ٤/١٨٨، ومسلم: ٣/١٣٠٢.

ومطلق السب لغير الأنبياء لا يستلزم الكفر، لأن بعض من كان على عهد النبي عليه الصلاة والسلام كان ربما سب بعضهم بعضاً، ولم يكفر أحد بذلك ولأن أشخاص الصحابة لا يجب الإيمان بهم بأعيانهم، فسب الواحد لا يقدح في الإيمان بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر. انظر: الصارم المسلول: ٥٧٨-٥٧٩.

هذه أدلة من ذهب من أهل العلم إلى أن ساب الصحابة غير كافر ولا مهدور الدم وإنما يفسق ويضلل ويبدع، هذا ما قرره أهل العلم في حكم ساب الصحابة، فقد اختلفوا في حكمه كما تقدم على قولين، فمن قائل بأنه كافر يجب قتله =

وعن عبد الله بن مغفل[١] مرفوعا: الله الله! في أصحابي لا تتخذوهم غرضا، فمن أحبهم فبحبي أحبهم، ومن أبغضهم فببغضي أبغضهم، ومن آذاهم فقد آذاني ومن آذاني فقد آذى الله، ومن آذى الله يوشك أن يأخذه. رواه الترمذي، وقال: غريب[٢]. *

= ومن قائل بأنه فاسق مبتدع يعاقب بما دون القتل، وكل له أدلة على ما ذهب إليه، والقول الذي تطمئن إليه النفس ويرتاح إليه قلب المؤمن أن من أبغضهم جميعاً أو أكثرهم أو سبهم سباً يقدح في دينهم وعدالتهم، فإنه يكفر بهذا؛ لأن هذا يؤدي إلى إبطال الشريعة بكاملها، أو أكثرها لأن الصحابة هم الناقلون لها، ومن اعتقد أنهم مجروحون وغير عدول فقد طعن في تلك الواسطة التي تلقت الشريعة عن المصطفى ﷺ، ومن المستحيل أن تطمئن النفوس إلى شريعة نقلتها مطعون فيهم مجروحون.

وقال القاضي عياض رحمه الله: وكذلك نقطع بتكفير كل قائل قال قولاً يتوصل به إلى تضليل الأمة وتكفير جميع الأمة بعد النبي ﷺ؛ إذ لم تقدم علياً، وكفرت علياً إذ لم يتقدم ويطلب حقه في التقديم فهؤلآء قد كفروا من وجوه؛ لأنهم أبطلوا الشريعة بأسرها؛ إذ قد انقطع نقلها ونقل القرآن؛ إذ ناقلوه كفرة على زعمهم وإلى هذا –والله أعلم– أشار مالك في أحد قوليه بقتل من كفر الصحابة، ثم كفروا من وجه آخر بسبهم النبي ﷺ على مقتضى قولهم وزعمهم أنه عهد إلى علي رضي الله عنه وهو يعلم أنه يكفر بعده على قولهم، لعنة الله عليهم وصلى الله على رسوله وآله. انظر: الشفاء للقاضي عياض: ٢/٢٤٧–٢٤٨.

وكذا يكفر من أبغض واحداً من الصحابة أو أكثر لأمر يرجع إلى الصحبة أو النصرة لرسول الله ﷺ أو الجهاد معه؛ إذ هذا يؤدي إلى إيذاء الرسول ﷺ، وأما إذا كان البغض لأمر لا يرجع إلى الصحبة ولا إلى النصرة فحكم هذا أنه فاسق مبتدع على الحاكم أن ينكل به نكالاً شديداً لا يبلغ به القتل حتى يظهر التوبة ويرجع عن طعنه في صحابة رسول الله ﷺ ويعرف لهم حقهم.

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: من لعن أحداً من أصحاب رسول الله ﷺ ورضي الله عنهم كمعاوية وعمرو بن العاص أو من هو أفضل من هؤلآء كأبي موسى الأشعري، وأبي هريرة، أو من هو أفضل من هؤلآء كطلحة، والزبير، وعثمان، أو علي، أو أبي بكر، أو عمر، أو عائشة، أو نحو هؤلآء من أصحاب النبي ﷺ ورضي الله عنهم؛ فإنه يستحق العقوبة البليغة باتفاق المسلمين. انظر: الفتاوى الكبرى: ٣/٤٤٦، ومجموع الفتاوى: ٣٥/٥٨. وانظر لمزيد الاستزادة: عقيدة أهل السنة والجماعة في الصحابة الكرام رضي الله عنهم للشيخ ناصر بن علي عائض حسن: ٢/٨٣١–٨٧٠.

(١) هو عبد الله بن مغفل المزني، صحابي من أصحاب الشجرة، سكن المدينة، ثم كان أحد العشرة الذين بعثهم عمر؛ ليفقهوا الناس بالصرة، فتحول إليها، وله ٤٣ حديثا، وتوفي فيها سنة: ٥٧هـ. وقيل: وفاته سنة: ٦٠ أو ٦١. انظر ترجمته في: الإصابة: ٥/١٦٩، والاستيعاب: ٣/٩٩٦، والتاريخ الكبير: ٥/٢٣، وسير أعلام النبلاء للذهبي: ٢/٤٨٣، والأعلام للزركلي: ٤/١٣٩.

(٢) أخرجه الترمذي، كتاب المناقب: ٥/٦٩٦، رقم: ٣٦٦٢، وأحمد: ٥/٥٤، رقم: ٢٠٥٦٨، والبغوي في شرح السنة: ١٤/٧٠، رقم: ٣٦٦٠، وابن حبان: ١٦/٢٤٤، رقم: ٧٢٥٦، وأبو نعيم في حلية الأولياء: ٥/١٣١، والبخاري في التاريخ الكبير: ٥/١٣١، رقم: ٣٨٩، والبيهقي في شعب الايمان: ٢/٩١، رقم: ٤٧٧٣، والهندي في كنز العمال: ١١/٥٣٢، رقم: ٣٢٤٨٣، والخطيب في تاريخ بغداد: ٩/١٢٣، رقم: ٤٧٤١، وابن عدي في الكامل: ٥/٢٧٦، وضعفه الألباني في السلسلة الضعيفة: ٦/٤٤٣، رقم: ٢٩٠١.

* قال العلامة المناوي رحمه الله: "الله الله في" حق "أصحابي" أي اتقوا الله فيهم ولا تلمزوهم بسوء، أو اذكروا الله فيهم وفي تعظيمهم وتوقيرهم، وكرره إيذانا بمزيد الحث على الكف عن التعرض لهم بمنقص "لا تتخذوهم غرضا" بمعجمة هدفا ترموهم بقبيح الكلام، كما يرمي الهدف بالسهام، هو تشبيه بليغ "بعدي" أي بعد وفاتي. =

وعن عائشة رضي الله عنها[(١)] مرفوعا : إن شرار أمتي أجرؤهم على أصحابي. رواه ابن عدي. [(٢)]

وعن ابن عمر رضي الله عنهما[(٣)] مرفوعا: إذا رأيتم الذين يسبون أصحابي فقولوا: لعنة الله على شركم.

= قال في الصحاح: الغرض الهدف الذي يرمى إليه "فمن أحبهم فبحبي أحبهم" أي فبسبب حبهم إياي، أو حبي إياهم، أي إنما أحبهم لحبهم إياي، أو لحبي إياهم، "ومن أبغضهم فببغضي" أي فبسبب بغضه إياي، "أبغضهم" يعني إنما أبغضهم لبغضه إياي، ومن ثم قال المالكية يقتل سابهم. "ومن آذاهم" بما يسوءهم. "فقد آذاني ومن آذاني فقد آذى الله" ولا يضره ذلك بشهادة : يا عبادي إنكم لن تبلغوا ضري فتضروني. "ومن آذى الله يوشك أن يأخذه" أي يسرع انتزاع روحه أخذة غضبان منتقم عزيز مقتدر جبار قهار﴿إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَعِبۡرَةً لِّأُوْلِي ٱلۡأَبۡصَٰرِ ١٣﴾ (آل عمران:١٣)، ووجه الوصية نحو البعدية وخص الوعيد بها لما اطلع عليه مما سيكون بعده من ظهور البدع وإيذاء بعضهم زعما منهم الحب لبعض آخر وهذا مباهر معجزاته ، وقد كان في حياته حريصا على حفظهم والشفقة عليهم.

أخرج البيهقي عن ابن مسعود خرج علينا رسول الله ﷺ فقال لا يبلغني أحد منكم عن أحد من أصحابي شيئا فإني أحب أن أخرج إليكم وأنا سليم الصدر. وإن تعرض إليهم ملحد وكفر نعمة قد أنعم الله بها عليهم فجهل منه وحرمان وسوء فهم وقلة إيمان إذ لو لحقهم نقص لم يبق في الدين ساق قائمة لأنهم النقلة إلينا فإذا جرح النقلة دخل في الآيات والأحاديث التي بها ذهاب الأنام وخراب الإسلام؛ إذ لا وحي بعد المصطفى ﷺ، وعدالة المبلغ شرط لصحة التبليغ. انظر: فيض القدير شرح الجامع الصغير: ٢/١٢٤-١٢٥.

(١) هي أم المومنين عائشة بنت أبي بكر الصديق عبد الله بن عثمان من قريش، أفقه نساء المسلمين وأعلمهن بالدين والأدب. كانت تكنى بأم عبد الله، تزوجها النبي ﷺ في السنة الثانية بعد الهجرة، فكانت أحب نسائه إليه، وأكثرهن رواية للحديث عنه، ولها خطب ومواقف، وما كان يحدث لها أمر إلا أنشدت فيه شعرا، وكان أكابر الصحابة يسألونها عن الفرائض فتجيبهم. وكان (مسروق) إذا روى عنها يقول: حدثتني الصديقة بنت الصديق. وكانت ممن نقم على "عثمان" عمله في حياته، ثم غضبت له بعد مقتله، فكان لها في هودجها، بوقعة الجمل، موقفها المعروف.روي عنها ٢٢١٠ أحاديث. وتوفيت في المدينة سنة:٥٨هـ. انظرترجمتها في: الإصابة:٨/٢٣١، وأسدالغابة:٦/١٨٨، والاستيعاب:٤/١٨٨١، وتهذيب الكمال:٣٥/٢٢٧، وتهذيب التهذيب:١٢/٤٣٣، ومعرفة الصحابة لأبي نعيم:٦/٣٣٩٢، ووفيات الأعيان:٦/١٦، والوافي بالوفيات:١٦/٣٤١، والأعلام للزركلي:٣/٢٤٠.

(٢) أخرجه ابن عدي في الكامل:٧/٢٩٧، والهندي في كنزالعمال:١١/٥٣٢، رقم:٣٢٤٨٥، والمقدسي في ذخيرة الحفاظ:٢/٩١٦، رقم:١٨٨١.

(٣) هوعبد الله بن عمر بن الخطاب العدوي، أبو عبد الرحمن، صحابي من أعز بيوتات قريش في الجاهلية، كان جريئا جهيرا، نشأ في الإسلام، وهاجر إلى المدينة مع أبيه، وشهد فتح مكة، ومولده ووفاته فيها، أفتى الناس في الإسلام ستين سنة، ولما قتل عثمان عرض عليه نفر أن يبايعوه بالخلافة فأبى. وغزا إفريقية مرتين: الأولى مع ابن أبي سرح، والثانية مع معاوية بن حديج سنة ٣٤ هـ .وله في كتب الحديث ٢٦٣٠ حديثا. وفي الإصابة: قال أبو سلمة بن عبد الرحمن: مات ابن عمر، وهو مثل عمر في الفضل، وكان عمر في زمان له فيه نظراء، وعاش ابن عمر في زمان ليس له فيه نظير. وكف بصره في آخر حياته. وهو آخر من توفي بمكة من الصحابة سنة:٧٣هـ. انظرترجمته في: الإصابة:٤/١٥٥، وأسدالغابة:٣/١٩٦، وتذكرة الحفاظ:١/٣١، ومعرفة الصحابة:٣/١٧٠٧، والتاريخ الكبير:٥/٢، وسيرأعلام النبلاء:٣/٢٠٣، والثقات لابن حبان:٣/٢٠٩، وغاية النهاية: ١/٤٣٧، وتهذيب الأسماءللنووي: ١/٢٧٨، والوافي بالوفيات:١٧/١٩٧، والأعلام للزركلي:٤/١٠٨.

رواه الترمذي والخطيب[١]. *

وعن ابن عباس رضي الله عنهما[٢] مرفوعا: من سب أصحابي، فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين.[٣]

وعن الحسن رضي الله عنه[٤] مرفوعا: من خرج من الدنيا شاتما لأحد من أصحابي سلط الله عليه دابة تقرض لحمه

---

(١) أخرجه الترمذي، كتاب المناقب:٥/٦٩٧، رقم:٣٨٦٦، وقال: منكر، والطبراني في الأوسط:٨/١٩٠، رقم:٨٣٦٦، والخطيب في تاريخ بغداد:١٣/١٩٥، رقم:٧١٧٣، والسيوطي في الجامع الصغير:١٥٣، رقم:١٥٢٦، والهندي في كنز العمال:١١/٥٣٢، رقم:٣٢٤٨٤.

* قال المباركفوري: وفيه إشارة إلى أن لعنهم يرجع إليهم؛ فإنهم أهل الشر والفتنة، وأن الصحابة من أهل الخير المستحقين للرضى والرحمة. انظر: تحفة الأحوذي:٩/٣٠٧.

(٢) هو عبد الله بن عباس بن عبد المطلب القرشي الهاشمي، أبو العباس، حبر الأمة الصحابي الجليل، ولد بمكة، ونشأ في بدء عصر النبوة، فلازم رسول الله ﷺ، وروى عنه الأحاديث الصحيحة، وشهد مع علي الجمل وصفين، وكف بصره في آخر عمره، فسكن الطائف، قال ابن مسعود: نعم ترجمان القرآن عباس! وقال عمرو بن دينار: ما رأيت مجلسا كان أجمع لكل خير من مجلس ابن عباس الحلال والحرام والعربية والأنساب والشعر. وقال عطاء: كان ناس يأتون ابن عباس في الشعر والأنساب، وناس يأتونه لأيام العرب ووقائعهم، وناس يأتونه للفقه والعلم، فما منهم صنف إلا يقبل عليهم بما يشاؤون، وكان كثيرا ما يجعل أيامه يوما للفقه، ويوما للتأويل، ويوما للمغازي، ويوما للشعر، ويوما لوقائع العرب، وكان عمر إذا أعضلت عليه قضية دعا ابن عباس وقال له: أنت لها ولامثالها، ثم يأخذ بقوله ولا يدعو لذلك أحدا سواه، وله في الصحيحين وغيرهما ١٦٦٠ حديثا، وتوفي في الطائف سنة:٦٨هـ. انظر ترجمته في: أسد الغابة:٣/١٨٦، وغاية النهاية:١/٤٢٥، وتهذيب التهذيب:٥/٢٧٦، وتاريخ الإسلام للذهبي:٢/٦٤٨، وتهذيب الأسماء للنووي:١/٢٧٤، ومعرفة الصحابة:٣/١٦٩٩، والوافي بالوفيات للصفدي:١٧/١٢١، وخلاصة تذهيب تهذيب الكمال:٢٠٢، والأعلام للزركلي:٤/٩٥.

(٣) أخرجه الطبراني في معجمه الكبير:١٢/١٤٢، رقم:١٢٧٠٩، والهيثمي في مجمع الزوائد:٩/٤٤٤، رقم:١٦٤٢٦، وعزاه الي الطبراني وقال: وفيه عبد الله بن خراش وهو ضعيف، والهندي في كنز العمال:١١/٥٣١، رقم:٣٢٤٧٧، وحسنه الألباني في صحيح الجامع الصغير:٢/١٠١٧، رقم:١١٢٣.

(٤) هو الحسن بن علي بن أبي طالب الهاشمي القرشي، أبو محمد، خامس الخلفاء الراشدين وآخرهم، وثاني الأئمة الإثني عشر عند الإمامية، ولد في المدينة المنورة، وأمه فاطمة الزهراء بنت رسول الله ﷺ وهو أكبر أولادها وأولهم، كان عاقلا حليما محبا للخير، فصيحاً من أحسن الناس منطقا وبديهة، حج عشرين حجة ماشيا. وقال أبو نعيم: دخل أصبهان غازيا مجتاز إلى غزاة جرجان، ومعه عبد الله بن الزبير. وبايعه أهل العراق بالخلافة بعد مقتل أبيه سنة ٤٠هـ وأشاروا عليه بالمسير إلى الشام لمحاربة معاوية بن أبي سفيان، فأطاعهم وزحف بمن معه، وبلغ معاوية خبره، فقصده بجيشه، وتقارب الجيشان في موضع يقال له "مسكن" بناحية من "الأنبار"، فهال الحسن أن يقتتل المسلمون، ولم يستشعر الثقة بمن معه، فكتب إلى معاوية يشترط شروطا للصلح، ورضي معاوية، فخلع الحسن نفسه من الخلافة وسلم الأمر لمعاوية في بيت المقدس سنة ٤١ هـ وسمي هذا العام (عام الجماعة)؛ لاجتماع كلمة المسليمن فيه، وانصرف الحسن إلى المدينة حيث أقام إلى أن توفي مسموما سنة: ٥٠هـ (في قول بعضهم)، ومدة خلافته ستة أشهر وخمسة أيام. انظر ترجمته في: الإصابة:٢/٦٠، وأسد الغابة:١/٤٨٧، ومعرفة الصحابة:٢/٦٥٤، ووفيات الأعيان:٢/٦٥، ومشاهير علماء الأمصار:٢٤، وسير أعلام النبلاء:٤/٣٢٦، وتهذيب الكمال:٦/٢٢٠، وتهذيب الأسماء للنووي:١/١٥٨، وخلاصة تذهيب تهذيب الكمال:٧٩، والأعلام للزركلي:٢/١٩٩.

يجد ألمه إلى يوم القيامة. رواه ابن أبي الدنيا في القبور.(١)

وعنه مرفوعا: إن الله اختارني واختار لي أصحابا فجعل لي منهم وزراء وأنصارا وأصهارا، فمن سبهم فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين! لا يقبل الله منه صرفا ولا عدلا. رواه الطبراني والحاكم.(٢)

فصل في النهي عن ذكر المسلم إلا بخير

وعن ابن مسعود ﷺ مرفوعا: سباب المسلم فسوق. رواه البخاري، ومسلم، وأحمد، والترمذي، والنسائي، وابن ماجة. ورواه ابن ماجة عن أبي هريرة، وسعد. والطبراني عن عبد الله بن مغفل. والدارقطني عن جابر(٣). *

(١) أخرجه ابن أبي الدنيا في القبور: ١٢١، رقم: ١٣٠ وابن الجوزي في أهوال القبور:٩٧، والسيوطي في شرح الصدور: ١٧١، رقم:٣٥، وابن أبي عاصم في السنة:٢/٤٨٣، رقم:١٠٠٢.

(٢) أخرجه الطبراني في معجمه الكبير:١٧/١٤٠، رقم:٣٤٩، والحاكم في المستدرك:٣/٧٣٢، رقم:٦٦٥٦، وقال: صحيح الاسناد، ووافقه الذهبي. وأبو نعيم في الحلية:٢/١١، والخطيب في تاريخ بغداد:٢/٩٩، والهيثمي في مجمع الزوائد:٩/٤٣٩، رقم:١٦٣٩١، وابن أبي عاصم في السنة:٢/٤٨٣، رقم: ١٠٠٠، وابن عساكرفي معجم الشيوخ:١/٣٣٤، رقم:٦٨٥، والهندي في كنز العمال:١١/٥٢٩، رقم:٣٢٤٦٦، والذهبي في الكبائر: ٢٣٦.

(٣) حديث عبدالله ابن مسعود ﷺ: أخرجه البخاري، باب خوف المؤمن من أن يحبط عمله وهو لا يشعر:١/٢٧، رقم:٤٨، ومسلم، باب بيان قول النبي ﷺ سباب المسلم فسوق وقتاله كفر:١/٨٠، رقم:٦٤، والترمذي، باب ما جاء سباب المؤمن فسوق:٥/٢١، ٢٦٣٥، وقال: حسن صحيح، والنسائي،(باب) قتال المسلم:٧/١٢١، رقم:٤١٠٥، وابن ماجة، باب في الإيمان:١/٢٧، رقم:٦٩، وأحمد:١/٣٨٥، رقم:٣٦٤٧، وأبويعلي:٨/٤٠٨، رقم:٤٩٩١، والحاكم في المستدرك:١/١٥٢، رقم:٢١٩، وأبوعوانة في مسنده:١/٣٣، رقم:٥٩.

وحديث أبي هريرة ﷺ: أخرجه ابن ماجة، باب سباب المسلم فسوق وقتاله كفر:٢/١٢٩٩، رقم:٣٩٤٠، وأبو نعيم في الحلية:٨/٣٥٩، واسحاق بن راهوية في مسنده: ١/٣٧٩. رقم: ٤٠٠.

وحديث سعد ﷺ: أخرجه ابن ماجة، باب سباب المسلم فسوق وقتاله كفر:٢/١٣٠٠، رقم:٣٩٤١، والبخاري في الأدب المفرد: ١٥٤، رقم:٤٢٩، والبزارفي مسنده:٤/١٣، رقم:١١٧٢، والطحاوي في شرح مشكل الآثار:٢/٣١١، رقم: ٨٤٤.

وحديث عبدالله بن مغفل ﷺ: أخرجه الطبراني في الأوسط:١/٢٢٣، رقم:٧٣٤، والهيثمي في مجمع الزوائد:٨/٧٣،رقم/١٣٠١٣:وقال:وفيه كثيربن يحيى وهوضعيف.

* قال المباركبوري رحمه الله: قوله: "سباب المسلم" بكسر السين وتخفيف الموحدة أي سبه وشتمه ، وهو مصدر . قال إبراهيم الحربي: السباب أشد من السب وهو أن يقول في الرجل ما فيه وما ليس فيه يريد بذلك عيبه . وقال غيره: السباب هنا مثل القتال فيقتضي المفاعلة. قوله: "فسوق" الفسق في اللغة: الخروج، وفي الشرع: الخروج عن طاعة الله ورسوله وهو في عرف الشرع أشد من العصيان. قال الله تعالى: ﴿ وَكَرَّهَ إِلَيْكُمُ ٱلْكُفْرَ وَٱلْفُسُوقَ وَٱلْعِصْيَانَ﴾ ففي الحديث تعظيم حق المسلم، والحكم على من سبه بغير حق بالفسق. انظر: تحفة الأحوذي :٥/٢٢٤. =

وعن ابن عمر ﷺ مرفوعا: أيما رجل قال لأخيه كافر فقد باء بها أحدهما. رواه البخاري ومسلم وأحمد[١]. **

= وقال ابن بطال ﷺ: سباب المسلم فسوق؛ لأن عرضه حرام كتحريم دمه وماله، والفسوق فى لسان العرب: الخروج من الطاعة، فينبغى ببمؤمن أن لايكون سبابًا ولا لعنًا للمؤمنين ويقتدى فى ذلك بالنبى ﷺ؛ لأن السب سب الفرقة والبغضة، وقد من الله على المؤمنين بما جمعهم عليه من الفة الإسلام فقال: ﴿وَٱذۡكُرُواْ نِعۡمَتَ ٱللَّهِ عَلَيۡكُمۡ إِذۡ كُنتُمۡ أَعۡدَآءً فَأَلَّفَ بَيۡنَ قُلُوبِكُمۡ﴾، وقال: ﴿إِنَّمَا ٱلۡمُؤۡمِنُونَ إِخۡوَةٌ﴾، فكما لا ينبغى سب أخيه فى النسب كذلك لاينبغى سب أخيه فى الإسلام ولا ملاحاتة. ألا ترى أن الله تعالى رفع معرفة ليلة القدر عن عباده وحرمهم علمها عقوبة؛ لتلاحى الرجلين بحضرة النبى ﷺ. قال ﷺ لأبى ذر لما سب الرجل الذى أمه أعجمية: إنك أمرؤ فيك جاهلية. وهذا غاية فى ذم السب وتقبيحة؛ لأن أمور الجاهلية حرام منسوخة بالإسلام، فوجب على كل مسلم هجرانها واجتنباها. انظر: شرح البخاري لابن بطال: ٩/ ٢٤١.

(١) أخرجه البخاري، باب من أكفر أخاه بغير تأويل فهو كما قال: ٥/ ٢٢٦٤، رقم: ٥٧٥٣، ومسلم، باب بيان حال إيمان من قال لأخيه المسلم يا كافر: ١/ ٧٩، رقم: ٦٠، والترمذي، باب فيمن رمي أخاه بكفر: ٥/ ٢٢، رقم: ٢٦٣٧، وأحمد في المسند: ٢/ ١١٣، رقم: ٥٩٣٣، والبخاري في الأدب المفرد: ١٥٧، رقم: ٤٣٩، وابن حبان: ١/ ٤٨٣، رقم: ٢٤٩، وأبوعوانة: ١/ ٣١، رقم: ٥٠، والبغوي في السنة: ١٣/ ١٣١، رقم: ٣٥٥١.

** قال النووي ﷺ: فى تأويل الحديث أوجه: أحدها: أنه محمول على المستحل لذلك وهذا يكفر، فعلى هذا معنى "باء بها" أى بكلمة الكفر، وكذا حار عليه، وهو معنى "رجعت عليه" أى رجع عليه الكفر فباء، وحار، ورجع بمعنى واحد. والوجه الثانى: معناه رجعت عليه نقيصته لأخيه ومعصية تكفيره. والثالث: أنه محمول على الخوارج المكفرين للمؤمنين، وهذا الوجه نقله القاضي عياض ﷺ عن الإمام مالك بن أنس وهو ضعيف؛ لأن المذهب الصحيح المختار الذى قاله الأكثرون والمحققون: أن الخوارج لا يكفرون كسائر أهل البدع. والوجه الرابع: معناه أن ذلك يؤول به إلى الكفر، وذلك أن المعاصى كما قالوا بريد الكفر ويخاف على المكثر منها أن يكون عاقبة شؤمها المصير إلى الكفر، ويؤيد هذا الوجه ما جاء فى رواية لأبى عوانة الإسفراينى فى كتابه المخرج على صحيح مسلم فإن كان كما قال، وإلا فقد باء بالكفر، وفى رواية: إذا قال لأخيه يا كافر! وجب الكفر على أحدهما. والوجه الخامس: معناه فقد رجع عليه تكفيره، فليس الراجع حقيقة الكفر بل التكفير؛ لكونه جعل أخاه المؤمن كافرا فكأنه كفر نفسه، إما لأنه كفر من هو مثله، وإما لأنه كفر من لا يكفره إلا كافر يعتقد بطلان دين الإسلام. والله أعلم. انظر: شرح النووي: ٢/ ٥٠.

وقال الطيبي ﷺ: لأنه إذا قال القائل لصاحبه يا كافر! مثلا فإن صدق رجع إليه كلمة الكفر الصادر منه مقتضاها، وإن كذب واعتقد بطلان دين الإسلام رجعت إليه هذه الكلمة. قال النووي: اختلف في تأويل هذا الرجوع. فقيل: رجع عليه الكفر إن كان مستحلا، وهذا بعيد من سياق الخبر. وقيل: محمول على الخوارج؛ لأنهم يكفرون المؤمنين، هكذا نقله عياض عن مالك وهو ضعيف؛ لأن الصحيح عند الأكثرين أن الخوارج لا يكفرون ببدعتهم. قال الحافظ: ولما قاله مالك وجه وهو أن منهم من يكفر كثيرا من الصحابة لمن شهد له رسول الله ﷺ بالجنة وبالإيمان فيكون تكفيرهم من حيث تكذيبهم للشهادة المذكورة، لا من مجرد صدور التكفير منهم بتأويل، والتحقيق أن الحديث سيق لزجر المسلم عن أن يقول ذلك لأخيه المسلم، وذلك قبل وجود فرقة الخوارج وغيرهم. وقيل: معناه رجعت عليه نقيصته لأخيه ومعصية تكفيره، وهذا لا بأس به. وقيل: يخشى عليه أن يئول به ذلك إلى الكفر، كما قيل المعاصي يريد الكفر فيخاف على من أدامها وأصر عليها سوء الخاتمة، =

وعن أبي ذر رضي الله عنه[١] مرفوعا: لا يرمي رجل رجلا بالفسوق ولا يرميه بالكفر إلا ارتدت عليه إن لم يكن صاحبه كذلك.

= وأرجح من الجميع أن من قال ذلك لمن يعرف منه الإسلام، ولم يقم له شبهة في زعمه أنه كافر، فإنه يكفر بذلك، فمعنى الحديث: فقد رجع عليه تكفيره فالراجع التكفير لا الكفر فكأنه كفر نفسه؛ لكونه كفر من هو مثله، ومن لا يكفره إلا كافر يعتقد بطلان دين الإسلام، ويؤيده أن في بعض طرقه وجب الكفر على أحدهما. انظر: تحفة الأحوذي: ٦/٤٣٦.

وقال ابن عبد البر رحمه الله: وقد اتفق أهل السنة والجماعة وهم أهل الفقه والأثر على أن أحدا لا يخرجه ذنبه وإن عظم من الإسلام وخالفهم أهل البدع، فالواجب في النظر أن لا يكفر إلا من اتفق الجميع على تكفيره، أو قام على تكفيره دليل لا مدفع له من كتاب أو سنة وأما قوله ﷺ: "فقد باء بها" أي قد احتمل الذنب في ذلك القول أحدهما، قال الخليل بن أحمد رحمه الله: "باء بذنبه" أي احتمله ومثله قوله عز وجل: ﴿وَبَآءُو بِغَضَبٍ مِّنَ ٱللَّهِ﴾، وقوله: ﴿فَقَدِ ٱحْتَمَلَ بُهْتَٰنًا وَإِثْمًا مُّبِينًا ﴾، المعنى في قوله فقد "باء بها أحدهما" يريد أن المقول له يا كافر! إن كان كذلك فقد احتمل ذنبه ولا شيء على القائل له ذلك لصدقه في قوله: فإن لم يكن كذلك فقد باء القائل بذنب كبير وإثم عظيم، واحتمله بقوله ذلك وهذا غاية في التحذير من هذا القول والنهي عن أن يقال لأحد من أهل القبلة يا كافر. انظر: التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد: ١٧/٢٢.

وقال ابن دقيق العيد رحمه الله: هذا وعيد عظيم لمن أكفر أحدا من المسلمين، وليس كذلك هي ورطة عظيمة وقع فيها خلق كثير من المتكلمين ومن المنسوبين إلى السنة وأهل الحديث لما اختلفوا في العقائد، فغلظوا على مخالفيهم وحكموا بكفرهم وخرق حجاب الهيبة في ذلك جماعة من الحشوية، وهذا الوعيد لاحق بهم إذا لم يكن خصومهم كذلك.

وقد اختلف الناس في التكفير وسببه حتى صنف فيه مفردا، والذي يرجع إليه النظر في هذا: أن مآل المذهب: هل هو مذهب أو لا؟ فمن أكفر المبتدعة قال: إن مآل المذهب مذهب فيقول: المجسمة كفار؛ لأنه عبدوا جسما وهو غير الله تعالى فهم عابدون لغير الله ومن عبد غير الله كفر ويقول: المعتزلة كفار؛ لأنهم– وإن اعترفوا بأحكام الصفات – فقد أنكروا الصفات ويلزم من إنكار الصفات إنكار أحكامها، ومن أنكر أحكامها فهو كافر، وكذلك المعتزلة تنسب الكفر إلى غيرها بطريق المآل. والحق: أنه لا يكفر أحد من أهل القبلة إلا بإنكار متواتر من الشرعية عن صاحبها فإنه حينئذ يكون مكذبا للشرع وليس مخالفة القواطع مأخذا للتكفير وإنما مأخذه مخالفة القواعد السمعية القطعية طريقا ودلالة. وعبر بعض أصحاب الأصول عن هذا بما معناه: إن من أنكر طريق إثبات الشرع لم يكفر كمن أنكر الإجماع، ومن أنكر الشرع بعد الاعتراف بطريقة كفر؛ لأنه مكذب، وقد نقل عن بعض المتكلمين أنه قال: لا أكفر إلا من كفرني وربما خفي سبب هذا القول على بعض الناس، وحمله على غير محمله الصحيح والذي ينبغي أن يحمل عليه: أنه قد لمح هذا الحديث الذي يقتضي أن من دعا رجلا بالكفر – وليس كذلك– رجع عليه الكفر وكذلك قال عليه السلام: "من قال لأخيه كافر فقد باء بهما أحدهما". وكأن هذا المتكلم يقول: الحديث دل على أنه يحصل الكفر لأحد الشخصين: إما المكفر أو المكفر فإذا أكفرني بعض الناس، فالكفر واقع بأحدنا وأنا قاطع بأني لست بكافر، فالكفر راجع إليه. انظر: إحكام الأحكام شرح عمدة الأحكام: ٤٢٠.

(١) هو جندب بن جنادة بن سفيان بن عبيد، من بني غفار، من كنانة بن خزيمة، أبو ذر، صحابي، من كبارهم قديم الإسلام، يقال: أسلم بعد أربعة وكان خامسا، يضرب به المثل في الصدق، وهو أول من جيا رسول الله ﷺ بتحية الإسلام، هاجر بعد وفاة النبي ﷺ إلى بادية الشام، فأقام إلى أن توفي أبو بكر وعمر وولي عثمان، فسكن دمشق وجعل ديدنه تحريض الفقراء على مشاركة الاغنياء في أموالهم، فاضطرب هؤلآء، فشكاه معاوية –وكان والي الشام– إلى عثمان (الخليفة) فاستقدمه عثمان إلى المدينة، فقدمها واستأنف نشر رأيه في تقبيح منع الاغنياء أموالهم عن الفقراء، فعلت الشكوى منه، فأمره عثمان بالرحلة إلى الربذة (من قرى المدينة) فسكنها إلى أن مات. وكان كريما لا يخزن من المال قليلا ولا كثيرا، =

رواه البخاري(١). *

وعن ابن مسعود رضي الله عنه مرفوعا: ليس المؤمن بالطعان ولا باللعان ولا الفاحش ولا البذيء. رواه الترمذي، والبيهقي، وأحمد، والبخاري في التاريخ، والحاكم في مستدركه، وابن حبان في صحيحه(٢). *

= ولما مات لم يكن في داره ما يكفن به. وروى له البخاري ومسلم ٢٨١ حديثا. وفي اسمه واسم أبيه خلاف، وتوفي سنة: ٣٢هـ. انظر ترجمته في: أسدالغابة: ٣٥٧/١، ومعرفة الصحابة: ٥٥٧/٢، والثقات لابن حبان: ٥٥/٣، وتهذيب الكمال: ٢٩٤/٣٣، والتنكيل في الجرح والتعديل: ١٧٧/٣، وسيرأعلام النبلاء: ٣٦٧/٣، وتهذيب الأسماء للنووي: ٢٩٩/٢، والأعلام للزركلي: ١٤٠/٢.

(١) أخرجه البخاري، باب ما ينهي من السباب واللعن: ٢٢٤٧/٥، رقم: ٥٦٩٨، وأحمد: ١٨١/٥، رقم: ٢١٦١١، والبيهقي في شعب الايمان: ٤٤/٩، رقم: ٦٢٣٦، وأبوعوانة: ٣٢/١، رقم: ٥٥، والطحاوي في شرح مشكل الآثار: ٣٢٢/٢، رقم: ٨٦٢، والبخاري في الأدب المفرد: ١٥٤، والبغوي في شرح السنة: ٣٢١/١٣، رقم: ٢٥٥٣.

* قال الإمام أنورشاه الكشميري رحمه الله: ذهب الغزالي من الشافعية، والسرخسي من الحنفية إلى أن من رمى أخاه بكلمة بالكفر، فقد كفر هو بنفسه حقيقة. وفي "الدر المختار": أنه لا يوجب كفراً إذا قالها سباً، نعم، إن قالها جاداً، فكما قال الغزالي والسرخسي.

أقول: والذي تبين لي أن الكلمةَ إذا خرجت من الفم لا تزال تطلب محلاً لوقوعها، فإما أن تذهب إلى من قيل لها، إن كان مستحقاً لها، أو ترجع إلى صاحبها إن لم يكن كذلك، كالكُجَّة كيند إذا ضربته على مكان سهل، لا يرجع إليك بشيء، وإن ضربته على مكان صلب، يرجع إليك بضربة مثلها فهذا هو حال تلك الكلمة، وليس كما نزعم أنها كلمة خرجت من الفم، وتلاشت في الهواء، وحينئذٍ فإن رجع إلى صاحبها لا بد لها أن تُورِثَ فيه ردغة من تلك الكلمة. أعني أنه يتلطخ بتلك، كما يتلطخ الجِدارُ بالطينة، فتلك اللطخة مد مستقل، يقر به العقل السليم، وإن لم يكن الفقهاء أخذوها، لعلم كونها ملائمة لموضوعهم. وبالجملة الارتداد إليه، وإن أفضى إلى اللطخة، والردغة التي هي من آثار تلك الكلمة نفسها، إلا أنه لا يصحح حمل الكفر على صاحبها، فتلك أيضاً مرتبة دون الكفر، وإنما انتقل ذهني إليه، لحديث آخر، وهو قول النبي ﷺ فيمن لعن أحداً: إن لعنته لا تزال تلتمس محلاً بين السماء والأرض، فإن وجدت وقعت عليه، وإلا ترجع إلى قائلها، فتلطخ به. أو كما قال.

قلت: وتلك اللطخة لا تزيد على التفضيح، والتقبيح، لا أنها توجب كونه ملعوناً. وعند مسلم: أن النبيَّ ﷺ كان في بعض أسفاره مع أصحاب له، إذ لعن أحدهم إبله، فأمر النبي ﷺ بإرساله، وعدم الركوب عليه، مع أنه نحو من التسييب، ولا نظير له في الشرع، ولكنه أمره به؛ لأن اللعنة تلطخت به، تلطُّخَ الطينة بالجدار، فأورثَ فيه قُبحاً، أخرجه عن كونه صالحاً للركوب عليه. انظر: فيض الباري شرح البخاري: ١٦١/٧.

(٢) أخرجه الترمذي، باب ما جاء في اللعنة: ٣٥٠/٤، رقم: ١٩٧٧، وأحمد في المسند: ٤٠٤/١، رقم: ٣٨٣٩، وأبويعلى في المسند: ٢٠/٩، رقم: ٥٠٨٨، والحاكم في المستدرك: ٥٧/١، رقم: ٢٩، وقال: صحيح علي شرط الشيخين، والطبراني في المعجم الأوسط: ٢٢٥/٢، رقم: ١٨١٤، والبخاري في الأدب المفرد: ١٦٦، رقم: ٣١٢، والبيهقي في سنن الكبرى: ١٩٣/١٠، رقم: ٢٠٥٨٣، والبغوي في شرح السنة: ١٣٤/١٣، رقم: ٣٥٥٥، وابن حبان في صحيحه: ٤٢١/١، رقم: ١٩٢، وابن أبي شيبة: ١٨/١١، رقم: ٣٠٩٧٤.

* قال المباركبوري: قوله: "ليس المؤمن"، أي الكامل. "بالطعان"، أي عيابا الناس. "ولا اللعان". ولعل اختيار صيغة المبالغة فيها؛ لأن الكامل قل أن يخلو عن المنقصة بالكلية. "ولا الفاحش"، أي فاعل الفحش أو قائله. =

....

= وفي النهاية: أي من له الفحش في كلامه وفعاله، قيل أي الشاتم، والظاهر أن المراد به الشتم القبيح الذي يقبح ذكره. "ولا البذي". وقال القاري: بفتح موحدة وكسر ذال معجمة وتشديد تحتية، وفي نسخة يعني من المشكاة بسكونها وهمزة بعدها، وهو الذي لا حياء له، كما قاله بعض الشراح. وفي النهاية: "البذاء" بالمد الفحش في القول وهو بذي اللسان وقد يقال بالهمز وليس بكثير انتهى. قال القاري: فعلى هذا يخص الفاحش بالفعل؛ لئلا يلزم التكرار أو يحمل على العموم. والثاني: يكون تخصيصا بعد تعميم لزيادة الاهتمام به؛ لأنه متعد، وقد يقال عطف تفسير ولا زائدة. انتهى. انظر: تحفة الأحوذي:٥/٢١٦.

وقال المناوي رحمه الله: قوله: "ليس المؤمن بالطعان". أي الوقاع في أعراض الناس بنحو ذم أو غيبة، قال في الأساس: ومن المجاز طعن فيه وعليه وهو طعان في أعراض الناس. قال ابن العربي: وإنما سماه طعنا؛ لأن سهام الكلام كسهام النصال حسا وجرح اللسان كجرح اليد "ولا اللعان" أي الذي يكثر لعن الناس بما يبعدهم من رحمة ربهم إما صريحا كأن يقول لعنة الله على فلان أو كناية كغضبه عليه أو أدخله النار ذكره الطيبي "ولا الفاحش" أي ذي الفحش في كلامه وفعاله. قال ابن العربي: والفحش الكلام بما يكره سماعه مما يتعلق بالدين "ولا البذي" أي الفاحش في منطقه وإن كان الكلام صدقا. انظر: فيض القدير شرح الجامع الصغير:٥/٤٥٩.

واعلم أن اللعن إنما يكون في حدود ما وردت به الشريعة، واللعن يكون لمن يستحقه، وقد جاء في نصوص الكتاب والسنة اللعن بالأوصاف؛ كقوله تعالى ﴿لَّعْنَتَ ٱللَّهِ عَلَى ٱلْكَـٰذِبِينَ﴾(آل عمران:٦١)، وقوله ﷺ: "لعن الله المتشبهين من الرجال بالنساء، والمتشبهات من النساء بالرجال"، وقوله: "لعن الله السارق يسرق البيضة فتقطع يده"، وقوله: "لعن الله النامصة والمتنمصة"، وغيرها من الأحاديث الكثيرة في اللعن بالوصف، وليس بالعين. وأما اللعن بالعين فكثير من العلماء يقولون: لا يلعن المعين؛ لأنه لا يدرى ما هي نهايته، وأي شيء ينتهي إليه، ولهذا كان بعض العلماء يتحرزون من اللعن، حتى من لعن الكفار، إذا كانوا على قيد الحياة، أو كانوا لا يعرفون النهاية التي كانوا عليها، ولهذا ذكر ابن كثير رحمه الله في البداية والنهاية قصة نصراني أنشأ قصيدة يذم فيها الإسلام، ويذم فيها الرسول ﷺ، وذكر أن ابن حزم أنشأ قصيدة طويلة رداً عليها، وقد أثبت القصيدتين، ولما ذكر قصيدة النصراني عقبها بقوله: فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين إن كان مات كافراً. وذكر ابن كثير في ترجمة أبي نصر الفارابي أنه كان يقال عنه: إنه لا يقول بمعاد الأجساد، وإنما يقول بمعاد الأرواح فقط، ثم قال ابن كثير: فعليه إن كان مات على ذلك لعنة رب العالمين، ثم قال: وإن الحافظ ابن عساكر كتب تاريخاً واسعاً في دمشق، ولم يذكر الفارابي في تاريخه، مع أنه من أهل دمشق، قال: ولعله إنما تركه لقبحه ونتانته. أي: لأنه يقول بعدم معاد الأجساد، وأنما تعاد الأرواح فقط. ولهذا فالأصل عند أهل السنة أن المعين لا يلعن؛ لأن الإنسان قد يكون على شر، ثم يختم له بخير، وتكون نهايته على خير، ومن المعلوم أن الناس بالنسبة للنهايات والبدايات أربعة أقسام: منهم من تكون بدايته ونهايته طيبة، ومنهم من تكون بدايته ونهايته سيئة، ومنهم من تكون بدايته حسنة ونهايته سيئة، ومنهم من تكون بدايته سيئة ونهايته حسنة، فهذه أربعة أقسام للناس بالنسبة للبداية والنهاية، وهذا مثل ما حصل لسحرة فرعون، فإن حياتهم كلها كانت مملوءة بالسحر والكفر والشر، ثم بعد ذلك آمنوا برب موسى وهارون، وقتلوا وانتهوا على خير، وختم لهم بخير. وكذلك الذي يكون على حالٍ حسنة ثم يدركه الخذلان في آخر الأمر فيرتد عن الإسلام، ويموت على ذلك، فتكون نهايته سيئة، والعياذ بالله! وقد أورد أبو داود رحمه الله هذا الحديث، وفيه أن اللعنة التي تصدر من الإنسان تذهب إلى السماء فتغلق أبواب السماء دونها، ثم ترجع إلى الأرض فتغلق أبواب الأرض دونها، ثم تذهب يميناً وشمالاً حتى تذهب إلى الذي قيلت فيه، فإن لم يكن كذلك وإلا رجعت إلى صاحبها. انظر: شرح سنن أبي داو لعبد المحسن العباد:٢٨/١٧٤-١٧٥. =

وعن أبي الدرداء ﵁[(١)] مرفوعا: إن العبد إذا لعن شيئا صعدت إلى السماء فتغلق أبواب السماء دونها، ثم تهبط إلى الأرض فتغلق أبوابها دونها فيمنعان دونها، فإذا لم تجد مساغا رجعت إلى الذي لُعن، فإن كان لذلك أهلا وإلا رجعت إلى قائلها. رواه أبو داؤد.[(٢)]

فصل في النهي عن سبّ الأموات

عن عائشة ﵂ مرفوعا: لا تسبوا الأموات؛ فإنهم قد أفضوا إلى ما قدموا. أخرجه البخاري[(٣)]. *

= ملحوظة: يكره التعبير عن الأمور المستقبحة بصريح العبارة مالم تدع إليه ضرورة، ومعناه التعبير عن الأمور المستقبحة بعبارة صريحة وإن صحت وصدق المتكلم بها ويقع ذلك كثيرا في نحو ألفاظ الوقاع، وينبغي أن يكنى عنه بالرفث أو الإفضاء والمس كما في القرآن والسنة، ولا يصرح بنحو النيك والجماع، وكذا يكنى عن نحو البول والتغوط بنحو قضاء الحاجة والخلاء، وكذا عن نحو البضع بعبارة جميلة يفهم منها الغرض هذا كله إن لم تدع الحاجة إلى التصريح لغباوة السامع وعدم فهمه المراد لو كنى له فحينئذ لا كراهة في التصريح لحاجة إليه، وعلى هذا يحمل ما جاء في الأحاديث من التصريح بمثل ذلك إذ تحصيل الإفهام في ذلك أولى من مرعاة مجرد الأدب في اللفظ. انتهى. وبه يعلم أنه كان يتعين على الحلال أن يقول لغير الحلحة، وفي الحديث الحسن: "ليس المؤمن بالطعان – أي في الأنساب – ولا اللعان ولا الفاحش ولا البذي". وفي الحديث الحسن أيضا: "ما كان الفحش في شيئ إلا شلنه، ما كان الحياء في شيئ إلا زانه، "ثم رأيت عبارة الجلال وهي مصرحة بذلك القيد وهي: ويكره الفحش والبذاء وهو التعبير عن الأمور المستقبحة بصريح العبارة، بل يكنى فعن الجماع بالإفضاء والمباشرة ونحو ذلك ما لم تدع إليه الضرورة كخوف فهم المخاطب المجاز. انتهى. انظر: الفتاوى الحديثية لابن حجر الهيتمي: ٣١٤.

(١) هوعويمر بن مالك بن قيس بن أمية الأنصاري الخزرجي، أبو الدرداء، صحابي من الحكماء الفرسان القضاة، كان قبل البعثة تاجرا في المدينة، ثم انقطع للعبادة. ولما ظهر الإسلام اشتهر بالشجاعة والنسك. وفي الحديث: "عويمر حكيم أمتي، "و" نعم الفارس عويمر". وولاه معاوية قضاء دمشق بأمر عمر بن الخطاب، وهو أول قاض بها. قال ابن الجزري: كان من العلماء الحكماء، وهو أحد الذين جمعوا القرآن حفظا على عهد النبي ﷺ بلا خلاف، وروى عنه أهل الحديث ١٧٩ حديثا، ومات بالشام سنة:٣٢هـ. انظرترجمته في: الإصابة:٥٤١/٤، وأسدالغابة:٩٥/٥، والاستيعاب في معرفة الأصحابة:١٦٤٣/٤، ومعرفة الصحابة لأبي نعيم:٢٠٨٥/٤، وسبرأعلام النبلاء:١٤/٤، وتهذيب التهذيب:١٧٥/٨، وتهذيب الكمال:٤٦٩/٢٢، والأعلام للزركلي:٩٨/٤.

(٢) أخرجه أبوداود، باب في اللعن: ٤٢٩/٤، رقم: ٤٩٠٧، وقال الحافظ في فتح الباري(٤٦٧/١٠) سنده جيد. والبيهقي في شعب الايمان:١٤٩/٧، رقم: ٤٧٩٩، والبزار:٢٤/١٠، رقم: ٤٠٨٤، والهندي في كنزالعمال: ٦١٤/٣، رقم: ٨٠٧٠، والسيوطي في الجامع الصغير: ٣٤٣/١ رقم: ٢٥٥٢.

(٣) أخرجه البخاري، باب ما ينهي من سبّ الأموات:٤٧٠/١، رقم: ١٣٢٩، وأحمد:١٨٠/٦، رقم: ٢٥٥٠٩، والنسائي، باب النهي عن سبّ الأموات:٥٣/٤، رقم: ١٩٣٦، والدارمي:٣١١/٢، رقم: ٢٥١١، والبيهقي في سنن الكبرى:٧٥/٤، رقم: ٦٩٧٩، والحاكم في المستدرك:٥٤١/١، رقم: ١٤١٩، وابن حبان:٢٩٠/٧، رقم: ٣٠٢١، والبغوي في شرح السنة:٣٧٦/٥، رقم: ١٥٠٩، والهندي في كنزالعمال:٦٨٠/١٥، رقم: ٤٢٧١٤، واسحاق بن راهوية في المسند:٦٢٣/٣، رقم: ١١٩٩.

* قال العيني﵀ في العمدة: قوله "الأموات" الألف واللام للعهد، أي أموات المسلمين، ويؤيده ما رواه الترمذي من حديث =

....

= ابن عمر أن رسول الله ﷺ قال: "اذكروا محاسن موتاكم وكفوا عن مساويهم". وأخرجه أبو داود أيضاً في كتاب الأدب من سننه: ولا حرج في ذكر مساوئ الكفار ولا يؤمر بذكر محاسن موتاهم، إن كانت لهم من صدقة وإعتاق، وإطعام طعام ونحو ذلك، اللهم إلا أن يتأذى بذلك مسلم من ذريته فيجتنب ذلك حينئذ، كما ورد في حديث ابن عباس عند أحمد والنسائي: أن رجلا من الأنصار وقع في أبي العباس كان في الجاهلية فلطمه العباس، فجاء قومه فقالوا والله! لنلطمنه كما لطمه، فلبسوا السلاح، فبلغ ذلك رسول الله ﷺ فصعد المنبر فقال: "أيها الناس! أي أهل الأرض أكرم عند الله؟" قالوا: أنت! قال: "فإن العباس مني وأنا منه فلا تسبوا أمواتنا فتؤذوا أحياءنا"، فجاء القوم فقالوا يا رسول الله! نعوذ بالله من غضبك. وفي كتاب الصمت لابن أبي الدنيا في حديث مرسل صحيح الإسناد من رواية محمد بن علي الباقر قال: نهى رسول الله ﷺ أن يسب قتلى بدر من المشركين وقال: "لا تسبوا هؤلاء فإنه لا يخلص إليهم شيء مما تقولون وتؤذون الأحياء. ألا إن البذاء لؤم"، وقال ابن بطال: ذكر شرار الموتى من أهل الشرك خاصة جائز؛ لأنه لا شك أنهم في النار وقال: سب الأموات يجري مجرى الغيبة، فإن كان أغلب أحوال المرء الخير وقد تكون منه الفتنة فالاغتياب له ممنوع، وإن كان فاسقا معلنا فلا غيبة له فكذلك الميت. انتهى. انظر: عمدة القاري شرح صحيح البخاري:١٣/١٧٤-١٧٥، وتحفة الأحوذي:٥/٢٢٣.

واعلم أن الحديث دليل على تحريم سب الأموات، وظاهره العموم للمسلم والكافر. وفي الشرح: الظاهر أن مخصص بجواز سب الكافر لما حكاه الله من ذم الكفار في كتابه العزيز كعاد وثمود وأشباههم. قلت: لكن قوله "قد أفضوا إلى ما قدّموا" علة عامة للفريقين معناها: أنه لا فائدة تحت سبهم والتفكه بأعراضهم، وأما ذكره تعالى للأمم الخالية بما كانوا فيه من الضلال فليس المقصود ذمهم بل تحذيرا للأمة من تلك الأفعال التي أفضت بفاعلها إلى الوبال وبيان محرمات ارتكبوها. وذكر الفاجر بخصال فجوره لغرض جائز، وليس من السب المنهي عنه فلا تخصيص بالكفار، نعم الحديث مخصص ببعض المؤمنين كما في الحديث: أنه مُرَّ عليه ﷺ بجنازة فأثنوا عليها شرا الحديث وأقرهم ﷺ على ذلك بل قال: "وجبت" أي النار ثم قال: "أنتم شهداء الله". ولا يقال إن الذي أثنوا عليه شراً ليس بمؤمن لأنه قد أخرج الحاكم في ذمه: "بئس المرء لقد كان فظاً غليظاً". والظاهر أنه مسلم إذ لو كان كافراً لما تعرضوا الذمه بغير كفره. وقد أجاب القرطبي عن سبهم له وإقراره ﷺ لهم بأنه يحتمل أنه كان مستظهراً بالشر ليكون من باب لا غيبة لفاسق، أو بأنه يحمل النهي عن سب الأموات على ما بعد الدفن. قلت: وهو الذي يناسب التعليل بإفضائهم إلى ما قدموا فإن الإفضاء الحقيقي بعد الدفن.

وروي الترمذي عن المغيرة نحوه، أي نحو حديث عائشة في النهي عن سب الأموات (لكن قال) عوض قوله "فإنهم قد أفضوا إلى ما قدموا" (فتؤذوا الأحياء) قال ابن رشد: إن سب الكافر يحرم إذا تأذى به الحي المسلم. ويحل إذا لم يحصل به الأذية، وأما المسلم فيحرم إلا إذا دعت إليه الضرورة كأن يكون فيه مصلحة للميت إذا أريدتخليصه من مظلمة وقعت منه؛ فإنه يحسن بل يجب إذا اقتضى ذلك سبه وهو نظير ما استثني من جواز الغيبة لجماعة من الأحياء لأمور. انظر: سبل السلام للوزير اليماني:٢/١٢٠.

وفي الباب: روي أبو القاسم الطبراني من حديث عبد الله بن عمرو بن العاص أن النبي ﷺ قال: "سابّ الموتى كالمشرف على الهلكة". انظر: فيض القدير للمناوي:٤/٧٩.

فيامعاشر المسلمين! هذه العقوبة الشديدة التي تلحق سابّ، أيّ ميت من المسلمين، وأيّ مؤمن كان، فما الشأن بمن سبّ أصحاب رسول الله ﷺ الذين هم خيار موتى المؤمنين وأفضل المؤمنين بعد الأنبياء عليهم السلام! فكل من سبّهم يعدّ من أهلك الهالكين، وأخسر الخاسرين بنص هذين الحديثين!.

فصل في النهي عن ذكر التشاجر

ذكر كثير من المحققين أن ذكره حرام مخافة أن يؤدي إلى سوء الظن ببعض الصحابة، ويعضده الحديث المرفوع: لا يبلغني أحد من أصحابي عن أحد شيئا؛ فإني أحب أن أخرج اليكم وأنا سليم الصدر. رواه أبو داؤد من حديث ابن مسعود(١). *

وقال أبو الليث: سئل إبراهيم النخعي رضي الله عنه(٢) عن حروب الصحابة فقال: تلك دماء طهر الله أيدينا منها أفنلطخ ألسنتنا!!.(٣) انتهى.

وإنما اضطر أهل السنة إلى ذكر تلك القصص؛ لأن المبتدعة اخترعوا فيها مفتريات وأكاذيب حتى ذهب بعض المتكلمين إلى أن روايات التشاجر كلها كذب، ونعم القول هو!! إلا أن بعضها ثابت بالتواتر.

وأجمع أهل السنة والجماعة على تأويل ما ثبت منها تخليصا للعامة عن الوساوس والهواجس، وأما ما لم يقبل التأويل فهو مردود؛ فإن فضل الصحابة وحسن سيرتهم واتباعهم الحق ثابت بالنصوص القاطعة وإجماع أهل الحق، فكيف يعارضه رواية الآحاد، ....

---

(١) أخرجه أبوداؤد، باب في رفع الحديث من المجلس:٤/٢٦٥، رقم :٤٨٦٠، والترمذي، باب فضل أزواج النبي ﷺ: ٥/٧١٠، رقم :٣٨٩٦، وأحمد:١/٣٩٥، رقم :٣٧٥٩، والبيهقي في سنن الكبرى:٨/١٦٦، رقم :١٦٤٥٢، وشعب الايمان: ١٣/٤٤٧، رقم: ١٠٦٠٠، وأبويعلي:٩/٢٦٦، رقم: ٥٣٨٨، والخطيب في تاريخ بغداد:١١/١٠، والهندي في كنزالعمال:١١/٥٢٨، رقم: ٣٢٤٦٤، وابن الأثيرفي جامع الأصول:٨/٤٥١، رقم: ٦٢٢٢.

* قوله :"لا يبلغني"(بتشديد اللام ويخفف)، أي لا يوصلني، "عن أحد"، أي عن قبل أحد،"شيئا"، أي مما أكرهه وأغضب عليه، "فإني أحب أن أخرج إليكم"، أي من البيت وألاقيكم، "وأنا سليم الصدر"، أي من مساويكم جملة حالية. قال ابن الملك: والمعنى أنه ﷺ يتمنى أن يخرج من الدنيا وقلبه راض عن أصحابه من غير سخط على أحد منهم، وهذا تعليم للأمة أو من مقتضيات البشرية. انتهى. انظر: عون المعبود شرح سنن أبي داود:٩/٢١٤٣.

(٢) هو إبراهيم بن يزيد بن قيس بن الأسود، أبوعمران النخعي من مذحج، من أكابر التابعين صلاحا وصدق رواية وحفظا للحديث من أهل الكوفة، قال فيه الصلاح الصفدي: فقيه العراق، كان إماما مجتهدا، له مذهب، ولما بلغ الشعبي موته قال: والله! ما ترك بعده مثله. مات مختفيا من الحجاج سنة:٩٦هـ. انظرترجمته في: وتذكرة الحفاظ:١/٥٩، وسيرأعلام النبلاء:٤/٥٢٠، وتهذيب الأسماء للنووي:١/١٠٤، وخلاصة تذهيب تهذيب الكمال:٢٣، وغاية النهاية:١/٢٩، والوافي بالوفيات:٦/١٠٨، وتهذيب التهذيب:١/١٧٧، وتاريخ الإسلام للذهبي:٢/١٠٥٢، وتعريف أهل التقديس بمراتب الموصوفين بالتدليس لابن حجر:٢٨، والأعلام للزركلي :١/٨٠.

(٣) هذا القول معروف عن عمربن عبدالعزيز، ولكنه قال غيرواحد من السلف. انظر: والطبقات الكبرى لابن سعد:٥/٣٩٤. ومناقب الشافعي للرازي:١٣٦، والإنصاف للباقلاني:٦٩، والجامع لأحكام القرآن للقرطبي:١٦/١٢٢.

سيما من الروافض المتعصبة الكذابين!.(١)

---

(١) مسألة مشاجرات الصحابة: لما علم علماء المسلمين أن الحديث والكلام عما شجر بين الصحابة رضي الله عنهم سبب للفتنة، والتنقص، والنيل منهم مما يخالف النصوص الشرعية، والآثار السلفية، قاموا مجتهدين على قدم وساق إلى قفل هذا الباب، وسد ثغوره ما أمكن إلى ذلك سبيلا؛ حتى يسلم للمسلم دينه، وسلامة صدره، وحفظ لسانه؛ لذا نراهم قد أجمعوا قاطبة على "السكوت عما شجر بين الصحابة رضي الله عنهم"، فكان الواجب على المسلم أن يسلك في اعتقاده فيما حصل بين الصحابة الكرام رضي الله عنهم مسلك الفرقة الناجية أهل السنة والجماعة، وهو الإمساك عما حصل بينهم. وكتب أهل السنة مملوءة ببيان عقيدتهم الصافية في حق الصحابة الكرام رضي الله عنهم، وقد حددوا موقفهم من تلك الفتنة التي وقعت بينهم في أقوالهم الصريحة الحسنة التي منها:

سئل عمر بن عبد العزيز رحمه الله عن القتال الذي حصل بين الصحابة فقال: تلك دماء طهر الله يدي منها أفلا أطهر منها لساني؟ مثل أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم مثل العيون، ودواء العيون ترك مسها. انظر: مناقب الشافعي للرازي:١٣٦، والإنصاف للباقلاني:٦٩، والجامع لأحكام القرآن للقرطبي:١٢٢/١٦، والطبقات الكبرى لابن سعد:٣٩٤/٥.

وقال البيهقي معلقاً على قول عمر بن عبد العزيز رحمه الله: هذا حسن جميل؛ لأن سكوت الرجل عما لا يعنيه هو الصواب. انظر: مناقب الشافعي:١٣٦.

وقال عامر بن شراحبيل الشعبي رحمه الله في المقتتلين من الصحابة: هم أهل الجنة لقي بعضهم بعضاً فلم يفر أحد من أحد. انظر: البداية والنهاية ٣٠٣/٧.

وسئل الحسن البصري رحمه الله عن قتال الصحابة فيما بينهم فقال: قتال شهده أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم وغبنا، وعلموا وجهلنا، واجتمعوا فاتبعنا، واختلفوا فوقفنا. انظر: الجامع لأحكام القرآن للقرطبي:٣٣٢/١٦.

ومعنى قول الحسن هذا: أن الصحابة كانوا بما دخلوا فيه منا وما علينا إلا أن نتبعهم فيما اجتمعوا عليه، ونقف عندما اختلفوا فيه ولا نبتدع رأيا منا، ونعلم أنهم اجتهدوا وأرادوا الله عز وجل إذ كانوا غير متهمين في الدين. انظر المصدر السابق:٢٣٢/١٦.

وسئل جعفر بن محمد الصادق عما وقع بين الصحابة فأجاب بقوله: أقول ما قال الله:﴿عِلْمُهَا عِندَ رَبِّي فِي كِتَٰبٍۖ لَّا يَضِلُّ رَبِّي وَلَا يَنسَى ٥٢﴾. انظر: الإنصاف للباقلاني:٦٩.

وقال الإمام أحمد رحمه الله بعد أن قيل له: ما تقول فيما كان بين علي ومعاوية؟ قال: ما أقول فيهم إلا الحسنى. انظر: مناقب الإمام أحمد لابن الجوزي:١٦٤.

وروى الإمام أحمد عن وكيع حدثنا جعفر يعني ابن برقان عن ميمون بن مهران قال: ثلاث ارفضوهن: سب أصحاب محمد، والنظر في النجوم، والنظر في القدر. انظر: فضائل الصحابة:٦٠/٢.

وروى الخطابي رحمه الله في كتاب العزلة: من طريق حمزة بن الحارث الدهان قال: حدثنا عبدالله بن روح المدائني قال: حدثنا يحيى بن الصامت قال: حدثنا أبو إسحاق الفزاري عن الأعمش عن أبي راشد قال: جاء رجل من أهل البصرة إلى عبيد الله بن عمر فقال: إن رسول إخوانك من أهل البصرة إليك فإنهم يقرءونك السلام ويسألونك عن أمر هذين الرجلين علي وعثمان وما قولك فيهما. فقال: هل غير. قال: لا. قال: جهزوا الرجل فلما فرغ من جهازه قال: أقرأ عليهم السلام وأخبرهم أن قولي فيهم: ﴿تِلْكَ أُمَّةٌ قَدْ خَلَتْۖ لَهَا مَا كَسَبَتْ وَلَكُم مَّا كَسَبْتُمْۖ وَلَا تُسْـَٔلُونَ عَمَّا كَانُواْ يَعْمَلُونَ ١٤١﴾. انظر: كتاب العزلة:٤٤. =

....

= وروى الخطابي رحمه الله في "العزلة" وأبو نعيم في "الحلية" من طريق يونس بن عبد الأعلى يقول : حدثنا الشافعي قال : قيل لعمر بن عبدالعزيز : ما تقول في أهل صفين . فقال : تلك دماء طهر الله يدي منها فلا أحب أن أخضب لساني بها. انظر: كتاب العزلة:٤٤، حلية الأولياء:٩/١٤٤.

وقال أبو بكر المروذي رحمه الله: سمعت أبا عبد الله وذكر له أصحاب رسول الله فقال: رحمهم الله أجمعين ومعاوية، وعمرو بن العاص، وأبو موسى الأشعري، والمغيرة كلهم وصفهم الله تعالى في كتابه فقال:﴿ سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِم مِّنْ أَثَرِ ٱلسُّجُودِ ﴾ انظر: مناقب الإمام أحمد لابن الجوزي:١٢٦.

وفي ترجمة الحسن بن إسماعيل الربعي في طبقات الحنابلة : قال . قال لي أحمد بن حنبل – إمام أهل السنة والصابر تحت المحنة : – أجمع تسعون رجلًا من التابعين وأئمة المسلمين ، وأئمة السلف ، وفقهاء الأمصار على : .... والكف عما شجر بين أصحاب رسول الله ﷺ، وأفضل الناس بعد رسول الله ﷺ أبو بكر وعمر وعثمان وعلي وابن عم رسول الله ﷺ، والترحم على جميع أصحاب رسول الله ﷺ وأزواجه ، وأصهاره ، رضوان الله عليهم أجمعين فهذه السنة الزموها ، تلموا أخذها هدى ، وتركها ضلالة. انظر: طبقات الحنابلة:١/٣٤٩.

وروى الخطيب في تاريخ بغداد، وابن عساكر في تاريخ مدينة دمشق ، وابن أبي يعلى في طبقات الحنابلة: من طريق الحسن بن محمد الخلال حدثنا عبدالله بن عثمان الصفار حدثنا أبو القاسم إسحاق بن إبراهيم بن آزر الفقيه حدثني أبي قال: حضرت أحمد بن حنبل وسأله رجل عما جرى بين علي ومعاوية فأعرض عنه. فقيل له: يا أبا عبدالله هو رجل من بني هاشم فأقبل عليه. فقال: أقرأ: ﴿تِلْكَ أُمَّةٌ قَدْ خَلَتْ لَهَا مَا كَسَبَتْ وَلَكُم مَّا كَسَبْتُمْ وَلَا تُسْـَٔلُونَ عَمَّا كَانُواْ يَعْمَلُونَ ﴿١٤١﴾﴾. انظر: تاريخ بغداد:٦/٤٤، وتاريخ مدينة دمشق:٥٩/١٤١، وطبقات الحنابلة:١/٢٥١.

وروى ابن عدي في الكامل و ابن عساكر في تاريخه عن شهاب بن خراش بن حوشب بن أخي العوام بن حوشب قال: أدركت من أدركت من صدر هذه الأمة، وهم يقولون: أذكروا محاسن أصحاب رسول الله ﷺ ما تأتلف عليه القلوب، ولا تذكروا الذي شجر بينهم فتحرشوا الناس عليهم. وله طريق آخر . انظر: الكامل:٤/٣٤، وتاريخ دمشق:٢٢/٢١٥.

وقال إبراهيم بن آرز الفقيه رحمه الله: حضرت أحمد بن حنبل وسأله رجل عما جرى بين علي ومعاوية؟ فأعرض عنه فقيل له: يا أبا عبد الله هو رجل من بني هاشم؟ فأقبل عليه فقال: اقرأ: ﴿تِلْكَ أُمَّةٌ قَدْ خَلَتْ لَهَا مَا كَسَبَتْ وَلَكُم مَّا كَسَبْتُمْ وَلَا تُسْـَٔلُونَ عَمَّا كَانُواْ يَعْمَلُونَ﴾. انظر: مناقب الإمام لابن الجوزي :١٢٦.

وقد روى الخطيب رحمه الله في الكفاية في علم الرواية، بسنده إلى أبي زرعة أنه قال: إذا رأيت الرجل ينتقص أحداً من أصحاب رسول الله ﷺ فاعلم! أنه زنديق؛ وذلك أن الرسول ﷺ عندنا حق، والقرآن حق، وإنما أدى إلينا هذا القرآن والسنن أصحاب رسول الله ﷺ. وإنما يريدون أن يجرحوا شهودنا؛ ليبطلوا الكتاب والسنة، فمن قدح في الصحابة قدح في كتاب الله وسنة رسوله ﷺ، قال: والجرح بالقادحين هو أولى، وهم زنادقة بما جرحوا به أصحاب رسول الله ﷺ. انظر: الكفاية في علم الرواية:٤٩.

وقال أبو الحسن الأشعري رحمه الله في "رسالة الى أهل الثغر"ضمن ذكره لما أجمع عليه السلف الصالحون"الإجماع الثامن والأربعون": وأجمعوا على الكف عن ذكر الصحابة عليهم السلام الا بخير ما يذكرون به، وعلى انهم أحق أن ينشر محاسنتهم ويلتمس لأفعالهم أفضل المخارج، وأن نظن بهم أحسن الظن وأحسن المذاهب ممتثلين بذلك لقوله عليه الصلاة والسلام: إذا ذكر أصحابي فأمسكوا. وقال أهل العلم: معنى ذلك لاتذكروهم إلا بخير الذكر. انظر: رسالة إلى أهل الثغر:٣٠٣. =

= وقال رحمه الله أيضاً في الإبانة: فأما ما جرى بين علي، والزبير، وعائشة رضي الله عنهم فإنما كان على تأويل واجتهاد، وعلي الإمام وكلهم من أهل الاجتهاد وقد شهد لهم النبي ﷺ بالجنة والشهادة، فدل على أنهم كلهم على حق في اجتهادهم، وكذلك ما جرى بين علي ومعاوية رضي الله عنهم كان على تأويل واجتهاد، وكل الصحابة أئمة مأمونون غير متهمين في الدين، وقد أثنى الله ورسوله على جميعهم وتعبدنا بتوقيرهم وتعظيمهم وموالاتهم والتبري ممن ينقص أحداً منهم رضي الله عن جميعهم. انظر: الإبانة عن أصول الديانة: ٧٨.

وقال محمد بن الحسين بن عبد الله الآجُرّي رحمه الله: ولا يذكر ما شجر بينهم ولا ينقر عنه ولا يبحث؛ فإن عارضنا جاهل مفتون قد خطئ به عن طريق الرشاد فقال: لم قاتل فلان لفلان ولم قتل فلان لفلان وفلان؟. قيل له: ما بنا وبك إلى ذكر هذا حاجة تنفعنا ولا اضطررنا إلى علمها. فإن قال: ولم؟ قيل له: لأنها فتن شاهدها الصحابة رضي الله عنهم فكانوا فيها على حسب ما أراهم العلم بها وكانوا أعلم بتأويلها من غيرهم، وكانوا أهدى سبيلا ممن جاء بعدهم؛ لأنهم أهل الجنة، عليهم نزل القرآن، وشاهدوا الرسول ﷺ، وجاهدوا معه، وشهد لهم الله عز وجل بالرضوان والمغفرة والأجر العظيم، وشهد لهم الرسول ﷺ أنهم خير قرن، فكانوا بالله عز وجل أعرف وبرسوله ﷺ وبالقرآن وبالسنة، ومنهم يؤخذ العلم، وفي قولهم نعيش، وبأحكامهم نحكم وبأدبهم نتأدب، ولهم نتبع وبهذا أمرنا. فإن قال: وإيش الذي يضرنا من معرفتنا لما جرى بينهم والبحث عنه؟ قيل له: ما لا شك فيه وذلك أن عقول القوم كانت أكبر من عقولنا، وعقولنا أنقص بكثير، ولا نأمن أن نبحث عما شجر بينهم فنزل عن طريق الحق، ونتخلف عما أمرنا فيهم. فإن قال: وبم أمرنا فيهم؟ قيل: أمرنا بالاستغفار لهم، والترحم عليهم والمحبة لهم والاتباع لهم، دل على ذلك الكتاب والسنة وقول أئمة المسلمين، وما بنا حاجة إلى ذكر ما جرى بينهم، قد صحبوا الرسول ﷺ وصاهرهم وصاهروه، فبالصحبة يغفر الله الكريم لهم، وقد ضمن الله عز وجل في كتابه أن لا يخزي منهم واحدا، وقد ذكر لنا الله تعالى في كتابه أن وصفهم في التوراة والإنجيل، فوصفهم بأجمل الوصف ونعتهم بأحسن النعت، وأخبرنا مولانا الكريم أنه قد تاب عليهم، وإذا تاب عليهم لم يعذب واحدا منهم أبدا، رضي الله عنهم ورضوا عنه، أولئك حزب الله ألا إن حزب الله هم المفلحون. فإن قال قائل: إنما مرادي من ذلك؛ لأن أكون عالما بما جرى بينهم فأكون لم يذهب علي ما كانوا فيه؛ لأني أحب ذلك ولا أجهله. قيل له: أنت طالب فتنة؛ لأنك تبحث عما يضرك ولا ينفعك، ولو اشتغلت بإصلاح ما لله عز وجل عليك فيما تعبدك به من أداء فرائضه واجتناب محارمه كان أولى بك. وقيل: ولا سيما في زماننا هذا مع قبح ما قد ظهر فيه من الأهواء الضالة. وقيل له: اشتغالك بمطعمك وملبسك من أين هو؟ أولى بك، وتكسبك لدرهمك من أين هو؟ وفيما تنفقه؟ أولى بك. وقيل: لا يأمن أن يكون بتنقيرك وبحثك عما شجر بين القوم إلى أن يميل قلبك فتهوى ما لا يصلح لك أن تهواه، ويلعب بك الشيطان فتسب وتبغض من أمرك الله بمحبته والاستغفار له وباتباعه، فتزل عن طريق الحق وتسلك طريق الباطل. فإن قال: فاذكر لنا من الكتاب والسنة وعمن سلف من علماء المسلمين ما يدل على ما قلت لترد نفوسنا عما تهواه من البحث عما شجر بين الصحابة رضي الله عنهم. قيل له: قد تقدم ذكرنا لما ذكرته مما فيه بلاغ وحجة لمن عقل، ونعيد بعض ما ذكرناه ليتيقظ به المؤمن المسترشد إلى طريق الحق: قال الله عز وجل: ﴿مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ ٱللَّهِۚ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥٓ أَشِدَّآءُ عَلَى ٱلۡكُفَّارِ رُحَمَآءُ بَيۡنَهُمۡۖ تَرَىٰهُمۡ رُكَّعٗا سُجَّدٗا يَبۡتَغُونَ فَضۡلٗا مِّنَ ٱللَّهِ وَرِضۡوَٰنٗاۖ ذَٰلِكَ مَثَلُهُمۡ فِي ٱلتَّوۡرَىٰةِۚ وَمَثَلُهُمۡ فِي ٱلۡإِنجِيلِ كَزَرۡعٍ أَخۡرَجَ شَطۡـَٔهُۥ فَـَٔازَرَهُۥ فَٱسۡتَغۡلَظَ فَٱسۡتَوَىٰ عَلَىٰ سُوقِهِۦ يُعۡجِبُ ٱلزُّرَّاعَ لِيَغِيظَ بِهِمُ ٱلۡكُفَّارَۗ﴾. ثم وعدهم بعد ذلك المغفرة والأجر العظيم، وقال الله عز وجل: ﴿لَّقَد تَّابَ ٱللَّهُ عَلَى ٱلنَّبِيِّ وَٱلۡمُهَٰجِرِينَ وَٱلۡأَنصَارِ ٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُ فِي سَاعَةِ ٱلۡعُسۡرَةِ﴾، وقال عز وجل: ﴿وَٱلسَّٰبِقُونَ ٱلۡأَوَّلُونَ مِنَ ٱلۡمُهَٰجِرِينَ وَٱلۡأَنصَارِ وَٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُم بِإِحۡسَٰنٖ رَّضِيَ ٱللَّهُ عَنۡهُمۡ وَرَضُواْ عَنۡهُ وَأَعَدَّ لَهُمۡ جَنَّٰتٖ تَجۡرِي تَحۡتَهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدٗاۚ ذَٰلِكَ ٱلۡفَوۡزُ ٱلۡعَظِيمُ ١٠٠﴾، =

= وقال عز وجل: ﴿يَوْمَ لَا يُخْزِى ٱللَّهُ ٱلنَّبِىَّ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مَعَهُۥ ۖ نُورُهُمْ يَسْعَىٰ بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَبِأَيْمَـٰنِهِمْ﴾، وقال عز وجل: ﴿كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ ۗ﴾، وقال عز وجل: ﴿لَّقَدْ رَضِىَ ٱللَّهُ عَنِ ٱلْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ ٱلشَّجَرَةِ فَعَلِمَ مَا فِى قُلُوبِهِمْ فَأَنزَلَ ٱلسَّكِينَةَ عَلَيْهِمْ وَأَثَـٰبَهُمْ فَتْحًا قَرِيبًا ﴿١٨﴾﴾، ثم إن الله عز وجل أثنى على من جاء بعد الصحابة فاستغفر للصحابة وسأل مولاه الكريم أن لا يجعل في قلبه غلا لهم، فأثنى الله عز وجل عليه بأحسن ما يكون من الثناء؛ فقال عز وجل: ﴿وَٱلَّذِينَ جَآءُو مِنۢ بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا ٱغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَٰنِنَا ٱلَّذِينَ سَبَقُونَا بِٱلْإِيمَـٰنِ وَلَا تَجْعَلْ فِى قُلُوبِنَا غِلًّا لِّلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ رَبَّنَآ إِنَّكَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴿١٠﴾﴾. وقال النبي ﷺ: خير الناس قرني ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم. وقال ﷺ: إن الله عز وجل اختار أصحابي على جميع العالمين إلا النبيين والمرسلين، واختار لي من أصحابي أربعة أبا بكر وعمر وعثمان وعليا، فجعلهم خير أصحابي، وفي أصحابي كلهم خير، واختار أمتي على سائر الأمم. وقال ﷺ: إن مثل أصحابي في أمتي كالملح في الطعام لا يصلح الطعام إلا بالملح. روي هذا عن الحسن عن أنس عن النبي ﷺ قال: فكان الحسن إذا حدث بهذا يقول: قد ذهب ملحنا فكيف نصلح ؟ وقال ابن مسعود: إن الله عز وجل نظر في قلوب العباد فوجد قلب محمد ﷺ خير قلوب العباد فاصطفاه لنفسه، وبعثه برسالته، ثم نظر في قلوب العباد بعد قلب محمد ﷺ فوجد قلوب أصحابه خير قلوب العباد، فجعلهم وزراء نبيه ﷺ يقاتلون على دينه قال محمد بن الحسين رحمه الله: يقال لمن سمع هذا من الله عز وجل ومن رسول الله ﷺ: إن كنت عبدا موفقا للخير اتعظت بما وعظك الله عز وجل به، وإن كنت متبعا لهواك خشيت عليك أن تكون ممن قال الله عز وجل: ﴿وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّنِ ٱتَّبَعَ هَوَىٰهُ بِغَيْرِ هُدًى مِّنَ ٱللَّهِ ۚ﴾، وكنت ممن قال الله عز وجل: ﴿وَلَوْ عَلِمَ ٱللَّهُ فِيهِمْ خَيْرًا لَّأَسْمَعَهُمْ ۖ وَلَوْ أَسْمَعَهُمْ لَتَوَلَّوا۟ وَّهُم مُّعْرِضُونَ ﴿٢٣﴾﴾، ويقال له: من جاء إلى أصحاب رسول الله ﷺ حتى يطعن في بعضهم ويهوى بعضهم ويذم بعضا ويمدح بعضا فهذا رجل طالب فتنة، وفي الفتنة وقع؛ لأنه واجب عليه محبة الجميع والاستغفار للجميع رضي الله عنهم ونفعنا بحبهم، ونحن نزيدك في البيان ليسلم قلبك للجميع وتدع البحث والتنقير عما شجر بينهم.

حدثنا أبو بكر عبد الله بن محمد بن عبد الحميد الواسطي قال: حدثنا عبد الله بن أحمد بن محمد بن حنبل قال: حدثنا أبي، قال: حدثنا أبو معاوية قال: حدثنا رجل عن مجاهد عن ابن عباس قال: لا تسبوا أصحاب محمد ﷺ؛ فإن الله عز وجل أمرنا بالاستغفار لهم وهو يعلم أنهم سيقتتلون.

حدثنا أبو عبد الله بن مخلد العطار قال: حدثنا محمد بن إسماعيل الحساني قال: حدثنا أبو يحيى الحماني عن الحسن بن عمارة عن الحكم بن عتيبة عن مقسم عن ابن عباس قال: أمر الله عز وجل بالاستغفار لأصحاب محمد ﷺ، وهو يعلم أنهم سيقتتلون.

وحدثنا ابن عبد الحميد قال: حدثنا محمد بن سفيان الأبلي قال: حدثنا هارون بن موسى قال: حدثنا حماد بن زيد عن شهاب بن خراش عن العوام بن حوشب قال: اذكروا محاسن أصحاب محمد ﷺ تأتلف عليه قلوبكم، ولا تذكروا غيره رشوا الناس عليهم.

حدثني أبو حفص عمر بن أيوب السقطي قال: حدثنا يعقوب بن إبراهيم الدورقي قال: حدثنا يحيى بن سعيد عن سفيان قال: حدثني سليمان الأعمش عن أبي وائل عن أبي ميسرة قال: رأيت في المنام قبابا في رياض مضروبة فقلت: لمن هذه ؟ قالوا: لذي الكلاع وأصحابه، ورأيت قبابا في رياض فقلت: لمن هذه ؟ قالوا: لعمار وأصحابه. فقلت: وكيف وقد قتل بعضهم بعضا ؟ قال: إنهم وجدوا الله عز وجل واسع المغفرة.

وحدثنا أبو بكر محمد بن الحسين بن شهريار البلخي قال: حدثنا فضل بن زياد قال: حدثنا محمد بن هارون المقرئ قال: حدثنا يزيد بن هارون قال: حدثنا العوام بن حوشب عن عمرو بن مرة عن أبي وائل قال: رأى عمرو بن شرحبيل أبو ميسرة، =

....

= وكان من أفاضل أصحاب عبد الله بن مسعود قال: رأيت كأني دخلت الجنة فإذا قباب مضروبة فقلت: لمن هذه؟ قالوا: لذي الكلاع وحوشب، وكانا مع من قتل مع معاوية رحمه الله فقلت: فأين عمار؟ قالوا: أمامك. قلت: وقد قتل بعضهم بعضا قال: لقوا الله عز وجل فوجدوه واسع المغفرة.

حدثنا ابن عبد الحميد قال: حدثنا يعقوب بن إبراهيم الدورقي قال: حدثنا حكام بن سلم الرازي عن عمرو بن أبي قيس عن عبد ربه قال: كان الحسن في مجلس فذكر كلاما وذكر أصحاب محمد ﷺ فقال: أولئك أصحاب محمد ﷺ كانوا أبر هذه الأمة قلوبا وأعمقها علما وأقلها تكلفا، قوما ما اختارهم الله عز وجل لصحبة نبيه ﷺ وإقامة دينه فتشبهوا بأخلاقهم وطرائقهم؛ فإنهم ورب الكعبة على الهدى المستقيم. انظر: الشريعة للآجري:٥/١٩٢-١٩٨.

وقال أبو عبد الله بن بطة رحمه الله عند عرضه لعقيدة أهل السنة والجماعة: ومن بعد ذلك نكف عما شجر بين أصحاب رسول الله ﷺ وقد شهدوا المشاهد معه، وسبقوا الناس بالفضل فقد غفر الله لهم، وأمرك بالاستغفار لهم، والتقرب إليه بمحبتهم، وفرض ذلك على لسان نبيه، وهو يعلم ما سيكون منهم أنهم سيقتتلون، وإنما فضلوا على سائر الخلق؛ لأن الخطأ العمد قد وضع عنهم، وكل ما شجر بينهم مغفور لهم. انظر: الإبانة على أصول السنة والديانة:٢٦٨، وتسديد الإصابة:١٢٣.

وقال الإمام الطحاوي رحمه الله: وعلماء السلف من السابقين ومن بعدهم من التابعين أهل الخير والأثر، وأهل الفقه والنظر لا يذكرون إلا بالجميل، ومن ذكرهم بسوء فهو على غير سبيل. انظر: شرح الطحاوية لابن أبي العز :٥٨.

وقال ابن أبي زيد القيرواني رحمه الله في صدد عرضه لما يجب أن يعتقده المسلم في أصحاب رسول الله ﷺ وما ينبغي أن يذكروا به فقال: وأن لا يذكر أحد من صحابة الرسول إلا بأحسن ذكر والإمساك عما شجر بينهم وأنهم أحق الناس أن يلتمس لهم أحسن المخارج ويظن بهم أحسن المذاهب. انظر: الثمر الداني في تقريب المعاني:٢٣.

وقال أبو نعيم الأصبهاني رحمه الله مبيناً حق الصحابة على المسلمين بعدهم وما يجب عليهم نحوهم: فالواجب على المسلمين في أصحاب رسول الله ﷺ إظهار ما مدحهم الله تعالى به وشكرهم عليه من جميل أفعالهم وجميل سوابقهم وأن يغضوا عما كان منهم في حال الغضب والإغفال وفرط منهم عند استزلال الشيطان إياهم ونأخذ في ذكرهم بما أخبر الله تعالى به فقال تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ جَآءُو مِنۢ بَعۡدِهِمۡ يَقُولُونَ رَبَّنَا ٱغۡفِرۡ لَنَا وَلِإِخۡوَٰنِنَا ٱلَّذِينَ سَبَقُونَا بِٱلۡإِيمَٰنِ﴾، الآية؛ فإن الهفوة والزلل والغضب والحدة والإفراط لا يخلو منه أحد وهو لهم مغفور ولا يوجب ذلك البراءة منهم ولا العداوة لهم ولكن يحب على السابقة الحميدة ويتولى للمنقبة الشريفة. انظر: الإمامة والرد على الرافضة:٣٤٣.

وقال أبو عبد الله بن بطة رحمه الله أثناء عرضه لعقيدة أهل السنة والجماعة: ومن بعد ذلك نكف عما شجر بين أصحاب رسول الله ﷺ فقد شهدوا المشاهد معه وسبقوا الناس بالفضل فقد غفر الله لهم وأمرك بالاستغفار لهم والتقرب إليه بمحبتهم وفرض ذلك على لسان نبيه، وهو يعلم ما سيكون منهم، وأنهم سيقتتلون، وإنما فضلوا على سائر الخلق؛ لأن الخطأ والعمد قد وضع عنهم وكل ما شجر بينهم مغفور لهم. انظر: كتاب الشرح والإبانة على أصول السنة والديانة:٢٦٨.

وقال أبو بكر بن الطيب الباقلاني رحمه الله: ويجب أن يعلم أن ما جرى بين أصحاب النبي ورضي عنهم من المشاجرة نكف عنه ونترحم على الجميع ونثني عليهم، ونسأل الله تعالى لهم الرضوان والأمان والفوز والجنان، ونعتقد أن علياً عليه السلام أصاب فيما فعل وله أجران، وأن الصحابة رضي الله عنهم إن ما صدر منهم كان باجتهاد فلهم الأجر، ولا يفسقون ولا يبدعون، والدليل عليه قوله تعالى: ﴿ لَّقَدۡ رَضِيَ ٱللَّهُ عَنِ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ إِذۡ يُبَايِعُونَكَ تَحۡتَ ٱلشَّجَرَةِ فَعَلِمَ مَا فِي قُلُوبِهِمۡ فَأَنزَلَ ٱلسَّكِينَةَ عَلَيۡهِمۡ وَأَثَٰبَهُمۡ فَتۡحٗا قَرِيبٗا ﴾ وقوله ﷺ: إذا اجتهد الحاكم فأصاب فله أجران، وإذا اجتهد فأخطأ فله أجر. =

....

= فإذا كان الحاكم في وقتنا له أجران على اجتهاده فما ظنك باجتهاد من رضي الله عنهم ورضوا عنه، ويدل على صحة هذا القول: قوله ﷺ للحسن عليه السلام: إن ابني هذا سيد وسيصلح الله به بين فئتين عظيمتين من المسلمين. فأثبت العظم لكل واحدة من الطائفتين وحكم لهم بصحة الإسلام وقد وعد الله هؤلآء القوم بنزع الغل من صدورهم بقوله تعالى:﴿وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِم مِّنْ غِلٍّ إِخْوَانًا عَلَىٰ سُرُرٍ مُّتَقَابِلِينَ ﴿٤٧﴾﴾...إلى أن قال: ويجب الكف عن ذكر ما شجر بينهم والسكوت عنه. انظر: الإنصاف فيما يجب اعتقاده ولا يجوز الجهل به:٦٧-٦٩.

وقال أبو عثمان الصابوني رحمه الله في صدد ذكره لعرض عقيدة السلف وأصحاب الحديث: ويرون الكف عما شجر بين أصحاب رسول الله ﷺ وتطهير الألسنة عن ذكر ما يتضمن عيباً ونقصاً فيهم ويرون الترحم على جميعهم والموالاة لكافتهم. انظر: عقيدة السلف واصحاب الحديث ضمن مجموعة الرسائل المنيرية: ١/١٢٩.

وقال أبو الوليد بن رشد المالكي رحمه الله: كلهم محمود على ما فعله، القاتل منهم والمقتول في الجنة فهذا الذي يجب على كل مسلم أن يعتقده فيما شجر بينهم؛ لأن الله تعالى قد أثنى عليهم في كتابه وعلى لسان رسوله فقال عز من قائل:﴿ كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ﴾وقال: ﴿ وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا﴾أي: خياراً عدولاً ...وقال رسول الله ﷺ: "عشرة من قريش في الجنة" فسمى فيهم علياً، وطلحة، والزبير، والذي يقول أئمة أهل السنة والحق: إن علياً رضي الله عنه ومن اتبعه كان على الصواب والحق، وإن طلحة والزبير كانا على الخطأ إلا أنهما رأيا ذلك باجتهادهما فكان فرضهما ما فعلاه؛ إذ هما من أهل الاجتهاد ..إلى أن قال: والذي قلناه من أنهم اجتهدوا فأصاب علي وأخطأ طلحة والزبير هو الصحيح الذي يلزم اعتقاده فلعلي أجران لموافقته الحق باجتهاده ولطلحة والزبير أجر لاجتهادهما وبالله التوفيق. انظر: البيان والتحصيل:١٦/٣٦٠-٣٦١.

قال يحي بن أبي بكر العامري رحمه الله: وينبغي لكل صين متدين مسامحة الصحابة فيما شجر بينهم من التشاجر، والاعتذار عن مخطئهم، وطلب المخارج الحسنة لهم، وتسليم صحة إجماع ما أجمعوا عليه على ما علموه فهم أعلم بالحال، والحاضر يرى ما لا يرى الغائب، وطريقة العارفين الاعتذار عن المعائب، وطريقة المنافقين تتبع المثالب.

وإذا كان اللازم من طريقة الدين ستر عورات عامة المسلمين، فكيف الظن بصحابة خاتم النبيين؟! مع اعتبار قوله ﷺ: لا تسبوا أحدا من أصحابي. وقوله: من حسن إسلام المرء تركه ما لا يعنيه. هذه طريقة صلحاء السلف، وما سواها مهاو وتلف. انظر: عقيدة أهل السنة والجماعة في الصحابة لناصر الشيخ:٢/١١٠.

وقال أبو عبد الله القرطبي رحمه الله: ولا يجوز أن ينسب إلى أحد من الصحابة خطأ مقطوع به؛ إذ كانوا كلهم اجتهدوا فيما فعلوه وأرادوا الله عز وجل وهم كلهم لنا أئمة، وقد تعبدنا بالكف عما شجر بينهم وألا نذكرهم إلا بأحسن الذكر؛ لحرمة الصحبة ولنهي النبي ﷺ عن سبهم، وأن الله غفر لهم وأخبر بالرضا عنهم، هذا مع ما قد ورد من الأخبار من طرق مختلفة عن النبي ﷺ أن طلحة شهيد يمشي على وجه الأرض. فلو كان ما خرج إليه من الحرب عصياناً لم يكن بالقتل فيه شهيداً، وكذلك لو كان ما خرج إليه خطأ في التأويل وتقصيراً في الواجب عليه؛ لأن الشهادة لا تكون إلا بقتل في طاعة فوجب حمل أمرهم على ما بيناه، ومما يدل على ذلك ما قد صح وانتشر من أخبار علي بأن قاتل الزبير في النار. انظر: الطبقات الكبرى لابن سعد:٣/١٠١، والاعتقاد للبيهقي:١٩٥، والبداية والنهاية:٧/٢٧٢.

وإذا كان كذلك فقد ثبت أن طلحة والزبير غير عاصيين ولا آثمين بالقتال؛ لأن ذلك لو كان كذلك لم يقل النبي ﷺ في طلحة "شهيد" ولم يخبر أن قاتل الزبير في النار، وكذلك من قعد غير مخطيء في التأويل بل صواب أراهم الله الاجتهاد، وإذا كان كذلك لم يوجب ذلك لعنهم، والبراءة منهم وتفسيقهم وإبطال فضائلهم وجهادهم، وعظيم عنائهم في الدين رضي الله عنهم. انظر: الجامع لأحكام القرآن:١٦/٣٢١-٣٢٢. =

....

= وقال الحافظ ابن عساكر رحمه الله: واعلم يا أخي! وفقنا الله وإياك لمرضاته، وجعلنا ممن يخشاه ويتقيه حق تقاته: أن لحوم العلماء رحمة الله عليهم مسمومة، وعادة الله في هتك أستار منتقصيهم معلومة؛ لأن الوقيعة فيهم بما هم منه براء أمر عظيم، والتناول لأعراضهم بالزور والافتراء مرتع وخيم، والاختلاق على من اختار الله منهم لنعش العلم خلق ذميم. انظر: تبيين كذب المفتري: لابن عساكر: ٤٩.

وقال الإمام النووي رحمه الله عند قوله ﷺ: إذا تواجه المسلمان بسيفيهما فالقاتل والمقتول في النار.

واعلم أن الدماء التي جرت بين الصحابة ﷺ ليست بداخلة في هذا الوعيد ومذهب أهل السنة، والحق إحسان الظن بهم، والإمساك عما شجر بينهم، وتأويل قتالهم وأنهم مجتهدون متأولون لم يقصدوا معصية ولا محض الدنيا، بل اعتقد كل فريق أنه المحق ومخالفه باغ فوجب عليه قتاله؛ ليرجع إلى أمر الله، وكان بعضهم مصيباً، وبعضهم مخطئاً معذوراً في الخطأ؛ لأنه لاجتهاد، والمجتهد إذا أخطأ لا إثم عليه، وكان علي ﷺ هو المحق المصيب في تلك الحروب هذا مذهب أهل السنة، وكانت القضايا مشتبهة حتى إن جماعة من الصحابة تحيروا فيها فاعتزلوا الطائفتين، ولم يقاتلوا ولم يقاتلوا ولم يتيقنوا الصواب، ثم تأخروا عن مساعدته منهم. انظر: شرح النووي على مسلم: ١١/١٨.

وقال رحمه الله في موضع آخر مبيناً سبب الحروب التي وقعت بين الصحابة: واعلم أن سبب تلك الحروب أن القضايا كانت مشتبهة، فلشدة اشتباهها اختلف اجتهادهم وصاروا ثلاثة أقسام:

قسم: ظهر لهم بالاجتهاد أن الحق في هذا الطرف، وأن مخالفه باغ، فوجب عليهم نصرته، وقتال الباغي عليه فيما اعتقدوه ففعلوا ذلك، ولم يكن يحل لمن هذه صفته التأخر عن مساعدة إمام العدل في قتال البغاة في اعتقاده.

وقسم: عكس هؤلاء ظهر لهم بالاجتهاد أن الحق في الطرف الآخر، فوجب عليهم مساعدته وقتال الباغي عليه.

وقسم ثالث: اشتبهت عليهم القضية وتحيروا فيها ولم يظهر لهم ترجيح أحد الطرفين فاعتزلوا الفريقين، وكان هذا الاعتزال هو الواجب في حقهم؛ لأنه لا يحل الإقدام على قتال مسلم حتى يظهر أنه مستحق لذلك. انظر: المصدر السابق: ١٤٩/١٥.

وهذا هو التفسير الصحيح لمواقف الصحابة ﷺ في تلك الحروب، وهو اللائق بحالهم ﷺ.

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله في صدد عرضه لعقيدة أهل السنة والجماعة فيما شجر بين الصحابة: ويمسكون عما شجر بين الصحابة ويقولون: إن هذه الآثار المروية في مساويهم منها ما هو كذب، ومنها ما قد زيد فيه ونقص وغير عن وجهه، والصحيح منه هم فيه معذورون، إما مجتهدون مصيبون، وإما مجتهدون مخطئون. انظر: العقيدة الواسطية مع شرحها لمحمد خليل هراس: ١٧٣.

وقال رحمه الله أيضاً: ومن أصول أهل السنة والجماعة سلامة قلوبهم وألسنتهم لأصحاب رسول الله ﷺ، كما وصفهم الله به في قوله تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ جَآءُو مِنۢ بَعۡدِهِمۡ يَقُولُونَ رَبَّنَا ٱغۡفِرۡ لَنَا وَلِإِخۡوَٰنِنَا ٱلَّذِينَ سَبَقُونَا بِٱلۡإِيمَٰنِ وَلَا تَجۡعَلۡ فِي قُلُوبِنَا غِلّٗا لِّلَّذِينَ ءَامَنُواْ رَبَّنَآ إِنَّكَ رَءُوفٞ رَّحِيمٌ ١٠﴾، وطاعة النبي ﷺ في قوله: لا تسبوا أصحابي فوالذي نفسي بيده لو أن أحدكم أنفق مثل أحد ذهبا ما بلغ مد أحدهم ولا نصيفه. انظر: العقيدة الواسطية مع شرحها لمحمد خليل هراس: ٣٢٣.

وقال رحمه الله أيضاً: وإذا كان كذلك فنقول: ما علم بالكتاب والسنة والنقل المتواتر من محاسن الصحابة وفضائلهم، لا يجوز أن يدفع بنقول بعضها منقطع، وبعضها محرف، وبعضها لا يقدح فيما علم؛ فإن اليقين لا يزول بالشك، ونحن قد تيقنا ما دل عليه الكتاب والسنة وإجماع السلف قبلنا، وما يصدق ذلك من المنقولات المتواترة من أدلة العقل من أن الصحابة ﷺ أفضل الخلق بعد الأنبياء، فلا يقدح في هذا أمور مشكوك فيها، فكيف إذا علم بطلانها؟!. انظر: منهاج السنة النبوية: ٣٠٥/٦. =

= وقال الإمام الذهبيرحمه الله: تقرر الكف عن كثير مما شجر بين الصحابة وقتالهم رضي الله عنهم أجمعين وما زال يمر بنا ذلك في الدواوين والكتب والأجزاء، ولكن أكثر ذلك منقطع وضعيف، وبعضه كذب، وهذا فيما بأيدينا وبين علمائنا فينبغي طيه وإخفاؤه، بل إعدامه لتصفوا القلوب، وتتوفر على حب الصحابة والترضي عنهم، وكتمان ذلك متعين عن العامة وآحاد العلماء، وقد يرخص في مطالعة ذلك خلوة للعالم المنصف العري من الهوى، بشرط أن يستغفر لهم كما علمنا الله تعالى حيث يقول:﴿ وَٱلَّذِينَ جَآءُو مِنۢ بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا ٱغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَٰنِنَا ٱلَّذِينَ سَبَقُونَا بِٱلْإِيمَٰنِ وَلَا تَجْعَلْ فِى قُلُوبِنَا غِلًّا لِّلَّذِينَ ءَامَنُواْ﴾ فالقوم لهم سوابق وأعمال مكفرة؛ لما وقع منهم وجهاد محاء وعبادة ممحصة. انظر: سير أعلام النبلاء: ٩٢/١٠.

وقالرحمه الله أيضاً: فبالله! كيف يكون حال من نشأ في إقليم لا يكاد يشاهد فيه إلا غالياً في الحب، مفرطاً في البغض، و من أين يقع له الإنصاف و الاعتدال ؟! فنحمد الله على العافية الذي أوجدنا في زمان قد انمحص فيه الحق و اتضح من الطرفين و عرفنا مآخذ كل واحد من الطائفتين، و تبصرنا فعذرنا و استغفرنا و أحببنا باقتصاد، و ترحمنا على البغاة بتأويل سائغ في الجملة، أو بخطأ إن شاء الله مغفور، و قلنا كما علمنا الله: ﴿رَبَّنَا ٱغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَٰنِنَا ٱلَّذِينَ سَبَقُونَا بِٱلْإِيمَٰنِ وَلَا تَجْعَلْ فِى قُلُوبِنَا غِلًّا لِّلَّذِينَ ءَامَنُواْ ﴾، و ترضينا أيضاً عمن اعتزل الفريقين كسعد ين أبي وقاص، و ابن عمر، و محمد بن مسلمة، و سعيد بن زيد، و خلق، و تبرأنا من الخوارج الذين حاربوا علياً و كفروا الفريقين. انظر: سير أعلام النبلاء: ١٢٣/٥-١٢٤.

وقال الحافظ ابن كثيررحمه الله: وأما ما شجر بينهم بعده عليه الصلاة والسلام فمنه ما وقع عن غير قصد كيوم الجمل، ومنه ما كان عن اجتهاد كيوم صفين، والاجتهاد يخطيء ويصيب، ولكن صاحبه معذور، وإن أخطأ ومأجور أيضاً: وأما المصيب فله أجران اثنان. انظر: الباعث الحثيث١٨٢.:

وقال الحافظ ابن حجررحمه الله حاكياً للإجماع على وجوب المنع من الطعن على واحد من الصحابة بسبب ما حصل بينهم ولو عرف المحق منهم حيث قال: واتفق أهل السنة على وجوب منع الطعن على أحد من الصحابة بسبب ما وقع لهم من ذلك ولو عرف المحق منهم؛ لأنهم لم يقاتلوا في تلك الحروب إلا عن اجتهاد، بل ثبت أنه يؤجر أجراً واحداً ، وأن المصيب يؤجر أجرين. انظر: فتح الباري: ٣٤/١٣.

فهذه طائفة من كلام أكابر علماء أهل السنة والجماعة تبين منها الموقف الواجب على المسلم أن يقفه من الآثار المشتملة على نيل أحد من الصحابة رضي الله عنهم أجمعين بسبب ما وقع بينهم من شجار وخلاف ومقاتلة خاصة في حرب الجمل بين الخليفة أمير المؤمنين علي بن أبي طالب، ومن معه وبين أم المؤمنين عائشة، وطلحة، والزبير رضي الله عنهم ومن معهم. وأيضاً في حرب صفين بين علي ومعاوية رضي الله عنهما وهو صيانة القلم واللسان عن ذكر ما لا يليق بهم وإحسان الظن بهم والترضي عنهم أجمعين، ومعرفة حقهم ومنزلتهم والتماس أحسن المخارج لما ثبت صدوره من بعضهم واعتقاد أنهم مجتهدون والمجتهد مغفور له خطؤه إن أخطأ، وأن الأخبار المروية في ذلك منها ما هو كذب، ومنها ما قد زيد فيه أو نقص منه حتى تحرف عن أصله وتشوه، كما تبين من هذه النقول المتقدم ذكرها: أن عقيدة الفرقة الناجية أهل السنة والجماعة فيما شجر بينهم هو الإمساك، ومعنى الإمساك عما شجر بينهم وهو عدم الخوض فيما وقع بينهم من الحروب والخلافات على سبيل التوسع، وتتبع التفصيلات ونشر ذلك بين العامة، أو التعرض لهم بالتنقص لفئة والانتصار لأخرى وقد تقدم معنا قريباً من قول الذهبيرحمه الله: بأن كثيراً مما حدث بين الصحابة من شجار وخلاف ينبغي طيه وإخفاؤه، بل إعدامه وأن كتمان ذلك متعين على العامة بل آحاد العلماء؛ لأنه لا مصلحة شرعية ولا علمية من وراء نشر ذلك، أما من ناحية النظر العلمي المستقيم المهتدي بنصوص الشريعة، فإن البحث في هذا الموضوع لا يمتنع إذا قصد به تبين أحكام الشريعة، =

فصل في قصة التشاجر مختصراً

ثبت بالأسانيد أن أهل مصر قدموا المدينة فسألوا عثمان رضي الله عنه(1) أن يعزل عبد الله بن أبي سرح(2) عن مصر،

= وما كان ذكر العلماء المعتبرين للحروب والخلافات التي وقعت بين الصحابة رضي الله عنهم إلا على هذا السبيل، أو لبيان المواقف الصحيحة، وتصحيح الأغاليط التاريخية التي أثيرت حول مواقفهم في تلك الحروب رضي الله عنهم، فعلى المسلم أن يعتقد فيما صح مما جرى بين الصحابة من خلاف: أنهم فيه مجتهدون، إما مصيبون فلهم أجر الاجتهاد وأجر الإصابة، وإما مخطئون فلهم أجر الاجتهاد، وخطؤهم مغفور وهم ليسوا معصومين، بل هم بشر يصيبون ويخطئون، ولكن ما أكثر صوابهم بالنسبة؛ لصواب غيرهم، وما أقل خطأهم إذا نسب إلى خطأ غيرهم، وقد وعدوا من الله بالمغفرة والرضوان، كما أنه يجب على كل مسلم أن يكون لسانه رطباً بالذكر الحسن والثناء الجميل على أصحاب رسول الله ﷺ، ويحاول جهده في ذكر محاسنهم العظيمة وسيرتهم الحميدة ويتجنب ذكر ما شجر بينهم، هذه طريقة الصدر الأول من هذه الأمة والتي اتخذها أهل السنة والجماعة منهاجاً في موقفهم نحو الصحابة رضي الله عنهم جميعاً.

قال العوام بن حوشب: أدركت من أدركت من صدر هذه الأمة بعضهم يقول لبعض: اذكروا محاسن أصحاب رسول الله ﷺ لتأتلف عليها القلوب، ولا تذكروا ما شجر بينهم فتحرشوا الناس عليهم. انظر: الإبانة على أصول السنة والديانة لابن بطة: ١٦٥.

وبعبارة أخرى أنه قال: أدركت صدر هذه الأمة يقولون: اذكروا محاسن أصحاب رسول الله ﷺ حتى تألف عليهم القلوب، ولا تذكروا ما شجر بينهم فتجسروا الناس عليهم. انظر: الجامع لأحكام القرآن: ٣٣/١٨.

واعلم أن أهل السنة مجمعون على وجوب السكوت عن الخوض في الفتن التي جرت بين الصحابة رضي الله عنهم بعد قتل عثمان رضي الله عنه والترحم عليهم، وحفظ فضائل الصحابة، والاعتراف لهم بسوابقهم، ونشر محاسنهم رضي الله عنهم وأرضاهم. انظر لمزيد الاستيزادة: عقيدة أهل السنة والجماعة في الصحابة الكرام: ٢/٧٠٠-٧٤٢، من سب الصحابة ومعاوية فأُمه هاوية للشيخ محمد بن عبد الرحمن المغراوي، ورد البهتان عن معاوية بن أبي سفيان للشيخ أبي عبد الله الذهبي.

(١) هو عثمان بن عفان بن أبي العاص بن أمية، من قريش، أمير المؤمنين، ذو النورين، ثالث الخلفاء الراشدين، وأحد العشرة المبشرين من كبار الرجال الذين اعتز بهم الإسلام في عهد ظهوره، ولد بمكة، وأسلم بعد البعثة بقليل، وكان غنيا شريفا في الجاهلية، ومن أعظم أعماله في الإسلام تجهيزه نصف جيش العسرة بماله، فبذل ثلاث مئة بعير بأقتابها وأحلاسها وتبرع بألف دينار، وصارت إليه الخلافة بعد وفاة عمر بن الخطاب سنة: ٢٣ هـ ففتتحت في أيامه: "أرمينية" و"القوقاز" و"خراسان" و"كرمان" و"سجستان" و"إفريقية" و"قبس". وأتم جمع القرآن، وكان أبو بكر قد جمعه وأبقى ما بأيدي الناس من الرقاع والقراطيس، فلما ولي عثمان طلب مصحف أبي بكر فأمر بالنسخ عنه، وأحرق كل ما عداه، وهو أول من زاد في المسجد الحرام ومسجد الرسول، وقدم الخطبة في العيد على الصلاة، وأمر بالأذان الأول يوم الجمعة، واتخذ الشرطة، وأمر بكل أرض جلا أهلها عنها أن يستعمرها العرب المسلمون وتكون لهم، واتخذ دارا للقضاء بين الناس، وكان أبو بكر وعمر يجلسان للقضاء في المسجد. وروى عن النبي ﷺ ١٤٦ حديثا. فحاصره البغاة أربعين يوما، وتسور عليه بعضهم الجدار فقتلوه صبيحة عيد الأضحى بالمدينة سنة: ٣٥هـ. انظر ترجمته في: الإصابة: ٣٧٧/٤، وأسد الغابة: ٤٨٠/٣، والاستيعاب: ١٠٣٧/٣، وتهذيب الكمال: ٤٤٥/١٩، وتاريخ الإسلام للذهبي: ٢٥٧/٢، وغاية النهاية: ٥٠٧/١، وسير أعلام النبلاء: ٤٤٩/٢، ومعرفة الصحابة: ١٩٥٢/٤، والأعلام للزركلي: ٢١٠/٤.

(٢) هو عبد الله بن سعد بن أبي سرح القرشي العامري، من بني عامر بن لؤي، من قريش، فاتح "إفريقية" وفارس بني عامر، من أبطال الصحابة، أسلم قبل فتح مكة، وهو من أهلها، وكان من كتاب الوحي للنبي ﷺ، وكان على ميمنة عمر وبن العاص =

وأن يوّلي عليهم محمد بن أبي بكر رضي الله عنه[(١)] ففعل، فكتب وزيره مروان بن الحكم إلى عبد الله أن يقتلهم إذا بلغوه، فالتقى حامل الكتاب والمصريون في السبيل فأخذوه منه، فإذا هو من أمير المؤمنين وبخاتمه؛ والحامل عبده على ناقته،[(٢)]

= حين افتتح مصر، وولي مصر سنة ٢٥ هـ بعد عمر وبن العاص، فاستمر نحو ١٢ عاما، زحف في خلالها إلى "إفريقية" بجيش فيه الحسن والحسين ابنا علي، وعبد الله بن عباس، وعقبة بن نافع، ولحق بهم عبد الله بن الزبير، فافتتح ما بين "طرابلس الغرب" و"طنجة" ودانت له "إفريقية" كلها، وغزوا "الروم" بحرا، وظفر بهم في معركة "ذات الصواري" سنة ٣٤ هـ وعاد إلى المشرق، ثم بينما كان في طريقه، بين مصر والشام، علم بمقتل عثمان وأن عليا أرسل إلى "مصر" واليا آخر (هو قيس بن سعد بن عبادة) فتوجه إلى الشام قاصدا معاوية، واعتزل الحرب بينه وبين علي (بصفين) ومات بعسقلان سنة٣٧هـ . انظر ترجمته في: الإصابة:٤/٩٤، وأسدالغابة:٣/١٥٥، والاستيعاب:٣/٩١٨، والوافي بالوفيات للصفدي:١٧/١٠٠، ومختصر تاريخ دمشق:١٢/٢٢٤، وتاريخ الإسلام للذهبي:٢/٢٩٧، والأعلام للزركلي:٤/٨٨.

(١) هو محمد بن عبد الله (أبي بكر) بن عثمان بن عامر التيمي القرشي، أمير مصر، وابن الخليفة الأول أبي بكر الصديق، كان يدعى (عابد قريش) ولد بين المدينة ومكة، في حجة الوداع، ونشأ بالمدينة في حجر علي بن أبي طالب (وكان قد تزوج أمه أسماء بنت عميس بعد وفاة أبيه)، وشهد مع علي وقعتي الجمل وصفين، وولاه علي إمارة مصر، بعد موت (الإشتر) فدخلها سنة:٣٧ هـ ولما اتفق علي ومعاوية على تحكيم الحكمين فات عليا أن يشترط على معاوية أن لا يقاتل أهل مصر، وانصرف علي يريد العراق، فبعث معاوية عمرو بن العاص بجيش من أهل الشام إلى مصر، فدخلها حربا، بعد معارك شديدة، واختفى ابن أبي بكر، فعرف (معاوية بن حديج) مكانه، فقبض عليه وقتله سنة:٣٨هـ وأحرقه، لمشاركته في مقتل عثمان بن عفان. انظر ترجمته في: الإصابة:٦/١٩٧، وأسدالغابة:٤/٢٣٤، والتاريخ الكبير:١/١٢٤، والأعلام للزركلي:٦/٢١٩.

(٢) قال القاضي أبي بكر العربي رحمه الله: وأما تعلقهم بأن الكتاب وجد مع غلامه –ولم يقل أحد قطّ أنه كان غلامه– إلى عبد الله بن أبي سرح يأمره بقتل حامليه. فقد قال لهم عثمان: إما أن تقيموا شاهدين علي بذلك، وإلا فيميني أني ما كتبت ولا أمرت. وقد يُكتب على لسان الرجل، ويضرب على خطه، وينقش على خاتمه.

فقالوا: تسلم لنا مروان، فقال: لا أفعل، ولو سلمه لكان ظالمًا، وأنما عليهم أن يطلبوا حقهم عنده على مروان وسواه، فما ثبت كان هو منفذه وآخذه ان كان له اخذه والممكن لمن يأخذه بالحق ومع سابقته وفضيلته ومكانته لم يثبت عليه ما يوجب خلعه فضلا عن قتله. انظر: العواصم من القواصم في تحقيق مواقف الصحابة بعد وفاة النبي ﷺ: ١٢٠–١٢١.

وقال محبّ الدين الخطيب رحمه الله: وإنما قالوا أنه غلام الصدقة، أي أحد رعاة إبل الصدقة. وإبل الصدقة ألوف كثيرة لها مئات من الرعاة، وإن صح أنه من رعاة إبل الصدقة فهؤلاء لكثرتهم وتبدلهم دائمًا بغيرهم لا يكاد يعرفهم رؤسائهم فضلًا عن أن يعرفهم أمير المؤمنين وكبار عماله وأعوانه، ومع افتراض أنه من رعاة إبل الصدقة فما أيسر أن يستأجره هؤلآء البغاة لغرض من أغراضهم، وقد ثبت أن الأشتر وحكيم بن جبلة تخلفا في المدينة عند رحيل الثوار عنها مقتنعين بأجوبة عثمان وحججه. وفي مدة تخلف الأشتر وحكيم بن جبلة تم تدبير الكتاب وحامله للتذرع بهما في تجديد الفتنة ورد الثوار، ولم يكن لأحد غير الأشتر وأصحابه مصلحة في تجديد الفتنة، وكم لها من حيل أكثر التواءًا من استئجار راعٍ يرعى في إبل الصدقة، بل لقد ذكروا عن محمد بن أبي حذيفة ربيب عثمان الآبق من نعمته أنه كان في نفس ذلك الوقت موجودًا في مصر يؤلب الناس على أمير المؤمنين ويزوِّر الكتب على لسان أزواج النبي ﷺ، ويأخذ الرواحل فيضمرها ويجعل رجالًا على ظهور البيوت في الفسطاط ووجوههم إلى الشمس لتلوح وجوههم تلويح المسافر ثم يأمرهم أن يخرجوا إلى طريق الحجاز بمصر ثم يرسلوا رسلًا يخبرون عنهم الناس ليستقبلوهم... فإذا لقوهم قالوا إنهم يحملون كتبًا من أزواج النبي ﷺ في الشكوى من حكم عثمان، =

= وتتلى هذه الكتب في جامع عمرو بالفسطاط على ملأ الناس وهي مكذوبة مزورة وحملتها كانوا في مصر ولم يذهبوا إلى الحجاز. انظر: كتاب الأستاذ المحقق الشيخ صادق عرجون عن عثمان بن عفان: ١٣٢-١٣٣.

فتزوير الكتب في مأساة البغي على أمير المؤمنين عثمان كان من أسلحة البغاة، استعملوه من كل وجه وفي كل الأحوال. وقد تقدم المثال على ذلك، وسيأتي طرف منه فيما بعد. انظر: هامش العواصم من القواصم: ١٢٠.

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: أن هذا كذب علي عثمان، وقد حلف عثمان أنه لم يكتب شيئا من ذلك وهو الصادق البار بلا يمين، وغاية ما قيل: إن مروان كتب بغير علمه وأنهم طلبوا أن يسلم إليهم مروان ليقتلوه فامتنع فإن كان قتل مروان لا يجوز فقد فعل الواجب وإن كان يجوز ولا يجب فقد فعل الجائز وإن كان قتله واجبا فذاك من موارد الاجتهاد فإنه لم يثبت لمروان ذنب يوجب قتله شرعا فإن مجرد التزوير لا يوجب القتل. انظر: منهاج السنة: ١٥١/٦.

وقال رحمه الله أيضاً: وأما قوله: أمر بقتل محمد بن أبي بكر، فهذا من الكذب المعلوم على عثمان، وكل ذي علم بحال عثمان، وإنصاف له يعلم أنه لم يكن ممن يأمر بقتل محمد بن أبي بكر ولا أمثاله ولا عرف منه قط، أنه قتل أحدا من هذا الضرب، وقد سعوا فيقتله ودخل عليه محمد فيمن دخل وهو لا يأمر بقتالهم دفعا عن نفسه فكيف يبتدىء بقتل معصوم الدم، وإن ثبت أن عثمان أمر بقتل محمد بن أبي بكر لم يطعن على عثمان، بل عثمان إن كان أمر بقتل محمد بن أبي بكر أولى بالطاعة ممن طلب قتل مروان؛ لأن عثمان إمام هدى وخليفة راشد يجب علي سياسة رعيته وقتل من لا يدفع شره إلا بالقتل، وأما الذين طلبوا قتل مروان فقوم خوارج مفسدون في الأرض ليس لهم قتل أحد ولا إقامة حد، وغايتهم أن يكونوا ظلموا في بعض الأمور، وليس لكل مظلوم أن يقتل بيده كل من ظلمه، بل ولا يقيم الحد، وليس مروان أولى بالفتنة والشر من محمد بن أبي بكر ولا هو أشهر بالعلم والدين منه، بل أخرج أهل الصحاح عدة أحاديث عن مروان وله قول مع أهل الفتيا. واختلف في صحبته ومحمد بن أبي بكر ليس بهذه المنزلة عند الناس ولم يدرك من حياة النبي ﷺ إلا اشهرا قليلة من ذي القعدة إلى أول شهر ربيع الأول، فإنه ولد بالشجرة لخمس بقين من ذي القعدة عام حجة الوداع ومروان من أقران ابن الزبير فهو قد أدرك حياة النبي ﷺ ويمكن أنه رآه عام فتح مكة أو عام حجة الوداع. انظر: منهاج السنة النبوية: ١٥١/٦-١٥٢.

وقال القاضي أبو بكر بن العربي رحمه الله: مروان رجل عدل من كبار الأمة عند الصحابة، والتابعين، وفقهاء المسلمين، أما الصحابة فإن سهل بن سعد الساعدي روى عنه، وأما التابعون فأصحابه في السن، وإن جازهم باسم الصحبة في أحد القولين، وأما فقهاء الأمصار فكلهم على تعظيمه واعتبار خلافته والتلفت إلى فتواه والانقياد إلى روايته، وأم الفقهاء من المؤرخين والأدباء فيقولون على أقدارهم. انظر: العواصم من القواصم: ٨٩-٩٠.

وما دام مروان بن الحكم تبوأ هذه المكانة، فيستبعد أن يكون زور كتاباً على عثمان رضي الله عنه إلى ابن أبي سرح؛ ليقتل البغاة ومحمد بن أبي بكر، وقد رد عثمان رضي الله عنه بنفسه على البغاة فيما نسبوه إليه من أنه كتب إلى، واليه بمصر يأمره بقتلهم، وقتل محمد بن أبي بكر، فلما رجع البغاة من طريقهم وكانوا قد اقتنعوا ببيان عثمان لهم فيما ادعوه عليه مما يعتقدونه مظالم ومناكير دخلوا عليه: "فقالوا: كتبت فينا بكذا وكذا، فقال: إنما هما اثنتان: أن تقيموا علي رجلين من المسلمين أو يميني بالله الذي لا إله إلا هو ما كتبت ولا أمليت ولا علمت، ثم قال: وقد تعلمون أن الكتاب يكتب على لسان الرجل وقد ينقش الخاتم على الخاتم. انظر: العواصم من القواصم: ١٠٩-١١٠.

ولا يستبعد أن تزور الكتب في إثارة البغي على الخليفة عثمان رضي الله عنه كان من أسلحة البغاة استعملوه من كل وجه وفي جميع الأحوال، فقد كذبوا أنهم تلقوا رسائل من الصحابة أرسلوها إلى الآفاق للقيام بالثورة على عثمان. =

....

= وقال الحافظ ابن كثير رحمه الله: وروى بن جرير من طريق محمد بن إسحاق عن عمه عبد الرحمن بن يسار أن الذي كان معه هذه الرسالة من جهة عثمان إلى مصر – أبو الأعور السلمي – على جمل لعثمان، وذكر ابن جرير من هذا الطريق أن الصحابة كتبوا إلى الآفاق من المدينة يأمرون الناس بالقدوم على عثمان ليقاتلوه –ثم قال مبيناً حكمه على مثل هاتين الروايتين: –وهذا كذب على الصحابة، وإنما كتبت كتب مزورة عليهم كما كتبوا من جهة علي وطلحة والزبير – إلى الخوارج كتباً مزورة عليهم أنكروها وهكذا زور هذا الكتاب على عثمان أيضاً، فإنه لم يأمر به ولم يعلم به أيضاً. انظر: البداية والنهاية:١٩٢/٧.

فإذا كان أولئك البغاة المفسدون زوروا رسائل بإسم الصحابة جميعاً، فلا يشك عاقل أنهم من وراء تزوير الكتاب على عثمان وعلى مروان.

وقال محب الدين الخطيب رحمه الله في تعليقه على كتاب العواصم من القواصم: وقد ثبت أن الأشتر وحكيم بن جبلة تخلفا في المدينة عند رحيل الثوار عنها مقتنعين بأجوبة عثمان وحججه، وفي مدة تخلف الأشتر وحكيم بن جبلة تم تدبير الكتاب وحامله للتذرع بهما في تجديد الفتنة ورد الثوار، ولم يكن لأحد غير الأشتر وأصحابه مصلحة في تجديد الفتنة". وبهذا الرد يبطل تعلق الرافضة بالطعن على عثمان بالكتاب المزعوم الذي يقولون: إنه وجد مع راكب أو مع غلامه إلى ابن أبي سرح عامله بمصر. انظر: هامش العواصم من القواصم:١٠٩، وعقيدة أهل السنة والجماعة في الصحابة الكرام:١٠٥٤/٣-١٠٥٧.

وقال الخطيب رحمه الله: الأخبار التي جاء فيها أن الراكب غلام عثمان، وأن الجمل جمل الصدقة، وأن عثمان اعترف بذلك، كلها أخبار مرسلة لا يعرف قائلها أو مكذوبة أذاعها رواة مطعون في صدقهم وأمانتهم، ومضمون الكتاب اضطربت الروايات فيه، ففي بعض الروايات: "إذا قدم عليك عبد الرحمن بن عديس، فاجلده مائة واحلق له رأسه ولحيته وأطل حبسه حتى يأتيك أمري. وعمرو ابن الحمق فافعل به مثل ذلك، وسودان بن حمران مثل ذلك، وعروة ابن التباع الليثي مثل ذلك". وفي رواية: "إذا أتاك محمد بن أبي بكر الصديق وفلان وفلان فاقتلهم، وأبطل كتابهم، وقر على عملك حتى يأتيك رأيي"، وفي رواية ثالثة أن مضمون الكتاب أمر عامله بالقتل والقطع والصلب على هؤلآء الثوار، وهذا الاختلاف في مضمون كتاب واحد مما يزيد بالريبة في أمره".

وأعجب العجب أن قوافل الثوار العراقيين التي كانت متباعدة في الشرق والغرب عادت معًا إلى المدينة في آن واحد، أي أن قوافل العراقيين التي كانت بعيدة مراحل بعيدة عن قوافل المصريين علمت بالرواية المسرحية في الساعة التي مثلت فيها في البويب فرجعت إلى المدينة وقت رجوع المصريين، ووصلتا إلى المدينة معًا كأنما كانوا على ميعاد. ومعنى هذا أن الذين استأجروا الراكب ليمثل دور حامل الكتاب أمام قوافل المصريين استأجروا راكبًا آخر خرج من المدينة معه قاصدًا قوافل العراقيين ليخبرهم بأن المصريين اكتشفوا كتابًا بعث به عثمان إلى عبد الله بن سعد في مصر بقتل محمد بن أبي بكر، قال الطبري:١٠٥/٥. فقال لهم علي: "كيف علمتم يا أهل الكوفة ويا أهل البصرة بما لقى أهل مصر، وقد سرتم مراحل ثم طويتم نحونا؟ هذا والله أمر أبرم بالمدينة" "يشير كرم الله وجهه إلى تخلف الأشتر وحكيم في المدينة، وأنهما هما اللذان دبرا هذه المسرحية". قال الثوار العراقيون: "فضعوه على ما شئتم. لا حاجة لنا إلى هذا الرجل. ليعتزلنا" وهذا تسليم منهم بأن قصة الكتاب مفتعلة، وأن الغرض الأول والأخير هو خلع أمير المؤمنين عثمان وسفك دمه الذي عصمه الله بشريعة رسوله ﷺ. انظر: هامش العواصم من القواصم : ١٣٤

فرجعوا إلى المدينة وحاصروا داره،[1] فمنع عثمان رضي الله عنه الصحابة عن قتالهم؛ حقنا لدماء المسلمين وحرصا على الشهادة التي بلغته على لسان النبي صلى الله عليه وسلم فقتلوه.

---

(١) قال الحافظ ابن كثير رحمه الله: كان حصار عثمان مستمراً من أواخر ذي القعدة إلى يوم الجمعة الثامن عشر من ذي الحجة، فلما كان قبل ذلك بيوم، قال عثمان للذين عنده في الدار من المهاجرين والأنصار، وكانوا قريباً من سبعمائة، فيهم عبد الله بن عمر، وعبد الله بن الزبير، والحسن، والحسين، ومروان، وأبو هريرة، وخلق من مواليه، ولو تركهم لمنعوه فقال لهم: أقسم على من لي عليه حق أن يكف يده وأن ينطلق إلى منزله، وعنده من أعيان الصحابة وأبنائهم جم غفير، وقال لرقيقه: من أغمد سيفه فهو حر فبرد القتال من داخل، وحمي من خارج، واشتد الأمر، وكان سبب ذلك أن عثمان رأى في المنام رؤيا دلت على اقتراب أجله فاستسلم لأمر الله رجاء موعوده، وشوقاً إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، وليكون خير ابني آدم حيث قال حين أراد أخوه قتله: ﴿ إِنِّيٓ أُرِيدُ أَن تَبُوٓأَ بِإِثۡمِي وَإِثۡمِكَ فَتَكُونَ مِنۡ أَصۡحَٰبِ ٱلنَّارِۚ وَذَٰلِكَ جَزَٰٓؤُاْ ٱلظَّٰلِمِينَ ٢٩ ﴾ (المائدة:٢٩). انظر: البداية والنهاية:٧/ ١٧٨-١٧٩، بتصرف.

ويقول ابن الأثير رحمه الله: كان بمصر محمد بن أبي بكر، ومحمد بن أبي حُذيفة يحرضان على عثمان، فلما خرج المصريون خرج فيهم عبد الرحمن بن عديس البلوي في خمسمائة. وقيل: ألف، وفيهم كنانة بن بشير الليثي، وسودان بن حمران، وقتيرة بن فلان السكوني، وعليهم جميعاً الغافقي بن حرب العكي، وخرج أهل الكوفة وفيهم زيد بن صوحان العبد ي، والأشتر النخعي، وزياد بن النضر الحارثي، وعبد الله بن الأصم العامر ي، وهم في عداد أهل مصر، وخرج أهل البصرة، وفيهم حكيم بن جبلة العبد ي، وذريح بن عباد، وبشر بن شريح القيسي، وابن المحترش، وهم بعداد أهل مصر، وأميرهم حرقوص بن زهير السعدي، فخرجوا جميعاً في شوال من سنة ٣٥ هـــ وأظهروا أنهم يريدون الحج، فلما كانوا من المدينة على ثلاث، تقدم ناس من أهل البصرة، فنزلوا ذا خُشب وكان هواهم في طلحة، وتقدم ناس من الكوفة، وكان هواهم في الزبير، وتركوا الأعوص، وجاءهم ناس من أهل مصر، وكان هواهم في علي ونزلوا عامتهم بذي المروة، ومشى فيما بين أهل مصر، وأهل البصرة زياد بن النضر، وعبد الله بن الأصم، وقالا لهم: لا تعجلوا حتى ندخل المدينة ونرتاد لكم، فقد بلغنا أنهم عسكروا لنا، فوالله! إن كان هذا حقاً استحلوا قتالنا بعد علم حالنا إنِّ أمرنا لباطل، وإن كان الذي بلغنا باطلاً رجعنا إليكم بالخبر. قالوا: اذهبا! فذهبا فدخلا فلقيا أزواج النبي صلى الله عليه وسلم وعلياً وطلحة والزبير، فقالا: إنما نريد هذا البيت ونستعفي من بعض عمالنا، استأذناهم في الدخول فكلمهما أُبيّ ونهاهما، فرجعا إلى أصحابهما، فاجتمع نفر من أهل مصر فأتوا علياً، ونفر من أهل البصرة فأتوا طلحة ونفر من أهل الكوفة فأتوا الزبير، وقال كل فريق منهم: إن بايعنا صاحبنا وإلاّ كذبناهم وفرقنا جماعتهم، ثم رجعنا عليهم حتى نبغتهم فأتى المصريون علياً، وهو في عسكر عند أحجار الزيت متقلداً سيفه، وقد أرسل ابنه الحسن إلى عثمان فيمن اجتمع إليه، فسلموا عليه وعرضوا عليه، فصاح بهم وطردهم وقال: لقد علم الصالحون أن جيش ذي المروة وجيش ذي خُشُب والأعوص ملعونون على لسان محمد صلى الله عليه وسلم فانصرفوا عنه، وأتى البصريون طلحة فقال لهم: مثل ذلك، وكان قد أرسل أبنيه إلى عثمان، وأتى الكوفيون الزبير فقال لهم: مثل ذلك، وكان قد أرسل ابنه عبد الله إلى عثمان فرجعوا وتفرقوا عن ذي خُشُب وذي المروة والأعوص إلى عسكرهم؛ ليتفرق أهل المدينة، ثم يرجعوا إليهم. فلما بلغوا عسكرهم تفرق أهل المدينة فرجعوا إليهم فلم يشعر أهل المدينة إلا والتكبير في نواحيها ونزلوها وأحاطوا بعثمان وقالوا: من كف يده فهو آمن وصلى عثمان بالناس أياماً، ولزم الناس بيوتهم، وهم يصلون خلفه وهم في عينه أدق من التراب، وكانوا يمنعون الناس من الاجتماع، ولما جاءت الجمعة التي على أثر دخولهم خرج عثمان فصلى بالناس، =

= ثم قام على المنبر فقال: يا هؤلآء الله! الله! فوالله! إن أهل المدينة ليعلمون أنكم ملعونون على لسان محمد ﷺ فامحوا الخطأ بالصواب، فقام محمد بن مسلمة فقال: أنا أشهد بذلك فأقعده حكيم بن جبلة، وقام زيد بن ثابت فأقعده محمد بن أبي قتيرة، وثار القوم بأجمعهم فحصبوا الناس حتى أخرجوهم من المسجد، وحصبوا عثمان حتى ُصرع عن المنبر مغشياً عليه فأُدخل داره، ثم صلى عثمان بالناس بعدما نزلوا به في المسجد، ثم منعوه الصلاة، وصلى بالناس أميرهم الغافقي، وتفرّق أهل المدينة في حيطانهم، ولزموا بيوتهم لا يجلس أحد ولا يخرج إلا بسيفه ليمتنع به، وكان الحصار أربعين يوماً، ومن تعرض لهم وضعوا فيه السلاح. انظر: الكامل في التاريخ:٢/٥٢٩–٥٣١.

وهناك بعض الروايات تفيد أن عثمان ﷺ أرسل إلى الأمصار يطلب منهم العون بعد أن اشتد عليه التضييق والحصار، وهذا خبر لا يصح منه شيء؛ لأن منهج عثمان ﷺ كان الصبر والكف عن القتال امتثالا لوصية الرسول ﷺ له، وذلك لحديث عائشة رضى الله عنها قالت: لما كان يوم الدار قيل لعثمان: ألا تقاتل؟ قال: قد عاهدت رسول الله ﷺ على عهد سأصبر عليه، قالت عائشة: فكنا نرى أن رسول الله ﷺ عهد إليه فيما يكون من أمره.

وروى الطبري إن معاوية قال لعثمان بن عفان يا أمير المؤمنين! انطلق معي إلى الشام قبل أن يهجم عليك من لا قبل لك به؛ فإن أهل الشام على الأمر لم يزالوا فقال: أنا لا أبيع جوار رسول الله بشيء وإن كان فيه قطع خيط عنقي قال: فابعث إليك جندا منهم يقيم بين ظهراني أهل المدينة؛ لنائبة إن نابت المدينة أو إياك؟ قال: أنا لا أقتر على جيران رسول الله الأرزاق بجند تساكنهم وأضيق على أهل دار الهجرة والنصرة قال: والله! يا أمير المؤمنين لتغتالن أو لتغزين قال: حسبي الله ونعم الوكيل. انظر: تاريخ الطبري:٢/ ٦٥٠.

ويقول ابن كثيرؒ: ولهذا صمموا على حصره والتضييق عليه، حتى منعوه الميرة والماء والخروج إلى المسجد، وتهددوه بالقتل، ولهذا خاطبهم بما خاطبهم به من توسعة المسجد وهو أول من منع منه، ومن وقفه بئر رومه على المسلمين وهو أول من منع ماءها، ومن أنه سمع رسول الله يقول: لا يحل دم امرئ مسلم يشهد أن لا إله إلا الله إلا بإحدى ثلاث، النفس بالنفس، والثيب الزاني، والتارك لدينه المفارق للجماعة. وذكر أنه لم يقتل نفساً، ولا ارتد بعد إيمانه، ولا زنى في جاهلية ولا إسلام، بل ولامسَّ فرجه بيمينه بعد أن بايع بها رسول الله ﷺ. وفي رواية: بعد أن كتب بها المفصل، ثم ذكر لهم من فضائله ومناقبه ما لعله ينجع فيهم بالكف عنه، والرجوع إلى الطاعة لله ولرسوله ولأولي الأمر منهم، فأبوا إلا الاستمرار على ما هم عليه من البغي والعدوان، ومنعوا الناس من الدخول إليه...واستمر الحصار عليه ﷺ حتى أنهم منعوا عنه الماء، فوصل الخبر إلى أمهات المؤمنين، فجاءت أم حبيبة ﷺ وكانت من أقارب عثمان، فأخذت الماء وجعلته تحت ثوبها، وركبت بغله وحولها حشمها وخدمها، فقالوا: ما جاءبك؟ فقالت: إن عنده وصايا بني أمية لأيتام وأرامل، فأحببت أن أذكره بها، فكذبوها في ذلك ونالها منهم شدة عظيمة، وقطعوا حزام البغلة وندّت بها، وكادت أو سقطت عنها، وكادت تقتل لولا تلاحق بها الناس فأمسكوا بدابتها، ووقع أمر كبير جداً، ولم يبق يحصل لعثمان وأهله من الماء إلا ما يوصله إليهم آل عمرو بن حزم في الخفية ليلاً فإنالله وإنا إليه راجعون.

واستمر الحصار على عثمان ﷺ، وكان خلال هذه المدة في غاية الشجاعة وضبط النفس رغم قسوة الظروف ورغم الحصار، ولطالما كان يطل على المحاصرين، ويخطب فيهم، ويذكرهم بمواقفه لعلهم يلينون، لكنهم لم يفعلوا. وروى الطبري عن أبي سعيد مولى أبي أسيد الأنصاري قال: أشرف عليهم عثمان ﷺ ذات يوم فقال: السلام عليكم! قال: فما سمع أحد من الناس رد عليه إلا أن يرد رجل في نفسه فقال: أنشدكم بالله! هل علمتم أني اشتريت بئر رومه من مالي يستعذب بها، =

....

= فجعلت رشائي منها كرشاء رجل من المسلمين؟ قال: قيل نعم! قال: فما يمنعني أن أشرب منها حتى أفطر على ماء البحر، قال: أنشدكم الله هل علمتم أني اشتريت كذا وكذا من الأرض فزدته في المسجد؟ قيل: نعم! قال: فهل علمتم أحداً من الناس منع أن يصلي فيه من قبلي؟ قال: أنشدكم الله! هل سمعتم نبي الله يذكر كذا وكذا أشياء بشأنه إلى أن قال: فوعظهم وذكرهم فلم تأخذ فيهم الموعظة وكان الناس تأخذ فيهم الموعظة أول ما يسمعونها فإذا أعيدت عليهم لم تأخذ فيهم قال: ثم أنه فتح الباب ووضع المصحف بين يديه قال: وذاك أنه رأى من الليل أن نبي الله يقول افطر عندنا الليلة.

وقال أبو هريرة ﷺ للذين حاصروا عثمان ﷺ يوم الدار: إني سمعت رسول الله ﷺ يقول: إنكم تلقون بعدي فتنة واختلافاً، أو قال: اختلافاً وفتنة، فقال له قائل من الناس: فمن لنا يا رسول الله؟ فقال: عليكم بالأمين وأصحابه، وهو يشير إلى عثمان بذلك.

وروى ابن ماجة في السنن إن رسول الله ﷺ قال: في مرضه وددت أن عندي بعض أصحابي قلنا: يا رسول الله! ألا ندعو لك أبا بكر؟ فسكت قلنا: ألا ندعو لك عمر؟ فسكت قلنا: ألا ندعو لك عثمان؟ قال: نعم! فجاء فخلا به فجعل النبي ﷺ يكلمه ووجه عثمان يتغير. قال: قيس فحدثني أبو سهلة مولى عثمان أن عثمان بن عفان قال: يوم الدار إن رسول الله ﷺ عهد إلي عهدا فأنا صائر إليه أو قال علي في حديثه: وأنا صابر عليه قال قيس: فكانوا يرونه ذلك اليوم. وكان أهل الفتنة أثناء حصارهم لعثمان في داره ومنعه من الصلاة بالناس، هم الذين يصلون بهم وكان الذي يصلي بالناس الغافقي بن حرب.

وأخرج البخاري في صحيحه عن الزهري عن حميد بن عبد الرحمن عن عبد الله بن خيار: أنه دخل على عثمان وهو محصور فقال: إنك إمام عامة ونزل بك ما نرى ويصلي بنا إمام الفتنة ونتحرج فقال: الصلاة أحسن ما يعمل الناس، فإذا أحسن الناس فأحسن معهم، وإذا أساءوا فأجتنب إساءتهم.

ويقول ابن كثير رحمه الله: قال سيف بن عمر التميمي رحمه الله عن العيص بن القاسم عن رجل عن الخنساء مولاة أسامة بن زيد وكانت تكون مع نائلة بنت الفرافصة امرأة عثمان. أنها كانت في الدار ودخل محمد بن أبي بكر وأخذ بلحيته فقال: مهلاً يا بن أخي فوالله لقد أخذت مأخذاً ما كان أبوك ليأخذ به، فتركه وانصرف مستحيياً نادماً فاستقبله القوم على باب الصّفة فردهم طويلاً حتى غلبوه ودخلوا وخرج محمد راجعاً، فأتاه رجل بيده جريدة يقدمهم حتى قام على عثمان فضرب بها رأسه فشجه، فقطر دمه على المصحف حتى لطخه، ثم تعاوروا عليه فأتاه رجل فضربه على الثدي بالسيف، ووثبت نائلة بنت الفرافصة الكلبية فصاحت وألقت نفسها عليه، وقالت يا بنت شيبة أيقتل أمير المؤمنين؟ وأخذت السيف فقطع الرجل يدها، وانتهبوا متاع الدار ومر رجل على عثمان ورأسه مع المصحف فضرب رأسه برجله ونحاه عن المصحف وقال: ما رأيت كاليوم وجه كافر أحسن ولا مضجع كافر أكرم. قال والله ما تركوا في داره شيئاً حتى الأقداح إلا ذهبوا به. ويروي ابن كثير عن ابن عساكر أنهُ جاء رجل من كنده من أهل مصر يلقب حماراً ويكنى بأبي رومان، وقال قتادة: اسمه رومان، وقال غيره كان أزرق أشقر، وقيل: كان اسمه سودان بن رومان المرادي. وعن ابن عمر قال: كان اسم الذي قتل عثمان أسود بن حمران ضربه بحربة وبيده السيف صلتاً قال: ثم جاء فضربه في صدره حتى أقعصه، ثم وضع ذباب السيف في بطنه واتكأ عليه وتحامل حتى قتله، وقامت نائلة دونه فقطع السيف أصابعها رضي الله عنها.

ويقول ابن كثير: وثبت من غير وجه أن أول قطرة من دمه سقطت على قوله تعالى: ﴿ فَسَيَكْفِيكَهُمُ ٱللَّهُ ۚ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ ﴿١٣٧﴾ ﴾ (البقرة:١٣٧)، ويروى أنه وصل إليها في التلاوة أيضاً حين دخلوا عليه، وليس ببعيد فإنه كان قد وضع المصحف يقرأ فيه القرآن. قلت: نعم! لقد اقتص الله من القتلة الخوراج، وقد أقسم بعض السلف بالله إنه ما مات أحد من قتلة عثمان إلا مقتولاً رواه ابن جرير وقال بعضهم: ما مات أحد منهم حتى جن. =

....

= ويروى أن محمد بن أبي بكر طعنه بمشاقص في أذنه حتى دخلت في حلقه، والصحيح أن الذي فعل ذلك غيره وأنه استحى ورجع حين قال له عثمان: لقد أخذت بلحيةٍ كان أبوك يكرمها، فتذمر من ذلك وغطى وجهه، ورجع وحاجر دونه فلم يفد، وكان أمر الله قدراً مقدوراً، وكان ذلك في الكتاب مسطوراً. وروى ابن عساكر أن عمر وبن الحمق وثب على عثمان فجلس على صدره، وبه رمق فطعنه تسع طعنات وقال: أما الثلاث فهن لله وست لما كان في صدري عليه. يقول ابن كثير: كانت مدة حصار عثمان في داره أربعين يوماً على المشهور، وكان قتله في يوم الجمعة بلا خلاف، وكان ذلك في ثماني ليلة خلت من ذي الحجة سنة ٣٥هـــ على الصحيح المشهور، فكانت خلافته اثنتي عشر سنة إلا اثني عشر يوماً. وأما عمره ﷺ فجاوز اثنتين وثمانين سنة، وقيل: أربعة وثمانين سنة وقال قتادة: توفي عن ثمان وثمانين أو تسعين سنة. وأما موضع قبره بلا خلاف دفن بحش كوكب شرقي البقيع. وقال الإمام مالك: بلغني أن عثمان ﷺ كان يمر بمكان قبره من حش كوكب فيقول: سيدفن هنا رجل صالح. وقال البخاري في التاريخ: حدثنا موسى بن إسماعيل عن عيسى بن منهال حدثنا غالب عن محمد بن سيرين قال: كنت أطوف بالكعبة وإذا رجل يقول: اللهم اغفر لي، وما أظن أن تغفر لي، فقلت: يا عبد الله! ما سمعتُ أحداً يقول ما تقول، قال: كنت أعطيت لله عهداً إن قدرت أن ألطم وجه عثمان إلا لطمته فلما قتل ووضع على سريره في بيته والناس يجيئون يصلون عليه، فدخلت وكأني أصلي عليه فوجدت خلوة فرفعت الثوب عن وجهه ولحيته ولطمته وقد يبست يميني. قال ابن سيرين رأيتها يابسة كأنها عود فرحم الله عثمان ﷺ وأسكنه فسيح الجنان!

ويقول الإمام ابن كثيرﷺ: ولما وقع هذا الأمر العظيم الفضيع الشنيع أسقط في أيدي الناس، فأعظموه جداً وندم أكثر هؤلآء الجهلة الخوارج بما صنعوا، وأشبهوا من تقدمهم ممن قص الله علينا في كتابه العزيز من الذين عبدوا العجل في قوله تعالى: ﴿ وَلَمَّا سُقِطَ فِيٓ أَيۡدِيهِمۡ وَرَأَوۡاْ أَنَّهُمۡ قَدۡ ضَلُّواْ قَالُواْ لَئِن لَّمۡ يَرۡحَمۡنَا رَبُّنَا وَيَغۡفِرۡ لَنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ ٱلۡخَٰسِرِينَ ١٤٩ ﴾ ولما بلغ الزبير مقتل عثمان وكان قد خرج من المدينة، قال: إنا لله وإنا إليه راجعون! وترحم على عثمان وبلغه أن الذين قتلوه ندموا فقال: تباً لهم ثم تلا قوله تعال: ﴿ مَا يَنظُرُونَ إِلَّا صَيۡحَةٗ وَٰحِدَةٗ تَأۡخُذُهُمۡ وَهُمۡ يَخِصِّمُونَ ٤٩ فَلَا يَسۡتَطِيعُونَ تَوۡصِيَةٗ وَلَآ إِلَىٰٓ أَهۡلِهِمۡ يَرۡجِعُونَ ٥٠﴾، وبلغ علياً قتله فترحم عليه، وسمع بندم الذين قتلوه فتلا قوله: ﴿كَمَثَلِ ٱلشَّيۡطَٰنِ إِذۡ قَالَ لِلۡإِنسَٰنِ ٱكۡفُرۡ فَلَمَّا كَفَرَ قَالَ إِنِّي بَرِيٓءٞ مِّنكَ إِنِّيٓ أَخَافُ ٱللَّهَ رَبَّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ١٦﴾ ولما بلغ سعد بن أبي وقاص قتل عثمان استغفر له وترحم عليه وتلا في حق الذين قتلوه قوله تعالى: ﴿قُلۡ هَلۡ نُنَبِّئُكُم بِٱلۡأَخۡسَرِينَ أَعۡمَٰلًا ١٠٣ ٱلَّذِينَ ضَلَّ سَعۡيُهُمۡ فِي ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا وَهُمۡ يَحۡسَبُونَ أَنَّهُمۡ يُحۡسِنُونَ صُنۡعًا ١٠٤﴾ ثم قال سعد بن أبي وقاص: اللهم اندمهم ثم خذهم. ومعلوم أن سعداً مستجاب الدعوة وقد ثبت أن الرسول ﷺ قال: اللهم استجب لسعد إذا دعاك. انظر: البداية والنهاية:٧/١٩٣-١٩٤، بتصرف. تاريخ الطبري ٢/ ٦٥٠.

إذا قال قائل: كيفُ يقتل عثمان بالمدينة وفيها جماعة من كبار الصحابة ﷺ؟

الجواب: إن كثيراً منهم بل أكثرهم أو كلهم لم يكن يظن أنه يبلغ الأمر إلى قتله، فإن أولئك الثوار كانوا يطلبون منه ثلاثة أمور وهي: أما أن يعزل نفسه، أو يسلم إليهم مروان بن الحكم، وأن الصحابة مانعوا دونه أشد الممانعة، ولكن لما وقع التضييق الشديد عزم عثمان على الناس أن يكفوا أيديهم ويغمدوا أسلحتهم ففعلوا، فتمكن أولئك مما أرادوا أن هؤلآء الخوارج اغتنموا غيبة كثير من أهل المدينة في أيام الحج، وأن هؤلآء الخوارج كانوا قريباً من ألفي مقاتل من الأبطال، ربما لم تكن هناك قوات عسكرية في المدينة تستطيع ردع هؤلآء الثوار؛ لأن الناس كانوا في الثغور، وفي الأقاليم في كل جهة. =

ثم بايعوا عليا كرم الله وجهه، فطلبه عائشة وزبير وطلحة ومعاوية ﵃ أن يقتلهم قصاصا، فاستمهلهم حتى يستوي أمره ولا يثور الفتنة، فطال الكلام ووقع التشاجر، وكل ما قدر الله سبحانه فهو كائن لا محالة،[1]......

= انظر: الوجيز المفيد في تبيان أسباب ونتائج قتل عثمان بن عفان: ٢٩، وفتنة مقتل عثمان بن عفان ﵁ لمحمد بن عبد الله غبان الصبحي: ١/١٥٣-٢٣٧، وانظر لمزيد الاستيزادة: سيرة عثمان بن عفان ﵁ لعلي محمد محمد الصلابي، وشبهات حول الصحابة ذو النورين عثمان لمحمد مال الله، وفضائل عثمان بن عفان للإمام عبدالله بن أحمد بن حنبل، والتمهيد والبيان في مقتل الشهيد عثمان لمحمد بن يحيى بن أبي بكر المالقي الأندلسي، ودماء على قميص عثمان ﵁ للدكتور إبراهيم عبد الفتاح المتناوي، ورؤوس الفتنة في الثورة على الخليفة الشهيد عثمان بن عفان للدكتور: خالد كبير علال.

(١) اعلم رحمني الله وإياك أن معاوية ما ترك مبايعة علياً ﵁ طمعاً في الخلافة أو الملك ولم يقاتله من أجل ذلك، وإنما طلباً لدم عثمان، فقد كان رأي معاوية ﵁ و من حوله من أهل الشام أن يقتص علي ﵁ من قتلة عثمان ثم يدخلوا بعد ذلك في البيعة.

قال الحافظ ابن حجر رحمه الله بسند جيد عن أبي مسلم الخولاني أنه قال لمعاوية: أنت تنازع علياً في الخلافة أو أنت مثله قال: لا! وإني لأعلم أنه أفضل مني وأحق بالأمر، ولكن ألستم تعلمون أن عثمان قتل مظلوماً، وأنا ابن عمه ووليه أطلب بدمه فأتوا علياً فقولوا له: يدفع لنا قتلة عثمان فأتوه فكلموه فقال: يدخل في البيعة ويحاكمهم إلي فامتنع معاوية فسار علي في الجيوش من العراق حتى نزل بصفين وسار معاوية حتى نزل هناك وذلك في ذي الحجة سنة ست وثلاثين فتراسلوا فلم يتم لهم أمر فوقع القتال. انظر: فتح الباري: ١٣/٨٦.

وروى ابن عساكر من طريق جرير بن عبدالحميد عن المغيرة قال: لما جاء خبر قتل علي إلى معاوية جعل يبكي، فقالت له امرأته: أتبكيه وقد قاتلته؟ قال: ويحك أنك لا تدرين ما فقد الناس من الفضل والفقه والعلم. انظر: تاريخ دمشق: ٥٩/١٤٢.

وقال القاضي أبي يعلى محمد بن الحسين الفراء رحمه الله: لما سئل عما جرى بين علي معاوية ﵄، وهل يجوز أن يضاف إلى معاوية بذلك ظلم أو فسق؟ قال: لا يجوز أن يضاف إليه شيء من ذلك. بل يقال: إنه اجتهد، وله أجر على اجتهاده، ووجه اجتهاده أنه قال: استعملني الخليفتان من قبل، وولّياني على الشام عمر وعثمان ﵄، وأنا على ما استعملاني عليه، حتى يجتمع الناس على إمام، فأسلم إليه ما في يدي، وأنا مطالب بدم عثمان؛ لأني ابن عمه ووليه، وأحق الناس به، والله تعالى يقول: ﴿وَلَا تَقْتُلُوا۟ ٱلنَّفْسَ ٱلَّتِى حَرَّمَ ٱللَّهُ إِلَّا بِٱلْحَقِّ ۗ وَمَن قُتِلَ مَظْلُومًا فَقَدْ جَعَلْنَا لِوَلِيِّهِۦ سُلْطَٰنًا فَلَا يُسْرِف فِّى ٱلْقَتْلِ ۖ إِنَّهُۥ كَانَ مَنصُورًا ﴿٣٣﴾﴾ انظر: تنزيه خال المؤمنين معاوية بن أبي سفيان ﵁ من الظلم والفسق في مطالبته بدم أمير المؤمنين عثمان ﵁: ٨٣.

وقال ابن حزم رحمه الله: لم ينكر معاوية قط فضل علي واستحقاقه بالخلافة، لكن اجتهاده أداه إلى أن رأى تقديم أخذ القود من قتلة عثمان ﵁ على البيعة ورأى نفسه أحق بطلب دم عثمان. انظر: الفصل في الملل والنحل: ٣/٧٥.

وقال إمام الحرمين الجويني رحمه الله: إن معاوية وإن قاتل علياً فإنه لا ينكر إمامته ولا يدعيها لنفسه، وإنما كان يطلب قتلة عثمان ظناً منه أنه مصيب، وكان مخطئاً. انظر: لمع الأدلة في عقائد أهل السنة للجويني: ١١٥.

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: بأن معاوية لم يدّع الخلافة ولم يبايع له بها حتى قتل عل، فلم يقاتل على أنه خليفة، ولا أنه يستحقها، وكان يقر بذلك لمن يسأله. انظر: مجموع الفتاوى: ٣٥/٧٢.

وأخرج ابن كثير بإسناد إلى أبي الدرداء وأبي أمامة ﵄ أنهما دخلا على معاوية فقالا له: يا معاوية! علام تقاتل هذا الرجل؟ فوالله! إنه أقدم منك ومن أبيك إسلاماً، وأقرب منك إلى رسول الله ﷺ وأحق بهذا الأمر منك. فقال: أقاتله على دم عثمان، وأنه آوى قتلة عثمان، فاذهبا إليه فقولا: فليقدنا من قتلة عثمان ثم أنا أول من أبايعه من أهل الشام. انظر: البداية والنهاية: ٧/٣٦٠، ولسان الميزان لابن حجر: ١/٤٨. =

فحارب طلحة وزبير وعائشة ﷺ بقرب البصرة، فقتل الأولان وعقر جمل عائشة ﷺ؛ ولذا يسمى حرب الجمل، فأرسلها إلى المدينة بعزة وكرامة، ثم حارب معاوية ﷺ بالصفين(١) على ساحل الفرات فاستمر الحرب إلى أن وقع اختلاط يشبه الصلح. والله سبحانه أعلم.

= ويقول ابن حجر الهيتمي رحمه الله: و من اعتقاد أهل السنة و الجماعة أن ما جرى بين معاوية و علي ﷺ من الحرب، لم يكن لمنازعة معاوية لعلي في الخلافة للإجماع على أحقيتها لعلي...فلم تهج الفتنة بسببها، و إنما هاجت بسبب أن معاوية و من معه طلبوا من علي تسليم قتلة عثمان إليهم لكون معاوية ابن عمه ، فامتنع علي. انظر: الصواعق المحرقة: ٣٢٥.

وقال أبوالحسن الأشعري رحمه الله: وكذلك ما جرى بين علي ومعاوية ﷺ كان على تأويل واجتهاد وكل الصحابة مأمونون غير متهمين في الدين، وقد أثنى الله ورسوله على جميعهم وتعبدنا بتوقيرهم وتعظيمهم وموالاتهم، والتبري من كل من ينقص أحداً منهم ﷺ. انظر: الإبانة عن أصول الديانة: ٧٨.

وروى ابن عساكر في تاريخه: عن عبدالله بن عروة قال: حدثني رجل شهد صفين قال: رأيت علياً خرج في تلك الليالي فنظر إلى أهل الشام فقال: اللهم أغفر لي ولهم. قال: فأتى عمار فأخبر، فقال: جروا له الحصير فأجره لكم. انظر: تاريخ دمشق: ١/٣٤٦.

وروى أيضاً من طريق سفيان عن جعفر بن محمد عن أبيه قال: ذكر عند على يوم صفين أو يوم الجمل ، فذكرنا الكفر قال: لا تقولوا ذلك، وزعموا أنا بغينا عليهم وزعمنا أنهم بغوا علينا، فقاتلناهم على ذلك. وإسناده صحيح. انظر: المصدرالسابق: ١/٣٤٣.

وروى ابن أبي شيبة والبلاذري وابن عساكر في من طريق مجالد عن الشعبي عن الحارث قال: لما رجع علي من صفين علم أنه لا يملك أبدا، فتكلم بأشياء كان لا يتكلم بها، وحدث بأحاديث كان لا يتحدث بها، فقال فيما يقول: أيها الناس! لا تكرهوا إمارة معاوية، والله! لو قد فقدتموه لقد رأيتم الرءوس تندر من كواهلها كالحنظل. انظر: المصنف لابن أبي شيبة: ٧/٥٤٨، وأنساب الأشراف: ٥/٥٨، وتاريخ دمشق: ٥٩/٦١.

وقال العلامة القرطبي رحمه الله: وأما من أبغض –والعياذ بالله– أحداً منهم من غير تلك الجهة؛ لأمر طارئ من حدث وقع لمخالفة غرض أو لضرر ونحوه لم يصر بذلك منافقاً ولا كافرًا، فقد وقع بينهم حروب ومخالفات ومع ذلك لم يحكم بعضهم على بعض بالنفاق، وإنما كان حالهم في ذلك حال المجتهدين في الأحكام فإما أن يقال: كلهم مصيب أو المصيب واحد، والمخطئ معذور مع أنه مخاطب بمن يراه ويظنه.

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: ولهذا اتفق أهل السنة على أنه لا تفسق واحدة من الطائفتين ، وإن قالوا في إحداهما إنهم كانوا بغاة لأنهم كانوا متأولين مجتهدين والمجتهد المخطئ لا يكفر ولا يفسق وإن تعمد البغي فهو ذنب من الذنوب والذنوب يرفع عقابها بأسباب متعددة. انظر: منهاج السنة: ٤/٣٩٤.

(١) قال أبو محمد بن حزم رحمه الله مبينا أن القتال الذي دار بين علي ومعاوية ﷺ كان مغايرا لقتال علي الخوارج حيث قال: واما أمر معاوية ﷺ فبخلاف ذلك، ولم يقاتله علي ﷺ لامتناعه من بيعته؛ لأنه كان يسعه في ذلك ما وسع ابن عمر وغيره، ولكن قاتله لامتناعه من انفاذ أوامره في جميع أرض الشام، وهو الإمام الواجبة طاعته، فعليّ المصيب في هذا، ولم ينكر معاوية قط فضل علي واستحقاقه الخلافة، لكن اجتهاده أداه الى أن رأى تقديم أخذ القود من قتلة عثمان ﷺ على البيعة، ورائ نفسه أحق بطلب دم عثمان، والكلام فيه من ولد عثمان وولد الحكم بن العاص لسنه ولقوته على الطلب بذلك، كما أمر رسول الله ﷺ عبد الرحمن بن سهل أخا عبد الله بن سهل المقتول بخيبر بالسكوت وهو أخو المقتول =

فصل في أن المجتهد لا يؤخذ بالخطإ

الأصل فيه الحديث المرفوع الصحيح: إذا حكم الحاكم فاجتهد فاصاب فله أجران، وإذا حكم فاجتهد فاخطأ فله أجر واحد. رواه البخاري، ومسلم، وأحمد، وأبو داوؤد، والنسائي، والترمذي عن أبي هريرة، والبخاري، وأحمد، والنسائي، وأبو داؤد، وابن ماجة عن عبد الله بن عمرو بن العاص، والبخاري عن أبي سلمة(١). *

= وقال له: كبر كبر فسكت عبد الرحمن وتكلم محيصة وحويصة ابنا مسعود، وهما ابنا عم المقتول؛ لأنهما كانا أسن من أخيه. فلم يطلب معاوية من ذلك إلا ما كان له من الحق ان يطلبه وأصاب في ذلك الأثر الذي ذكرنا، وأما أخطأ في تقديمه ذلك على البيعة فقط فله أجر الاجتهاد في ذلك ولا اثم عليه فيما حرم من الاصابة، كسائر المخطئين في اجتهادهم الذين أخبر رسول الله ﷺ أن لهم أجرا واحدا وللمصيب أجران... وقد علمنا أن من لزمه حق واجب وامتنع ون أدائه وقاتل دونه؛ فإنه يجب على الإمام أن يقاتله وإن كان منا وليس ذلك بمؤثر في عدالته وفضله ولا بموجب له فسقا، بل هو مأجور لاجتهاده ونيته في طلب الخير، فبهذا قطعنا على صواب علي ﷺ وصحة امامته، وأنه صاحب الحق وأن له أجرين: أجر الاجتهاد وأجر الاصابة، وقطعنا أن معاوية ﷺومن معه مخطئون مجتهدون مأجورون أجرا واحدا. انظر: الفصل في الملل والنحل:٤/١٢٤-١٢٥.

(١) حديث عمرو بن العاص ﷺ: أخرجه البخاري، باب أجر الحاكم إذا اجتهد فأصاب أو أخطأ:٦/٢٦٧٦، رقم:٦٩١٩، ومسلم، باب بيان أجر الحاكم إذا اجتهد فأصاب أو أخطأ:٣/١٣٤٢، رقم:١٧١٦، وأبوداؤد، كتاب الجهاد:٣/٢٩٩، رقم: ٣٥٧٤، وابن ماجة، باب الحاكم يجتهد فيصيب الحق:٢/٧٧٦، رقم: ٢٣١٤، وأحمد:٤/١٩٨، رقم:١٧٨٠٩، وابن حبان:١١/٤٤٧، رقم:٥٠٦١.

وحديث أبي هريرة ﷺ: أخرجه البخاري، باب أجر الحاكم إذا اجتهد فأصاب أو أخطأ:٦/٢٦٧٦، رقم:٦٩١٩، ومسلم، باب بيان أجر الحاكم إذا اجتهد فأصاب أو أخطأ:٣/١٣٤٢، رقم:١٧١٦، وأبوداؤد، كتاب الجهاد:٣/٢٩٩، رقم: ٣٥٧٤، والترمذي، باب ما جاء في القاضي يصيب ويخطي:٣/٦١٥، رقم:١٣٢٦، والنسائي، باب الإصابة في الحكم:٨/٢٢٣، رقم:٥٣٨١، وابن ماجة، باب الحاكم يجتهد فيصيب الحق:٢/٧٦٦ رقم:٢٣١٤، وابن حبان:١١/٤٤٥، رقم:٥٠٦٠.

* قال الإمام النووي رحمه الله: أجمع المسلمون على أن هذا الحديث في حاكم عالم أهل للحكم، فإن أصاب فله أجران: أجر باجتهاده، وأجر بإصابته، وإن أخطأ فله أجر باجتهاده. وفي الحديث محذوف تقديره: إذا أراد الحاكم فاجتهد، قالوا: فأما من ليس بأهل للحكم فلا يحل له الحكم، فإن حكم فلا أجر له بل هو آثم، ولا ينفذ حكمه سواء وافق الحق أم لا؛ لأن إصابته اتفاقية ليست صادرة عن أصل شرعي فهو عاص في جميع أحكامه، سواء وافق الصواب أم لا، وهي مردودة كلها، ولا يعذر في شيء من ذلك، وقد جاء في الحديث في السنن: "القضاة ثلاثة: قاض في الجنة، واثنان في النار، قاض عرف الحق فقضى به فهو في الجنة، وقاض عرف الحق فقضى بخلافه فهو في النار، وقاض قضى على جهل فهو في النار". وقد اختلف العلماء في أن كل مجتهد مصيب أم المصيب واحد، وهو من وافق الحكم الذي عند الله تعالى والآخر مخطئ لا إثم عليه لعذره؟ والأصح عند الشافعي وأصحابه أن المصيب واحد، وقد احتجت الطائفتان بهذا الحديث، وأما الأولون القائلون: كل مجتهد مصيب، فقالوا: قد جعل للمجتهد أجر فلولا إصابته لم يكن له أجر، وأما الآخرون فقالوا: سماه مخطئا، لو كان مصيبا لم يسمه مخطئا، وأما الأجر فإنه حصل له على تعبه في الاجتهاد، قال الأولون: إنما سماه مخطئا؛ =

فالأجران للاجتهاد والإصابة، والأجر الواحد للاجتهاد وحده، والصحابة الأربعة مجتهدون في الحرب مخطئون فيه، وعلي ﵁ مجتهد مصيب،(١) وقد تقرر في الأصول أنه يجب على المجتهد أن يعمل بما أدى إليه اجتهاده،

= لأنه محمول على من أخطأ النص أو اجتهد فيما لا يسوغ فيه الاجتهاد كالمجمع عليه وغيره، وهذا الاختلاف إنما هو في الاجتهاد في الفروع، فأما أصول التوحيد فالمصيب فيها واحد بإجماع من يعتد به، ولم يخالف إلا عبد الله بن الحسن العبتري وداؤد الظاهري فصوبا المجتهدين في ذلك أيضا، قال العلماء: الظاهر أنهما أراد المجتهدين من المسلمين دون الكفار. والله أعلم. انظر: شرح النووي على صحيح مسلم: ١٤٨/٦.

وقال العلامة الخطابي رحمه الله: قوله: "إذا حكم فاجتهد فأخطأ فله أجر" إنما يؤجر المخطىء على اجتهاده في طلب الحق؛ لأن اجتهاده عبادة ولا يؤجر على الخطأ، بل يوضع عنه الإثم فقط. وهذا فيمن كان من المجتهدين جامعاً لآلة الاجتهاد عارفاً بالأصول وبوجوه القياس. فأما من لم يكن محلاً للاجتهاد فهو متكلف ولا يعذر بالخطأ في الحكم، بل يخاف عليه أعظم الوزر بدليل حديث ابن بريدة عن أبيه عن النبي ﷺ قال: القضاة ثلاثة واحد في الجنة واثنان في النار، أما الذي في الجنة فرجل عرف الحق فقضى به ورجل عرف الحق فجار في الحكم ورجل قضى للناس على جهل فهو في النار. وفيه من العلم ليس كل مجتهد مصيباً، ولو كان كل مجتهد مصيباً لم يكن لهذا التفسير معنى، وإنما يعطى هذا أن كل مجتهد معذور لا غير، وهذا إنما هو في الفروع المحتملة للوجوه المختلفة دون الأصول التي هي أركان الشريعة وأمهات الأحكام التي لا تحتمل الوجوه ولا مدخل فيها للتأويل، فإن من أخطأ فيها كان غير معذور في الخطأ وكان حكمه في ذلك مردوداً. انظر: معالم السنن: ١٦٠/٤.

(١) وقال أبو الحسن الأشعري رحمه الله: "فأما ما جرى بين علي والزبير وعائشة ﵃ فإنما كان على تأويل واجتهاد، وعلي الإمام وكلهم من أهل الاجتهاد وقد شهد لهم النبي ﷺ بالجنة والشهادة فدل على أنهم كلهم على حق في اجتهادهم وكذلك ما جرى بين علي ومعاوية ﵄ كان على تأويل واجتهاد، وكل الصحابة أئمة مأمونون غير متهمين في الدين، وقد أثنى الله ورسوله على جميعهم وتعبدنا بتوقيرهم وتعظيمهم وموالاتهم والتبري ممن ينقص أحداً منهم ﵃. انظر: الإبانة عن أصول الديانة، ص:٧٨.

وقال ابن أبي زيد القيرواني رحمه الله في صدد عرضه لما يجب أن يعتقده المسلم في أصحاب رسول الله ﷺ وما ينبغي أن يذكروا به فقال: وأن لا يذكر أحد من صحابة الرسول إلا بأحسن ذكر والإمساك عما شجر بينهم وأنهم أحق الناس أن يلتمس لهم أحسن المخارج ويظن بهم أحسن المذاهب. انظر: الثمر الداني في تقريب المعاني: ٢٣.

وقال أبو نعيم الأصبهاني رحمه الله مبيناً حق الصحابة على المسلمين بعدهم وما يجب عليهم نحوهم: فالواجب على المسلمين في أصحاب رسول الله ﷺ إظهار ما مدحهم الله تعالى به وشكرهم عليه من جميل أفعالهم وجميل سوابقهم وأن يغضوا عما كان منهم في حال الغضب والإغفال وفرط منهم عند استزلال الشيطان إياهم ونأخذ في ذكرهم بما أخبر الله تعالى به فقال تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ جَآءُو مِنۢ بَعۡدِهِمۡ يَقُولُونَ رَبَّنَا ٱغۡفِرۡ لَنَا وَلِإِخۡوَٰنِنَا ٱلَّذِينَ سَبَقُونَا بِٱلۡإِيمَٰنِ﴾الآية. فإن الهفوة والزلل والغضب والحدة والإفراط لا يخلو منه أحد وهو لهم مغفور، ولا يوجب ذلك البراءة منهم ولا العداوة لهم، ولكن يحب على السابقة الحميدة ويتولى للمنقبة الشريفة. انظر: الإمامة والرد على الرافضة: ٣٤٣.

وقال أبو عبد الله بن بطة رحمه الله أثناء عرضه لعقيدة أهل السنة والجماعة: ومن بعد ذلك نكف عما شجر بين أصحاب رسول الله ﷺ فقد شهدوا المشاهد معه، وسبقوا الناس بالفضل فقد غفر الله لهم، وأمرك بالاستغفار لهم والتقرب إليه بمحبتهم، وفرض ذلك على لسان نبيه وهو يعلم ما سيكون منهم وأنهم سيقتتلون، وإنما فضلوا على سائر الخلق؛ لأن الخطأ والعمد قد وضع عنهم وكل ما شجر بينهم مغفور لهم. انظر: كتاب الإبانة على أصول السنة والديانة: ٢٦٨. =

ولا لوم عليه ولا على مقلده، فالقاتل والمقتول من الفريقين في الجنة. والحمد لله رب العالمين.

= وقال أبو بكر بن الطيب الباقلاني رحمه الله: ويجب أن يعلم أن ما جرى بين أصحاب النبي ورضي عنهم من المشاجرة نكف عنه ونترحم على الجميع ونثني عليهم، ونسأل الله تعالى لهم الرضوان والأمان والفوز والجنان، ونعتقد أن علياً عليه السلام أصاب فيما فعل وله أجران، وأن الصحابة رضي الله عنهم إن ما صدر منهم كان باجتهاد فلهم الأجر، ولا يفسقون ولا يبدعون، والدليل عليه قوله تعالى: ﴿لَّقَدْ رَضِيَ ٱللَّهُ عَنِ ٱلْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ ٱلشَّجَرَةِ فَعَلِمَ مَا فِى قُلُوبِهِمْ فَأَنزَلَ ٱلسَّكِينَةَ عَلَيْهِمْ وَأَثَٰبَهُمْ فَتْحًا قَرِيبًا ﴿١٨﴾﴾ وقوله صلى الله عليه وسلم: "إذا اجتهد الحاكم فأصاب فله أجران وإذا اجتهد فأخطأ فله أجر" فإذا كان الحاكم في وقتنا له أجران على اجتهاده فما ظنك باجتهاد من رضي الله عنهم ورضوا عنه! ويدل على صحة هذا القول: قوله صلى الله عليه وسلم للحسن عليه السلام: "إن ابني هذا سيد وسيصلح الله به بين فئتين عظيمتين من المسلمين". فأثبت العظم لكل واحدة من الطائفتين وحكم لهم بصحة الإسلام وقد وعد الله هؤلاء القوم بنزع الغل من صدورهم بقوله تعالى: ﴿وَنَزَعْنَا مَا فِى صُدُورِهِم مِّنْ غِلٍّ إِخْوَٰنًا عَلَىٰ سُرُرٍ مُّتَقَٰبِلِينَ ﴿٤٧﴾﴾... إلى أن قال: ويجب الكف عن ذكر ما شجر بينهم والسكوت عنه. انظر: الإنصاف فيما يجب اعتقاده ولا يجوز الجهل به ص/٦٧-٦٩.

وقال أبو الوليد بن رشد المالكي رحمه الله: كلهم محمود على ما فعله، القاتل منهم والمقتول في الجنة فهذا الذي يجب على كل مسلم أن يعتقده فيما شجر بينهم؛ لأن الله تعالى قد أثنى عليهم في كتابه وعلى لسان رسوله فقال عز وجل: ﴿كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ﴾ وقال: ﴿وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَٰكُمْ أُمَّةً وَسَطًا﴾ أي: خياراً عدولاً ... وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "عشرة من قريش في الجنة" فسمى فيهم علياً وطلحة والزبير والذي يقول أئمة أهل السنة والحق: إن علياً رضي الله عنه ومن اتبعه كان على الصواب والحق، وإن طلحة والزبير كانا على الخطأ إلا أنهما رأيا ذلك باجتهادهما فكان فرضهما ما فعلاه إذ هما من أهل الاجتهاد.. إلى أن قال: "والذي قلناه من أنهم اجتهدوا فأصاب علي وأخطأ طلحة والزبير هو الصحيح الذي يلزم اعتقاده فلعلي أجران لموافقته الحق باجتهاده ولطلحة والزبير أجر لاجتهادهما وبالله التوفيق. انظر: البيان والتحصيل:١٦/٣٦٠-٣٦١.

وقال أبو عبد الله القرطبي رحمه الله: ولا يجوز أن ينسب إلى أحد من الصحابة خطأ مقطوع به؛ إذ كانوا كلهم اجتهدوا فيما فعلوه وأرادوا الله عز وجل وهم كلهم لنا أئمة، وقد تعبدنا بالكف عما شجر بينهم وألا نذكرهم إلا بأحسن الذكر لحرمة الصحبة ولنهي النبي صلى الله عليه وسلم عن سبهم، وأن الله غفر لهم وأخبر بالرضا عنهم هذا مع ما قد ورد من الأخبار من طرق مختلفة عن النبي صلى الله عليه وسلم أن طلحة شهيد يمشي على وجه الأرض. فلو كان ما خرج إليه من الحرب عصياناً لم يكن بالقتل فيه شهيداً، وكذلك لو كان ما خرج إليه خطأ في التأويل وتقصيراً في الواجب عليه؛ لأن الشهادة لا تكون إلا بقتل في طاعة فوجب حمل أمرهم على ما بيناه ومما يدل على ذلك ما قد صح وانتشر من أخبار علي بأن قاتل الزبير في النار. وقوله: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: "بشر قاتل ابن صفية بالنار". وإذا كان كذلك فقد ثبت أن طلحة والزبير غير عاصيين ولا آثمين بالقتال؛ لأن ذلك لو كان كذلك لم يقل النبي صلى الله عليه وسلم في طلحة "شهيد" ولم يخبر أن قاتل الزبير في النار، وكذلك من قعد غير مخطيء في التأويل، بل صواب أراهم الله الاجتهاد وإذا كان كذلك لم يوجب ذلك لعنهم والبراءة منهم وتفسيقهم وإبطال فضائلهم وجهادهم وعظيم عنائهم في الدين رضي الله عنهم. انظر: الجامع لأحكام القرآن:١٦/٣٢١-٣٢٢.

وقال الحافظ ابن كثير رحمه الله: وأما ما شجر بينهم بعده عليه الصلاة والسلام فمنه ما وقع عن غير قصد كيوم الجمل، ومنه ما كان عن اجتهاد كيوم صفين، والاجتهاد يخطيء ويصيب، ولكن صاحبه معذور وإن أخطأ ومأجور أيضاً، وأما المصيب فله أجران اثنان. انظر: الباعث الحثيث:١٨٢. =

وأخرج ابن سعد[١] عن أبي ميسرة عمرو بن شرحبيل[٢] قال: رأيت كأني أدخلت الجنة، فإذا قباب مضروبة قلت: لمن هذه؟ قالوا: لذي الكلاع وحوشب -وكانا ممن قتل مع معاوية- قلت: فأين عمار وأصحابه؟ قالوا: أمامك، قلت: وقد قتل بعضهم بعضا؟ قيل: إنهم لقوا الله فوجدوه واسع المغفرة، قلت: فما فعل أهل النهر؟ يعني الخوارج، قال: لقوا برحا، أي شدة.[٣]

فصل في نبذ من فضائل عائشة ﵂

عن أبي موسى الأشعري ﵁[٤] مرفوعا: فضل عائشة على النساء كفضل الثريد على الطعام.

= وقال الحافظ ابن حجر﵀ حاكياً للإجماع على وجوب المنع من الطعن على واحد من الصحابة بسبب ما حصل بينهم ولو عرف المحق منهم حيث قال: واتفق أهل السنة على وجوب منع الطعن على أحد من الصحابة بسبب ما وقع لهم من ذلك ولو عرف المحق منهم؛ لأنهم لم يقاتلوا في تلك الحروب إلا عن اجتهاد، بل ثبت أنه يؤجر أجراً واحداً، وأن المصيب يؤجر أجرين. انظر: فتح الباري:٣٤/١٣.

(١) هومحمد بن سعد بن منيع الزهري، مولاهم، أبو عبد الله، مؤرخ ثقة، من حفاظ الحديث، ولد في البصرة، وسكن بغداد. وصحب الواقدي المؤرخ زمانا، فكتب له وروى عنه، وعرف بكاتب الواقدي. قال الخطيب في تاريخ بغداد: محمد بن سعد عندنا من أهل العدالة وحديثه يدل على صدقه؛ فإنه يتحرى في كثير من رواياته. وتوفي في بغداد سنة: ٢٣٠هـ. انظرترجمته في: تاريخ بغداد:٢٦٦/٣، ووفيات الأعيان:٣٥١/٤ وسيرأعلام النبلاء:٦٦٤/١٠، ولسان الميزان:٣٥٩/٧، والوافي بالوفيات:٧٥/٣، وخلاصة تذهيب نهذيب الكمال:٣٣٧، والأعلام للزركلي:١٣٦/٦.

(٢) هوأبو ميسرة عمر بن شرحبيل الهمداني الكوفي. حدث عن: عمر، وعلي، وابن مسعود، وغيرهم، وكان إمام مسجد بني وادعة، من العباد الأولياء. حدث عنه: أبو وائل، والشعبي، والقاسم بن مخيمرة، وأبو إسحاق، ومحمد بن المنتشر. قال أبو إسحاق: رأيت أبا جحيفة في جنازة أبي ميسرة آخذا بقائمة السرير، وهو يقول: غفر الله لك يا أبا ميسرة. قال ابن سعد: قالوا: مات في ولاية عبيد الله بن زياد. انظرترجمته في: سير أعلام النبلاء:١٣٥/٤، وطبقات ابن سعد:١٠٦/٦، وتاريخ البخاري:٦ / ٣٤١، وحلية الأولياء:٤ / ١٤١، وتهذيب التهذيب:٧٤/٨.

(٣) أخرجه ابن سعد في الطبقات الكبرى: ٢٦٣/٣، وابن أبي شيبة:٢٨٩/١٥، رقم:٣٨٩٩٩، وأبونعيم في حلية الأولياء:١٤٣/٤، وابن بطال في شرح البخاري:٣٠/١٠، وعبدالرزاق في مصنفه:٥٤٧/٧، رقم:٣٧٨٤٤، والذهبي في العبرفي خيرمن غبر:٢٩/١، والفسوي في المعرفة والتاريخ:٢٣/٤.

(٤) هوعبد الله بن قيس بن سليم بن حضار ابن حرب، أبو موسى من بني الأشعر، من قحطان، صحابي من الشجعان الولاة الفاتحين، وأحد الحكمين اللذين رضي بهما علي ومعاوية بعد حرب صفين، ولد في زبيد "باليمن"، وقدم مكة عند ظهور الإسلام، فأسلم وهاجر إلى أرض الحبشة، ثم استعمله رسول الله ﷺ على زبيد وعدن، وولاه عمر بن الخطاب البصرة سنة ١٧ هـ ففتتح أصبهان والاهواز، ولما ولي عثمان أقره عليها، ثم عزله فانتقل إلى الكوفة، فطلب أهلها من عثمان توليته عليهم، فولاه، فأقام بها إلى أن قتل عثمان، فأقره علي، ثم كانت وقعة الجمل وأرسل علي يدعو أهل الكوفة لينصروه، فأمرهم أبو موسى بالقعود في الفتنة، فعزله علي، فأقام إلى أن كان التحكيم وخدعه عمرو بن العاص، فارتد أبو موسى إلى الكوفة، وكان أحسن الصحابة صوتا في التلاوة، خفيف الجسم قصيرا. =

رواه البخاري، ومسلم، والترمذي، وابن أبي شيبة، وابن ماجة، وابن جرير[١]. *

وعن أبي موسى قال: ما أشكل علينا أصحاب رسول الله ﷺ حديث قط فسألنا عائشة رضي الله عنها إلا وجدنا عندها علما. رواه الترمذي، وقال: حسن صحيح غريب.[٢]

= وفي الحديث: سيد الفوارس أبو موسى، له ٣٥٥ حديثا، وفتوفى بالكوفة سنة:٤٤هـ . انظرترجمته في: الإصابة:١٨١/٤، وأسدالغابة:٢٦٣/٣، والاستيعاب:١٧٦٢/٤، وتذكرة الحفاظ:٢٢/١، وسيرأعلام النبلاء:٤٠/٤، وغاية النهاية:٤٤١/١، والتعدبل والتجريخ:٨٠٨/٢، وتهذيب الأسماء للنووي:٢٦٨/٢، والأعلام للزركلي:١٤٤/٤.

(١) حديث أبي موسي الأشعري رضي الله عنه: أخرجه مسلم، باب فضائل خديجة أم المؤمنين رضي الله عنها:١٨٤٦/٤، رقم: ٢٤٣١، والنسائي، باب حب الرجل بعض نسائه أكثر من بعض:٦٨/٧، رقم: ٣٩٤٧، وأبويعلى٢٠٢/١٣، رقم:٧٢٦٩.

وحديث أنس رضي الله عنه : أخرجه البخاري، باب فضل عائشة رضي الله عنها :١٣٧٥/٣، رقم :٣٥٥٩، ومسلم، باب فضل عائشة رضي الله عنها: ١٨٩٥/٤، رقم :٢٤٤٦، والترمذي، باب فضل عائشة رضي الله عنها:٧٠٦/٥، رقم: ٣٨٨٧، والنسائي، باب حب الرجل بعض نسائه أكثر من بعض:٦٨/٧، رقم: ٣٩٤٨، وابن ماجة، باب فضل الثريد علي الطعام:١٠٩٢/٢، رقم :٣٢٨١، وأحمد:١٥٦/٣، رقم:١٢٦١٩، والدارمي:١٤٤/٢، رقم:٢٠٦٩، وابن حبان :٥٠/١٦، رقم :٧١١٣، وابن أبي شيبة في مصنفه:٣٩٠/٦، رقم :٣٢٢٨١.

وحديث عائشة رضي الله عنها: أخرجه النسائي، باب حب الرجل بعض نسائه أكثر من بعض:٦٨/٧، رقم :٣٩٤٨، وأحمد:١٥٩/٦، رقم :٢٥٢٩٩، وابن حبان:٥٢/١٦، رقم:٧١١٥.

* قال العلماء: معناه أن الثريد من كل الطعام أفضل من المرق ، فثريد اللحم أفضل من مرقه بلا ثريد ، وثريد ما لا لحم فيه أفضل من مرقه، والمراد بالفضيلة نفعه، والشبع منه وسهولة مساغه، والالتذاذ به، وتيسر تناوله، وتمكن الإنسان من أخذ كفايته منه بسرعة، وغير ذلك، فهو أفضل من المرق كله، ومن سائر الأطعمة وفضل عائشة على النساء زائد كزيادة فضل الثريد على غيره من الأطعمة. انظر: شرح النووي على صحيح مسلم :١٨٠/٨.

وقال العلامة المباركبوري رحمه الله: الثريد بفتح المثلثة وكسر الراء معروف، وهو أن يثرد الخبز بمرق اللحم، وقد يكون معه اللحم، من أمثالهم الثريد أحد اللحمين، وربما كان أنفع وأقوى من نفس اللحم النضيج إذا ثرد بمرقته، قال التوربشتي: قيل: إنما مثل الثريد؛ لأنه أفضل طعام العرب ولا يرون في الشبع أغنى غناء منه. وقيل: إنهم كانوا يحمدون الثريد فيما طبخ بلحم، وروي سيد الطعام اللحم، فكأنها فضلت على النساء، كفضل اللحم على سائر الأطعمة. والسر فيه أن الثريد مع اللحم جامع بين الغذاء واللذة والقوة وسهولة التناول وقلة المؤنة في المضغ وسرعة المرور في المريء، فضرب به مثلا ليؤذن بأنها أعطيت مع حسن الخلق والخلق وحلاوة النطق فصاحة اللهجة وجودة القريحة ورزانة الرأي ورصانة العقل، والتحبب إلى البعل، فهي تصلح للتبعل والتحدث والاستئناس بها والإصغاء إليها، وحسبك أنها عقلت عن النبي ﷺ ما لم تعقل غيرها من النساء، وروت ما لم يرو مثلها من الرجال. انظر: تحفة الأحوذي:٣٣٠/٩.

(٢) أخرجه الترمذي، باب فضل عائشة رضي الله عنها:٧٠٥/٥، رقم:٣٨٨٣، والبغوي في شرح السنة:١٦٦/١٤، وابن الأثيرفي جامع الأصول:١٣٤/٩، رقم:٦٦٨١، والإشبيلي في الأحكام الشرعية الكبرى، باب فضل خديجة وعائشة رضي الله عنهما:٤٠٦/٤.

وعن أم هانئ أخت علي بن أبي طالب رضي الله عنه[١] مرفوعا: "يا عائشة!سيكون سوارك العلم والقرآن" رواه إمامنا الأعظم[٢] في مسنده.[٣]

وعنها مرفوعا: أنه "ليهون عليّ الموت أني رأيتك زوجتي في الجنة". وفي رواية: "هون عليّ الموت لأني رأيت عائشة رضي الله عنها في الجنة". رواه الإمام أبو حنيفة رضي الله عنه في مسنده.[٤]

وعنها مرفوعا: يا عائشة! هذا جبريل يقرئك السلام! قلت: وعليك السلام ورحمة الله. رواه البخاري، ومسلم، والترمذي، والنسائي.[٥]

---

(١) هي فاختة بنت أبي طالب بن عبد المطلب الهاشمية القرشية، المشهورة بأم هانئ، أخت أمير المؤمنين علي بن أبي طالب، وبنت عم النبي ﷺ، اختلف المؤرخون في اسمها: فاختة، أو عاتكة، أو فاطمة، والأشهر الأول، أسلمت عام الفتح بمكة، وهرب زوجها إلى نجران، ففرق الإسلام بينهما، فعاشت أيما. وروت عن النبي ﷺ ٤٦ حديث. وماتت سنة:٤٠هـ. انظرترجمتها في: الإصابة:٢٥٦/٨، وأسدالغابة:٢١٣/٦، والاستيعاب:١٨٨٩/٤، وتهذيب الكمال:٢٤٧/٣٥، ومعرفة الصحابة لأبي نعيم:٣٤١٩/٦، والأعلام للزركلي:١٢٦/٥.

(٢) هو نعمان بن ثابت التيمي بالولاء الكوفي أبو حنيفة، إمام الحنفية الفقيه المجتهد المحقق أحد الائمة الأربعة عند أهل السنة. قيل: أصله من أبناء فارس، ولد ونشأ بالكوفة، وكان يبيع الخز ويطلب العلم في صباه ثم انقطع للتدريس والافتاء، وأراده عمر بن هبيرة أمير العراقين علي القضاء فامتنع ورعا، وأراده المنصور العباسي بعد ذلك علي القضاء ببغداد فأبي فحلف عليه ليفعلن فحلف أبو حنيفة أنه لا يفعل فحبسه إلي أن مات، وكان قوي الحجة من أحسن الناس منطقا. قال الإمام مالک يصفه: رأيت رجلا لو كلمته في السارية أن يجعلها ذهبا لقام بحجته، وكان كريما في أخلاقه جوادا حسن المنطق والصورة جهوري الصوت إذا حدث انطلق في القول، وكان لكلامه دوي، وعن الإمام الشافعي: الناس عيال في الفقه على أبي حنيفة، وتوفي ببغداد سنة:١٥٠هـ . انظرترجمته في: تذكرة الحفاظ:٦٨/١، والتاريخ الكبير:٨١/٨، وسيرأعلام النبلاء:٣٩٠/٦ ، والجرح والتعديل للرازي: ٤٤٩/٨، وتهذيب التهذيب:٤٠١/١٠، وتاريخ بغداد:٢٢٣/١٣، ووفيات الأعيان:٥١٥/٥، والأعلام للزركلي: ٣٦/٨.

(٣) لم أجده في مسند الإمام أبي حنيفة، لكن أخرجه الذهبي في ميزان الاعتدال:١٢/٤.

(٤) أخرجه أبوحنيفة في مسنده:١٨٧،١٨٥، والطبراني في المعجم الأوسط:٢٨٤/٣، رقم: ٣١٦١، وأبوبكرالشيباني في الآحاد والمثاني:٤٥٢/٥، رقم: ٣٠٠٨، والذهبي في ميزان الاعتدال:١٢/٤، والهندي في كنزالعمال:١٣٥/١٢، ٣٤٣٦٤، وحسنه الألباني في السلسلة الصحيحة:٣٦٦/٦، رقم:٢٨٦٧.

(٥) أخرجه البخاري، باب فضل عائشة رضي الله عنها:١٣٧٤/٣، رقم:٣٥٥٧، والترمذي، باب ما جاء في تبليغ السلام :٥٥/٥، رقم:٢٦٩٣، والنسائي، باب حب الرجل بعض نسائه أكثر من بعض:٦٩/٧، رقم:٣٩٥٢، وأحمد:٢٠٨/٦، رقم :٢٥٧٨٧، واسحاق بن راهوية في مسنده:٤٨٨/٢، رقم:١٠٧٠، والبغوي في شرح السنة:١٦٢/١٤، رقم :٣٩٦١.

وعنها قالت: قال لي رسول الله ﷺ: أريتكِ في المنام مرتين أرى أنك في سرقة من حرير ويقول: هذه امرأتك! فأكشف فإذا هي أنتِ فأقول: إن يك هذا من عند الله يمضه. رواه البخاري ومسلم.(١)

وعنها قالت: إن الناس كانوا يتحرون بهداياهم يوم عائشة رضي الله عنها يبتغون بذلك مرضاة رسول الله ﷺ وقالت: إن نساء رسول الله ﷺ كن حزبين: فحزب فيه عائشة، وحفصة، وصفية، وسودة، والحزب الآخر: أم سلمة، وسائر نساء النبي ﷺ، فكلم حزب أم سلمة .. فقلن لها: كلمي رسول الله ﷺ يكلم الناس فيقول: من أراد أن يهدي إلى رسول الله ﷺ فليهده إليه حيث كان. فقال لها: لا تؤذيني في عائشة؛ فإن الوحي لم يأتني وأنا في ثوب امرأة إلا عائشة. قالت: أتوب إلى الله من أذاك يا رسول الله!. ثم إنهن دعون فاطمة رضي الله عنها فأرسلن إلى رسول الله ﷺ فقال: يا بنية! ألا تحبين ما أحب؟ قالت: بلى! قال: فأحبي هذه. رواه البخاري، ومسلم، والنسائي.(٢)

تنبيه: لعل ظانا يظن أن رواية مناقبها عنها مما لا يجدي نفعا وهو ظن فاسد؛ فإن الحديث الأول من أعظم المناقب ويحصل به توثيقها وصلاحها وصدقها في كل ما روته.

فصل في مناقب طلحة رضي الله عنه

قال مؤلف المشكاة(٣): هو طلحة بن عبيد الله(٤)، ....

---

(١) أخرجه البخاري، باب تزويج النبي صلي الله عليه و سلم عائشة وقدومها المدينة وبنائه بها:١٤١٥/٣، رقم :٣٦٨٢، ومسلم، باب فضل عائشة رضي الله عنها:١٨٨٩/٤، رقم:٢٤٣٨، وأحمد:٤١/٦، رقم:٢٤١٨٨، وأبويعلى :٤٧١/٧، رقم: ٤٤٩٨، والبيهقي في سنن الكبرى:٨٥/٧، رقم:١٣٢٧٠، وأبوعوانة :٨١/٣، رقم :٤٢٧٦، واسحاق بن راهوية في مسنده:١٩٩/٢، رقم :٧٠٣.

(٢) أخرجه البخاري، باب أهدي إلي صاحبه وتحري بعض نساء ه دون بعض:٩١١/٢، رقم:٢٤٤٢، ومسلم، باب فضل عائشة رضي الله عنها:١٨١٩/٤، رقم:٢٤٤٢، والنسائي، باب حب الرجل بعض نساء ه أكثر من بعض:٦٤/٧، رقم:٣٩٤٤، وأحمد:٨٨/٦، رقم :٢٤٦١٩، والبيهقي في سنن الكبري:٣٧٠/٦، رقم:١٢٨٧٩.

(٣) هومحمد بن عبد الله الخطيب العمري، أبو عبد الله، ولي الدين، التبريزي، عالم بالحديث، مفسر،عارف بالرجال، واعظ.له "مشكاة المصابيح" أكمل به كتاب مصابيح السنة للبغوي، وفرغ من تأليفه سنة ٧٣٧هـ .وتوفي سنة:٧٤١هـ. انظرترجمته في: الأعلام للزركلي:١٢٦/٥، ومعجم المؤلفين:٢١١/١٠.

(٤) هو طلحة بن عبيد الله بن عثمان التيمي القرشي المدني، أبو محمد، صحابي شجاع من الأجواد، وهو أحد العشرة المبشرين، وأحد الستة أصحاب الشورى، وأحد الثمانية السابقين إلى الإسلام. قال ابن عساكر: كان من دهاة قريش ومن علمائهم، وكان يقال له ول أبي بكر "القرينان" وذلك لأن نوفل بن حارث –وكان أشد قريش– رأى طلحة، وقد أسلم خارجا مع أبي بكر من عند النبي ﷺ فأمسكهما و شدهما في حبل. ويقال له: "طلحة الجود"، و"طلحة الخير" و "طلحة الفياض" وكل ذلك لقبه به رسول الله ﷺ في مناسبات مختلفة، ودعاه مرة "الصبيح المليح الفصيح". =

يكنى أبا محمد القرشي،[(١)] قديم الإسلام شهد المشاهد كلها غير بدر؛ لأن النبي ﷺ بعثه مع سعيد بن زيد[(٢)]

= شهد أحدا وثبت مع رسول الله، وبايعه على الموت، فأصيب بأربعة وعشرين جرحا، وسلم، فشهد الخندق وسائر المشاهد، وكانت له تجارة وافرة مع العراق، ولم يكن يدع أحدا من بني تيم عائلا إلا كفاه مؤونته ومؤونة عياله ووفى دينه. له ٣٨ حديثا.وقتل يوم الجمل وهو بجانب عائشة. ودفن بالبصرة سنة:٣٦هـ. انظرترجمته في: الإصابة:٤٣٠/٣، وأسدالغابة:٢٦٧/٢، والاستيعاب:٧٦٤/٢، وتهذيب الأسماء للنووي:٢٥١/١، وغاية النهاية:٦٥/٣، وتهذيب التهذيب:٢٠/٤، وتهذيب الكمال:٤١٢/١٣، والأعلام للزركلي:٢٢٩/٣.

(١) قال محب الدين الطبري رحمه الله: ولم يزل اسمه في الجاهلية والإسلام طلحة، ويكنى أبا محمد، وكان يلقب بطلحة الخير، لقبه به رسول الله ﷺ يوم أحد، وقيل: في وقعة بدر حين غاب عنها في حاجة المسلمين، وطلحة الفياض، لقبه به رسول الله ﷺ يوم غزوة ذات العشيرة، وطلحة الجود، لقبه به رسول الله ﷺ يوم حنين. حكاه ابن قتيبة وصاحب الصفوة ومشكل الصحيحين والفضائلي والطائي وغيره. وعن طلحة بن عبيد الله قال: سماني رسول الله ﷺ يوم أحد طلحة الخير، وفي عزوة العشيرة طلحة الفياض، ويوم حنين طلحة الجود. أخرجه ابن الضحاك. ودعاه رسول الله ﷺ الصبيح المليح الفصيح. ذكره الطائي في الأربعين. وعن موسى بن طلحة أن طلحة نحر جزوراً، وحفر بئراً يوم ذي قرد فأطعمهم وسقاهم؛ فقال رسول الله ﷺ الفياض: وقال: اشترى طلحة بئراً فتصدق بها، ونحر جزوراً، فأطعمهم وسقاهم، فقال رسول الله ﷺ: يا طلحة! أنت الفياض. فسمى طلحة الفياض.

قال أبو عمر وغيره: شهد الزبير بدراً والحديبية والمشاهد كلها، لم يتخلف عن غزوة غزاها رسول الله ﷺ، وهو أحد العشرة المشهود لهم بالجنة، وأحد الستة أهل الشورى الذين قال عمر فيهم: توفي رسول الله ﷺ وهو عنهم راض، وهاجر الهجرتين، وفيه يقول حسان بن ثابت:

أقام على عهد النبي وهديه   حواريه والقول بالفعل يعدل
أقام على منهاجه وطريقه   يوالي ولي الحق والحق أعدل
هو الفارس المشهور والبطل الذي   يصول إذا ما كان يوم محجل
له من رسول الله قربى قريبة   ومن نصرة الإسلام مجد مؤثل
فكم كربة ذب الزبير بسيفة   عن المصطفى والله يعطي ويجزل
إذا كشفت عن ساقها الحر هشها   بأبيض سباق إلى الموت يرقل
فما مثله فيهم ولا كان قبله   وليس يكون الدهر ما دام يذبل
ثناؤك خير من فعال معاشر   وفعلك يا بن الهاشمية أفضل

وأخرج صاحب الكوكب عن النبي ﷺ أنه قال: من سره أن ينظر إلى شهيد يمشي على وجه الأرض فلينظر إلى الزبير.وذكر شهادة عمر أنه ركن من أركان الإسلام: عن سطيع بن الأسود قال سمعت عمر بن الخطاب يقول: الزبير ركن من أركان الإسلام. ورفعه ابن عمر إلى النبي ﷺ ولفظه قال: قال رسول الله ﷺ: الزبير بن العوام ركن من أركان المسلمين. انظر لمزيدالاستيزادة: الرياض النضرة في مناقب العشرة للطبري:٢٤٥/٤-٢٧٠.

(٢) هو سعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل العدوي القرشي، أبو الأعور، صحابي من خيارهم، هاجر إلى المدينة وشهد المشاهد كلها إلا بدرا، وكان غائبا في مهمة أرسله بها النبي ﷺ، وهو أحد العشرة المبشرين، وكان من ذوى الرأي والبسالة، وشهد اليرموك وحصار دمشق، وولاه أبو عبيدة دمشق، وله في كتب الحديث ٤٨ حديثا، مولده بمكة، ووفاته بالمدينة سنة:٥١هـ. =

يتعرفان خبر عير قريش، وجرح يوم أحد أربعة وعشرين جراحة. وقيل: كانت فيه خمس وسبعون جراحة. وقيل: كانت فيه خمس وسبعون بين طعنة وضربة ومرمية. وروى الترمذي: بضع وثمانون قتل يوم الخميس لعشرين من جمادى الآخر سنة ست وثلاثين ودفن بالبصرة، وله أربع وستون سنة. وذكر النووي أنه اعتزل الناس تاركا للقتال فأصابه سهم فقتله، ويقال: رماه مروان بن الحكم.[١]

وأخرج البخاري عن عمر رضي الله عنه قال: توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو راض عن طلحة وزبير.[٢]

وأخرج مسلم عن أبي هريرة[٣] أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان على حراء هو وأبو بكر، وعمر، وعثمان، وعلي رضي الله عنهم وطلحة، وزبير، فتحركت الصخرة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: اهدأ فما عليك إلا نبي أو صديق أو شهيد.[٤]

وأخرج الترمذي عن عبد الرحمن بن عوف،[٥] وابن ماجة، وأحمد، والضياء المقدسي، والدارقطني عن سعيد بن زيد قالا: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: أبو بكر في الجنة، وعمر في الجنة، وعثمان في الجنة، وعلي في الجنة،

= انظر ترجمته في: الإصابة:٨٧/٣، وأسد الغابة:٢٣٥/٢، والاستيعاب:٦١٤/٣، وتهذيب الأسماء للنووي:٢١٧/١، وتهذيب التهذيب:٣٤/٤، وتاريخ الإسلام للذهبي:٤٨٥/٢، وتهذيب الكمال:٤٤٦/١٠، والأعلام للزركلي:٩٤/٣.

(١) انظر: مشكاة المصابيح:٦١٣.

(٢) أخرجه البخاري، باب ذكر مناقب طلحة بن عبيد الله رضي الله عنه ١٣٦٣/٣.

(٣) هو عبد الرحمن بن صخر الدوسي، الملقب ب أبي هريرة: صحابي، كان أكثر الصحابة حفظا للحديث ورواية له. نشأ يتيما ضعيفا في الجاهلية، وقدم المدينة ورسول الله صلى الله عليه وسلم بخيبر، فأسلم سنة ٧ هـ ولزم صحبة النبي، فروى عنه ٥٣٧٤ حديثا، نقلها عن أبي هريرة أكثر من ٨٠٠ رجل بين صح أبي وتابعي. وولي إمرة المدينة مدة. ولما صارت الخلافة إلى عمر استعمله على البحرين، ثم رآه لين العريكة مشغولا بالعبادة، فعزله. وأراده بعد زمن على العمل فأبى. وكان أكثر مقامه في المدينة وتوفي فيها سنة: ٥٩هـ. انظر ترجمته في: الإصابة:٣٤٨/٧، وأسد الغابة:٣٥٧/٣، والاستيعاب:١٧٦٨/٤، وتاريخ الإسلام للذهبي:٥٦٠/٢، وسير أعلام النبلاء:٥٧٨/٢، وتهذيب الأسماء واللغات:٢٧٠/٢، وتهذيب الكمال:١٨٤/١٧، ومعرفة الصحابة:١٨٤٦/٤، وغاية النهاية:٣٧٠/١، والوافي بالوفيات:٩١/١٨، والأعلام للزركلي:٣٠٨/٣.

(٤) أخرجه مسلم، باب من فضائل طلحة والزبير رضي الله عنهما:١٨٨٠/٤، رقم:٢٤١٧، والترمذي، باب في مناقب عثمان بن عفان رضي الله عنه: ٦٢٤/٥، رقم:٣٦٩٦، وأحمد:٤١٩/٢، رقم:٩٤٢٠، والبيهقي في دلائل النبوة:٣٥٢/٦، والبغوي في شرح السنة:١٢٧/١٤، رقم:٣٩٢٤.

(٥) هو عبد الرحمن بن عوف بن عبد عوف بن عبد الحارث، أبو محمد، الزهري القرشي، صحابي، من أكابرهم، وهو أحد العشرة المبشرين بالجنة، وأحد الستة أصحاب الشورى الذين جعل عمر الخلافة فيهم، وأحد السابقين إلى الاسلام، قيل: هو الثامن. وكان من الأجواد الشجعان العقلاء، اسمه في الجاهلية "عبد الكعبة" أو "عبد عمرو" وسماه رسول الله صلى الله عليه وسلم عبد الرحمن، ولد بعد الفيل بعشر سنين، وأسلم وشهد بدرا وأحدا والمشاهد كلها، وجرح يوم أحد ٢١ جراحة، =

وطلحة في الجنة، وزبير في الجنة، وعبد الرحمن في الجنة، وسعد بن أبي وقاص في الجنة، وسعيد بن زيد في الجنة، وابن الجراح في الجنة.(١)

وأخرج أحمد، والترمذي وقال: حسن صحيح عن زبير قال: كان على النبي ﷺ درعان يوم أحد فنهض إلى الصخرة فلم يستطع، فقعد طلحة تحته حتى استوى على الصخرة، فسمعت رسول الله ﷺ يقول: أوجب طلحة.(٢)

وأخرج الترمذي عن جابر قال: نظر رسول الله ﷺ إلى طلحة بن عبيد الله فقال: من أحب أن ينظر إلى رجل يمشي على وجه الأرض وقد قضى نحبه فلينظر إلى هذا.(٣)

وأخرج الترمذي والحاكم عن جابر: من سره أن ينظر إلى شهيد يمشي على وجه الأرض فلينظر إلى طلحة بن عبيد الله.(٤)

= وأعتق في يوم واحد ثلاثين عبدا، وكان يحترف التجارة والبيع والشراء، فاجتمعت له ثروة كبيرة، وتصدق يوما بقافلة، فيها سبع مئة راحلة، تحمل الحنطة والدقيق والطعام، ولما حضرته الوفاة أوصى بألف فرس وبخمسين ألف دينار في سبيل الله، وله ٦٥ حديثا، ووفاته في المدينة سنة:٣٢هـ . انظرترجمته: الإصابة:٤/٢٩٠، وأسدالغابة:٣/٣٧٦، والاستيعاب:٢/٨٤٤، والتاريخ الكبير:٥/٢٣٩، والجرح والتعديل للرازي:٥/٢٤٧، وتهذيب الكمال:١٧/٣٢٤، وتاريخ الإسلام للذهبي:٢/٢١٠، والأعلام للزركلي:٣/٣٢١.

(١) حديث عبدالرحمن بن عوف ﷺ : أخرجه الترمذي، باب مناقب عبد الرحمن بن عوف ﷺ:٥/٦٤٧، رقم:٣٧٤٧، وأحمد:١/١٩٣، رقم:١٦٧٥، والبزارفي مسنده:٣/٢٢١، رقم:١٠٢٠، وأبونعيم في المعرفة:١/٢٠،رقم:٥٤، وابن عساكر:٢١/٧٨.

وحديث سعيدبن زيد ﷺ: أخرجه ابن ماجة، فضائل العشرة ﷺ:١/٤٨، رقم:١٣٣، وأبوداؤد، باب في الخلفاء:٤/٣٤٣، رقم:٤٦٥١، وأحمد:١/١٨٧، رقم:١٦٦٩، والطبراني في معجم الأوسط:٤/٣٣٩، رقم:٤٣٧٤، وأبونعيم في الحلية:١/٩٥، وابن أبي شيبة في مصنفه:٦/٣٥٠، رقم :٣١٩٤٦، وابن أبي عاصم في السنة: ٢/٤١٩، رقم :١٤٢٨، والضياء المقدسي:٣/٢٨٣، رقم:١٠٨٤.

(٢) أخرجه الترمذي، باب مناقب طلحة بن عبيد الله ﷺ:٥/٦٤٣، رقم :٣٧٣٧، وأحمد:١/١٦٥، رقم :١٤١٧، وأبويعلي:٢/٣٣، رقم :٦٧٠، والبزار:٣/١٨٨، رقم:٩٧٢، والحاكم في المستدرك:٣/٤٢١، رقم :٥٦٠٢، والبيهقي في سنن الكبرى:٣/٣٧٠، رقم: ١٢٨٧٨، وابن حبان:١٥/٤٣٦، رقم :٦٩٧٩، وابن أبي عاصم في السنة:٢/٦١٢، رقم :١٣٩٨، والبغوي في شرح السنة:١٤/١٢٠، رقم:٣٩١٥.

(٣) أخرجه الترمذي، باب مناقب طلحة بن عبيد الله ﷺ:٥/٦٤٤ ، رقم:٣٧٣٩، وابن ماجة، فضل طلحة بن عبيد الله ﷺ: ١/٤٦، رقم:١٢٥، والبغوي في شرح السنة:١٤/١٢٠، رقم:٣٩١٦.

(٤) أخرجه الترمذي، باب مناقب طلحة بن عبيد الله ﷺ:٥/٦٤٤، رقم:٣٧٣٩، والحاكم في المستدرك:٣/٤٢٤، رقم:٥٦١٢، وأيضاً رواه وأبويعلى:٨/٣٠١، رقم:٤٨٩٨، وأبونعيم في الحلية:١/٨٨، وابن عساكر:٢٤/٨٤، من حديث عائشة ﷺ.

وأخرج ابن ماجة عن جابر، وابن عساكر عن أبي هريرة وأبي سعيد: طلحة شهيد يمشي على وجه الأرض.(١)

وأخرج الترمذي وابن ماجة عن معاوية، وابن عساكر عن عائشة: طلحة ممن قضى نحبه.(٢)

وأخرج الترمذي وقال: حسن غريب عن طلحة أن أصحاب رسول الله ﷺ قالوا لأعرابي جاهل: سله عمن قضى نحبه من هو؟ وكانوا لا يتجرؤن على مسألة يوقرونه ويهابونه، فسأله الأعرابي فأعرض عنه، ثم سأله فأعرض عنه، ثم سأله فأعرض عنه، ثم إني اطلعت من باب المسجد وعلي ثياب خضر فلما رآني النبي ﷺ قال: أين السائل عمن قضى نحبه؟ قال الأعرابي: أنا يا رسول الله! قال: هذا ممن قضى نحبه.(٣)

وأخرج الترمذي والحاكم عن علي كرم الله وجهه قال: سمعت أذني من في رسول الله ﷺ يقول: طلحة والزبير جاراي في الجنة.(٤)

وأخرج البخاري عن قيس بن حازم قال: رأيت يد طلحة شلاء وقى بها النبي ﷺ يوم أحد.(٥)

وأخرج البيهقي عن جابر انهزم الناس عن رسول الله ﷺ يوم أحد وبقي معه أحد عشر رجلا من الأنصار وطلحة بن عبيد الله، وهو يصعد في الجبل فلحقهم المشركون فقال: ألا أحد لهؤلآء،......................

---

(١) أخرجه ابن ماجة، فضل طلحة بن عبيد الله رضي الله عنه:١/٢٦، رقم:١٢٥، وابن عساكر:٢٥/٨٧، والسيوطي في الجامع الصغير:٢/٧٢٧، رقم:٧٣٦٢، وقال الألباني: صحيح.

(٢) أخرجه الترمذي، باب مناقب طلحة بن عبيد الله رضي الله عنه:٥/٦٤٤، رقم:٣٧٤٠، وابن ماجة، باب فضل طلحة بن عبيد الله رضي الله عنه:١/٤٦، رقم:١٢٧، والطبراني في معجمه الكبير:١٩/٢٤٢، رقم:٧٣٩، وابن عساكر:١٥/٨٢، والسيوطي في الجامع الصغير:٢/٧٢٧، رقم:٧٣٦٣.

(٣) أخرجه الترمذي، باب مناقب طلحة بن عبيد الله رضي الله عنه:٥/٦٤٥، رقم:٣٧٤٢، وابن ماجة، باب فضل طلحة بن عبيد الله رضي الله عنه: ١/٤٦، رقم:١٢٦، والبزار:٣/١٥٨، رقم:٩٤٣، وأبويعلي:٢/٢٦، رقم:٦٦٣، وابن أبي عاصم:٢/٦١٣، رقم:١٣٩٩، وابن عساكر:١٥/٨٤، والسيوطي في الجامع الصغير:١١/١٧٧٤، رقم:١٢٩٥٤، وصححه الألباني.

(٤) أخرجه الترمذي، باب مناقب طلحة بن عبيد الله رضي الله عنه:٥/٦٤٤، رقم:٣٧٤١، والحاكم:٣/٤٠٩، رقم:٥٥٦٢، وقال: هذا حديث صحيح الإسناد، ولم يخرجاه، فرده الذهبي قي التلخيص بقوله: غير صحيح. وأبويعلى:١/٣٨٥، رقم:٥١٥، والبزار:٣/٦٠، رقم:٨١٨، وابن عدي:٧/٢٣، وأبونعيم في معرفة الصحابة:١/٤٦٤، رقم:٤١٤، والسيوطي في الجامع الصغير:١/٥١٣، رقم:٨٠٦٦، وضعفه الألباني في السلسلة الضعيفة:٥/٣٣٧، رقم:٢٣١١.

(٥) أخرجه البخاري، كتاب التفسير:٤/١٤٩٠، رقم:٣٨٣٦، وأحمد:١/١٦١، رقم:١٣٨٥، وابن ماجة، باب فضل طلحة بن عبيد الله رضي الله عنه:١/٤٦، رقم:١٢٨، وابن حبان:١٥/٤٣٩، رقم:٦٩٨١، والبيهقي في دلائل النبوة:٣/٣٢٦، وابن أبي شيبة:١٢/٩٠، رقم:٣٢٨١٩، وابن عساكر:٢٥/٧٩، والبغوي في شرح السنة:١٤/١٢١، رقم:٣٩١٧، والهندي في كنز العمال:١٠/٤٤١، رقم: ٣٠٠٧١.

فقال طلحة: أنا يا رسول الله! فقال: كما أنت يا طلحة فقال رجل من الأنصار: فأنا يا رسول الله! فقاتل عنه فصعد رسول الله ﷺ ومن بقي معه ثم قتل الأنصاري فلحقوه فقال: ألا رجل لهؤلآء، فقال طلحة مثل قوله فقال رسول الله – ﷺ – مثل قوله فقال رجل من الأنصار: فأنا يا رسول الله! فأصحابه يصعدون، ثم قتل فلحقوه فلم يزل يقول مثل القول الأول فيقول طلحة: أنا يا رسول الله! فيجيبه فيستأذنه رجل من الأنصار للقتال فيأذن له فيقاتل مثل من كان قبله حتى لم يبق معه إلا طلحة فغشوهما فقال رسول الله ﷺ: من لهؤلآء فقال طلحة: أنا يا رسول الله! فقاتل مثل قتال جميع من كان قبله وأصيبت أنامله فقال: حس، قال: لو قلت بسم الله أو ذكرت اسم الله لرفعتك ملائكته والناس ينظرون إليك في جو السماء، ثم صعد رسول الله ﷺ إلى أصحابه وهم مجتمعون.(١)

وذكر الشيخ نور الحق(٢) في ترجمة صحيح البخاري أن عليّا رأى طلحة قتيلا يوم الجمل، فبكى حتى ابتلت لحيته فقال: أرجو أنا وأنت ممن قال الله تعالى فيهم: ﴿وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِم مِّنْ غِلٍّ إِخْوَانًا عَلَىٰ سُرُرٍ مُّتَقَابِلِينَ ﴿٤٧﴾﴾.(٣)

فصل في مناقب محمد بن طلحة رضي الله عنه

يلقب بالسجاد؛ لكثرة سجوده، ولد في عهد النبي ﷺ فسماه محمدا، وكناه بأبي سليمان.(٤)

وفي الاستيعاب: أنه قتل يوم الجمل، وكان طلحة أمره أن يتقدم للقتال فشل درعه بين رجليه، وقام عليها،

---

(١) أخرجه البيهقي في دلائل النبوة:٢٣٦/٣، والنسائي، باب ما يقول من يطعنه العدو:٢٩/٦، رقم:٣١٤٩، والطبراني في معجمه الأوسط:٤٠٣/٨، رقم:٨٧٠٤، وابن عساكر:٧٢/١٥، والزيلعي في تخريج أحاديث الكشاف:١٠٢/٣، والسيوطي في الجامع الصغير:٩٢٤/٢، رقم:٩٤٠٧.

(٢) هو نور الحق بن عبد الحق بن سيف الدين البخاري أبوالسعادات جمال الدين الدهلوي، أحد كبار الفقهاء الحنفية ولد ونشأ بمدينة دهلي، وقرأ العلم على والده وأخذ عنه الحديث، وولي القضاء بأكبرآباد. وفي عمل صالح: إنه كان عالماً كبيراً عارفاً بارعاً متقناً ذا نظر كثير في العلوم ومشاركة في المنثور والمنظوم فصيح العبارة قوي المباحثة محمود السيرة في القضاء. وتوفي سنة:١٠٧٣هـ. انظرترجمته في: الإعلام بمن في تاريخ الهند من الأعلام المسمى بـ نزهة الخواطر وبهجة المسامع والنواظر:٦٥٨/٥.

(٣) سورة الحجر الآية(٤٧).

(٤) هومحمد بن طلحة بن عبيدالله القرشي التيمي، أبو سليمان، صحابي، ولد في حياة النبي صلى الله عليه وآله، وسماه بإسمه. ويقال له: السجاد لكثرة تعبده. وقتل يوم الجمل سنة:٣٦هـ. انظرترجمته: الإصابة:١٥/٦، والاستيعاب لابن عبدالبر:١٣٧١/٣، وتهذيب الأسماء للنووي:٨٤/١، وتاريخ الإسلام للذهبي:٢٩٩/٢، ومعرفة الصحابة لأبي نعيم:١٦٦/١، والوافي بالوفيات للصفدي:١٤٥/٣، والأعلام للزركلي:١٧٥/٦.

وكلما حمل عليه رجل قال: نشدتك بحٰم حتى شد عليه العنسي(١) فقتله وأنشأ يقول: شعر:

وَأَشْعَثَ قَوَّامٍ بِآيَاتِ رَبِّهِ قَلِيل الْأَذَى فِيمَا تَرَى الْعَيْنُ مُسْلِم
هَتَكْتُ لَهُ بِالرُّمْحِ جَيْبَ قَمِيصِهِ فَخَرَّ صَرِيعًا لِلْيَدَيْن وَلِلْفَم
يُذَكِّرُنِي حم وَالرُّمْحُ شَارِعٌ فَهَلَّا تَلَاحَمَ قَبْلَ التَّقَدُّم
عَلَى غَيْرِ شَيْءٍ غَيْرَ أَنْ لَيْسَ تَابِعًا عَلِيًّا وَمَنْ لَا يَتْبع الْحَقَّ يَنْدَم

فلما رآه علي كرم الله وجهه بين القتلى استرجع وقال: إن كان شابا مليحا، ثم قعد كئيبا. وروى الدارقطني أنه مر به قتيلا فقال: هذا السجاد، قتله بره بابيه.(٢)

فصل في مناقب الزبير رضي الله عنه

مرّ كثير منها في مناقب طلحة رضي الله عنه.

قال مؤلف المشكاة: هو زبير بن العوام أبو عبد الله القرشي، وأمه صفية رضي الله عنها عمة النبي صلى الله عليه وسلم، أسلم قديما وهو ابن ستة عشر سنة، فعذب بالدخان؛ ليرجع فلم يرجع، فشهد المشاهد كلها، وهو أول من سل السيف في سبيل الله، وثبت مع النبي صلى الله عليه وسلم يوم أحد، قتله عمرو بن جرموز(٣) بسَفوان من أرض البصرة، ....

---

(١) لعل الصحيح هو "العبسي"، وقال ابن الأثير: وقيل: اسم قاتله كعب بن مدلج، وقيل: شداد بن معاويةالعبسي، وقيل: عصام بن مقشعر، وقيل: الأشتر، وقيل عبد اللَّه بن مكعبر. وقال ابن عساكر: قتله رجل من بني أسد بن خزيمة. يقال له: كعب بن مدلج من بني منقذ بن طريف. ويقال: قتله شداد بن معاوية العبسي. ويقال: بل قتله عصام بن مبشر البصري. وقال بعضهم: الذي قتله ابن مكيس الأزدي. وقيل: غير ذلك. انظر: أسدالغابة:٣٢٣/٤، والإصابة:١٧/٦، وتاريخ دمشق:٤/٢٣، والطبقات الكبرى لابن سعد:٥٤/٤، والوافي بالوفيات للصفدي:١٤٥/٣.

(٢) فلينظر: الاستيعاب في معرفة الأصحاب:١٣٧٢/٣، وأسدالغابة:٣٢٢/٤، وتاريخ الإسلام للذهبي:٢٧٠/٢، والطبقات الكبرى لابن سعد:٥٥/٥، وسيرأعلام النبلاء:٥٢٠/٢، والرياض النضرة في مناقب العشرة:٢٦٧/٤، وتاريخ دمشق لابن عساكر:٤/٢٣، وتاريخ الأمم والملوك للطبري:٥١/٣، والبدءوالتاريخ للمقدسي:٢٨٤/١، والكامل في التاريخ لأبن الأثير:٤٨/٢، وسمط النجوم:٤٩٢/١، والبداية والنهاية:٢٧١/٧، والوافي بالوفيات للصفدي:١٤٥/٣.

(٣) هوعمير بن جرموز، يقال له: عمرو بن جرموز المجاشعي، قاتل حواري رسول الله صلى الله عليه وسلم، قتله تقربا بذلك إلى علي، وقال لما جاء يستأذن عليه: بشر قاتل الزبير بالنار، فندم المعثر وأسقط في يده، وبقي كالبعير الأجرب، كل يتجنبه ويهول عليه ما صنع، ورأى منامات مزعجة. ولما ولي مصعب بن الزبير إمرة العراق خافه ابن جرموز، ثم جاء بنفسه إلى مصعب وقال: أقدني بالزبير، فكاتب أخاه ابن الزبير في ذلك، فكتب إلى مصعب: أنا أقتل ابن جرموز بالزبير! ولا بشسع نعله، أأقتل أعرابيا بالزبير! خل سبيله، فتركه، فكره الحياة لذنبه، وأتى بعض السواد، وهناك قصر عليه أزج فأمر إنسانا أن يطرحه عليه، فطرحه عليه فقتله. انظر: تاريخ الإسلام:٨٧٠/٢.

وله أربع وستون سنة ودفن بوادي السباع، ثم حوّل إلى البصرة، وقبره مشهور بها.

وروي أنه قتل منصرفا عن القتال مصليا، وقال علي ﷺ لما رأى سيفه: هذا سيف ذبّ كثيرا عن وجه رسول الله ﷺ ثم قال: قال لي رسول الله ﷺ: بشر قاتل ابن صفية بالنار، فقال ابن جرموز: إن قاتلناكم فنحن في النار، وإن قاتلنا لكم فنحن في النار، فقتل نفسه غيظا.(١)

وأخرج البخاري والترمذي عن جابر والحاكم عن علي قالا: قال رسول الله ﷺ: إن لكل نبي حواري وإن حواريي الزبير(٢). *

وأخرج الشيخان عن جابر قال: قال النبي ﷺ: "من يأتيني بخبر القوم" يوم الأحزاب، قال الزبير: أنا، فقال .. الحديث.(٣)

---

(١) أخرجه الحاكم في المستدرك:٤١٤/٣، رقم:٥٥٨٠، وأحمد:٨٩/١، رقم:١٠٣٥٠، والطبراني في معجمه الكبير:١٠٩/١، رقم:٢٤٤، والبوصيري في اتحاف المهرة:٨٤/٧، وابن حجرفي فتح الباري:٢٢٩/٦، وقال: إسناد صحيح، وكلهم من طريق زرِّ بن حُبَيشٍ ﷺ.

(٢) حديث جابربن عبدالله ﷺ: أخرجه البخاري، باب غزوة الخندق:١٠٤٧/٣، رقم:٢٦٩٢، والترمذي، باب مناقب الزبير بن العوام ﷺ:٦٤٦/٥، رقم:٣٧٤٥، وقال: حسن صحيح.

وحديث علي ﷺ: أخرجه الترمذي، باب مناقب الزبير بن العوام ﷺ:٦٤٦/٥، رقم:٣٧٤٤، وقال: حسن صحيح. وأحمد:٨٩/١، رقم:٦٨٠، والطبراني في معجمه الكبير:١١٩/١، رقم:٢٢٨، والحاكم :٤١٤/٣، رقم:٥٥٧٩، وابن أبي شيبة:٣٧٧/٦، رقم:٣٢١٦٨، وابن أبي عاصم:٦١٠/٢، رقم:١٣٨٨.

* أخرج الحافظ الدمشقي رحمه الله والبغوي رحمه الله في معجمه عن زيد بن أبي أوفى أن النبي ﷺ قال لطلحة والزبير: "أنتما حوارياي كحواريي عيسى بن مريم". الحواري هو الناصر، والحواريون أنصار عيسى عليه السلام، ومنه قول الأعور الكلابي:

ولكنه ألقى زمام قلوصه ليحيى كريماً أو يموت حوارياً

قال يونس بن حبيب: الحواري: الخالصة. وقيل: إن أصحاب عيسى إنما سموا حواريين؛ لأنهم كانوا يغسلون الثياب ويخلصونها من الأوساخ، ويحورونها أي يبيضونها، والتحوير التبييض، والحور البياض. وقال محمد بن السائب: الحواري: الخليل. وقال معمر عن قتادة: الحواريون كلهم من قريش، أبو بكر، وعمر، وعلي، عثمان، وحمزة، وجعفر، وأبو عبيدة بن الجراح، وعثمان بن مظعون، وعبد الرحمن بن عوف، وسعد بن أبي وقاص، وطلحة والزبير. وعن قتادة أيضاً أنه قال: الحواريون الذين تصلح لهم الخلافة. ذكره جميعه أبو بكر، وذكر الهروي طائفة منهم، وكذلك الجوهري.

انظر: الرياض النضرة في مناقب العشرة:٢٥٩/٤، والاستيعاب:٥١٢/٢، وتاريخ دمشق لابن عساكر:٣٧٦/١٨.

(٣) أخرجه البخاري، باب فضل الطليعة:١٠٤٦/٣، رقم:٢٦٩١، ومسلم، باب من فضائل طلحة والزبير ﷺ:١٨٧٩/٣ رقم:٢٤٥١، وأبوداؤد:٤٣/٣، رقم: ٢٦٣٦، والترمذي:١٩٣/٤، رقم:١٦٧٥، وأحمد:٣٦٥/٣، رقم:١٤٩٧٨، والبيهقي في سنن الكبرى:٣٦٧/٦، رقم:١٢٨٦٤، ابن حبان:٧٨/١١-٧٩، رقم:٤٧٦٣.

وأخرج الحاكم: ندب رسول الله ﷺ يوم الخندق فانتدب الزبير ثم ندبهم فانتدب الزبير فقال .. الحديث.[١]

وأخرج الشيخان والترمذي عن الزبير قال: قال رسول الله ﷺ: من يأتي بني قريظة فيأتيني بخبرهم. فانطلقت فلما رجعت جمع لي رسول الله ﷺ أبويه فقال: فداك أبي وأمي.[٢]

وأخرج البخاري عن عروة أن أصحاب النبي ﷺ قالوا للزبير يوم اليرموك: ألا تشد فنشد معك؟ فحمل عليهم فضربوه ضربتين على عاتقه بينهما ضربة ضربها يوم بدر، فكنت أدخل أصابعي في تلك الضربات.[٣]

فائدة: قال نور الحق في ترجمة صحيح البخاري: يرموك موضع بالشام التقى به الروم والمسلمون في خلافة عمر رضي الله عنه فقتل من المسلمين أربعة آلاف، ومن الروم مائة ألف وخمسة آلاف وأسر منهم أربعون ألفا.

فصل في فضائل معاوية رضي الله عنه

اعلم أن صحابته الكرام مائة ألف وأربعة عشر ألفا[٤] كالأنبياء، ومن ورد فيه أحاديث الفضائل أشخاص معدودة،

---

(١) أخرجه الملا علي القاري في "المرقاة"(٣٩٤٩/٩) عن "الحاكم"، ولكن لم أعثرعليه.

(٢) أخرجه البخاري، باب مناقب الزبير بن العوام رضي الله عنه:١٣٦٢/٣، رقم:٣٥١٥، ومسلم، باب من فضائل طلحة والزبير رضي الله عنهما: ١٨٧٩/٤، رقم:٢٤١٦، والترمذي، باب مناقب الزبير بن العوام رضي الله عنه:٦٤٦/٥، رقم:٣٧٤٣، والنسائي في الكبرى، باب الزبير بن العوام رضي الله عنه:٦٠/٥، رقم:١٣٨٢، وأحمد:٦٤/١، رقم:١٤٠٩، وابن حبان في صحيحه:٤٤٢/١٥، رقم:٦٩٨٤، وابن أبي شيبة:٣٧٧/٦، رقم:٣٢١٦٢.

(٣) أخرجه البخاري، باب مناقب الزبير بن العوام رضي الله عنه:١٣٦٣/٣، رقم:٣٥١٦.

(٤) قد اختلف أهل العلم في عدة الصحابة فقال الحافظ ابن كثير رحمه الله: وأما جملة الصحابة فقد اختلف الناس في عدتهم، فنقل عن أبي زرعة أنه قال: يبلغون مائة ألف وعشرين ألف، وعن الشافعي رحمه الله أنه قال: توفي رسول الله ﷺ والمسلمون ممن سمع منه ورآه زهاء عن ستين ألف، وقال الحاكم أبو عبد الله: يروى الحديث عن قريب من خمسة آلاف صحابي. قلت: والذي روى عنهم الإمام أحمد مع كثرة روايته واطلاعه واتساع رحلته وإمامته فمن الصحابة تسعمائة وسبعة وثمانون نفسا. انظر: البداية والنهاية:٣٧٨/٥.

وقال العلامة السيوطي رحمه الله: قال العراقي: وقريب منه ما أسنده المديني عنه قال: توفي النبي ﷺ ومن رآه وسمع منه زيادة على مائة ألف إنسان من رجل وامرأة، وهذا لا تحديد فيه، وكيف يمكن الاطلاع على تحرير ذلك مع تفرق الصحابة في البلدان والبوادي والقرى، وقد روى البخاري في صحيحه أن كعب بن مالك قال في قصة تخلفه عن تبوك: وأصحاب رسول الله ﷺ كثير لا يجمعهم كتاب حافظ، يعني الديوان. قال العراقي: روى الساجي في المناقب بسند جيد عن الشافعي قال: قبض رسول الله ﷺ والمسلمون ستون ألفا، ثلاثون ألفا بالمدينة، وثلاثون ألفا في قبائل العرب، وغير ذلك. قال: ومع هذا فجميع من صنف في الصحابة لم يبلغ مجموع ما في تصانيفهم عشرة آلاف، مع كونهم يذكرون من توفي في حياته ﷺ ومن عاصره، أو أدركه صغيرا. انظر: تدريب الرواي:٦٨٠/٢-٦٨١.

وأما طبقات الصحابة، الطبقة لغة: بمعنى المرتبة، وتأتي أيضاً بمعنى المساواة. انظر: مختار الصحاح:٣٨٨. =

= والطبقة اصطلاحاً: تطلق على الجماعة الذين تشاركوا في السن، أو تقاربوا في الأخذ عن مشايخهم، أو في وصف عام يشملهم، وإنما سموا طبقة؛ لأن لهم من رتبة السبق أو التوسط أو التأخر ما يحدد وصفهم، و يعيّن مراتبهم. انظر: محاضرات في علوم الحديث: ١٥٢/١.

واختلف العلماء في عدد طبقات الصحابة ما بين مقل و مكثر، واختلافهم في ذلك مبني على اختلاف أنظارهم فيما يتحقق به معنى الطبقة عندهم، فمنهم من ذهب إلى أن الصحابة طبقة واحدة، و ممن جرى على هذا القول ابن حبان و من رأى رأيه، و وجهتهم فيما ذهبوا إليه أن للصحابة من الشرف العظيم والفضل الكبير ما يفوق كل ملحظ، و يعلو فوق كل اعتبارفهم نظروا إلى مطلق الصحبة قاطعين النظر عن غيرها من سائر الاعتبارات الأخرى. انظر: محاضرات في علوم الحديث:١٥٢/١.

ومن ثم جعلوا الصحابة كلهم طبقة واحدة؛ إذ جميعهم فيها متساوون لا فضل في ذلك لأحدهم على الآخر. ومنهم من جعل الصحابة خمس طبقات:

الأولى: البدريون، ومنهم أبو بكر الصديق، وعليّ بن أبي طالب، و بلال بن رباح ﷺ أجمعين و غيرهم ممن حضر غزوة بدر.

الثانية: من أسلم قديماً ممن هاجر عامتهم إلى الحبشة، و شهدوا أحداً فما بعدها، منهم عثمان بن عفان وزوجته رقية بنت الرسول ﷺ، والزبير بن العوام و غيرهم ﷺ.

الثالثة: من شهد الخندق فما بعدها، منهم سلمان الفارسي، و سعد بن معاذ و غيرهم.

الرابعة: مسلمة الفتح فما بعدها، منهم أبو سفيان بن حرب، و حكيم بن حزام وغيرهم.

الخامسة: الصبيان والأطفال الذي رآهم النبيّ ﷺ ممن لم يغزُ، سواء حفظ عنه أو لم يحفظ. وممن جرى على هذا القول ابن سعد في كتابه الطبقات الكبرى، و وجهته فيما ذهب إليه أن الصحابة ﷺ، وإن تساووا في شرف الصحبة لرسول الله ﷺ، إلا أنهم متفاوتون بالنظر إلى اعتبارات أخرى، كالسبق إلى الإسلام والغزو، وما إلى ذلك، فيكون قد نظر إلى أمر زائد على أصل الصحبة. انظر: محاضرات في علوم الحديث:١٥٣/١.

ومنهم من جعلها اثنتي عشرة طبقة، وهو الإمام أبو عبد الله الحاكم النيسابوري، فقد ذكر في كتابه "معرفة علوم الحديث"(٢٢-٢٤) أن الصحابة على مراتب:

الطبقة الأولى: قوم أسلموا بمكة، مثل أبي بكر، و عمر، و عثمان، و عليّ و غيرهم ﷺ.

الطبقة الثانية: أصحاب دار الندوة، و هي دار قصي بن كلاب، و ذلك أن عمر بن الخطاب ﷺ لم أسلم وأظهر إسلامه، حمل رسول الله ﷺ إلى دار الندوة فبايعه جماعة من أهل مكة. منهم: سعيد بن زيد، و سعد بن أبي وقاص.

الطبقة الثالثة: المهاجرة إلى الحبشة. منهم: حاطب بن عمر بن عبد شمس، و سهيل بن بيضاء، و جعفر بن أبي طالب.

الطبقة الرابعة: الذين بايعوا النبيّ ﷺ عند العقبة. منهم: رافع بن مالك، و عبادة بن الصامت، وأسعد بن زرارة.

والطبقة الخامسة: أصحاب العقبة الثانية وأكثرهم من الأنصار و هذه العبارة فيها نظر؛ لأنه من المعلوم والثابت أنه لم يشترك مع أصحاب العقبة الأولى والثانية أحد من غير الأنصار، اللهم إلا العباس فقد حضر ليستوثق للنبيّ ﷺ.

الطبقة السادسة: أول المهاجرين الذين وصلوا إلى رسول الله ﷺ و هو بقباء ، قبل أن يدخلوا المدينة و يبني المسجد. منهم: أبو سلمة بن عبد الأسد و عامر بن ربيعة. =

وكفى بالصحبة فضلا للباقي، لترتب الفضائل العظيمة عليها مما نطق به الكتاب والسنة، فإن فقدت أحاديث الفضائل

= الطبقة السابعة: أهل بدر الذين قال رسول الله ﷺ فيهم: لعل الله أن يكون قد اطلع على أهل بدر فقال: اعملوا ما شئتم فقد غفرت لكم. ومنهم: حاطب بن أبي بلتعة، و المقداد بن الأسود، و الحباب بن المنذر.

والطبقة الثامنة: المهاجرة الذين هاجروا بين بدر والحديبية . منهم المغيرة بن شعبة.

الطبقة التاسعة: أهل بيعة الرضوان الذين أنزل الله تعالى فيهم:﴿ ۞لَّقَدْ رَضِيَ ٱللَّهُ عَنِ ٱلْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ ٱلشَّجَرَةِ﴾ (الفتح:١٨)، ومنهم: سلمة بن الأكوع، وابن عمر، و سنان بن أبي سنان.

الطبقة العاشرة: المهاجرة بين الحديبية والفتح، منهم: خالد بن الوليد، و عمرو بن العاص.

الطبقة والحادية عشرة: هم الذين أسلموا يوم الفتح، منهم: أبو سفيان بن حرب، و عتاب بن أسيد، و حكيم بن حزام، وبديل بن ورقاء.

الطبقةالثانية عشرة: صبيان وأطفال رأوا رسول الله ﷺ يوم الفتح، و في حجة الوداع و غيرهما، وعدادهم من الصحابة. منهم: السائب بن يزيد، و عبد الله بن ثعلبة، و أبو الطفيل بن عامر بن واثلة، وأبو جحيفة وهب بن عبد الله. ووجهة الحاكم فيما ذهب إليه: أنه نظر إلى أمر زائد على أصل الصحبة، و قد لاحظ اعتبارات أخرى زيادة على ما لاحظه ابن سعد في طبقاته.

ومنهم من ذهب في عد طبقات الصحابة إلى أكثر من ذلك، كالإمام أبي منصور عبد القاهر بن طاهر البغدادي، فقد جعلها سبعة عشر طبقة، حيث ذكر في كتابه أصول الدين(٢٩٨-٣٠٣): أن الصحابة ﷺ على مراتب:

الطبقة الأولى: السابقون منهم إلى الإسلام من الرجال أبو بكر، ومن أهل البيت علي، ومن النساء خديجة، ومن الموالي زيد بن حارثة، ومن الحبشة بلال، ومن الفرس سلمان.

الطبقة الثانية: هم الذين أسلموا عند إسلام عمر. و قد تقدم أمثلة عليهم.

الطبقة الثالثة: أصحاب الهجرة الأولى إلى الحبشة، و قد تقدم أمثلة عليهم.

الطبقة الرابعة: وهم أصحاب العقبة الأولى، و كانوا اثني عشر رجلاً من الأنصار، و قد تقدم أمثلة عليهم.

الطبقة الخامسة: أصحاب العقبة الثانية، منهم: كعب بن مالك الشاعر، وعبد الله بن عمرو بن حرام، والبراء بن معرور وغيرهم.

الطبقة السادسة: المهاجرون مع رسول الله ﷺ إلى المدينة، و من أدركه منهم بقباء قبل دخوله المدينة، و قد تقدم أمثلة عليهم.

الطبقة السابعة: المهاجرون بين دخول رسول الله ﷺ المدينة و بين بدر.

الطبقة الثامنة: البدريون، وهم ثلاثمائة وثلاثة عشر رجلاً.

الطبقة التاسعة: أصحاب أحد، غير رجل منهم اسمه قزمان فأنه كان منافقاً.

الطبقة العاشرة: أصحاب الخندق وعبد الله بن عمر معدود فيهم.

الطبقة الحادية عشرة: هم المهاجرون بين الخندق والحديبية.

الطبقة الثانية عشرة: أصحاب بيعة الرضوان بالحديبية عند الشجرة.

الطبقة الثالثة عشرة: المهاجرون بين الحديبية وبين فتح مكة.

الطبقة الرابعة عشرة: الذين أسلموا يوم فتح مكة و في ليلته. =

لبعضهم أو قلّت فلا إجحاف به. ولنذكر من فضائل معاوية رضي الله عنه ما يزيده شرفا ومكانة في قلوب المسلمين.(١)

= الطبقة الخامسة عشرة: الذين دخلوا في دين الله أفواجاً بعد ذلك.

الطبقة السادسة عشرة: صبيان أدركوا رسول الله ﷺ، و قد تقدم أمثلة عليهم.

الطبقة السابعة عشرة: صبيان حملوا إليه عام حجة الوداع وقبيل ذلك. ووجهة نظر الإمام أبي منصور البغدادي فيما ذهب إليه أنه نظر إلى أمر زائد على أصل الصحبة، ولاحظ اعتبارات أخرى لم يلاحظها غيره.

والمشهور عند العلماء في عد طبقات الصحابة هو ما ذهب إليه الحاكم من أنها اثنتا عشرة طبقة. انظر: الباعث الحثيث تعليق أحمد شاكر:١٨٤.

وهذا التقسيم هو الذي جرى عليه أكثر الذين كتبوا في طبقات الصحابة رضي الله عنهم، مقتفين في ذلك أثر الحاكم فيما ذهب إليه، و تقسيم الصحابة إلى طبقات كثيرة على ضوء ما ذكره الحاكم والبغدادي هو الراجح في هذه المسألة. انظرلمزيد الاستيزادة: رد البهتان عن معاوية بن أبي سفيان:١٠-١٤،والفوائد البديعية في فضائل الصحابة وذم الشيعة:٣-٧.

(١) اعلم رحمك الله أن معاوية بن أبي سفيان رضي الله عنه من الصحابة الأجلّة الكرام، الذين يجب الترضّي عن جميعهم، ولا يجوز الطعن فيهم، كما هو اعتقاد الفرقة الناجية؛ أهلِ السنة والجماعة، كيف وقد قال فيهم رسول الله ﷺ: لا تسبوا أصحابي، فلو أن أحدكم أنفق مثل أحد ذهبا؛ ما بلغ مُدّ أحدهم ولا نصيفه. متفقٌ عليه.

أولئك أصحابُ النبيِّ وحِزْبُه ولولاهُمُ ما كانَ في الأرضِ مُسْلِمُ

فلا يجوز الطعن في آحادهم، فكيف بمن له فضائل ثابتة خاصة وعامةمثل معاوية؟!

وها أنا أذكر شذرات من فضائل معاوية رضي الله عنه، معتنيا ومنتقيا في النقل، كما يرى الناظر بين يديه، وذلك ذبّا عن صحابة أكرم الخلق ﷺ، وكتَبَة الوحي، وحَمَلة العلم، ونقلَة الدين، وأمان الأمة، ودفعا لهَجمات أعداء السنّة والإسلام؛ ومن اغتر بشُبههم من الجهَلة والأغمار، وتيسيرا وخِدْمة لمن يتصدّى لهم بالردّ والمنافحة.

قال الله تعالى: ﴿ثُمَّ أَنزَلَ ٱللَّهُ سَكِينَتَهُۥ عَلَىٰ رَسُولِهِۦ وَعَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ وَأَنزَلَ جُنُودًا لَّمْ تَرَوْهَا وَعَذَّبَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ۚ وَذَٰلِكَ جَزَآءُ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿٢٦﴾﴾ (التوبة:٢٦).

ومعاوية رضي الله عنه من الذين شهدوا غزوة حُنين المقصودة في الآيات، وكان من المؤمنين الذين أنزل الله سكينتَه عليهم مع النبي ﷺ.

وقال تعالى:﴿لَا يَسْتَوِى مِنكُم مَّنْ أَنفَقَ مِن قَبْلِ ٱلْفَتْحِ وَقَٰتَلَ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ أَعْظَمُ دَرَجَةً مِّنَ ٱلَّذِينَ أَنفَقُوا۟ مِنۢ بَعْدُ وَقَٰتَلُوا۟ ۚ وَكُلًّا وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلْحُسْنَىٰ ۚ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴿١٠﴾﴾ (الحديد:١٠).

ومعاوية رضي الله عنه لا يخلو أن يكون على حالين: أن يكون قد أسلم قبل فتح مكة، كما رجّح وصحّح الحافظُ ابنُ حَجَر فيما يأتي، أو يكون بعد ذلك، وقد أنفق وقاتل في حُنين والطائف مع رسول الله ﷺ، فهو ممن وعدهم الله الحُسنى بنص الآية، والحسنى: الجنّة، كما قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ سَبَقَتْ لَهُم مِّنَّا ٱلْحُسْنَىٰٓ أُو۟لَٰٓئِكَ عَنْهَا مُبْعَدُونَ ﴿١٠١﴾ لَا يَسْمَعُونَ حَسِيسَهَا ۖ وَهُمْ فِى مَا ٱشْتَهَتْ أَنفُسُهُمْ خَٰلِدُونَ ﴿١٠٢﴾﴾ (الأنبياء:١٠١).

وقال تعالى: ﴿لَّقَد تَّابَ ٱللَّهُ عَلَى ٱلنَّبِىِّ وَٱلْمُهَٰجِرِينَ وَٱلْأَنصَارِ ٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُ فِى سَاعَةِ ٱلْعُسْرَةِ مِنۢ بَعْدِ مَا كَادَ يَزِيغُ قُلُوبُ فَرِيقٍ مِّنْهُمْ ثُمَّ تَابَ عَلَيْهِمْ ۚ إِنَّهُۥ بِهِمْ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴿١١٧﴾﴾ (التوبة:١١٧).

وساعةُ العُسرة هي غزوةُ تَبُوك، وقد شَهِدَها مُعاوية رضي الله عنه.

وقال تعالى: ﴿يَوْمَ لَا يُخْزِى ٱللَّهُ ٱلنَّبِىَّ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مَعَهُۥ ۖ نُورُهُمْ يَسْعَىٰ بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَبِأَيْمَٰنِهِمْ﴾ (التحريم:٨). =

....

= قال الإمام الآجُرِّي عن معاوية ﷺ: فقد ضمن الله الكريم بأن لا يخزيه، لأنه ممنْ آمن برسولِ الله ﷺ. انظر: الشريعة:٥/٢٤٣٢.

وأخرج البخاري في صحيحه من طريق أنس بن مالك عن خالته أم حرام بنت ملحان قال: نام النبي ﷺ يوما قريبا مني ثم استيقظ يبتسم فقلت: ما أضحكك؟ قال: أناس من أمتي عرضوا علي يركبون هذا البحر الأخضر كالملوك على الأسرة . قالت: فادع الله أن يجعلني منهم فدعا لها، ثم نام الثانية ففعل مثلها فقالت: مثل قولها فأجابها مثلها فقالت: ادع الله أن يجعلني منهم فقال: أنت من الأولين. فخرجت مع زوجها عبادة بن الصامت غازيا أول ما ركب المسلمون البحر مع معاوية، فلما انصرفوا من غزوهم قافلين فنزلوا الشأم، فقربت إليها دابة لتركبها فصرعتها فماتت. انظر: صحيح البخاري:٣/١٠٣٠، رقم:٢٦٤٦.

قال ابن حجر رحمه الله معلقاً على رؤيا رسول الله ﷺ: قوله: ناس من أمتي عرضوا علي غزاة.. يشعر بأن ضحكه كان إعجاباً بهم، وفرحاً لما رأى لهم من المنزلة الرفيعة. انظر: فتح الباري:١١/٧٤.

وقال ابن عبد البر رحمه الله : أراد –والله أعلم– أنه رأى الغُزاة في البحرِ مِن أمته مُلوكا على الأَسِّرة في الجنّة، ورؤياه وحْيٌ، وقد قال الله تعالى في صِفة أهلِ الجنَّة: ﴿عَلَىٰ سُرُرٍ مُّتَقَٰبِلِينَ ۝٤٤﴾، وقال: ﴿عَلَى ٱلْأَرَآئِكِ مُتَّكِـُٔونَ ۝٥٦﴾، والأرائكُ: السُّرُرُ في الحِجال. انظر: التمهيد:١/٢٣٢.

وقال رحمه الله أيضاً: وفيه فضل لمعاوية رحمه الله، إذ جعل من غزا تحت رايته مِن الأولين. انظر: التمهيد: ١/٢٣٥.

وقال عِياض: هذا محتمل، ويحتمل أيضا أن يكون خبرا عن حالِهم في الغَزْو من سعة أَحوالهم، وقوامِ أَمْرِهم، وكَثرة عددهم، وجودة عُددهم، فكأنهم الملوك على الأَسِرّة.

قلت: وفي هذا الاحتمال بُعد، والأول أظهرُ، لكنّ الإتيان بالتمثيلِ في معظمِ طرُقِه يدل على أنّه رأى ما يؤولُ إليه أمرهم، لا أنهم نالوا ذلك في تلك الحالة، أو موقعُ التشبيه أنهم فيما هم من النّعيم الذي أُثيبوا به على جهادهم مثل ملوك الدنيا على أَسِرَّتهم، والتشبيه بالمحسوسات أبلغُ في نفسِ السامع. انظر: فتح الباري:١١/٧٤.

وأخرج البخاري أيضاً من طريق أم حرام بنت ملحان ﷺ قالت: سمعت رسول الله ﷺ يقول: أول جيش من أمتي يغزون البحر قد أوجبوا. قالت أم حرام: قلت: يا رسول الله! أنا فيهم؟ قال: أنت فيهم. ثم قال النبي ﷺ: أول جيش من أمتي يغزون مدينة قيصر (أي القسطنطينية) مغفور لهم. فقلت: أنا فيهم يا رسول الله؟ قال: "لا". انظر: صحبح البخاري:٣/١٠٦٩، رقم:٢٧٦٦.

قال ابن حجر رحمه الله وغيره: معنى أوجبوا: أي فعلوا فعلاً وجبت لهم به الجنة. انظر: فتح الباري:٦/١٢١.

وقال المهلب بن أحمد بن أبي صفرة الأسدي الأندلسي معلقاً على هذا الحديث: في هذا الحديث منقبة لمعاوية؛ لأنه أول من غزا البحر. انظر: فتح الباري:٦/١٢٠.

وقال الفِريابي رحمه الله: وكان أول من غزا (يعني البحر) معاوية في زمن عثمان بن عفان. انظر: الشريعة للآجري:٥/٢٤٤١.

وعلى ذلك المؤرخون، وقال ابن عبد البر: لم يختلف أهل السير فيما علمت أن غَزاة معاوية هذه المذكورة في حديث هذا الباب إذْ غزت معه أمّ حرام كانت في خلافة عثمان. انظر: التمهيد: ١/٢٤٢.

وقال ابن حجر رحمه الله: إن أصح الأقوال في غزوة معاوية أنها كانت سنة ثمان وعشرين. انظر: فتح الباري:١١/٧٥-٧٦. =

....

= وروى مسلم في صحيحه عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه، قال: خرج معاوية على حلْقة في المسجد، فقال: ما أجلسكم؟ قالوا: جلسنا نذكر الله. قال: آلله! ما أجلسكم إلا ذاك؟ قالوا: والله! ما أجلسنا إلا ذاك، قال: أما إني لم أستخلفكم تُهمة لكم، وما كان أحد بمنْزِلتي من رسولِ الله ﷺ أقلّ عنه حديثا منّي، وإنّ رسول الله ﷺ خرج على حلقة من أصحابه، فقال: ما أجلسكُم؟ قالوا: جلسنا نذكر الله ونَحمده على ما هدانا للإسلام؛ ومنّ به علينا. قال: آلله! ما أَجلَسَكم إلا ذاك؟ قالوا: والله ما أجلسنا إلا ذاك. قال: أما إني لم أستحلِفْكم تُهمةً لَكم، ولكنّه أتاني جبريل فأخبرني أن الله عزَّ وجل يُباهي بكم الملائكة. انظر: صحيح مسلم:٤/٢٠٧٥، رقم:٢٧٠١.

وقال عمر بن الخطاب رضي الله عنه قُبيل وفاته: اللهم إنّي أُشهدك على أمراء الأمصار، وإنّي إنّما بعثتُهُم عليهم لِيعدلوا عليهم، ولِيُعلّموا الناس دينَهم وسنة نبيّهم ﷺ، ويَقسموا فيهم فيْئَهُم، ويرفعوا إليَّ ما أشكل عليهم من أمرِهم. رواه مسلم في صحيحه:٥٦٧. وقد توفي عمر ومعاوية أمير الشام.

وروى أبوعبيد في الأموال عن سعيد بن أبي مريم عن ابن لهيعة عن أبي الأسود عن عمير بن سلمة الديلي عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه أنه قال في الولاة: والله! ما آلو أن أختار خياركم. انظر: كتاب الأموال:٧١٣.

وقال عمر بن الخطاب رضي الله عنه: لا تذكروا معاوية إلا بخير. انظر: البداية والنهاية:٨/١٣٠.

وروى الطبري في التاريخ بسند صحيح عن سعيد المقبُري قال: قال عمر بن الخطاب: تَذكرون كسْرى وقَيْصَر ودَهاءَهُما؛ وعندَكم معاوية!. انظر: تاريخ الأمم والملوك:٣/٢٦٤.

وعن علي رضي الله عنه أنه قال بعد رجوعه من صفين: أيها الناس! لا تكرهوا إمارة معاوية، فإنكم لو فقدتموها، رأيتم الرؤوس تندر عن كواهلها كأنها الحنظل. انظر: البداية والنهاية:٨/١٣٤.

وعن عبد الله بن الزبير رضي الله عنه أنه قال: لله در ابن هند –يعني معاوية رضي الله عنه– إنا كنا لَنَفْرَقه، وما الليث على براثنه بأجرأ منه، فيتفارق لنا، وإن كنا لنخادعه وما ابن ليلة من أهل الأرض بأدهى منه، فيتخادع لنا، والله لوددت أنا مُتعنا به مادام في هذا الجبل حجر، وأشار إلى أبي قبيس. انظر: البداية والنهاية:٨/١٣٨.

وعن الدَّرداء رضي الله عنه: ما رأيت أشْبه صلاة برسول الله ﷺ من أميركم هذا، يعني معاوية. انظر: حلية الأولياء:٨/٢٧٥، ومجمع الزوائد:٩/٣٤١، وقال الهيثمي: رواه الطبراني، ورجاله رجال الصحيح غير قيس بن الحارث المذحجي، وهو ثقة.

وعن عبدالله بن مسعود قال: قالت أم حبيبة اللهم متعني بزوجي رسول الله ﷺ، وبأبي أبي سفيان، وبأخي معاوية. رواه مسلم في صحيحه: ٤/٢٠٥٠، رقم:٢٦٦٣.

وعن عبد الله بن عباس رضي الله عنهما أنه قال: ليس أحد منا أعلم من معاوية. رواه البيهقي في معرفة الآثار والسن:٤/٦١، وسنن الكبرى:٣/٢٦، رقم:٤٥٧٢، والشافعي في مسنده:١١١، رقم:٣٩٤، وعبدالرزاق في مصنفه:٣/٢١، رقم:٤٦٤١.

وعن ابن عباس أنه قال عن معاوية: إنه فقيه. رواه البخاري، باب ذكر معاوية رضي الله عنه:٣/١٣٧٣، رقم:٣٥٥٤.

وعن أيوب السختياني، أن ابن عباس قال: إن أمير المؤمنين عالم، أي معاوية. انظر: الطبقات الكبري لابن سعد:١٠/٥٢.

وعن ابن عباس: ما رأيت رجلا كان أخلق للملك من معاوية، كان الناس يردون منه على أرجاء واد رحب، لم يكن بالضيّق الحصر العصعص. انظر: الطبقات الكبري لابن سعد:١٠/٤٨، ومعجم الصحابة للبغوي:٥/١٧٥، ومصنف عبدالرزاق:١١/٤٥٣، رقم:٢٠٩٨٥، ومعرفة الصحابة:١٧/٣٢٧. =

....

= وعن نافع عن ابن عمر قال: ما رأيت أحدا بعد رسول الله ﷺ كان أسود من معاوية، قالوا: ولا أبو بكر، قال: أبو بكر خير منه، وكان هو أسود منه، قال: فقيل له: ولا عمر، فقال: عمر والله! كان خير منه، وكان هو أسود منه، قال: فقيل له: ولا عثمان، قال: رحمة الله على عثمان إن كان لسيدا وهو كان أسود منه. انظر: معرفة الصحابة للبغوي:١٧٢/٥، و الآحاد والمثاني لأبي بكر الشيباني:٤٢٥/١.

وأخرج ابن سعد عن علقمة بن أبي علقمة عن أمه قالت: قدم معاوية بن أبي سفيان المدينة فأرسل إلى عائشة أن أرسلي إلي بأنبجانية كساء يُتخذ من الصوف، وهو من أدون الثياب الغليظة منسوب إلى موضع اسمه أنبجان رسول الله ﷺ وشعره، فأرسلت به معي أحمله حتى دخلت به عليه، فأخذ الأنبجانية فلبسها، وأخذ شعره فدعا بماء فغسله فشربه وأفاض على جلده. انظر: الطبقات الكبري لابن سعد:١١٢/١.

ورُوي عن سعد بن أبي وقاص ﷺ أنه قال: ما رأيتُ أحدا بعدَ عثمان أَقضَى بحقٍ مِن صاحِبِ هذا الباب، يعني معاوية. انظر: تاريخ دمشق لابن عساكر:١٦١/٥٩.

وعن أبي إسحاق السبيعي الكوفي: كان معاوية، وما رأينا بعده مثله. انظر: الطبقات الكبري لابن سعد:٤٩/١٠.

وعن قَبيصة بن جابر قال: صحبت معاوية، فما رأيت رجلا أثقل حلْما، ولا أبطأ جهلا، ولا أبعد أناة منه. انظر: الآحاد والمثاني لابن أبي عاصم:٤٢١/١، رقم:٥٠٩.

وعن قتادة، قال: لو أصبحتم في مثل عملِ معاوية لقال أكثركم: هذا المهدي. انظر: منهاج السنة النبوية:١٤٣/٦.

وعن مجاهد قال: لو رأيتم معاوية لقُلْتم هذا المهدي من فضله. انظر: معجم الصحابة للبغوي:١٧١/٥، ومنهاج السنة:١٤٣/٦.

وقيل للحسن البصري: إن أناسا يشهدون على معاوية وذَويه أنهم في النار! قال: لعنهم الله! وما يُدريهم أنه في النار؟ انظر: الاستيعاب في معرفة الأصحاب:١٤٢٢/٣، ومعجم الصحابة للبغوي:١٧٢/٥.

وعن أبي الأشهب قال: قيل للحسن: يا أبا سعيد! إن ههنا قوما يَشتمون –أو يلعنون– معاوية وابن الزبير! فقال: على أولئك الذين يَلعَنونَ لعنةُ الله. انظر: تاريخ لابن عساكر:٢٠٦/٥٩.

وقال أبو مسلم الخولاني لمعاوية: فلا والله! ما أبغضناك منذ أحببناك، ولا عصيناك بعدما أطعناك، ولا فارقناك بعدما جامعناك، ولا نكثنا بيعتنا منذ بايعناك، سيوفنا على عواتقنا، إن أمرتنا أطعناك، وإن دعوتنا أجبناك، وإن سبقتنا أدركناك، وإن سبقناك نظرناك. رواه أحمد في مسائل:٧٥١.

وعن عمر بن عبد العزيز أنه قال: رأيت رسول الله ﷺ في المنام وأبو بكر وعمر جالسان عنده، فسلمت عليه وجلست، فبينا أنا جالس أُتي بعليّ ومعاوية فأدخلا بيتاً وأجيف الباب، وأنا أنظر، فما كان بأسرع من أن خرج عليّ وهو يقول: قضي لي ورب الكعبة، ثم ما كان بأسرع من أن خرج معاوية وهو يقول: غفر لي ورب الكعبة!. انظر: إحياء علوم الدين للغزالي:٥٠٧/٤.

وروى ابن عساكر عن أبي زرعة الرازي: أنه قال له رجل: إني أبغض معاوية، فقال له: ولِمَ؟ قال: لأنه قاتل علياً، فقال له أبو زرعة: ويحك! إن رب معاوية رحيم، وخصم معاوية خصم كريم، فأيش دخولك أنت بينهما، رضي الله تعالى عنهما. انظر: المصدر السابق:١٣٩/٨.

وسئل ابن المبارك عن معاوية فقال: ما أقول في رجل قال رسول الله ﷺ: سمع الله لمن حمده، فقال خلفه: ربنا ولك الحمد، فقيل له: أيهما أفضل ؟ هو أو عمر بن عبد العزيز ؟ فقال: لتراب في منخري معاوية مع رسول الله ﷺ خير وأفضل من عمر بن عبد العزيز. انظر: المصدر السابق:١٤٨/٨. =

....

= وفي وفيات الأعيان: سئل عبد الله بن المبارك أيهما أفضل معاوية بن أبي سفيان ، أم عمر بن عبد العزيز ؟ فقال: و الله! إن الغبار الذي دخل في أنف معاوية مع رسول الله ﷺ أفضل من عمر بألف مرة ، صلى معاوية خلف رسول الله ﷺ، فقال: سمع الله لمن حمده، فقال معاوية: ربنا ولك الحمد، فما بعد هذا ؟ انظر: وفيات الأعيان لابن خلكان:٣ /٣٣،

وقال غيره عن ابن المبارك قال معاوية: عندنا محنة فمن رأيناه ينظر إليه شزرا اتهمناه على القول، يعني الصحابة. انظر: المصدر السابق:١٤٨/٨.

وأخرج الآجري بسنده إلى الجراح الموصلي قال: سمعت رجلاً يسأل المعافى بن عمران فقال: يا أبا مسعود! أين عمر بن عبد العزيز من معاوية بن أبي سفيان ؟! فرأيته غضب غضباً شديداً وقال: لا يقاس بأصحاب محمد ﷺ أحد معاوية رضي الله عنه كاتبه و صاحبه و صهره و أمينه على وحيه عز وجل. انظر: كتاب الشريعة للآجري:٢٤٦٦/٥-٢٤٦٧.

وسئل المعافى بن عمران: أيهما أفضل معاوية أو عمر بن عبد العزيز؟ فغضب وقال للسائل: أتجعل رجلاً من الصحابة مثل رجل من التابعين معاوية صاحبه، وصهره، وكاتبه، وأمينه على وحي الله. انظر: المصدر السابق:١٤٨/٨.

وأيضا سئل المعافى بن عمران معاوية أفضل أو عمر بن عبد العزيز ؟ فقال: كان معاوية أفضل من ستمائة مثل عمر بن عبد العزيز. انظر: السنة للخلال:٢/ ٤٣٥.

وكذلك أخرج الآجري بسنده إلى أبو أسامة قيل له: أيهما أفضل معاوية أو عمر بن عبد العزيز؟ فقال: أصحاب رسول الله ﷺ لا يقاس بهم أحد. انظر: كتاب الشريعة: ٢٤٦٥/٥-٢٤٦٦.

وعن الزهري قال: عمل معاوية بسيرة عمر بن الخطاب سنين لا يخرم منها شيئاً. انظر: السنة للخلال: ٤٤٤/١.

وقال الفضل بن زياد: سمعت أبا عبد الله، وقد سئل عن رجل تنقص معاوية وعمرو بن العاص أيقال له: رافضي؟ فقال: إنه لم يجترىء عليهما إلاّ وله خبيئة سوء، ما انتقص أحد أحداً من الصحابة إلاّ وله داخلة سوء. انظر: البداية والنهاية:١٤٨/٨.

وقال ابن المبارك عن محمد بن مسلم عن إبراهيم بن ميسرة قال: ما رأيت عمر بن عبد العزيز ضرب إنساناً قطّ إلاّ إنساناً شتم معاوية، فإنه ضربه أسواطاً. انظر: المصدر السابق:١٤٨/٨.

وعن الزهري قال: سألت سعيد بن المسيب عن أصحاب رسول الله ﷺ فقال لي: اسمع يا زهري! من مات حبا لأبي بكر وعمر وعثمان وعلي، وشهد للعشرة بالجنة، وترحم على معاوية، كان حقا على الله أن لا يناقشه الحساب. انظر: المصدر السابق:١٤٨/٨.

وقال أبو توبة الربيع بن نافع الحلبي: معاوية ستر لأصحاب محمد ﷺ فإذا كشف الرجل الستر اجترأ على ما وراءه. انظر: المصدر السابق:١٤٨/٨.

وعن إبراهيم بن ميسرة قال: ما رأيت عمر بن عبد العزيز ضرب إنسانا قط إلا إنسانا شتم معاوية، فإنه ضرب أسواطا. انظر: المصدر السابق:١٤٨/٨.

وقال بعض السلف: بينما أنا على جبل بالشام؛ إذ سمعت هاتفا يقول: من أبغض الصديق فذاك زنديق، ومن أبغض عمر فإلى جهنم زمرا، ومن أبغض عثمان فذاك خصمه الرحمن، ومن أبغض عليا فذاك خصمه النبي، ومن أبغض معاوية سحبته الزبانية إلى جهنم الحامية، يرمى به في الحامية الهاوية. انظر: المصدر السابق:١٤٨/٨-١٤٩.

وقد أثنى عليه قبيصة بن جابر الأسدي بقوله: ألا أخبركم من صحبت ؟ صحبت عمر بن الخطاب فما رأيت رجلاً أفقه فقهاً ولا أحسن مدارسة منه، ثم صحبت طلحة بن عبيد الله ، فما رأيت رجلاً أعطى للجزيل من غير مسألة منه؛ ثم صحبت معاوية =

....

= فما رأيت رجلاً أحب رفيقاً، ولا أشبه سريرة بعلانية منه. انظر: تاريخ الطبري: ٥/ ٣٣٧، والتاريخ الكير: ٧/١٧٥.

وقال أيضاً: ما رأيت أحداً أعظم حلماً ولا أكثر سؤدداً ولا أبعد أناة ولا ألين مخرجاً ولا أرحب باعاً بالمعروف من معاوية. انظر: البداية والنهاية: ٨/١٣٨.

وسئل الإمام أحمد رحمه الله: ما تقول رحمك الله فيمن قال: لا أقول إن معاوية كاتب الوحي، ولا أقول إنه خال المؤمنين؛ فإنه أخذها بالسيف غصباً؟ قال أبو عبد الله: هذا قول سوء رديء، يجانبون هؤلآء القوم، ولا يجالسون، و نبين أمرهم للناس. انظر: السنة للخلال: ٢/٤٣٤.

وقد سئل رجل الإمام أحمد رحمه الله عن خال له ينتقص معاوية ﷺ، وأنه – أي الرجل – ربما أكل مع خاله، فقال له الإمام أحمد مبادراً: لا تأكل معه. انظر: السنة للخلال: ٢/٤٤٨.

وقال ابن أبي العز الحنفي رحمه الله: وأول ملوك المسلمين معاوية، وهو خير ملوك المسلمين. انظر: شرح العقيدة الطحاوية: ٤٩٣.

ويقول ابن قدامة المقدسي رحمه الله: ومعاوية خال المؤمنين، وكاتب وحي الله، وأحد خلفاء المسلمين ﷺ. انظر: لمعة الاعتقاد: ٣٣.

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: واتفق العلماء على أن معاوية أفضل ملوك هذه الأمة؛ فإن الأربعة قبله كانوا خلفاء نبوة، وهو أول الملوك كان ملكه ملكاً ورحمة. انظر: مجموع الفتاوى: ٤/٤٧٨.

وقال أيضاً: فإن معاوية ثبت بالتواتر أنه أمّره النبي ﷺ كما أمّر غيره، وجاهد معه، وكان أميناً عنده يكتب له الوحي، وما اتهمه النبي ﷺ في كتابة الوحي ...وولاه عمر بن الخطاب الذي كان من أخبر الناس بالرجال، وقد ضرب الله الحق على لسانه وقلبه، ولم يتهمه في ولايته. انظر: مجموع الفتاوى: ٤/٤٧٢.

وقال: فلم يكن من ملوك المسلمين خير من معاوية، ولا كان الناس في زمان ملك من الملوك خيراً منهم في زمان معاوية. انظر: منهاج السنة النبوية: ٦/٢٣٢.

وقال ابن كثير رحمه الله في ترجمة معاوية ﷺ: وأجمعت الرعايا على بيعته في سنة إحدى وأربعين...فلم يزل مستقلاً بالأمر في هذه المدة إلى هذه السنة التي كانت فيها وفاته، والجهاد في بلاد العدو قائم وكلمة الله عالية، والغنائم ترد إليه من أطراف الأرض، والمسلمون معه في راحة وعدل وصفح وعفو. انظر: البداية والنهاية: ٨/١١٩.

وقال: كان حليماً وقوراً رئيساً سيداً في الناس كريماً عادلاً شهماً. انظر: المصدر السابق: ٨/١١٨.

وقال رحمه الله أيضاً: كان جيد السيرة حسن التجاوز جميل العفو كثير الستر رحمه الله. انظر: المصدر السابق: ٨/١٢٦.

وقال الذهبي رحمه الله في ترجمته: أمير المؤمنين ملك الإسلام. انظر: سير أعلام النبلاء: ٣/١٢٠.

وقال رحمه الله: ومعاوية من خيار الملوك الذين غلب عدلهم على ظلمهم. انظر: المصدر السابق: ٣/١٥٩.

وقال محب الدين الخطيب رحمه الله: سألني مرة أحد شباب المسلمين ممن يحسن الظن برأيي في الرجال ما تقول في معاوية؟ فقلت له: و من أنا حتى أسأل عن عظيم من عظماء هذه الأمة، و صاحب من خيرة أصحاب محمد ﷺ، إنه مصباح من مصابيح الإسلام، لكن هذا المصباح سطع إلى جانب أربع شموس ملأت الدنيا بأنوارها فغلبت أنوارها على نوره. انظر: حاشية محب الدين الخطيب على كتاب العواصم من القواصم: ٩٥. وانظر لمزيد الاستيزادة: من أقوال المنصفين في الصحابي الخليفة معاوية ﷺ للشيخ عبد المحسن بن حمد العباد البدر، ومن فضائل وأخبار معاوية دراسة حديثية للشيخ محمد زياد بن عمر التكلة، ورد البهتان عن معاوية بن أبي سفيان للشيخ أبي عبد الله الذهبي.

فإحداها: قوله ﷺ: اللهم علم معاوية الكتاب والحساب وقه العذاب. رواه الإمام أحمد[١] في مسنده[٢] عن عرباض بن سارية.[٣]

هو كتاب عظيم الاعتماد، قال الحافظ الثقة جلال الدين السيوطي رحمه الله[٤]: كلما في مسند أحمد مقبول

---

(١) هوأحمد محمد بن بن حنبل، أبو عبد الله، الشيباني الوائلي، إمام المذهب الحنبلي وأحد الائمة الاربعة، أصله من مرو، وكان أبوه والي سرخس، وولد ببغداد، فنشأ منكبا على طلب العلم، وسافر في سبيله أسفارا كبيرة إلى الكوفة والبصرة ومكة والمدينة واليمن والشام والثغور والمغرب والجزائر والعراقين وفارس وخراسان والجبال والأطراف، وكان أسمر اللون، حسن الوجه، طويل القامة، يلبس الأبيض ويخضب رأسه ولحيته بالحناء. وفي أيامه دعا المأمون إلى القول بخلق القرآن، ومات قبل أن يناظر ابن حنبل، وتولى المعتصم فسجن ابن حنبل ثمانية وعشرين شهرا؛ لامتناعه عن القول بخلق القرآن، وأطلق سنة: ٢٢٠ هـ ولم يصبه شر في زمن الواثق بالله - بعد المعتصم - ولما توفي الواثق وولي أخوه المتوكل ابن المعتصم أكرم الإمام ابن حنبل وقدمه، ومكث مدة لا يولي أحدا إلا بمشورته. وتوفي سنة:٢٤١هـ. انظرترجمته: التعديل والتجريح:٣٢٠/١، وطبقات الحنابلة:٦٩/١، الكاشف للذهبي:٢٠٢/١، وغاية النهاية:٢١٢/١، وطبقات الحفاظ للسبوطي:١٨٩، وتهذيب التهذيب:٧٢/١، وتاريخ الإسلام للذهبي:١٠١٠/٥، والتاريخ الكبير:٥/٢، ووفيات الأعيان:٦٣/١، والطبقات الكبرى:٢٥٣/٧، والأعلام للزركلي:٢٠٣/١.

(٢) حديث عرباض بن سارية ﷺ: أخرجه أحمد:١٢٧/٤، رقم:١٧١٩٢، والطبراني في معجمه الكبير:٢٥١/١٨، رقم:٦٢٨، وابن حبان في صحيحه:١٩١/١٦، رقم:٧٢١٠، وابن عساكر:٧٧/٥٩، والبزار:١٣٨/١٠، رقم:٤٢٠٢، والطبراني مسندالشاميين:١٦٩/٣، والهيثمي في مجمع الزوائد:٣٤٠/٩، رقم:١٥٩١٧، وقال: رواه البزار وأحمد في حديث طويل والطبراني، وفيه الحارث بن زياد، ولم أجد من وثقه، ولم يرو عنه غير يونس بن سيف، وبقية رجاله ثقات، وفي بعضهم خلاف.

وحديث ابن عباس ﷺ: أخرجه ابن عساكر:٧٨/٥٩، وابن عدي في الكامل:١٦٢/٥، و ابن الجوزي في العلل المتناهية:٢٧٢/١، رقم:٤٣٦.

(٣) هو العرباض بن سارية أبو نجيح السلمى الصحابى، كان من أهل الصفة، وهو من البكائين، نزل الشام وسكن حمص. قال محمد بن عوف الحمصى: كل واحد من العرباض بن سارية، وعمرو بن عبسة يقول: أنا ربع الإسلام، أى أنا رابع من أسلم، أول شىء لا يدرى أيهما أسلم قبل صاحبه، روى عن النبى ﷺ. روى عنه أبو أمامة الباهلى وغيره من الصحابة وخلق من التابعين. توفى سنة :٧٥هـ. انظر ترجمته في : الإصابة:٣٣٩/٧، والاستيعاب:١٢٣٨/٣، وتهذيب الأسماءواللغات:٣٣٠/١، وسيرأعلام النبلاء:٤١٩/٣، وشذرات الذهب:٨٢/١، ومشاهيرعلماءالأمصار:٨٧.

(٤) هو عبد الرحمن بن أبي بكر بن محمد ابن سابق الدين الخضيري السيوطي، جلال الدين، إمام حافظ مؤرخ أديب، وله نحو ٦٠٠ مصنف، منها الكتاب الكبير، والرسالة الصغيرة، نشأ في القاهرة يتيما (مات والده وعمره خمس سنوات) ولما بلغ أربعين سنة اعتزل الناس، وخلا بنفسه في روضة المقياس على النيل منزويا عن أصحابه جميعا، كأنه لا يعرف أحدا منهم، فألف أكثر كتبه. وكان الأغنياء والأمراء يزورونه ويعرضون عليه الأموال والهدايا فيردها، وطلبه السلطان مرارا فلم يحضر إليه، وأرسل إليه هدايا فردها، وبقي على ذلك إلى أن توفي وقرأت في كتاب (المنح البادية): أنه كان يلقب بابن الكتب؛ لان أباه طلب من أمه أن تأتيه بكتاب، ففاجأها المخاض فولدته، وهي بين الكتب.وتوفي سنة:٩١١هـ. انظرترجمته: الضوء اللامع للسخاوي:٦٥/٤، والبدرالطالع للشوكاني:٣٢٨/١، والكواكب السائرة بأعيان المأئة العاشرة:٢٢٧/١، ومعجم المؤلفين:١٢٨/٥، والأعلام للزركلي:٣٠١/٣.

وضعيفه قريب من الحسن.[١] قال: وقال الإمام أحمد: ما اختلف المسلمون فيه فارجعوا إلى المسند؛ فإن وجدتموه فحسن وإلا فليس بحجة. وأطلق بعضهم الصحة على كل ما فيه، وأخطأ ابن الجوزي[٢] في نسبة بعض أحاديث الوضع إليه كما هو عادته من التعصب والإفراط.[٣]

وقال شيخ الإسلام ابن حجر العسقلاني[٤]: ليس فيه موضوع..

(١) انظر: قواعد التحديث من فنون مصطلح الحديث: ٢٤٥.

(٢) هوعبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي القرشي البغدادي، أبو الفرج، علامة عصره في التفسير والحديث والتاريخ، كثير التصانيف، مولده ببغداد، ونسبته إلى (مشرعة الجوز) من محالها، كتب بخطه كثيرًا من كتبه إلى أن مات. كان ذا حظٍ عظيم، وصيت بعيد في الوعظ، يحضر مجالسه الملوك، والوزراء وبعض الخلفاء، والأئمة والكبراء، وقيل إنه حضر في بعض مجالسه مائة ألف، وقال: كتبت بأصبعي ألفي مجلد، وتاب على يدي مائة ألف، وأسلم على يدي عشرون ألفًا، وتوفي ببغداد سنة: ٥٩٧هـ. انظر ترجمته: سير أعلام النبلاء للذهبي: ٢٥٦/١٦، وتاريخ الإسلام: ٩٢٥/١٣، والوافي بالوفيات: ١٠٩/١٨، والتنفيذ لمعرفة وراة السنن والمسانيد: ٣٤٣، والأعلام للزركلي: ٣١٦/٣.

(٣) قد نبه العلماء أن الإمام ابن الجوزي رحمه الله قد بالغ في كتابه "الموضوعات" فعد فيه ما هو من الصحيح خصوصا من أحاديث المسند للإمام أحمد، وممن نبه على ذلك ابن حجر العسقلاني في كتابه "القول المسدد في الذب عن المسند للإمام أحمد"؛ فإنه أفاد وأجاد، ولكن بعض الباحثين قال: بأن في رد ابن حجر رحمه الله تكلف، وقد تكلم الشيخ سعد الحميد حفظه الله عن صنيع الحافظ في القول المسدد بتفصيل جيد حيث قسم دفاع الحافظ عن أحاديث المسند المتكلم فيها إلى ثلاثة أقسام: قسم يكون دفاع الحافظ فيه، في غاية الجودة، كما في حديث ابن عباس رضي الله عنهما في الصبغ بالسواد، ويأتي قريبا. وقسم يكون دفاع الحافظ فيه محتملا، كما في حديث دخول عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه الجنة حبوا، فلو سلمنا بصحة دفاع الحافظ عن هذا الحديث؛ لكي يرفعه من مرتبة الموضوع رغم الخلاف في ذلك، فهل يمكن إلحاقه بالمقبول؟. لأنه لا يكفي أن يخرج الحديث من دائرة الوضع حتى يحتج به، كما هو معلوم. وقسم يكون دفاع الحافظ فيه متكلفا، كما في حديث ابن عمر رضي الله عنهما في قصة هاروت وماروت، فهذا الحديث من حيث ظاهر السند، يمكن أن تختلف فيه وجهات النظر، ولا يحكم عليه بالوضع قطعا، ولكن هل يمكن أن يحكم عليه بالضعف، فهذا هو محل الخلاف، وقد أسهب ابن كثير في الكلام عن هذا الحديث في البداية والنهاية. انظر: شرح الموقظة في علم المصطلح: ١٢٩-١٣٠.

(٤) هو أحمد بن علي بن محمد الكناني العسقلاني، أبو الفضل، شهاب الدين ابن حجر من أئمة العلم والتاريخ، أصله من عسقلان (بفلسطين) ومولده بالقاهرة. ولع بالأدب والشعر ثم أقبل على الحديث، ورحل إلى اليمن والحجاز وغيرهما؛ لسماع الشيوخ، وعلت له شهرة فقصده الناس للأخذ عنه وأصبح حافظ الإسلام في عصره، قال السخاوي: انتشرت مصنفاته في حياته وتهادتها الملوك وكتبها الأكابر، وكان فصيح اللسان راوية للشعر عارفا بأيام المتقدمين وأخبار المتأخرين صبيح الوجه، وولي قضاء مصر مرات ثم اعتزل، وتوفي بالقاهرة سنة: ٨٥٢هـ. انظر ترجمته: الضوء اللامع: ٣٦/٢، ونظم العقيان للسيوطي: ٤٥، وتوضيح المشتبة: ١٢٨/٣، وطبقات الحفاظ للسيوطي: ٥٥٢، والبدر الطالع: ٨٧/١، والأعلام للزركلي: ١٧٨/١.

وهو أحصى من السنن الأربعة.[1]

---

(١) مكانة مسند أحمد عند العلماء: قال الزركشي رحمه الله: قلت: ما ذكره من أن مسند أحمد لا يشترط في الحديث كونه محتجا به وأنه دون الكتب الخمسة مردود، فقد ذكر الحافظ أبو موسى المديني في كتاب "فضائل مسند أحمد" أن عبد الله سأل أباه عن هذا المسند فقال: جعلته أصلا للإسلام يرجعون إليه فما ليس فيه فليس بصحيح. وعنه أنه قال: جمعته وانتقيته من أكثر من سبعمائة ألف وخمسين ألفا، فما اختلف المسلمون من حديث رسول الله ﷺ فارجعوا إليه، فإن كان فيه وإلا فليس بحجة. وهذا لا يدل على أن كل ما فيه صحيح كما توهم المديني، بل يدل على أن ما ليس فيه ليس بحجة عنده لمالم يطلع عليه وما أشبه هذا بقول مالك–وقد سأله الزهراني عن رجل–لو كان ثقة لوجدته في كتابي. وقال بعض الحفاظ: وهذا الكلام فيه إشكال؛ إذ في الصحيحين وغيرهما أحاديث ليست في المسند ويقال: إنه فاته من الصحابة في الصحيحين قريب من مائتين. وأجيب: بأن تلك الأحاديث بعينها وإن خلا المسند عنها، فلها فيه أصول ونظائر وشواهد، وأما أن يكون متن صحيح لا مطعن فيه ليس له في المسند أصل ولا نظير فلا يكاد يوجد، وربما اعترض بأنه ليس فيه حديث عائشة في "قصة أم زرع" مع أنه في الصحيحين وهذا نادر.

قال أبو موسى: ولم يخرج أحمد إلا عمن ثبت عنده صدقه وديانته دون من طعن في أمانته، يدل على ذلك قول عبد الله ابنه سألت أبي عن عبد العزيز بن أبان فقال: لم أخرج عنه في المسند شيئا. قال أبو موسى: ومن الدليل على أن ما أودعه مسنده احتاط فيه إسنادا ومتنا، ولم يورد فيه إلا ما صح عنه ضربه على أحاديث رجال ترك الرواية عنهم، وروى عنهم في غير المسند. وهذا كله يوهن جعل ابن الصلاح مسند أحمد دون الكتب الخمسة؛ فإن هذا الشرط يقارب شرط أبي داؤد.لكن حكى أبو العز بن كادش عن عبد الله بن أحمد أن أباه قال له في كلام: لو أردت أن أقصد ما صح عندي لم أرو من هذا المسند إلا الشيء بعد الشيء، ولكنك يا بني! تعرف طريقي في الحديث لست أخالف ما يضعف إذا لم يكن في الباب شيء يدفعه.

وفي هذا مخالفة لما صار إليه المديني؛ ولذلك خطأ ابن دحية أصحاب أحمد بجميع ما في مسنده وبالغ فقال أكثرها: لا يحل الاحتجاج به، وإنما خرجها الإمام حتى يعرف الحديث من اين مخرجه ؟ والمنفرد به عدل أو مجروح على أحاديث رجال ترك الرواية عنهم، وروى عنهم في غير المسند.

وقال الشيخ نجم الدين الطوفي فيما وجدته بخطه: قال بعض متعصبي المتأخرين لا تقوم الحجة بما في مسند أحمد حتى يصح من طريق آخر، وأخبرني شيخنا أبو العباس بن تيمية: أنه اعتبر مسند أحمد فوجد أكثره على شرط أبي داؤد، كما قاله ابن منده: إخراج حديث قوم لا يجمع على تركهم إذا صح الحديث باتصال الإسناد من غير قطع ولا إرسال، وهو أيضا شرط النسائي، وقال أبو داؤد: وما ذكرت حديثا أجمعوا على تركه. وروي مثل هذا عن أحمد بن حنبل، قال حنبل: حضر أحمد وابنه عبد الله وقرأ علينا المسند ثم قال: إني أخرجت هذا المسند من سبعمائة ألف حديث، ولم أذكر فيه ما أجمع الناس على تركه، وجعلته حجة بيني وبين الله عز و جل، فما اختلف الناس فيه من السنة فارجعوا إليه؛ فإن وجدتموه فيه وإلا فلا أصل له.

وقال ابن تيمية في بعض مؤلفاته: قد تنازع الحافظان أبو العلاء الهمذاني، وأبو الفرج ابن الجوزي في مسند الإمام أحمد هل فيه أحاديث موضوعة ؟ فأنكر الحافظ أبو العلاء ذلك، وأثبته أبو الفرج.

قلت: لأنه أورد في كتاب الموضوعات حديث عمر: ليكونن في هذه الأمة رجل يقال له : الوليد.

وحديث أنس: ما من معمر يعمر في الإسلام أربعين سنة إلا صرف الله عنه أنواعا من البلاء الجنون والجذام والبرص.

وحديث أنس: عسقلان أحد العروسين يبعث منها يوم القيامة سبعون ألفا لا حساب عليهم. =

والثانية: عن عبد الرحمن بن أبي عميرة الصحابي المدني[(١)] أن النبي ﷺ قال لمعاوية: اللهم اجعله هاديا مهديا، واهد به الناس. رواه الترمذي وحسنه.[(٢)]

وكتابه جليل القدر حتى قال شيخ الإسلام الهروي: هو عندي أنفع من الصحيحين؛ لما فيه من ذكر المذاهب ووجوه الاستدلال دونهما، وأطلق الحاكم والخطيب الصحة على جميع ما فيه. وقال الترمذي: عرضت هذا الكتاب على علماء الحجاز، والعراق، وخراسان، ومن كان في بيته فكأنما في بيته نبي يتكلم*[(٣)].

= ثم قال ابن تيمية: وفصل الخطاب أن أحمد لم يرو (في مسنده عن الكذابين المعتمدين للوضع بل لم يرو) فيه عن الدعاة إلى البدع بدع الكلام والرأي ونحو ذلك، وهذه طريقة أصحاب السنن فإنه ترك أحاديث جماعة مثل كثير بن عوف المزني، روى لهم أبو داؤد وغيره، لكن يوجد فيه ما يوجد في هذه الكتب من أحاديث رواها من غلط فيها؛ لسوء حفظه لا لتعمده الكذب؛ (فإن أريد بالموضوع ما اعتمد صاحبه الكذب فأحمد لا يعتمد رواية هؤلاء في مسنده)، وإن أريد بالموضوع ما قد يستدل به على بطلانه بدليل منفصل فمثل هذا يقع في عامة الكتب؛ فإن الثقات الكبار قد يغلطون في أشياء.

واعلم أن الغالب فيه الرواية عن الثقات كمالك، وشعبة، وعبد الرحمن بن مهدي، ويحيى بن سعيد القطان وغيرهم، وفيه الرواية قليلا عن جماعة نسبوا إلى الضعف وقلة الضبط وذلك على وجه الاعتبار والاستشهاد، لا على طريق الاعتماد والاعتداد مثل روايته عن عامر بن صالح الزبيري، وإبراهيم بن محمد الأسدي، وعمر بن هارون البلخي، وعلي بن عاصم الواسطي، وإبراهيم بن أبي الليث صاحب الأشجعي، ويحيى بن يزيد بن عبد الملك النوفلي، وتليد بن سليمان الكوفي، وحسين بن حسن الأشقر، وموسى بن هلال وغيرهم ممن اشتهر الكلام فيه، بل في المسند أحاديث سئل عنها: فضعفها وأنكرها. وهذا يرد قول المديني " إنه لا يخرج إلا ما صح عنده". انظر: النكت على مقدمة ابن الصلاح: ٣٥١-٣٦١.

(١) هو عبد الرحمن بن أبي عميرة المزني، وقيل: ابن عميرة بالتصغير بغير أداة كنية. وقيل: ابن عمير، مثله بلا هاء، ويقال فيه: القرشي. قال أبو حاتم وابن السّكن: له صحبة، ذكره البخاري، وابن سعد، وابن البرقي، وابن حبان، وعبد الصمد بن سعيد في الصحابة. وذكره أبو الحسن بن سميع في الطبقة الأولى من الصحابة الذين نزلوا حمص، وكان اختارها. وقال ابن حبان: سكن الشام. انظر: الإصابة:٢٨٧/٤، ومعرفة الصحابة:١٨٣٦/٤، والطبقات الكبرى:٤١٧/٧، والتاريخ الكبير:٢٤٠/٥، وتهذيب الكمال:٣٢١/١٧، وتاريخ الإسلام:٦٧٤/٢، وتاريخ دمشق:٢٢٩/٣٥.

(٢) أخرجه الترمذي، باب مناقب لمعاوية بن أبي سفيان:٦٨٧/٥، رقم:٣٨٤٢، وأحمد:٢١٦/٤، رقم:١٧٩٢٦، والطبراني في معجمه الكبير:٢٠٥/١، رقم:٦٥٦، والبخاري في التاريخ الكبير:٢٤٠/٥، وابن سعد في الطبقات:٤١٧/٧، وابن أبي عاصم في الآحاد والمثاني:٤١٣/٢، رقم:١١٢٩، وابن قانع في معجم الصحابة:١٤٦/٢، والخطيب في تاريخه:٢٠٧/١، وأبو قاسم البغوي في معجم الصحابة:٢١٣/٤، رقم:١٩٤٨.

* انظر: سنن الترمذي:١/١، وتذكرة الحفاظ:١٥٤/١، وتهذيب التهذيب:٣٨٩/٩، وسير أعلام النبلاء للذهبي:٣٧٥/١٥، ومفتاح السعادة:١١/٢.

(٣) مكانة سنن الترمذي عند العلماء: لقد اشتهر كتاب الترمذي عند العلماء باسمين اثنين: الأول: "جامع الترمذي"، والآخر: "سنن الترمذي". وهو بالأول أكثر وأشهر، وبه ذكره الحفاظ المشهورون، كالسمعاني، والمزي، والذهبي، والعسقلاني، وغيرهم، =

= إلا أن بعضهم -من المصنفين وغيرهم- أضافوا إلى الأول لفظة "الصحيح" فقالوا: "الجامع الصحيح" منهم كاتب جلبي في كتابه "كشف الظنون"، فذكره بهذا الإسم بعد أن أطلقه على "صحيح البخاري" و "صحيح مسلم"، وهما حريان بذلك لالتزامهما الصحة فيهما بخلاف الترمذي، ومن العجيب أن يتبعه في ذلك العلامة أحمد شاكر، فيطبع الكتاب بهذا العنوان: "الجامع الصحيح" وهو سنن الترمذي! مع أنه حققه تحقيقا علميا نادرا، وانتقده في كثير من أحاديثه، وسلم له بتضعيف بعضها. ثم قلده في ذلك بعض الناشرين للكتاب ترويجا للبضاعة، مثل دار الفكر في بيروت على سبيل المثال. وذلك غير صحيح عندي من وجوه:

الوجه الأول: أنه خلاف ما جرى عليه الحفاظ كما ذكرت آنفا، وخلاف شهاداتهم فيه ثانيا كما يأتي قريبا.

الثاني: قال الحافظ ابن كثير رحمه الله في "اختصار علوم الحديث"(٣٢): وكان الحاكم أبو عبد الله، والخطيب البغدادي يسميان "كتاب الترمذي": الجامع الصحيح، وهذا تساهل منهما؛ فإن فيه أحاديث كثيرة منكرة.

الثالث: أن صنيع المؤلف فيه ينفي تلك التسمية نفيا باتا، فإنه قد روى فيه عشرات الأحاديث مصرحا بعدم صحتها، كاشفا عن عللها، تارة بضعف بعض رواتها، وتارة باضطرابها، وأخرى بإرسالها، كما سيرى القراء ذلك في كتابه إن شاء الله تعالى، وكان ذلك تنفيذا منه لمنهج وضعه للكتاب، أبان عنه في "كتاب العلل" المطبوع في آخره، فقال ما مختصره: وإنما حملنا على ما بينا في هذا الكتاب (الجامع) من علل الحديث ما رجونا فيه من منفعته الناس، وأنا قد وجدنا غير واحد من الأئمة تكلموا في الرجال وضعفوا.

الرابع: أن هذا الإسم: "الجامع" هو المناسب لواقع الكتاب من جهة أخرى غير ما تقدم، وهي أنه جمع كثيرا من الفوائد والعلوم التي لا توجد في كتاب شيخه البخاري: "الجامع الصحيح" وغيره من كتب السنة، وقد أشار إلى شئ من هذا الحافظ الذهبي، فقال رحمه الله في "سير أعلام النبلاء"(٣/٢٧٤): قلت: في "الجامع" علم نافع، وفوائد غزيرة، ورؤوس المسائل، وهو أحد أصول الاسلام، لولا ما كدره بأحاديث واهية بعضها موضوع، وكثير منها في الفضائل.

وقد أوضح ذلك الإمام أبو بكر بن العربي في أول شرحه على "الترمذي" فقال: وفيه أربعة عشر علما، وذلك أقرب إلى العمل وأسلم: أسند، وصحح، وضعف، وعدد الطرق، وجرح، وعدل، وأسمى، وأكنى، ووصل، وقطع، وأوضح المعمول به، والمتروك، وبين اختلاف العلماء في الرد والقبول لآثاره، وذكر اختلافهم في تأويله.

وكل علم من هذه العلوم أصل في بابه، وفرد في نصابه، فالقارئ له لا يزال في رياض مونقة، وعلوم متفقة منسقة، وهذا شئ لا يعمه إلا العلم الغزير، والتوفيق الكثير، والفراغ والتدبير.

فإن قيل: ينافي ما ذكرته ما جاء في ترجمة الإمام الترمذي في "تهذيب التهذيب": وقال منصور الخالدي: قال أبو عيسى: صنفت هذا الكتاب -يعني المسند الصحيح- فعرضته على علماء الحجاز والعراق وخراسان، فرضوا به.

فأقول: كلا! وبيان ذلك من وجوه:

الأول: أن قوله: "يعني المسند الصحيح" ظاهر أنه ليس من الترمذي نفسه، وإنما هو تفسير من الراوي، ولعله منصور الخالدي، وإذا كان كذلك فلا قيمة له؛ لأنه في أحسن أحواله يكون قوله مثل قول الحاكم والخطيب، وقد رده ابن كثير كما سبق، هذا لو كان الخالدي ثقة مثلهما، فكيف به! وهو هالك، كما يأتي بيان ذلك.

الثاني: أن سياق "التهذيب" مخالف لسياق "التذكرة" و "سير أعلام النبلاء"، فإنه فيهما بلفظ: يعني "الجامع"، لم يقل: "المسند الصحيح"، وقوله: "المسند" شذوذ آخر؛ لأن "المسند" ليس مرتبا على الأبواب الفقهية، كما هو معروف في اصطلاح المحدثين. =

والثالثة: عن ابن أبي مليكة[١] قال: قيل لابن عباس ﷺ: هل لك في أمير المؤمنين معاوية، فإنه ما أوتر إلا بواحدة؟ قال: أصاب إنه فقيه. رواه البخاري.[٢]

قال الشراح: أي مجتهد.[٣]

وفي رواية أخرى للبخاري عن ابن أبي مليكة قال: أوتر معاوية ﷺ بعد العشاء بركعة، وعنده مولى لابن عباس ﷺ، فأتى ابن عباس ﷺ قال: دعه؛ فإنه صحب رسول الله ﷺ.[٤] انتهى.

= الثالث: أنه لا يصح نسبة هذا القول إلى الترمذي.

الرابع: ولو فرض أنه منه لسببين اثنين: الأول: أن الراوي له عنه متهم، وهو منصور بن عبد الله أبو علي الخالدي، وقد اتفقوا على توهين أمره، وهذا ما وقفت عليه من أقوالهم: قال الخطيب في "تاريخ بغداد": حدث عن جماعة بالغرائب والمناكير. وقال أبو سعد الإدريسي: كذاب لا يعتمد على روايته. رواه الخطيب عنه. وقال السمعاني في "الأنساب": بلغني أنه كان يدخل الأحاديث الموضوعة في أصوله وقت الكتابة ويدخلها على الشيوخ. وقال ابن الأثير في "اللباب": روى عنه الحاكم أبو عبد الله، وهو من أقرانه، وهو ليس بثقة.

قلت: من المعلوم أن "اللباب" مختصر "أنساب السمعاني" إلا فيما استدركه عليه، وليس هذا من هذا القبيل؛ لأنه في "الأنساب" أيضا، لكن دون قوله: "وهو ليس بثقة"، فالظاهر أنه سقط من النسخة الأوربية المصورة. والله تعالى أعلم.

الخامس: أنه لو سلم النص المتقدم من هذا الراوي المتهم، فلا يسلم من الانقطاع بينه وبين الإمام الترمذي؛ لبعد المسافة بينهما، فقد مات الأول سنة (٤٠٢)، والترمذي سنة (٢٧٦)، فبين وفاتيهما (١٢٦) سنة، فبينهما واسطتان أو أكثر، فهو معضل.

والأخر: أن النص المذكور له تتمة تؤكد براءة الترمذي منه، ولفظها عند الذهبي في كتابيه السابق ذكرهما: ومن كان في بيته هذا الكتاب – يعني الجامع – فكأنما في بيته نبي يتكلم.

فهذه مبالغة شديدة في مدح كتابه، استبعد جدا أن تصدر منه، وهو يعلم أن فيه من الأحاديث ما لا يجوز روايتها؛ لنكارتها وضعفها، إلا مع بيان ذلك كما فعل هو جزاه الله خيرا، ولولا ذلك لكان علة في كتابه تكدر صفوه. انظر: ضعيف سنن الترمذي للشيخ الألباني:١٦-٢١. فإنه أفاد وأجاد فلله دره.

(١) هوعبد الله بن عبيد الله بن أبى مليكه بن عبد الله بن جدعان بن عمرو بن كعب القرشي التيمي كنيته أبو بكر وقد قيل أبو محمد وكان أحول رأى ثمانين من أصحاب النبي ﷺ، وأمه ميمونه بنت الوليد بن أبى حسين بن عامر بن الحارث بن نوفل بن عبد مناف المليكي يروى عن بن عباس وابن الزبير وعائشه. روى عنه بن جريج، والناس مات سنة سبع عشرة ومائة، وقد قيل: سنة ثمان عشرة ومائه. انظرترجمته في: الجرح والتعديل للرازي:٩٩/٥، والثقات لابن حبان:٢/٥.

(٢) أخرجه البخاري، باب ذكر معاوية ﷺ:١٣٧٣/٣، رقم:٣٥٥٤، والبيهقي في سنن الكبرى:٢٧/٣، رقم:٤٥٧٦، ومعرفة الآثاروالسنن:٣١٥/٢، رقم: ١٣٩٢.

(٣) وقال ابن حجر رحمه الله الهيتمي بعد أن سرد جملة من الرواة عن معاوية: فتأملْ هؤلآء الأئمة أئمة الإسلام الذين رووا عنه؛ تعلم أنه كان مجتهدا أيّ مجتهد، وفقيها أيّ فقيه. انظر: تطهير الجنان:٣٤، ومرقاة المفاتيح:٩٥٤/٣.

(٤) أخرجه البخاري، باب ذكر معاوية ﷺ:١٣٧٣/٣، رقم: ٣٥٥٣، والبيهقي في سنن الكبرى:٢٧/٣، رقم:٤٥٧٥.

وكان ابن عباس رضي الله عنهما من فضلاء الصحابة، ويلقب البحر؛ لسعة علمه، وحبر الأمة وترجمان القرآن. وقد دعا له النبي ﷺ بالعلم والحكمة والتأويل فاستجيب، وكان من خواص أصحاب عليَ -كرم الله وجهه- وشديد الإنكار على أعدائه، وأرسله عليَ رضي الله عنه؛ ليحاج الحرورية فحاجهم حتى لم يبق لهم حجة، فإذا شهد مثله لمعاوية بأنه مجتهد، وكف مولاه عن الإنكار مستدلا بأنه من الصحابة، قال شيخ الإسلام ابن حجر: هذا شهادة من حبر الأمة بفضله.

والرابعة: أنه كاتب[1] رسول الله ﷺ.

---

(١) واعلم أن معاوية رضي الله عنه كاتبا للنبي ﷺ وكتابتا للوحي، كما روى مسلم من حديث ابن عباس: أن أبا سفيان قال: يا نبي الله، ثلاث أعطِنيهنّ. قال: نعم! قال: عندي أحسنُ العربِ وأجملُه أمّ حبيبة بنت أبي سفيان أُزوّجكها. قال: نعم! قال: ومعاوية تجعلُه كاتبا بين يديك. قال: نعم! قال: وتؤمّرني حتى أقاتل الكفار كما كنت أقاتل المسلمين؟ قال: نعم!. انظر: صحيح مسلم:٤/١٩٤٥، رقم:٢٥٠١.

وروى الطيالسي، وأحمد، والبيهقي وغيرهم بسند جيد عن ابن عباس أن النبي ﷺ قال: اذهب فادعُ لي معاوية، قال ابن عباس: وكان كاتِبَه. انظر: مسندالطيالسي:٤/٤٦٥، وأحمد:١/٢٩١، ودلائل النبوية :٦/٢٤٣.

وعن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنه قال: إن معاوية كان يكتبُ بين يدي رسولِ الله ﷺ. انظر: البداية والنهاية:١١/٤٠٣، والبزار:٣/٢٦٧، رقم:٢٧٢٢. قال الهيثمي في المجمع:٩/٣٥٧: رواه الطبراني، وإسناده حسن.

وعن سهْلِ بن الحَنْظَلِيّة الأنصاري رضي الله عنه أن عُيَيْنَة والأَقْرَع سألا رسول الله ﷺ شيئا، فأمر معاوية أن يكتب به لهما، ففعلَ، وختمها رسول الله ﷺ، وأمر بدفعه إليهما. رواه أبوداؤد:١٦٢٩، وأحمد:٤/١٨٠، وابن شبّة في أخبار المدينة:٩١١، وابن أبي عاصم في الآحاد والمثاني:٤/١٠٤، وابن حبان:٢/٣٠٣، والطبراني:٦/٩٧، رقم:٥٦١٩، وأبونعيم في معرفة الصحابة:٣/١٣١٠، وابن عساكر في تاريخه :٦٧/١٥٧. وقال الألباني: إسناده صحيح على شرط مسلم. انظر: صحيح سنن أبي داؤد:٥/٣٣٢.

وفي مسند البزار من طريق عبدالله بن الحارث عن عبدالله بن مالك الزبيدي عن عبدالله بن عمرو قال: بعث رسول الله ﷺ إلى معاوية وكان كاتبه. انظر: مسندالبزار:٦/٤٥١، رقم:٢٤٩١.

وقال الإمام أحمد رحمه الله: معاوية رضي الله عنه كاتبه وصاحبه وصهره وأمينه على وحيه عز وجل. انظر: تاريخ بغداد:١/٢٣٣، والشريعة للآجري:٥/٢٤٦٦.

وقال الإمام أحمد رحمه الله فيمن قال: لا أقول أن معاوية كاتب الوحي، ولا أقول أنه خال المؤمنين، فإنه أخذها بالسيف غصباً! هذا قول سوء رديء يجانبون هؤلآء القوم، ولا يجالسون ونبين أمرهم للناس. وسنده صحيح. انظر: كتاب السنة للخلال:٢/٤٣٤.

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله عن معاوية: هو واحد من كتاب الوحي. انظر: منهاج السنة:٤/٤٤٢.

وقال الحافظ ابن كثير رحمه الله: صحب معاوية رسول الله ﷺ وكتب الوحي بين يديه مع الكُتّاب. انظر: البداية والنهاية:١١/٣٩٧. =

وذكر الإمام مفتي الحرمين أحمد بن عبد الله بن محمد الطبري(١) في "خلاصة السير": أن كتابه ﷺ ثلاثة عشر: الخلفاء الأربعة، وعامر بن فهيرة، وعبد الله بن أرقم، وأبي بن كعب، وثابت بن قيس بن شماس، وخالد بن سعيد بن العاص، وحنظلة بن الربيع الأسلمي، وزيد بن ثابت، ومعاوية بن أبي سفيان، وشرحبيل بن حسنة، وكان معاوية وزيد ألزمهم لذلك وأخصهم به. (٢) انتهى.

وما قيل: إن كتابه الوحي غير ثابت فمردود بقول الإمام أحمد بن محمد القسطلاني في شرح صحيح البخاري ولفظه: ومعاوية بن أبي سفيان صخر ولد حرب كاتب الوحي لرسول الله ﷺ.(٣)

والخامسة: ما ذكره عليَ الهروي(٤) في شرح المشكاة: أن الإمام عبد الله بن المبارك سئل أن عمر بن عبد العزيز

= وغير ذلك من الأخبار والنصوص مشهور، وفي السِّيَر والمغازي والتواريخ معروف ومسطور.
وأيضاً من فضائل معاوية ﷺ كونه خال المؤمنين، فهو أخو أمِّ المؤمنين زوجِ النبي ﷺ أمِّ حَبيبة رَمْلة بنت أبي سفيان ﷺ؛ ولذلك قال الإمام أحمد: أقول: معاوية خال المؤمنين، وابن عمر خال المؤمنين. رواه الخلال في السنة: ٤٣٣/٢، بسند صحيح.
وروى العجلي في الثقات ومن طريقه ابن عساكر وابن العديم بسند صحيح أن رجلا سأل الحكم بن هشام الكوفي: ما تقول في معاوية؟ قال: ذاك خالُ كلِّ مؤمن. انظر: الثقات: ٣١٤/١، وتاريخ لابن عساكر: ٨٨/١٥، وفهرست لابن العديم: ٢٨٩٧/٦.

وقد جاء في الحديث الصحيح: كل سبب ونسب منقطع يوم القيامة غير سببي ونسب. وفي رواية: غير نسبي وصِهري. أخرجه الطبراني في الأوسط: ٣٧٦/٥، رقم: ٥٦٠٦، والبيهقي: ٦٤/٧، رقم: ١٣١٧٢، والضياء: ١٩٧/١، رقم: ١٠١، وقال: إسناده حسن. وللحديث طرقٌ كثيرة. انظر: جامع الأحاديث للسيوطي: ٣٣٢/١٥، رقم: ١٥٦٣٣، وسلسلة الأحاديث الصحيحة للألباني: ٥٨/٥، رقم: ٢٠٣٦.
ولا شك أن معاوية داخلٌ في هذا الفضل.

وروى الخلال في السنة عن عبد الملك بن عبد الحميد الميموني، قال: قلت لأحمد بن حنبل: أليس قال النبي ﷺ: كلّ صِهر ونسب ينقطع إلا صهري ونسبي؟ قال: بلى! قلت: وهذه لمعاوية؟ قال: نعم! له صهر ونسب. إسناده صحيح. انظر: السنة: ٤٣٣/٢.

(١) هو أحمد بن عبد الله بن محمد الطبري، أبو العباس، محب الدين، حافظ فقيه شافعيّ، متفنن، من أهل مكة، وكان شيخ الحرم فيها، توفي فيها سنة: ٦٩٤هـ. انظر ترجمته في: النجوم الزاهرة٧٤/٨، وشذرات الذهب: ٤٢٥/٥، وطبقات الشافعية: ٨/٥، والأعلام للزركلي: ١٥٩/١.

(٢) انظر: خلاصة سير سيدالبشر: ١٦٤.

(٣) إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري: ١٧٠/١.

(٤) هو علي بن (سلطان) محمد نور الدين الملا الهروي القاري، فقيه حنفي، من صدور العلم في عصره. ولد في هراة وسكن مكة. قيل: كان يكتب في كل عام مصحفا وعليه طرر من القراآت والتفسير فيبعيه فيكفيه قوته من العام إلى العام. وتوفي بمكة سنة: ١٠١٤هـ. انظر ترجمته في: البدر الطالع: ٤٤٥/١، وهدية العافين: ٧٥١/١، والأعلام للزركلي: ١٢/٥.

أفضل أم معاوية ؟ فقال: غبار دخل في أنف فرس معاوية حين غزا في ركاب رسول الله ﷺ أفضل من كذا من عمر بن عبد العزيز.(١)

فتأمل! في هذه المنقبة، وإنما يظهر عليك فضيلة هذه الكلمة إذا عرفت فضائل عبد الله بن المبارك وعمر بن عبد العزيز، وهي لا تحصى، ومحل بسطها كتب تواريخ المحدثين. وعمر يسمى إمام الهدى وخامس الخلفاء الراشدين. والمحدثون والفقهاء يحتجون بقوله ويعظمونه جداً. وكان الخضر عليه السلام يزوره.(٢) وهو أول من أمر بجمع الحديث، فإذا كان معاوية ﷺ أفضل منه فما ظنك به؟؟!.

---

(١) انظر: مرقاة المفاتيح:٨/٣٣٩٧.

(٢) وهذه زلة من المصنف -عفا الله عنه- حيث قال: إن الحضر عليه السلام كان يزور عمر بن عبدالعزيز، وأيضاً ذكره في "مرام الكلام في عقائدالإسلام" غرائب وأباطيل حول حياة الحضرعليه السلام نقلا عن السمنائي حيث يقول: ويحكى أن الشيخ الأعظم عبدالقادرالجيلاني كان يذكر الناس يوما فرأى خضر يطير في الهواءفقال: قف يا اسرائيلي! واسمع كلام المحمدي.

وقال الشيخ علاء الدين الدولة السمناني: سمع النبيﷺ وأصحابه رضي الله تعالى عنهم بعد صلاة العصر في حرب تبوك يتبين من غير أن يروا منشدا فقال النبي ﷺ: المنشد هو أخي الخضر يثنى عليكم والنظم هذا:

فوارس هيجاء إذا اليوم أيوم رهانين ظلماء إذ الليل أليل
رجال محاريب وحرب فكسبهم لدى ربهم أعمالهم والتنفل

وقد كتبته على ظهر كتاب إذ نظر فيه فتبسم، فقال: كيف يبقى الحديث في الخلق!

وهويمرض كثيرا ويداوي نفسه، وتتجدد أسنانه وتتقوى أركانه، وهذا قبل النبي ﷺ في خمس ماتة سنة مرة، وبعده في كل مائة عشرين وقد جدد الله في سنة أسنانه، وهذا تجديد سابع بعد الهجرة، وهو حسن الخلق جزيل العطاء من النقود والثياب الفاخرة عالم بالكيمياء مطلع على الكنوز، وكان كثيرالتزوج وتركه منذ سنة وسبعة أشهر، وكانت له أولاده كثيرة إلا أنهم انقرضوا ومات ولده الأخير منذ خمسين سنة، وكيف! ولا يعرفه الأولاد والأزواج، هو يقول للقاضي عندالمناكحة: أنا رجل مغربي، ويرث ويوثر الميراث على المستحقين، ويدخل في الأسواق يبيع ويشتري للناس باسم الدلالي سيما في سوق منى وعرفات، ويستقرق ويرهن، وأكله ونومه قليل يحب الصوت الحسن، وجده عظيم في السماع برقص، وربما يصير مغلوبا يوما وليلة، وهو من أولاد الفارس مولده على فرسخين من شيراز واليوم سبخة، وصاحب النبي ﷺ قيل الوحي وبعده، ويروى عنه أحاديث كثيرة. انظر: مرام الكلام في عقائدالإسلام:٢٢٧-٢٣٠.

وهذه غرائب وأباطيل وحكايات مكذوبة واختراعات المتصوفة التي لا تصلح أن تكون أدلة يعتمد عليها لإثبات مثل هذا الأمر، وبناء على هذا فالقول بحياة الخضر عليه السلام وتعميره يعتبر باطلاً وكذباً وافتراء على الله وعلى رسوله وذلك؛ لأنه لم يرد في كتاب الله تعالى ولا في سنة رسوله ﷺ ما يدل على حياة الخضر وتعميره. وها أنا أذكر شذرات من أقوال الأئمة المحققين المحقين على أن الخضر عليه السلام قد مات، كما مات غيره من الأنبياء والصالحين، فاسمع ياأخي! قد شغلت هذه المسألة(حياة الحضر) اهتمام العلماء قديما وحديثا فألفوا فيها كتبا مستقلة، ومنها: جزء في أخبار الخضر لأبي الحسين أحمد بن جعفر بن المنادي البغدادي (٣٣٦ هـ). وجزء في أخبار الخضر لعبد المغيث بن زهير الحربي الحنبلي البغدادي (٥٨٣ هـ). =

....

= وعجالة المنتظر في شرح حال الخضر لعبد الرحمن بن علي بن الجوزي (٥٩٧ هـ)، وهذا في نقض ما كتبه عبد المغيث الحربي. مجلد في موت الخضر له أيضاً. مختصره له أيضاً. وإرشاد أهل الإخلاص لحياة الخضر وإلياس لمحمد بن أبي الخير أحمد القزويني (٦٢٠ هـ). ورسالة في الخضر هل مات أم هو حي لعبد الحليم أحمد بن تيمية الحراني (٧٢٨ هـ). وجزء في وفاة الخضر لمحمد بن علي بن عبد الواحد الدكالي المعروف بابن النقاش (٧٦٣ هـ). وجزء في حياة الخضر لعبد الله بن أسعد اليافعي (٧٦٨ هـ). و الروض النضر في أنباء الخضر لأبي الفضل العراقي (٨٠٦ هـ). وجزء في الخضر للقاضي عليم الدين البساطي (٨٤٢ هـ). والزهر النضر في حال الخضر لأحمد بن علي بن حجر العسقلاني(٨٥٢ هـ). والقول المنتصر على المقالات الفارغة بدعوى حياة الخضر للحسين بن عبد الرحمن الأهدل (٨٥٥ هـ). ورسالة في الخضرلجلال الدين السيوطي (٩١١ هـ). وكشف الخدر عن أمر الخضر لملا علي القاري الهروي (١٠١٤ هـ). والقول المقبول في الخضر، هل نبي أم ملك أم رسول لأحمد بن محمد بن علي المعروف بالغنيمي (١٠٣٤ هـ). والقول الدال على حياة الخضر ووجود الأبدال لنوح بن مصطفى الحنفي (١٠٧٠ هـ) وغيرهم.

وقد تعرض لذلك الحافظ ابن القيم رحمه الله في كتابه "المنار المنيف في الصحيح والضعيف"(٦٧-٧٦) وأجاد فيما أفاد حيث يقول: الأحاديث التي يذكر فيها الخضر وحياته كلها كذب ولا يصح في حياته حديث واحد. كحديث: "إن رسول الله ﷺ كان في المسجد فسمع كلاما من ورائه فذهبوا ينظرون فإذا هو الخضر". وحديث: "يلتقي الخضر وإلياس كل عام ...". وحديث: "يجتمع بعرفة جبريل وميكائيل والخضر. الحديث المفترى الطويل".

سئل إبراهيم الحربي عن تعمير الخضر وأنه باق فقال: من أحال على غائب لم ينتصف منه وما ألقى هذا بين الناس إلا شيطان.

وسئل البخاري عن الخضر وإلياس هل هما أحياء؟ فقال: كيف يكون هذا وقد قال النبي ﷺ: لا يبقى على رأس مئة سنة ممن هو اليوم على ظهر الأرض أحد.

وسئل عن ذلك كثير غيرهما من الأئمة فقالوا: ﴿وَمَا جَعَلْنَا لِبَشَرٍ مِّن قَبْلِكَ ٱلْخُلْدَ أَفَإِيْن مِّتَّ فَهُمُ ٱلْخَـٰلِدُونَ ۝٣٤﴾.

وسئل عنه شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله فقال: لو كان الخضر حيا لوجب عليه أن يأتي النبي ﷺ ويجاهد بين يديه ويتعلم منه، وقد قال النبي ﷺ يوم بدر: اللهم إن تهلك هذه العصابة لا تعبد في الأرض. وكانوا ثلاث مئة وثلاثة عشر رجلا معروفين بأسمائهم وأسماء آبائهم وقبائلهم فأين كان الخضر حينئذ؟

قال أبو الفرج بن الجوزي رحمه الله: والدليل على أن الخضر ليس بباق في الدنيا أربعة أشياء: القرآن والسنة وإجماع المحققين من العلماء والمعقول.

أما القرآن فقوله تعالى: ﴿وَمَا جَعَلْنَا لِبَشَرٍ مِّن قَبْلِكَ ٱلْخُلْدَ﴾ فلو دام الخضر كان خالدا.

وأما السنة فذكر حديث: أرأيتكم ليلتكم هذه؛ فإن على رأس مئة سنة منها لا يبقى على ظهر الأرض ممن هو اليوم عليها أحد. متفق عليه.

وفي صحيح مسلم عن جابر بن عبد الله رضي الله عنه قال قال رسول الله ﷺ قبل موته بقليل: ما من نفس منفوسة يأتي عليها مئة سنة وهي يومئذ حية.

وأما إجماع المحققين من العلماء فقد ذكر عن البخاري، وعلي بن موسى الرضا أن الخضر مات وأن البخاري سئل عن حياته؟ فقال: "وكيف يكون ذلك وقد قال النبي ﷺ: أرأيتكم ليلتكم هذه فإن على رأس مئة سنة منها لا يبقى ممن على ظهر الأرض أحد. =

= قال: وممن قال إن الخضر مات إبراهيم بن إسحاق الحربي وأبو الحسين بن المنادي وهما إمامان، وكان ابن المنادي يقبح قول من يقول إنه حي.

وحكى القاضي أبو يعلى موته عن بعض أصحاب أحمد وذكر عن بعض أهل العلم أنه احتج بإنه لو كان حيا لوجب عليه أن يأتي إلى النبي ﷺ.

وقال حدثنا أحمد حدثنا شريح بن النعمان حدثنا هشيم أخبرنا مجالد عن الشعبي عن جابر بن عبد الله ﷺ أن رسول الله ﷺ قال: "والذي نفسي بيده لو أن موسى كان حيا ما وسعه إلا أن يتبعني" فكيف يكون حيا ولا يصلي مع رسول الله ﷺ الجمعة والجماعة ويجاهد معه؟ ألا ترى أن عيسى عليه السلام إذا نزل إلى الأرض يصلي خلف إمام هذه الأمة ولا يتقدم؛ لئلا يكون ذلك خدشا في نبوة نبينا ﷺ.

قال أبو الفرج: وما أبعد فهم من يثبت وجود الخضر وينسى ما في طي إثباته من الإعراض عن هذه الشريعة.

أما الدليل من المعقول فمن عشرة أوجه:

أحدها: أن الذي أثبت حياته يقول إنه ولد آدم لصلبه، وهذا فاسد لوجهين:

أحدهما: أن يكون عمره الآن ستة آلاف سنة فيما ذكر في كتاب يوحنا المؤرخ ومثل هذا بعيد في العادات أن يقع في حق البشر.

والثاني: أنه لو كان ولده لصلبه، أو الرابع من ولد ولده، كما زعموا وإنه كان وزير ذي القرنين؛ فإن تلك الخلقة ليست على خلقتنا بل مفرط في الطول والعرض.

وفي الصحيحين من حديث أبي هريرة ﷺ عن رسول الله ﷺ أنه قال: "خلق الله آدم طوله ستون ذراعا فلم يزل الخلق ينقص بعد". وما ذكر أحد ممن رأى الخضر أنه رآه على خلقة عظيمة وهو من أقدم الناس.

الوجه الثالث: أنه لو كان الخضر قبل نوح لركب معه في السفينة ولم ينقل هذا أحد.

الوجه الرابع: أنه قد اتفق العلماء أن نوحا لما نزل من السفينة مات من كان معه ثم مات نسلهم ولم يبق غير نسل نوح والدليل على هذا قوله تعالى: ﴿وَجَعَلْنَا ذُرِّيَّتَهُۥ هُمُ ٱلْبَاقِينَ ۝٧٧﴾ وهذا يبطل قول من قال إنه كان قبل نوح.

والوجه الخامس: أن هذا لو كان صحيحا أن بشرا من بني آدم يعيش من حين يولد إلى آخر الدهر ومولده قبل نوح لكان هذا من أعظم الآيات والعجائب وكان خبره في القرآن مذكورا في غير موضع لأنه من أعظم آيات الربوبية وقد ذكر الله سبحانه وتعالى من أحياه ألف سنة إلا خمسين عاما وجعله آية فكيف بمن أحياه إلى آخر الدهر ولهذا قال بعض أهل العلم ما ألقى هذا بين الناس إلا شيطان.

والوجه السادس: أن القول بحياة الخضر قول على الله بلا علم وذلك حرام بنص القرآن.

أما المقدمة الثانية فظاهرة، وأما الأولى فإن حياته لو كانت ثابتة لدل عليها القرآن أو السنة أو إجماع الأمة فهذا كتاب الله تعالى فأين فيه حياة الخضر وهذه سنة رسول الله ﷺ فأين فيها ما يدل على ذلك بوجه وهؤلاء علماء الأمة هل أجمعوا على حياته.

الوجه السابع: أن غاية ما يتمسك به من ذهب إلى حياته حكايات منقولة يخبر الرجل بها أنه رأى الخضر فيا لله العجب هل للخضر علامة يعرفه بها من رآه وكثير من هؤلاء يغتر بقوله أنا الخضر ومعلوم أنه لا يجوز تصديق قائل ذلك بلا برهان من الله فأين للرائي أن المخبر له صادق لا يكذب؟

الوجه الثامن: أن الخضر فارق موسى بن عمران كليم الرحمن ولم يصاحبه وقال له: ﴿هَٰذَا فِرَاقُ بَيْنِي وَبَيْنِكَ﴾، فكيف يرضى لنفسه بمفارقته لمثل موسى ثم يجتمع بجهلة العباد الخارجين عن الشريعة الذين لا يحضرون جمعة ولا جماعة ولا مجلس علم ولا يعرفون من الشريعة شيئا؟ وكل منهم يقول قال الخضر وجاءني الخضر وأوصاني الخضر! =

....

= فيا عجبا له! يفارق كليم الله تعالى ويدور على صحبة الجهال، ومن لا يعرف كيف يتوضأ ولا كيف يصلي؟!

الوجه التاسع: أن الأمة مجمعة على أن الذي يقول: أنا الخضر، لو قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: كذا وكذا، لم يلتفت إلى قوله ولم يحتج به في الدين إلا أن يقال إنه لم يأت إلى رسول الله ﷺ ولا بايعه أو يقول هذا الجاهل إنه لم يرسل إليه وفي هذا من الكفر ما فيه.

الوجه العاشر: أنه لو كان حيا لكان جهاده الكفار ورباطه في سبيل الله ومقامه في الصف ساعة وحضوره الجمعة والجماعة وتعليمه العلم أفضل له بكثير من سياحته بين الوحوش في القفار والفلوات وهل هذا إلا من أعظم الطعن عليه والعيب له؟!

وقال الحافظ ابن كثيرؒ: وأما الذين ذهبوا إلى أنه قد مات، ومنهم البخاري، وإبراهيم الحربي، وأبو الحسين بن المنادي، والشيخ أبو الفرج بن الجوزي، وقد انتصر لذلك وألف فيه كتابا سماه "عجالة المنتظر في شرح حالة الخضر" فيحتج لهم بأشياء كثيرة: منها قوله تعالى: ﴿وَمَا جَعَلْنَا لِبَشَرٍ مِّن قَبْلِكَ ٱلْخُلْدَ﴾ (الأنبياء:٣٤)، فالخضر إن كان بشرا فقد دخل في هذا العموم لا محالة، ولا يجوز تخصيصه منه إلا بدليل صحيح. والأصل عدمه حتى يثبت. ولم يذكر ما فيه دليل على التخصيص عن معصوم يجب قبوله.

ومنها أن الله تعالى قال: ﴿وَإِذْ أَخَذَ ٱللَّهُ مِيثَٰقَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ لَمَآ ءَاتَيْتُكُم مِّن كِتَٰبٍ وَحِكْمَةٍ ثُمَّ جَآءَكُمْ رَسُولٌ مُّصَدِّقٌ لِّمَا مَعَكُمْ لَتُؤْمِنُنَّ بِهِۦ وَلَتَنصُرُنَّهُۥ ۚ قَالَ ءَأَقْرَرْتُمْ وَأَخَذْتُمْ عَلَىٰ ذَٰلِكُمْ إِصْرِى ۖ قَالُوٓا۟ أَقْرَرْنَا ۚ قَالَ فَٱشْهَدُوا۟ وَأَنَا۠ مَعَكُم مِّنَ ٱلشَّٰهِدِينَ ﴿٨١﴾﴾ (آل عمران:٨١)، قال ابن عباس ما بعث الله نبيا إلا أخذ عليه الميثاق لئن بعث محمد وهو حي ليؤمنن به ولينصرنه. وأمره أن يأخذ على أمته الميثاق، لئن بعث محمد وهم أحياء ليؤمنن به وينصرنه. ذكره البخاري.

فالخضر إن كان نبيا أو وليا، فقد دخل في هذا الميثاق، فلو كان حيا في زمن رسول الله ﷺ لكان أشرف أحواله، أن يكون بين يديه، يؤمن بما أنزل الله عليه، وينصره أن يصل أحد من الأعداء إليه؛ لأنه إن كان وليا فالصديق أفضل منه، وإن كان نبيا فموسى أفضل منه. وقد روى الإمام أحمد في مسنده: حدثنا شريح بن النعمان، حدثنا هشيم، أنبأنا مجالد،عن الشعبي، عن جابر بن عبد الله، أن رسول الله ﷺ قال: "والذي نفسي بيده لو إن موسى كان حيا ما وسعه إلا أن يتبعني". وهذا الذي يقطع به ويعلم من الدين علم الضرورة.

وقد دلت عليه هذه الآية الكريمة أن الأنبياء كلهم لو فرض أنهم أحياء مكلفون في زمن رسول الله ﷺ لكانوا كلهم أتباعا له، وتحت أوامره، وفي عموم شرعه، كما أنه صلوات وسلامه عليه لما اجتمع معهم ليلة الإسراء، رفع فوقهم كلهم، ولما هبطوا معه إلى بيت المقدس وحانت الصلاة، أمره جبريل عن أمر الله أن يؤمهم، فصلى بهم في محل ولايتهم ودار إقامتهم فدل على أنه الإمام الأعظم، والرسول الخاتم المبجل المقدم، صلوات الله وسلامه عليه وعليهم أجمعين.

فإذا علم هذا –وهو معلوم عند كل مؤمن– علم أنه لو كان الخضر حيا لكان من جملة أمة محمد ﷺ، وممن يقتدي بشرعه لا يسعه إلا ذلك. هذا عيسى بن مريم ؈ إذا نزل في آخر الزمان بحكم بهذه الشريعة المطهرة، لا يخرج منها ولا يحيد عنها، وهو أحد أولي العزم الخمسة المرسلين وخاتم أنبياء بني إسرائيل.

والمعلوم أن الخضر لم ينقل بسند صحيح ولا حسن تسكن النفس إليه، أنه اجتمع برسول الله ﷺ في يوم واحد، ولم يشهد معه قتالا في مشهد من المشاهد. وهذا يوم بدر يقول الصادق المصدوق فيما دعا به لربه عزوجل، واستنصره واستفتحه على من كفره– اللهم إن تهلك هذه العصابة لا تعبد بعدها في الأرض– وتلك العصابة كان تحتها سادة المسلمين يومئذ، =

والسادسة: أن البخاري ومسلما يرويان عنه الحديث مع شرطهما أن لا يرويان إلا عن ثقة ضابط صدوق.

والسابعة: ثناء الصحابة وأهل الحديث عليه، مع أنهم أعرف الناس بفضائل عليَ رضي الله عنه وأعلمهم بحكايات التشاجر وأصدقهم لهجة.

وقال الإمام القسطلاني في شرح البخاري: معاوية ذو المناقب الجمة.(١)

وفي شرح مسلم: هو من عدول الفضلاء والصحابة الخيار.(٢)

= وسادة الملائكة حتى جبريل عليه السلام، كما قال حسان بن ثابت في قصيدة له في بيت يقال: إنه أفخر بيت قالته العرب:

وبيثر بدر إذ يرد وجوههم جبريل تحت لوائنا ومحمد

فلو كان الخضر حيا لكان وقوفه تحت هذه الراية أشرف مقاماته وأعظم غزواته.

قال القاضي أبو يعلى محمد بن الحسين بن الفراء الحنبلي رحمه الله: سئل بعض أصحابنا عن الخضر هل مات؟ فقال: نعم. قال: وبلغني مثل هذا عن أبي طاهر بن الغباري قال: وكان يحتج بأنه لو كان حيا لجاء إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم. نقله ابن الجوزي في العجالة. انظر: البداية والنهاية: ١/٣٩٠-٣٩٣.

وقال العلامة جمال الدين القاسمي رحمه الله: وقال أبو حيان رحمه الله في "تفسيره": الجمهور على أن الخضر مات. وبه قال ابن أبي الفضل المرسيّ. لأنه لو كان حيا لزمه المجيء إلى النبيّ صلى الله عليه وسلم والإيمان به واتّباعه. وقد روى عنه صلى الله عليه وسلم أنه قال: لو كان موسى حيّا ما وسعه إلا اتباعي. وبذلك جزم ابن المناويّ وإبراهيم الحربيّ وأبو طاهر العباديّ. وممن جزم بأنه غير موجود الآن: أبو يعلى الحنبليّ وأبو الفضل بن ناصر والقاضي أبو بكر بن العربيّ، وأبو بكر بن النقاش وابن الجوزيّ. واستدل على ذلك بأدلة: منها: قوله تعالى: ﴿وَمَا جَعَلْنَا لِبَشَرٍ مِّن قَبْلِكَ ٱلْخُلْدَ﴾ (الأنبياء:٣٤)، قال أبو الحسين ابن المناوي: بحثت عن تعمير الخضر، وهل هو باق أم لا ؟ فإذا أكثر المغفلين مفترون بأنه باق من أجل ما روي في ذلك، والأحاديث المرفوعة في ذلك واهية. والسند إلى أهل الكتاب ساقط لعدم ثقتهم. وخبر مسلمة بن مصقلة كالخرافة. وخبر رياح كالريح. وما عدا ذلك من الأخبار كلها واهية الصدر والأعجاز. لا يخلو حالها من أمرين: إما أن تكون أدخلت على الثقات استغفالا، أو يكون بعضهم تعمد ذلك. وقد قال تعالى: ﴿وَمَا جَعَلْنَا لِبَشَرٍ مِّن قَبْلِكَ ٱلْخُلْدَ﴾.

و قال صاحب فتح البيان: والحق ما ذكرناه عن البخاريّ وأضرابه في ذلك. ولا حجة في قول أحد كائنا من كان إلا الله سبحانه ورسوله صلى الله عليه وسلم. ولم يرد في ذلك نص مقطوع به، ولا حديث مرفوع إليه صلى الله عليه وسلم، حتى يعمد عليه ويصار إليه. وظاهر الكتاب والسنة نفي الخلد، وطول التعمير لأحد من البشر. وهما قاضيان على غيرهما ولا يقضي غيرهما عليهما. ومن قال إنه نبيّ أو مرسل أو حيّ باق، لم يأت بحجة نيّرة ولا سلطان مبين. وإذا جاء نهر الله بطل نهر معقل. انتهى. انظر: تفسير القاسمي:٧/٥٩-٦١، وانظر لمزيد الاستيزادة: والإصابة في تمييز الصحابة لابن حجر:٢/٢٨٨-٢٨٩، وتفسير القرطبي:١١/٤١-٤٢، وتهذيب الأسماء واللغات للنووي:١/١٧٦-١٧٧، والمنار المنيف في الصحيح والضعيف لابن القيم :٦٧-٧٦، وفتح الباري، باب حديث الخضر مع موسى عليه السلام:٦/٤٣٣-٤٣٦، ومجموع الفتاوى لابن تيمية:٤/٣٣٨-٣٤٠، وروح المعاني:١٥/٣٢٠-٣٣٠، وراجع لزاما: "الزهر النضر في حال الخضر" للحافظ ابن حجر العسقلاني؛ فإنه أفاد وأجاد فلله.

(١) إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري: ١/١٧٠.

(٢) شرح النووي:١٥/١٤٩.

قال الإمام اليافعي: كان حليما كريما سائسا عاقلا كامل السؤدد ذا دهاء ورأي كأنما خلق للملك.[١]

ويكتب المحدثون بعد اسمه رضي الله عنه كسائر الصحابة بلا فرق، ومرّ قول ابن عباس برواية البخاري.

وذكر في النهاية الجزرية عن ابن عمر قال: ما رأيت بعد رسول الله ﷺ أسودد من معاوية رضي الله عنه، قيل: ولا عمر؟ قال: كان عمر خيراً منه كان هو أسودد من عمر. قيل: أراد أسخى وأعطى للمال. وقيل: هو أحكم منه.[٢]

وذكر القاضي عياض أن رجلا قال للمعافي بن عمر إن عمر بن عبد العزيز أفضل من معاوية! فغضب وقال: لا يقاس أحد بأصحاب النبي ﷺ، معاوية صاحبه وصهره وكاتبه وأمينه على وحي الله عز وجل.[٣]

والثامنة: كثرة رواية الحديث،[٤] وذكر الإمام الذهبي أنه روى عن النبي ﷺ، وعن أبي بكر، وعمر، ....

---

(١) ولعل الصحيح أنه قول الإمام الذهبي كما في: خلاصة تذهيب تهذيب الكمال:٣٨١، مرعاة المفاتيح للمباركبوري: ١/٢٧٧.

(٢) انظر: النهاية في غريب الحديث والأثر: ٢/١٠٢٩.

(٣) انظر: الشفا بتعريف حقوق المصطفى: ٢/٥٥.

(٤) وقال الحافظ العَلائي رحمه الله بعد أن سرد جماعة ممن روى عن معاوية من الصحابة: واتّفقَ أئمة التابعين بعدهم على الرواية عنه وقبول ما رواه؛ هو وعمرو بن العاص، وكل من قام معهما في الفتنة، فكان ذلك إجماعاً سابقاً على قولِ من قَدَح فيهم، حتى إن جعفر بن محمد بن علي روى عن القاسم بن محمد عن معاوية حديثا. انظر: منيف الرتبة لمن ثبت له شريف الصحبة للعلائي: ٦١.

وقال محمد بن سيرين رحمه الله: كان معاوية رضي الله عنه لا يُتَّهم في الحديث عن النبي ﷺ. انظر: مسند أحمد: ٤/٩٣، رقم: ١٦٨٨٦، والتاريخ الكبير: ٧/٣٢٨.

وقال الإمام أبوبكر البيهقي رحمه الله: كل من روى عن النبي ﷺ ممن صحبه أو لقيه فهو ثقة؛ لم يتهمْه أحد –ممن يُحسن علم الرواية– فيما روى. انظر: منيف الرتبة لمن ثبت له شريف الصحبة للعلائي: ٦١.

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: إن معاوية وعمرو بن العاص: لم يتّهمهُم أحد من أوليائهم ولا مُحاربيهم بالكذب على رسول الله ﷺ، بل جميع علماء الصحابة والتابعين بعدَهم متَّفقون على أنّ هؤلآء صادقون على رسول الله، مأمونون في الرواية عنه. انظر: مجموع الفتاوى: ٣٥/٦٦.

وقال ابن حجر الهيتمي رحمه الله بعد أن سرد جملة من الرواة عن معاوية: فتأملْ هؤلآء الأئمة أئمة الإسلام الذين رووا عنه؛ تعلمْ أنه كان مجتهدا أيّ مجتهد، وفقيها أيّ فقيه. انظر: تطهير الجنان ٣٤.

وقد قال العلامة ابن الوزير رحمه الله: إن بيان أحاديث معاوية رضي الله عنه في الكتب الستة تعَرِّف ثلاثة أشياء: عدم انفراده فيما روى، وقلّة ذلك، وعدم نكارته. ثم سرد أحاديثَ معاوية رضي الله عنه في أكثر من أربعين صفحة، وأورد من تابع معاوية من الصحابة على رواياتها، وشواهدها، وتكلم عليها، ثم ....قال: فهذا جميع ما لمعاوية في الكتب الستة ومسند أحمد حسب معرفتي..إلى أن قال: وهو مقل جدا بالنظر إلى طول مدّته، وكثرة مخالطته، وليس فيما يصح عنه بوفاق شيء يوجب الريبة والتّهمة، ولا فيما رواه غيره من أصحابه. انظر: العواصم والقواصم: ٣/١٦٣.

وأخته أم حبيبة وغيرهم. وروى عنه أبو ذر مع تقدمه، وابن عباس، وأبو سعيد، وجرير، وجماعة من الصحابة، وجبير، وأبو ادريس الخولاني، وسعيد بن المسيب، وخالد بن معدان، وأبو صالح السمان، وسعيد، وهمام بن منبه، وخلق كثير.(1) انتهى.

وروى البخاري عنه في صحيحه ثمانية أحاديث، ولنذكر ههنا شيئا من الأحاديث التي رواها؛ فإنها توجب شرفا وتغرس حبا له في قلوب العلماء:

وأخرج أحمد وأبو داؤد والحاكم عن معاوية مرفوعا: إن أهل الكتاب تفرقوا في دينهم على ثنتين وسبعين ملة، وتفترق هذه الأمة على ثلاث وسبعين كلها في النار إلا واحدة وهي الجماعة، ويخرج من أمتي قوم تتجارى بهم تلك الأهواء، كما يتجارى الكلب بصاحبه، فلا يبقى منهم عرق، ولا مفصل إلا دخله.(2)

وأخرج البيهقي وأبو داؤد عن معاوية ﷛ قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: إنك إن اتبعت العورات أفسدتهم.(3)

وأخرج أحمد والنسائي والحاكم عن معاوية ﷛ مرفوعا: كل ذنب عسى الله أن يغفره إلا من مات مشركا أو من يقتل مؤمنا عمدا. (4)

وأخرج أبو يعلى والطبراني عن معاوية ﷛ مرفوعا: ستكون أئمة من بعدي يقولون فلا يرد عليهم قولهم يتقاحمون

---

(1) انظر: سير أعلام النبلاء:٣/١٢٠.

(2) أخرجه أحمد:٤/١٠٢، رقم:٦٩٧٩، وأبوداؤد، باب شرح السنة:٤/٣٢٤، رقم:٤٥٩٩، والحاكم:١/٢١٨، رقم:٤٤٣، والطبراني في معجمه الكبير:١٩/٣٧٧، رقم:٨٨٥، ومسند الشامين:٢/١٠٢، رقم:١٠٠٥، والبيهقي في دلائل النبوة:٦/٢٢٤، وابن أبي عاصم في السنة:١/٧، رقم:٢، والهندي في كنزالعمال:١/٢١٩، رقم:١٠٥٤.

(3) أخرجه أبوداؤد، باب في النهي عن التجسس:٤/٤٢٣، رقم:٦٨٩٠، والطبراني في معجمه الكبير:١٦/٣٠٦، رقم:١٢٦٥٥، وأبويعلى:١٣/٣١٦، رقم:٧٣٨٩، وابن حبان:١٣/٧٢، رقم:٥٧٦٠، والبيهقي في شعب الإيمان:٧/١٠٧، رقم:٩٦٥٩، والبغوي في شرح السنة:١٣/١٠٦، رقم:٣٥٢٨، والسيوطي في الجامع الصغير:١/٤٥٥، رقم:٤٠٥٩.

(4) أخرجه أحمد:٤/٩٩، رقم:١٦٩٥٣، والنسائي، كتاب تحريم الدم:٧/٨١، رقم:٣٩٧٤، والحاكم:٤/٣٩١، رقم:٨٠٣١، وقال: صحيح الاسناد ولم يخرجاه، ووافقه الذهبي، وأخرجه أيضا: الطبراني في معجمه الكبير:١٩/٣٦٤، رقم:٨٥٨، والديلمي:٣/٢٥٧، رقم:٤٧٦، والسيوطي في الجامع الصغير:٢/٨٣٢، رقم:٨٦٥٣، وقال الألباني: صحيح.

في النار، كما تقاحم القردة.(١)

وأخرج الترمذي عن معاوية ﵁ مرفوعا: من شرب الخمر فاجلدوه، فإن عاد في الرابعة فاقتلوه.(٢)

وأخرج أبو داؤد عن معاوية ﵁ مرفوعا: إذا شربوا الخمر فاجلدوهم، ثم إن شربوا فاجلدوهم، ثم إن شربوا فاجلدوهم، ثم إن شربوا فاقتلوهم.(٣)

والأمر بالقتل تهديد أو منسوخ.(٤)

وأخرج أبو داؤد والنسائي عن أبي هريرة وابن عمر نحو حديث معاوية.(٥)

وأخرج البخاري عن أبي إمامة بن سهل قال: سمعت معاوية بن أبي سفيان، وهو جالس على المنبر أذن المؤذن فقال: الله أكبر الله اكبر، قال معاوية ﵁: الله أكبر الله أكبر فقال: أشهد أن لا اله إلا الله، فقال معاوية: «وأنا»،

---

(١) أخرجه أبويعلي:١٣/٣٧٣، رقم:٧٣٨٢، والطبراني في معجمه الكبير:١٩/٣٩٣، رقم:٩٢٥، ومعجمه الأوسط:٥/٢٧٩، رقم:٥٣١١، وابن عساكر:٥٩/١٦٨، والهيثمي في مجمع الزوائد:٥/٢٣٦، وقال:رجاله ثقات، والهندي في كنزالعمال:٦/٦٩، رقم:١٤٨٨٤، والسيوطي في الجامع الصغير:١/٦٧٦، رقم:٥٩٢٨.

(٢) حديث معاوية بن سفيان ﵁: أخرجه الترمذي، باب ماجاء من شرب الخمرفاجلدوه، ومن عاد في الرابعة فاقتلوه:٤/٤٨، رقم:١٤٤٤، وأحمد:٤/٩٣، رقم:١٦٨٩٣، والحاكم:٤/٤١٣، رقم:٨١١٧، وأبويعلي:١٣/٢٩١، رقم:٧٣٦٣، وعبدالرزاق:٧/٣٨٠، رقم:١٣٥٥، والبغوي في شرح السنة:١٠/٣٣٤.

وحديث أبي هريرة ﵁: أخرجه أبوداؤد، باب إذا تتابع في شرب الخمر:٤/٢٨٠، رقم:٤٤٨٤، والنسائي، [باب] ذكر الروايات المغلظات في شرب الخمر:٨/٣١٣، رقم:٥٦٦٢، وأحمد:٢/٢٨٠، رقم:٧٧٤٨، والحاكم:٤/٤١٢، رقم:٨١٢١، وقال: صحيح علي شرط مسلم، والطيالسي:٤/٩٨، رقم:٢٤٥٨، وعبدالرزاق في مصنفه:٢/٢٤٥، رقم:١٧٠٨١.

وحديث ابن عمر﵁: أخرجه أبوداؤد، باب إذا تتابع في شرب الخمر:٤/١٦٤، رقم:٤٤٨٣، والنسائي ،[باب] ذكر الروايات المغلظات في شرب الخمر:٨/٣١٣، رقم:٥٦٦١، وأحمد:٢/٢١٤، رقم:٧٠٠٣، والحاكم:٤/٤١٣، رقم:٨١١٤، وقال: صحيح علي شرط الشيخين. والبيهقي في سنن الكبرى:٨/٣١٣، رقم:١٧٢٧٩، والبزار:١٢/٢٣٤، رقم:٥٩٦٤. وللحديث طرق أخر. انظر: جامع الأحاديث للسيوطي:٢٠/٤٢٥-٤٢٧، رقم:٢٢٥٢٥.

(٣) أخرجه أبوداؤد، باب إذا تتابع في شرب الخمر:٤/٢٨٠، رقم:٤٤٨٤.

(٤) قال العلامة الخطابي﵀: قد يرد الأمر بالوعيد ولا يراد به وقوع الفعل، فإنما يقصد به الردع والتحذير، كقوله ﷺ من قتل عبده قتلناه، ومن جذع عبده جذعناه. وهو لو قتل عبده لم يقتل به في قول عامة العلماء، وكذلك لو جذعه لم يجذع له بالاتفاق. وقد يحتمل أن يكون القتل في الخامسة واجبا ثم نسخ لحصول الإجماع من الأمة على أنه لا يقتل. وقد روي عن قبيصة بن ذؤيب ما يدل على ذلك. انظر: معالم السنن للخطابي:٣/٣٣٩.

(٥) أخرجه أبوداؤد، باب إذا تتابع في شرب الخمر:٤/٢٨١، رقم:٤٤٨٥.

قال: أشهد أن محمدا رسول الله، فقال معاوية: «وأنا»، فلما انقضى التأذين قال: يا أيها الناس! إني سمعت رسول الله ﷺ على هذا المجلس حين أذن المؤذن يقول ما سمعتم مني من مقالتي.(١)

وأخرج أحمد عن علقمة بن أبي وقاص قال: إني لعند معاوية ﷺ إذ أذن المؤذن، فقال معاوية كما قال مؤذنه حتى إذا قال: حي على الصلاة قال: «لا حول ولا قوة إلا بالله»، فلما قال: حي على الفلاح، قال: «لا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم». وقال بعد ذلك ما قال المؤذن، ثم قال: سمعت رسول الله ﷺ قال ذلك.(٢)

وأخرج البخاري ومسلم ومالك في الموطأ وأبو داؤد والترمذي والنسائي عن حميد بن عبد الرحمن بن عوف أنه سمع معاوية عام حج على المنبر وتناول قصة من شعر، وكانت في يد حرسي فقال: يا أهل المدينة! أين علماؤكم؟ سمعت النبي ﷺ ينهى عن مثل هذه يقول: إنما هلكت بنو إسرائيل حين اتخذوها.(٣)

وأخرج الشيخان والنسائي عن سعيد بن المسيب قال: قدم معاوية المدينة فخطبنا، وأخرج كبة من شعر فقال: ما كنت أرى أن أحدا يفعله إلا اليهود إن رسول الله ﷺ بلغه فسماه «الزور».(٤)

وأخرج النسائي عن سعيد المقبري قال: رأيت معاوية ﷺ على المنبر، وفي يده كبة من كبب النساء من شعر فقال: ما بال المسلمات يضعن مثل هذا؟ إني سمعت رسول الله ﷺ يقول: أيما امرأة زادت في رأسها شعرا ليس منه فإنه زور تزيد فيه.(٥)

---

(١) أخرجه البخاري، باب يؤذن الإمام إلي المنبر إذا سمع النداء: ٣٠٩/١، رقم: ٨٧٢، وأحمد: ١٠٠/٤، رقم: ١٦٩٦٦، والبيهقي في سنن الكبرى: ٤٠٩/١، رقم: ١٧٨٦، والطبراني في معجمه الكبير: ٣١٩/١٩، رقم: ٧٢٠، والبغوي في شرح السنة: ٢٨٦/٢، رقم: ٤٢٣.

(٢) أخرجه أحمد: ٩١/٤، رقم: ١٦٨٧٧.

(٣) أخرجه البخاري، كتاب التفسير: ١٢٧٩/٣، ومسلم، باب تحريم فعل الواصلة والمستوصلة والواشمة والمستوشمة والنامصة: ١٦٧٩/٣، رقم: ٢١٢٧، ومالك في المؤطا: ٩٤٧/٢، رقم: ١٦٩٧، والترمذي، باب ما جاء في كراهية اتخاذ القصة: ١٠٤/٥، رقم: ٢٧٨١، وأبوداؤد، باب في صلة الشعر: ١٢٧/٤، رقم: ٤١٦٩، وابن ماجة، باب الوصل في الشعر: ١٨٦/٨، رقم: ٥٢٤٥، وأحمد: ٩٥/٤، رقم: ١٦٩١١، وابن خزيمة: ٢٨٦/٣، رقم: ٢٠٨٥، والبيهقي في سنن الكبرى: ٤٢٦/٢، رقم: ٤٠٢٩، وابن حبان: ٣٢٢/١٢، رقم: ٥٥١٢، وعبدالرزاق في مصنفه: ١٤٢/٣، رقم: ٥٠٩٤.

(٤) أخرجه النسائي، [باب] وصل الشعر بالخرق: ١٤٤/٨، رقم: ٥٠٩٣، والطبراني في معجمه الكبير: ٣٤٥/١٩، رقم: ٨٠٠.

(٥) أخرجه النسائي، [باب] وصل الشعر بالخرق ١٤٤/٨، رقم: ٥٠٩٣، والطبراني في معجمه الكبير: ٣٤٥/١٩، رقم: ٨٠٠، والسيوطي الجامع الصغير: ٥٢٦/١، رقم: ٤٤٧٠، والهندي في كنز العمال: ٣٨٣/١٦، رقم: ٤٥٠١١.

وأخرج الطبراني عنه مرفوعا: إن الله جعل الحق على لسان عمر وقلبه.(١)

وأخرج أبو داؤد عن معاوية ﷺ أن النبي ﷺ نهى عن الغلوطات.(٢)

وأخرج أبو داؤد أن معاوية ﷺ توضأ للناس كما رأى رسول الله ﷺ يتوضأ، فلما بلغ رأسه غرف غرفة من ماء فتلقاها بشماله حتى وضعها على وسط رأسه حتى قطر الماء، أو كاد يقطر، ثم مسح من مقدمه إلى مؤخره إلى مقدمه.(٣)

وأخرج أبو داؤد عن معاوية ﷺ مرفوعا: لا تبادروني بركوع ولا سجود إني مهما أسبقكم به إذا ركعت تدركوني به إذا رفعت إني قد بدنت.(٤)

---

(١) حديث معاوية بن أبي سفيان ﷺ: أخرجه الطبراني في معجمه الكبير:٢١٢/١٩، رقم:٧٠٧، والهيثمي في مجمع الزوائد:٦٧/٩، قال: فيه ضعفاء سليمان الشاذكوني وغيره.

وحديث ابن عمرﷺ: أخرجه أحمد:٥٣/٢، رقم:٥١٤٥، والترمذي:٦١٧/٥، رقم:٣٦٨٢، وابن حبان:٣١٨/١٥، رقم:٦٨٩٥، والطبراني في الأوسط:٣٣٨/٣، رقم:٣٣٣، وابن عساكر:١٠٣/٤٤.

وحديث أبي ذر ﷺ: أخرجه أحمد:١٦٥/٥، رقم: ٢١٤٩٥، وأبوداؤد:١٣٩/٣ رقم:٢٩٦٢، والحاكم٩٣/٣، رقم:٤٥٠١، والطبراني مسندالشامين:٣٨٢/٢، رقم:١٥٤٣، والهيثمي في مجمع الزوائد:٦٦/٩، وقال: رواه الطبراني، وفيه أبوبكر بن أبي مريم، وقداختلط.

وحديث أبي هريرة ﷺ: أخرجه أحمد:٤٠١/٢، رقم:٩٢٠٢، وابن حبان :٣١٢/١٥، رقم:٦٨٨٩، وأبونعيم في حلية الأولياء:٤٢/١، وابن عساكر:١٠١/٤٤، والهيثمي في مجمع الزوائد:٦٦/٩، وقال: رواه أحمد والبزار والطبراني في الأوسط ، ورجال البزاررجال الصحيح، غير الجهم بن أبي الجهم، وهو ثقة. وللحديث طرق أخري، وانظر: جامع الأحاديث للسيوطي:٤٩٩/٧-٥٠٠.

(٢) أخرجه أبوداؤد، باب التوقي في الفتيا:٣٢١/٣، رقم:٣٦٥٦، والطبراني في معجمه الأوسط:١٣٧/٨، رقم:٨٢٠٤.

قال الهرويﷺ: الأصل فيه الأغلوطات، ثم تركت الهمزة، كما تقول: جاء الأحمر، وجاء الحمر. بطرح الهمزة، وقد غلط من قال: إنها جمع غلوطة. وقال الخطابي: يقال: مسألة غلوط: إذا كان يغلط فيها،كما يقال: شاة حلوب، وفرس ركوب، فإذا جعلتها اسما زدت فيها الهاء فقلت: غلوطة، كما يقال: حلوبة وركوبة. وأراد المسائل التي يغالط بها العلماء؛ ليزلوا فيها فيهيج بذلک شر وفتنة، وإنما نهي عنها؛ لأنها غير نافعة في الدين، ولا تكاد تكون إلا فيما لا يقع. ومثله قول ابن مسعود: أنذرتكم صعاب المنطق. يريد المسائل الدقيقة الغامضة. وأما الأغلوطات: فهي جمع أغلوطة، أفعولة من الغلط، كالأحدوثة والأعجوبة. النهاية:٣٧٨/٣.

(٣) أخرجه أبوداؤد: ٣١/١، رقم:١٢٤، والبيهقي في سنن الكبرى: ٥٩/١، رقم:٢٧٦، وأحمد:٩٤/٤، رقم:١٦٩٠٠.

(٤) أخرجه أبوداؤد: ١٦٨/١، رقم:٦١٩، وابن ماجة:٣٠٩/١، رقم:٩٦٣، وأحمد:٩٢/٤، رقم:١٦٨٨٤، والبيهقي في معرفة الآثاروالسنن:٣٢٦/٤، رقم:١٧١٩، والسيوطي في الجامع الصغير:١٢٠٧/٢، رقم:١٣١٥١.

وأخرج أبو نعيم عن معاوية مرفوعا: أن رجلا كان يعمل السيآت، وقتل سبعة وتسعين نفسا كلها يقتل ظلما بغير حق، فخرج فأتى دَيْرَانِيًّا،(١) فقال: يا راهب! إن رجلا قتل سبعة وتسعين نفسا كلها يقتل ظلما بغير حق فهل له من توبة؟ فقال: لا، فقتله ثم أتى آخر فقال له مثل ما قال لصاحبه فقال: ليست له التوبة، فقتله أيضاً، ثم أتى راهبا آخر فقال له مثل ما قال لصاحبه فقال له ليست لك توبة، فقتله أيضا فأتى راهبا آخر فقال له: إن الآخر لم يدع من الشر شيئا إلا عمله، قد قتل مائة نفس كلها يقتل ظلما بغير حق فهل له من توبة؟ قال له: والله لئن قلت لك إن الله لا يتوب على من تاب إليه لقد كذبت، ههنا دَيْرٌ فيه قوم متعبدون فأته فاعبد الله معهم، فخرج تائبا حتى إذا كان ببعض الطريق بعث الله إليه ملكا قبض نفسه، فحضرته ملائكة العذاب وملائكة الرحمة، فاختصموا فيه فبعث إليهم ملكا فقال لهم: إلى أي القريتين كان أقرب فهو منهما فقاسوا ما بينهما فوجدوه أقرب إلى قرية التوابين بقيس أنملة، فغفر له.(٢)

وقال الشيخ الأكبر(٣) في الفتوحات المكية: روينا من طريق أبي داؤد عن عبد الله بن علاء عن مغيرة بن قرة

(١) الدَّيْرَانِيٌّ منسوب إلى الدَيْرُ على غير القياس، كَمَا قيل: بَحْرَانِيٌّ: وهي البِيعة، وساكنُه وصاحبه الذي يسكُنه ويعمره دَيْرَانِيٌّ.

(٢) أخرجه أبو نعيم في الأولياء: ١٦٣/٥، وابن عساكر في تاريخه: ١٥٧/٣٨.

(٣) هو أبو بكر محمد بن علي بن محمد بن أحمد الطائي، الحاتمي، المرسي، محيي الدين ابن العربي، نزيل دمشق، ذكر أنه سمع من ابن بشكوال، وابن صاف. وسمع بمكة من زاهر ابن رستم، وبدمشق من ابن الحرستاني، وببغداد. وسكن الروم مدة، وكان ذكيا، كثير العلم، كتب الإنشاء لبعض الأمراء بالمغرب، ثم تزهد وتفرد وتعبد وتوحد، وسافر وتجرد، وأتهم وأنجد، وعمل الخلوات، وعلق شيئا كثيرا في تصوف أهل الوحدة. ومن أردإ تواليفه كتاب "الفصوص"، فإن كان لا كفر فيه، فما في الدنيا كفر، نسأل الله العفو والنجاة، فواغوثاه بالله! وقد عظمه جماعة، وتكلفوا لما صدر منه ببعيد الاحتمالات، وقد حكى العلامة ابن دقيق العيد شيخنا، أنه سمع الشيخ عز الدين ابن عبد السلام يقول عن ابن العربي: شيخ سوء، كذاب، يقول بقدم العالم، ولا يحرم فرجا.

قلت: إن كان محيي الدين رجع عن مقالاته تلك قبل الموت، فقد فاز، وما ذلك على الله بعزيز...وله شعر رائق، وعلم واسع، وذهن وقاد، ولا ريب أن كثيرا من عباراته له تأويل إلا كتاب "الفصوص"!. وقرأت بخط ابن رافع: أنه رأى بخط فتح الدين اليعمري: أنه سمع ابن دقيق العيد يقول: سمعت الشيخ عز الدين، وجرى ذكر ابن العربي الطائي فقال: هو شيخ سوء مقبوح كذاب. وتوفي في دمشق سنة: ٦٣٨هـ. انظر ترجمته في: سير أعلام النبلاء للذهبي: ٤٩/٢٣، والأعلام للزركلي: ٢٨١/٦.

قال نعمان الآلوسي رحمه الله: والناس فيه ثلاثة أقسام: القسم الأول: من نص على التكفير بناء على كلامه المخالف للشريعة المطهرة، وألفوا في ذلك الرسائل العديدة المطولة والمختصرة، فمنها للعلامة السخاوي، ومنها للفهامة المدقق السعد التفتازاني، ومنها للمحقق الملا على القارى. ومنهم من ذكره في تصنيفاته ولم يؤلف فيه كتاباً مستقلاً كالإمام الحافظ ابن حجر العسقلاني، فإنه ذكره في "لسان الميزان" وحط عليه، =

= ونسب إليه سوء الاعتقاد -وابي حيان المفسر في تفسيريه"البحر والنهر" قال في "الشذرات": ولقد بالغ ابن المقوى في روضه فحكم بكفر من شك في كفر طائفة ابن عربي. ونقل الشيخ على القارئ عن شيخ الإسلام ابن دقيق العيد القائل في آخر عمره: لي أربعون سنة ما تكلمت كلمة إلا وأعددت لها جواباً بين يدي الله تعالى. وقد سألت شيخنا سلطان العلماء عبد العزيز ابن عبد السلام عن ابن عربي فقال: شيخ سوء كذاب، يقول بقدم العالم، ولا يحرم فرجاً. وقال: وسئل عنه شيخنا العلامة المحقق الحافظ المغتى المصنف أبو زرعة أحمد ابن شيخنا الحافظ العراقي الشافعي فقال: لا شك في اشتمال"الفصوص" المشهورة على الكفر الصريح الذي لايشك فيه، وكذلك "فتوحاته المكية" فإن صح صدور ذلك عنه واستمر عليه إلى وفاته فهو كافر مخلد في النار بلا شك،قال: وكذلك شيخ الإسلام سراج الدين البلقيني صرح بكفر ابن عربي، وكذا رضي أبو بكر محمد المعروف بابن الخياط، والقاضي شهاب الدين أحمد الناشري الشافعيان وجملة من العلماء. وقال العلامة أبو حيان عند تفسير قوله تعالى في المائدة: ﴿لَّقَدْ كَفَرَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْمَسِيحُ ٱبْنُ مَرْيَمَ﴾ الآية، ما نصه: ذكر تعالى أن من النصارى من قال: إن المسيح هو الله، ومنهم من قال: هو ابن الله، ومنهم من قال: هو ثالث ثلاثة. وتقدم أنهم ثلاثة طوائف: ملكانية، ويعقوبية، ونسطورية، وكل منهم يكفر بعضهم بعضاً.

ومن بعض اعتقادات النصارى استنبط من تسربل بالإسلام ظاهراً وانتمى إلى الصوفية حلول الله تعالى في الصور الجميلة، ومن ذهب ملاحدتهم إلى القول بالاتحاد والوحدة كالحلاج، والشوزى، وابن أحلى، وابن عربي المقيم بدمشق، وابن الفارض وأتباع هؤلاء كابن سبعين، والششترى تلميذه وابن مطرف المقيم بمرسية، والصفار المقتول بغرناطة، وان التاج، وابن الحسن المقيم كان بلودقة وممن رأينا يرمى بهذا المذهب المعون العفيف التلمساني، وله في ذلك أشعار كثيرة، وابن عياش المالقي الأسود الأقطيع المقيم كان بدمشق، وعبد الواحد المؤخر المقيم كان بصعيد مصر والبلى العجمى الذي تولى المشيخة بخانقاه سعيد السعداء بالقاهرة من ديار مصر، وأبو يعقوب بن مبشر تلميذ الششترى المقيم كان بحارة زويلة في القاهرة، والشريف عبد العزيز المنوفى وتلميذه عبد الغفار التومى. وإنما سردت أسماء هؤلاء نصحاً لدين الله تعالى، ذلك وشفقة على ضعفاء المسلمين، وليحذوا منهم أشد من الفلاسفة الذين كذبوا الله ورسله، ويقولون بقدم العالم وينكرون البحث، وقد أولع جهلة من ينتمي للتصوف بتعظيم هؤلاء وادعائهم أنهم صفوة الله تعالى وأولياءه، والرد على النصارى والحلولية والقائلين بالوحدة هو من علم أصول الدين. انتهى بحروفه.

وقال العلامة القارىﷺ أيضاً: ثم اعلم أن من اعتقد حقية عقيدة ابن عربي فكافر بالإجماع من غير نزاع، وإنما الكلام فيما إذا أول كلامه بما يقتضي حسن مرامه، وقد عرفت من تأويلات من تصدي لتحقيق هذا المقام أنه ليس هناك ما يصح أو يصلح عنه دفع الملام. بقي من شك وتوهم أن هناك بعض التأويل إلا أنه عاجز عن ذلك القيل. فقد نص العلامة ابن المقرى كما سبق أن من شك في كفر اليهود والنصارى وطائفة ابن عربي فهو كافر، وهو أمر ظاهر وحكم باهر. وأما من توقف فليس بمعذور في أمره، بل توقفه سبب كفره.

وقال في آخر الرسالة: فالواجب على الحكام في دار الإسلام أن يحرقوا من كان على هذه المعتقدات الفاسدة والتأويلات الكاسدة، فإنهم أنجس ممن ادعى أن علياً هو الله، وقد أحرقه علي -ﷺ- ويجب إحراق كتبهم المؤلفة ويتعين على كل أحد أن يبين فساد شقاقهم؛ فإن سكوت العلماء واختلاف الآراء صار سبباً لهذه الفتنة وسائر الفتنة وسائر أنواع البلاء، فنسأل الله تعالى حسن الخاتمة اللاحقة المطابقة للسعادة السابقة. آمين. انتهى. وقد أطال في كتابه البحث بما له وعليه، فإن أردته فارجع إليه! =

= والقسم الثاني: من يجعله من أكابر الأولياء العارفين وسند العلماء العاملين، بل يعده من جملة المجتهدين قال في "الشذرات": قال الشيخ عبد الرءوف المناوي في "طبقات الأولياء": كان عارفاً بالآثاروالسنن قوي المشاركة في العلوم أخذ الحديث عن جمع، وكان يكتب الإنشاء لبعض ملوك المغرب، ثم تزهد وساح، ودخل الحرمين والشام وله في كل بلد دخلها مآثر، انتهى.

وقال بعضهم: برز منفرداً مؤثراً لتخلي والانعزال عن الناس ما أمكنه حتى إنه لم يكن يجتمع به إلا الأفراد ثم آثر التأليف فبرزت عنه مؤلفات لا نهاية لها تدل على سعة باعه، وتبحره في العلوم الظاهرة والباطنة وإنه بلغ مبلغ الاجتهاد في الاختراع والاستنباط وتأسيس القواعد والمقاصد التي لا يدري بها ولا يحيط بها إلا من طالعتها بحقها غير أنه وقع في بعض تصانيف تلك الكتب كلمات كثيرة أشكلت ظواهرها، وكانت سبباً لاعتراض كثيرين لم يحسنوا الظن به، ولا يقولون كما قال غيرهم من الجهابذة المحققين. إن ما أوهمته تلك الظواهر ليس هو المراد، وإنما المراد أمور اصطلح عليها متأخرو أهل الطريق غيرة عليها حتى لا يدعيها الكذابون فاصطلحوا على الكناية عنها بتلك الألفاظ الموهمة خلاف المراد غير مبالين بذلك لأنه لا يمكن التعبير عنها بغيرها – انتهى. ومن هذا القسم المجد صاحب القاموس فقد أثنى عليه بعبارات رائقة كما حكاها في"الدر المختار" والشيخ النابلسي، وابن كمال باشا، والشيخ عبد الوهاب الشعراني، والشيخ إبراهيم بن حسن الكوراني المدني وكثير من الفضلاء.

والقسم الثالث: من اعتقد ولايته وحرم النظر في كتبه. قال العلامة ابن عابدين في "حاشية الدر" وابن العماد الحنبلي في تاريخه "الشذرات": منهم الجلال السيوطي عليه الرحمة؛ فإنه قال في كتابه"تنبيه الغبي بتبرئه ابن العربي": والقول الفيصل في ابن عربي اعتقاد ولايته وتحريم النظر في كتبه فقد نقل عنه هو أنه قال: نحن قوم يحرم النظر في كتبنا قال: وذلك؛ لأن الصوفية تواطأوا على ألفاظ اصطلحوا عليها وأرادوا بها معاني غير المعاني المتعارفة منها فمن أجمل ألفاظهم على معانيها المتعارفة بين أهل العلم الظاهر كفرهم نص على ذلك الغزالي في بعض كتبه.

وقال: إنه شبيه بالمتشابه من القرآن والسنة ومن حمله على ظاهره كفر. انتهى ملخصاً.

وقال العلامة الحصكفيرحمه الله في "الدر المختار في باب الردة" ما نصه: وفي معروضات شيخ الإسلام أبي السعود ما نصه: من قال عن "فصوص الحكم" للشيخ محي الدين إنه خارج عن الشريعة، وقد صنفه للإضلال ومن طالعه ملحداً ماذا يلزمه؟ أجاب: نعم! فيه كلمات تباين الشريعة وتكلف بعض المتصلفين لإرجاعها إلى الشرع، لكنا تيقنا أن بعض اليهود افتراها على الشيخ قدس سره، فيجب الاحتياط بترك مطالعة تلك الكلمات وقد صدر أمر سلطاني بالنهي فيجب الاجتناب من كل وجه. انتهى، فليحفظ. انتهى.

وقال الفهامة المدقق مولانا الوالد قدس سره في رحلته (شهاب الدين الآلوسي) ما نصه: مما هو خاتم التحقيق فصه، فاستطرد السؤال عن السادة الصوفية، أفاض الله تعالى علينا من فيوضاتهم القدسية، فقلت: أما من كان منهم كأبي القاسم الجنيد، مولاى سيد الطائفة سعيد بن عبيد عليه الرحمة والرضوان فذاك الذي لا ينتطح في علو شأنه كبشان. وأما من كان كالشيخ الأكبر قدس سره، فذاك الذي أشكل على الأكثر أمره، وقد كثر ما دحوه كما قد كثر قادحوه. والذي أنا أميل إليه وأعول في سرى وعلنى عليه. أنه ظاهر كثير مما قاله هذا الصنف باطل، لايقول به ناقص جاهل فضلاً عن فاضل كامل، بل لا يكاد يخفى بطلانه على ابن يوم فكيف! يخفى طول العمر على أولئك القوم فهم أجل من أن يقولوا بذاك، ويعتقدوا عقد عقائدهم على ما هناك فلابد أن يكون له معنى صحيح هم به قائلون.. انظر: جلاء العينين في محاكمة الأحمدين:٨٦-٩١. =

= ولما سئل شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله عن كتاب فصوص الحكم قال: ما تضمنه كتاب "فصوص الحكم" وما شاكله من الكلام فإنه كفر باطنا وظاهرا، وباطنه أقبح من ظاهره، وهذا يسمى مذهب أهل الوحدة وأهل الحلول وأهل الاتحاد، وهم يسمون أنفسهم المحققين، وهؤلآء نوعان: نوع يقول بذلك مطلقا، كما هو مذهب صاحب الفصوص ابن عربي وأمثاله: مثل ابن سبعين، وابن الفارض، والقونوي، والششتري، والتلمساني، وأمثالهم ممن يقول: إن الوجود واحد ويقولون: إن وجود المخلوق هو وجود الخالق لا يثبتون موجودين خلق أحدهما الآخر بل يقولون: الخالق هو المخلوق، والمخلوق هو الخالق.

ويقولون: إن وجود الأصنام هو وجود الله، وإن عباد الأصنام ما عبدوا شيئا إلا الله. ويقولون: إن الحق يوصف بجميع ما يوصف به المخلوق من صفات النقص والذم. ويقولون: إن عباد العجل ما عبدوا إلا الله، وأن موسى أنكر على هارون؛ لكون هارون أنكر عليهم عبادة العجل، وأن موسى كان بزعمهم من العارفين الذين يرون الحق في كل شيء بل يرونه عين كل شيء، وأن فرعون كان صادقا في قوله: ﴿فَقَالَ أَنَا۠ رَبُّكُمُ ٱلۡأَعۡلَىٰ ﴿٢٤﴾﴾، بل هو عين الحق ونحو ذلك مما يقوله صاحب الفصوص. ويقول أعظم محققيهم: إن القرآن كله شرك؛ لأنه فرق بين الرب والعبد؛ وليس التوحيد إلا في كلامنا. فقيل له: فإذا كان الوجود واحدا فلم كانت الزوجة حلالا والأم حراما ؟ فقال: الكل عندنا واحد ولكن هؤلآء المحجوبون قالوا: حرام. فقلنا: حرام عليكم. وكذلك ما في شعر ابن الفارض في قصيدته التي سماها نظم السلوك كقوله:

لَهَا صَلَوَاتِي بِالْمَقَامِ أُقِيمُهَا ... وَأَشْهَدُ فِيهَا أَنَّهَا لِي صَلَّتْ
كِلَانَا مُصَلٍّ وَاحِدٌ سَاجِدٌ إِلَى ... حَقِيقَتِهِ بِالْجَمْعِ فِي كُلِّ سَجْدَةِ
وَمَا كَانَ لِي صَلَّى سِوَايَ وَلَمْ تَكُنْ ... صَلَاتِي لِغَيْرِي فِي أَدَاءِ كُلِّ سَجْدَةِ

وقوله:

وَمَا زِلْت إِيَّاهَا وَإِيَّايَ لَمْ تَزَلْ ... وَلَا فَرْقَ بَلْ ذَاتِي لِذَاتِي أَحَبَّتْ

وقوله:

إِلَيَّ رَسُولًا كُنْت مِنِّي مُرْسَلًا ... وَذَاتِي بِآيَاتِي عَلَيَّ اسْتَدَلَّتْ

فأقوال هؤلآء ونحوها: باطنها أعظم كفرا وإلحادا من ظاهرها؛ فإنه قد يظن أن ظاهرها من جنس كلام الشيوخ العارفين أهل التحقيق والتوحيد، وأما باطنها؛ فإنه أعظم كفرا وكذبا وجهلا من كلام اليهود والنصارى وعباد الأصنام؛ ولهذا فإن كل من كان منهم أعرف بباطن المذهب وحقيقته –كان أعظم كفرا وفسقا كالتلمساني؛ فإنه كان من أعرف هؤلآء بهذا المذهب، وأخبرهم بحقيقته فأخرجه ذلك إلى الفعل، فكان يعظم اليهود والنصارى والمشركين، ويستحل المحرمات ويصنف للنصيرية كتبا على مذهبهم يقرهم فيها على عقيدتهم الشركية. وكذلك ابن سبعين كان من أئمة هؤلآء، وكان له من الكفر والسحر الذي يسمى السيميا، والموافقة للنصارى والقرامطة والرافضة: ما يناسب أصوله. فكل من كان أخبر بباطن هذا المذهب ووافقهم عليه كان أظهر كفرا وإلحادا. وأما الجهال الذين يحسنون الظن بقول هؤلآء ولا يفهمونه ويعتقدون أنه من جنس كلام المشايخ العارفين الذين يتكلمون بكلام صحيح لا يفهمه كثير من الناس فهؤلآء تجد فيهم إسلاما وإيمانا ومتابعة للكتاب والسنة بحسب إيمانهم التقليدي، وتجد فيهم إقرارا لهؤلآء وإحسانا للظن بهم وتسليما لهم بحسب جهلهم وضلالهم؛ =

قال: قام معاوية في الناس يوما في المسجد على باب حرض فقال: يا أيها الناس! إنا قد رأينا الهلال يوم كذا وكذا، وأنا متقدم بالصوم فمن أحب أن يفعل فليفعل، فمال إليه مالك بن هبيرة فقال: يا معاوية! أشيء سمعته من رسول الله ﷺ أم شيء من رأيك؟ فقال: سمعت من رسول الله ﷺ: صوموا الشهر وسرره[(١)].

وأخرج البخاري عن حميد بن عبد الرحمن: سمعت معاوية خطيبا يقول: سمعت النبي ﷺ يقول: من يرد الله به خيرا يفقهه في الدين، وإنما أنا قاسم والله يعطي، ولن تزال هذه الأمة قائمة لا يضرهم من خالفهم حتى يأتي أمر الله.[(٢)]

= ولا يتصور أن يثني على هؤلآء إلا كافر ملحد أو جاهل ضال. وهؤلآء من جنس الجهمية الذين يقولون: إن الله بذاته حال في كل مكان، ولكن أهل وحدة الوجود: حققوا هذا المذهب أعظم من تحقيق غيرهم من الجهمية. وأما النوع الثاني: فهو قول من يقول بالحلول والاتحاد في معين كالنصارى الذين قالوا بذلك في المسيح عيسى، والغالية الذين يقولون بذلك في علي بن أبي طالب، وطائفة من أهل بيته، والحاكمية الذين يقولون بذلك في الحاكم، والحلاجية الذين يقولون بذلك في الحلاج، واليونسية الذين يقولون بذلك في يونس، وأمثال هؤلآء ممن يقول بإلهية بعض البشر وبالحلول والاتحاد فيه ولا يجعل ذلك مطلقا في كل شيء. ومن هؤلآء من يقول بذلك في بعض النسوان والمردان أو بعض الملوك أو غيرهم؛ فهؤلآء كفرهم شر من كفر النصارى الذين قالوا: إن الله هو المسيح ابن مريم. وأما الأولون: فيقولون بالإطلاق، ويقولون: النصارى إنما كفروا بالتخصيص. وأقوال هؤلآء شر من أقوال النصارى، وفيها من التناقض من جنس ما في أقوال النصارى؛ ولهذا يقولون بالحلول تارة وبالاتحاد أخرى وبالوحدة تارة؛ فإنه مذهب متناقض في نفسه؛ ولهذا يلبسون على من لم يفهمه. فهذا كله كفر باطنا وظاهرا بإجماع كل مسلم، ومن شك في كفر هؤلآء بعد معرفة قولهم ومعرفة دين الإسلام فهو كافر، كمن يشك في كفر اليهود والنصارى والمشركين. انظر: مجموع الفتاوى:٢/ ٣٦٨.

(١) أخرجه أبوداؤد:٢/٢٩٩، رقم:٢٣٢٩، والطبراني في معجمه الكبير:١٩/٣٨٤، رقم:٩٠١، والبيهقي في سنن الكبرى:٤/٤١٠، رقم:٧٧٥٩، والسيوطي في الجامع الصغير:٢/٤٦، رقم:٥٠٦١، والهندي في كنز العمال:٨/٥٦٣، رقم:٢٤١٨٥.

قال ابن الأثير رحمه الله: أي أوله. وقيل: مستهله. وقيل وسطه. وسرّ كل شيء جوفه، فكأنه أراد الأيام البيض. قال الأزهري: لا أعرف السر بهذا المعنى. إنما يقال: سرار الشهر وسراره وسرره، وهو آخر ليلة يستتر الهلال بنور الشمس. ومنه الحديث: هل صمت من سرار هذا الشهر شيئا. قال الخطابي: كان بعض أهل العلم يقول في هذا: إن سؤاله سؤال زجر وإنكار؛ لأنه قد نهى أن يستقبل الشهر بصوم يوم أو يومين. قال: ويشبه أن يكون هذا الرجل قد أوجبه على نفسه بنذر؛ فلذلك قال له في سياق الحديث: إذا أفطرت -يعني من رمضان- فصم يومين، فاستحب له الوفاء بهما. انظر: النهاية في غريب الحديث والأثر:٢/٣٥٩.

(٢) أخرجه البخاري، باب من يرد الله به خيرا يفقهه في الدين:١/٣٩، رقم:٧١، ومسلم، باب النَّهي عن المَسألَة:٥/٢٤١، رقم:١٧٢١، وأحمد:٤/٩٩، رقم:١٦٩٥٦، والطبراني في معجمه الأوسط:٩/٧٣، رقم:٩١٥٨، والبغوي في شرح السنة:١/٢٨٤، والطحاوي في شرح مشكل الآثار:٤/٢٧٨، رقم:١٦٨٣.

وأخرج مسلم عنه سمعت رسول الله ﷺ يقول: إنما أنا خازن فمن أعطيته عن طيب نفس فيبارك له فيه، ومن أعطيته عن مسألة وشره كان كالذي يأكل ولا يشبع.(١)

وأخرج مسلم عنه قال: قال رسول الله ﷺ: لا تلحفوا في المسألة، فوالله! لا يسألني أحد منكم فيخرج له مسألته في شيء وأنا له كاره فيهما فيبارك له في ما أعطيته.(٢)

وأخرج أبو داود والنسائي عن معاوية أن رسول الله ﷺ نهى عن ركوب النمور وعن لبس الذهب إلا مقطعا.(٣) وفي رواية لهما عنه مرفوعا: لا تركبوا الخز ولا النمور.(٤)

وأخرج النسائي أن معاوية قال وعنده جمع من أصحاب النبي ﷺ فقال: أتعلمون أن النبي ﷺ نهى عن لبس الذهب إلا مقطعا؟ قالوا: اللهم نعم!.(٥)

وأخرج أبو داؤد عن معاوية قال: يا أصحاب النبي ﷺ! هل تعلمون أن النبي ﷺ نهى عن كذا، وعن ركوب جلود النمار؟ قالوا: نعم! قال: فتعلمون أنه نهى أن يقرن بين الحج والعمرة؟ قالوا: أما هذه فلا،.............

---

(١) أخرجه مسلم، باب النهي عن المسألة:٧٨١/٢، رقم:١٠٣٧، وأحمد:٩٩/٤، رقم:١٦٩٥٦، وأبويعلي:٢٨٣/١٣، رقم: ٥٤٧٣، والحاكم في المستدرك:١٠٦/٣، رقم:٢٣١٣، وابن حبان:١٩٣/٨، رقم:٣٤٠١، والبغوي في شرح السنة:١١٣/٦، والمنذري في الترغيب والترهيب:٢٠٥/١، رقم:٨٤٠.

(٢) أخرجه مسلم، باب النهي عن المسألة:٧١٨/٢، رقم:١٠٣٨، والنسائي، باب الالحاف في المسألة:٩٧/٥، رقم:٢٥٩٣، وأحمد:٩٧/٤، رقم:١٦٩٣٩، والحاكم:٧١/٢، رقم:٢٣٦٤، والبيهقي في سنن الكبرى:١٩٦/٤، رقم:٧٦٦١، وابن حبان:١٨٣/٨، رقم:٣٣٨٩، والدارمي:١٠٢٤/٢، رقم:١٦٨٤، والحميدي:٣٣١/٢، رقم:١٦٩١٣.

(٣) جلود النمور، وهي السباع المعروفة، وأحدها: نمر. إنما نهى عن استعمالها؛ لما فيها من الزينة والخيلاء،؛ ولأنه زي الأعاجم، أو لأن شعره لا يقبل الدباغ عند أحد الأئمة إذا كان غير ذكي، ولعل أكثر ما كانوا يأخذون جلود النمور إذا ماتت؛ لأن اصطيادها عسير. انظر: النهاية في غريب الحديث والأثر:١١٧/٥-١١٨.

(٤) أخرجه أبوداؤد، باب في جلود النمور والسباع:١١٤/٤، رقم:٤١٣١، والنسائي، باب الركوب على جلود النمور:٥٠٨/٥، رقم:٩٨١٨، وأحمد:٩٣/٤، رقم:١٦٨٨٦، وابن ماجة، باب ركوب النمور:١٢٠٥/٢، والطيالسي:٣١٣/٢، رقم:١٠٥٨، والبيهقي في سنن الكبرى:٢٢/١، رقم:٧٦، والبغوي في شرح السنة:٥٧/١٢، رقم:٣١٢٩.

قال ابن الأثير رحمه الله: الخز: ثياب تنسج من صوف وإبريسم، وهي مباحة، وقد لبسها الصحابة والتابعون، فيكون النهي عنها؛ لأجل التشبه بالعجم وزي المترفين. وإن أريد بالخز النوع الآخر، وهو المعروف الآن فهو حرام؛ لأن جميعه معمول من الإبريسم. انظر: النهاية في غريب الحديث والأثر:٢٨/٢.

(٥) أخرجه النسائي [باب] تحريم الذهب علي الرجال:١٦١/٨، رقم:٥١٥١.

قال: أما إنها معهن ولكنكم نسيتم.(١)

وأخرج مسلم عن طلحة بن يحيى عن عمه قال: كنت عند معاوية بن أبي سفيان فجاءه المؤذن يدعوه إلى الصلاة فقال معاوية: سمعت رسول الله ﷺ يقول: المؤذنون أطول الناس اعناقا يوم القيامة.(٢)

وأخرج مسلم عن أبي سعيد قال: خرج معاوية على حلقة في المسجد فقال: ما أجلسكم؟ قالوا: جلسنا نذكر الله، قال: آلله ما أجلسكم إلا ذلك؟ قالوا: والله ما أجلسنا غيره، قال: إني لم أستحلفكم تهمة لكم وما كان أحد بمترلتي من رسول الله ﷺ أقل عنه حديثا مني، وإن رسول الله ﷺ خرج على حلقة من أصحابه فقال: ما أجلسكم ههنا؟ قالوا: جلسنا نذكر الله ونحمده على ما هدانا للإسلام ومن به علينا، قال: آلله ما أجلسكم إلا ذلك؟ قال: أما أني لم أستحلفكم تهمة لكم، ولكني أتاني جبريل فأخبرني أن الله عز وجل يباهي بكم الملائكة.(٣)

وقال المحدث القاضي عياض في الشفاء: يروى أن معاوية كان يكتب بين يديه ﷺ فقال له: "ألق الدواة، وحرف القلم، وأقم الباء، وفرق السين، ولا تعور الميم، وحسن الله، ومدَّ الرحمن، وجود الرحيم".(٤)

التاسعة: كان حريصا على اتباع السنة، روى البغوي في شرح السنة عن أبي مجلز: أن معاوية خرج وعبدالله بن عامر وعبد الله بن الزبير جالسان، فقام ابن عامر وقعد ابن الزبير فقال معاوية: إن رسول الله ﷺ قال: من سره أن يتمثل له الرجال قياما فليتبوأ مقعده من النار. وأخرج هذا الحديث عنه الترمذي، وأبو داؤد، وأحمد.(٥)

---

(١) أخرجه أبوداؤد، باب في إفراد الحج: ٢/ ٩٠، رقم: ١٧٩٦، وأحمد: ٤/ ٩٩، رقم: ١٦٩٥٥.

(٢) أخرجه مسلم، باب فضل الأذان وهرب الشيطان عند سماعه: ١/ ٢٩٠، رقم: ٣٨٧، وابن ماجة، باب فضل الأذان وثواب المؤذنين: ١/ ٢٤٠، رقم: ٧٢٥، وأحمد: ٤/ ٩٤، رقم: ١٦٩٠٧، وابن حبان: ٤/ ٥٥٥، رقم: ١٦٦٩، والحاكم: ٢/ ٩، رقم: ٨٤٦، وأبوعوانة: ١/ ٢٧٨، رقم: ٩٧١، والبيهقي في السنن الكبري: ١/ ٤٣٢، رقم: ١٨٨٠.

(٣) أخرجه مسلم: ٤/ ٢٠٧٥، رقم: ٢٧٠١، والترمذي، باب ما جاء في القوم يجلسون فيذكرون الله عز و جل مالهم من الفضل: ٥/ ٤٦٠، رقم: ٣٣٧٩، والنسائي[باب]كيف يستحلف الحاكم: ٨/ ٢٤٩، رقم: ٥٤٢٦، وأحمد: ٤/ ٩٢، رقم: ١٦٨٨١، وابن حبان: ٣/ ٩٥، رقم: ٧١٣، وأبويعلي: ١٣/ ٣١٣، رقم: ٧٣٨٧، والبيهقي في شعب الايمان: ٢/ ٧٠، رقم: ٥٢٩، والطبراني في معجمه الكبير: ١٩/ ٣١١، رقم: ٧٠١، وابن أبي شيبة: ٦/ ٥٩، رقم: ٢٩٤٦٩.

(٤) انظر: الشفاء بتعريف حقوق المصطفي: ١/ ٣٥٨، وأخرجه الديلمي في الفردوس: ٥/ ٣٩٤، رقم: ٨٥٣٣، والهندي في كنز العمال: ١٠/ ٣١٤، رقم: ٢٩٥٦٦، والسيوطي في جامع الأحاديث: ٣٨/ ١١٠، رقم: ٤١١٥٩.

(٥) أخرجه الترمذي، باب ما جاء في كراهية قيام الرجل للرجل: ٥/ ٩٠، رقم: ٢٧٥٥، وأبوداؤد، باب في قيام الرجل للرجل: ٤/ ٥٢٧، رقم: ٥٢٣١، وأحمد: ٤/ ١٠٠، رقم: ١٦٩٦٢، والطبراني في معجمه الكبير: ١٩/ ٣٣٦٥، رقم: ٨١٩، والبغوي في شرح السنة: ١١/ ٩٣، والبخاري في الأدب المفرد: ١/ ٣٨١، رقم: ٣٥٢، وابن أبي شيبة: ٨/ ٣٩٨، رقم: ٢٦٠٩٥.

وأخرج أبو داؤد والترمذي عن عمرو بن مرة أنه قال لمعاوية ﵁: سمعت رسول الله ﷺ يقول: من ولاه الله شيئا من أمر المسلمين فاحتجب دون حاجتهم وخلتهم وفقرهم، احتجب الله دون حاجته وخلته وفقره. فجعل معاوية رجلا على حوائج الناس.(١)

وأخرج البخاري عن ورّاد كاتب المغيرة بن شعبة أن معاوية ﵁ كتب إلى المغيرة: اكتب إلي بحديث سمعت من رسول الله ﷺ، فكتب إليه المغيرة: إني سمعته يقول عند الفراغ من الصلاة: لا اله إلا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير. ثلاث مرات، قال: وكان ينهى عن قيل وقال، وكثرة السؤال، وإضاعة المال، ومنع وهات، وعقوق الأمهات، ووأد البنات.(٢)

وأخرج الترمذي أن معاوية كتب إلى عائشة ﵂ أن اكتبي إليَ كتابا توصيني به، ولا تكثري فكتبت: سلام عليك! أما بعد: فإني سمعت رسول الله ﷺ يقول: من التمس رضى الله بسخط الناس كفاه الله مؤنة الناس، ومن التمس رضى الناس بسخط الله وكله الله إلى الناس. والسلام!.(٣)

وأخرج الترمذي وأبو داؤد عن سليم بن عامر قال: كان بين معاوية ﵁ وبين الروم عهد، وكان يسير نحو بلادهم حتى إذا انقضى العهد أغار عليهم، فجاء رجل على فرس أو برذون، وهو يقول: الله أكبر الله أكبر! وفاء لا غدر، فنظروا فإذا هو عمرو بن عبسة، فسأله معاوية عن ذلك فقال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: من كان بينه وبين قوم عهد فلا يحلن عهده، ولا يشدنه حتى يمضي أمره، أو ينبذ إليهم على سواء. قال: فرجع معاوية بالناس.(٤)

---

(١) أخرجه أبوداؤد، باب فيما يلزم الإمام من أمر الرعية والحجبة عنه:٩٦/٣، رقم:٢٩٥٠، والترمذي، باب ما جاء في إمام الرعية:٦١٩/٣، رقم:١٣٣٢، وأحمد:٢٣١/٤، رقم:١٨٠٦٢، وأبويعلى:١٣٥/٣، رقم:١٥٦٦، والبغوي في شرح السنة:٧٠/١٠، رقم:٢٤٧٨.

(٢) أخرجه البخاري، باب ما يكره من قيل وقال٢٣٧٥/٥، رقم:٦١٠٨، وأحمد:٢٢٥/٤، رقم:١٨٢١٧، وابن خزيمة:١/ ٣٦٥، رقم:٧٤٢.

(٣) أخرجه الترمذي، باب ما جاء في حفظ اللسان:٦٠٩/٤، رقم:٢٤١٤، والمنذري في الترغيب والترهيب:٢٧١/٢، رقم:٢٢٥٠.

(٤) أخرجه الترمذي، باب ما جاء في الغدر:١٤٣/٤، رقم:١٥٨٠، وأبوداؤد، باب في الإمام يكون بينه وبين العدو عهد فيسير إليه:٣٨/٣، رقم:٢٧٦١، وأحمد:١١٣/٤، رقم:١٧٠٦٦، والطيالسي:٤٧١/٢، رقم:١٢٥١، والبيهقي في شعب الايمان:٢٠١/٦، رقم:٤٠٤٩، وابن أبي شيبة:٤٥٩/١٢، رقم:٣٤٠٩٠، والبغوي في شرح السنة:١١٦/١١، وأبوعبيد في كتاب الأموال:٢٢٢، رقم:٤٤٨.

ومن شدة حبه النبي ﷺ ما ذكره القاضي عياض في الشفاء: أن عابس بن ربيعة لما دخل على معاوية من باب الدار قام من سريره وتلقاه، وقبل بين عينيه وأقطعه المرغاب؛ لشبهه صورة رسول الله ﷺ.(١)

العاشرة: كان يأمر الناس باتباع الحديث وينهاهم عن مخالفته. قال الإمام ابن حجر العسقلاني: كان إذا أتى المدينة وأُسمع من فقهائها شيئا يخالف السنة، قال لأهل المدينة: أين علماؤكم؟ سمعت رسول الله ﷺ يقول كذا، ورأيته يفعل كذا.(٢)

وأخرج البخاري عنه قال: إنكم لتصلون صلاة لقد صحبنا النبي ﷺ فما رأيناه يصليها، ولقد نهى عنها. يعني الركعتين بعد العصر.(٣)

وأخرج مسلم عن عمرو بن عطاء قال: إن نافع بن جبير أرسله إلى السائب يسأله عن شيء رآه من معاوية في الصلاة فقال: نعم صليت معه الجمعة في المقصورة، فلما سلم قمت في مقامي فصليت، فلما دخل أرسل إليَ فقال: لا تعد لما فعلت، إذا صليت الجمعة فلا تصلها بصلاة حتى تتكلم أو تخرج.(٤)

وأخرج مسلم عن معاوية رضي الله عنه: إياكم والأحاديث إلا حديثا كان في عهد عمر، فإن عمر كان يخيف الناس في الله عز وجل.(٥)

قال الشارح: النهي عن الإكثار من الأحاديث بغير تثبت لما شاع في زمنه من التحدث عن أهل الكتاب، وما وجد في كتبهم حين فتحت بلدانهم، وأمرهم بالرجوع في الأحاديث إلى ما كان في زمن عمر وضبطه الأمر

---

(١) انظر: الشفاء بتعريف حقوق المصطفى:٢/٥١.

(٢) انظر: مرقاة المفاتيح:٣/٩٥٤.

(٣) أخرجه البخاري، باب لا يتحري الصلاة قبل غروب الشمس:١/٢١٣، رقم:٥٦٢، وأحمد:٤/٩٩، رقم:١٦٩٥٤، وأبويعلى:١٣/٢٨٨، رقم:٧٣٦٠، والبيهقي في سنن الكبرى:٢/٤٥٢، رقم:٤١٦٨، والطحاوي في مشكل الآثار:١/٣٠٤، رقم:١٨٢٢.

(٤) أخرجه مسلم، باب الصلاة بعد الجمعة:٢/٦٠١، رقم:٨٨٣، وأبوداؤد، باب الصلاة بعد الجمعة:١/٤٣٨، رقم:١١٣١، وأحمد:٤/٩٥، رقم:١٢١٦٩، وابن خزيمة:٣/١٠١، رقم:١٧٠٥، والحاكم:٢/٤٦٨، رقم:١٩٨٤، والبيهقي في سنن الكبرى:٢/١٩٠، رقم:٢٨٦٩، وابن أبي شيبة:٢/١٣٩، رقم:٥٤٦٩، وعبدالرزاق:٣/٢٤٩، رقم:٥٥٣٤.

(٥) أخرجه مسلم، باب النهي عن المسألة:٢/٧١٨، رقم:١٠٣٧، والحاكم:٣/١٠٦، رقم:٢٣١٣، وأبوعوانة:٤/٥٠٦، رقم:٧٥٠٤، وابن حبان:٨/١٩٣، رقم:٣٤٠١، والطبراني في مسندالشامين:٣/١٢٨، رقم:١٩٣٣، وأبوالقاسم البغوي في معجم الصحابة: ٥/١٧٦، رقم:٢١٩٩.

وشدته فيه وخوف الناس سطوته، ومنعه الناس من مسارعتهم إلى الأحاديث وطلبه الشهادة على ذلك حتى استقرت الأحاديث واشتهرت السنن.(١)

وأخرج البخاري عن محمد بن جبير بن مطعم يحدث أنه بلغ معاوية وهو عنده في وفد من قريش أن عبد الله بن عمرو يحدث أنه سيكون ملك من قحطان فغضب فقام فأثنى على الله بما هو أهله ثم قال: أما بعد: فإنه بلغني أن رجالا منكم يحدثون بأحاديث ليست في كتاب الله ولا تؤثر عن رسول الله وأولئك جهالكم فإيّاكم والأماني التي تضل أهلها؛ فإني سمعت رسول الله ﷺ يقول: إن هذا الأمر في قريش لا يعاديهم أحد إلا كبه الله على وجهه ما أقاموا الدين.(٢)

الحادية عشرة: تبعه كثير من الصحابة الكرام كعمرو بن العاص وابنه عبد الله الزاهد ومعاوية بن خديج وغيرهم رضي الله عنهم.

الثانية عشرة: أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه استخلفه على الشام مع أنه كان شديد التحري في صلاح الأمراء وفسادهم، وأقره عثمان فلم يترله.(٣)

الثالثة عشرة: أن الفقهاء يعتمدون على اجتهاده ويذكرون مذهبه كسائر الصحابة، كقولهم: ذهب معاذ بن جبل ومعاوية وسعيد بن المسيب إلى أن المسلم يرث الكافر.(٤) وقولهم عن معاوية رضي الله عنه كان المعراج رؤيا صالحة كما روي عن عائشة رضي الله عنها.(٥) وقولهم روي استلام الركنين اليمانيين عن الحسن والحسين رضي الله عنهما وصح عن معاوية.(٦)

---

(١) انظر: شرح النووي:٧/١٢٧.

(٢) أخرجه البخاري، باب مناقب قريش:٣/١٣٨٩، رقم:٣٣٠٩، والنسائي[باب] من أولي بالإمارة:٥/٢٢٨، رقم:٨٧٥، والدارمي:٢/٣١٥، رقم:٢٥٢١، وأحمد:٤/٩٤، رقم:١٦٨٩٨، والطبراني في معجمه الكبير:١٩/٣٣٨، رقم:٧٨٠، والبيهقي في سنن الكبرى:٨/١٤١، رقم:٦١٣١، وابن أبي عاصم في السنة:٢/٥٢٨، رقم:١١٢، والبغوي في شرح السنة:١٤/٦١.

(٣) انظر: تاريخ الخلفاء للسيوطي:١٤٩.

(٤) انظر: شرح صحيح البخاري لابن بطال:٨/٣٧٨، وعمدة القاري:٩/٢٢٨، وشرح الزرقاني على الموطأ:٣/١٧٩.

(٥) انظر: الروض الأنف للسهيلي:٣/٢٥٢، والشفاء بتعريف حقوق المصطفى:١/٣٥٩، والجامع لأحكام القرآن للقرطبي:١٠/٢٠٨.

(٦) انظر: شرح صحيح البخاري لابن بطال:٤/٢٩١، وفتح الباري:٣/٤٧٤، وعمدة القاري:٩/٢٥٥.

الرابعة عشرة: تسليم الحسن بن علي الخلافة إليه مع أن معه أكثر من أربعين ألفا بايعوه على الموت،(١) فلو لم يكن أهلا لها لما سلمها السبط الطيب إليه ولحاربه كما حاربه أبوه، ﷺ وعن أولادهم وسيأتي تفصيله.

الخامسة عشرة: أنه كان يتأدب إلى الحسن ويخدمه ويروي فضائل أهل البيت. فهذا يدل على إيثاره الحق مع المنازعة والمخاصمة التي سبقت بقدر الحق سبحانه.

وأخرج أحمد عن معاوية قال: كان رسول الله ﷺ يمص لسان الحسن وشفتيه، وإنه لن يعذب الله لسانا أو شفة مصمها رسول الله ﷺ.(٢)

وذكر القاري الهروي في شرح المشكاة عن عبد الله بن بريدة أن الحسن ﷺ دخل على معاوية فقال: لأجيزنك بجائزة لم أجز بها أحدا قبلك ولا أجيز بها أحدا بعدك، فأجازه بأربع مائة ألف فقبلها.(٣)

وأخرج أحمد أن رجلا سأل معاوية عن مسألة فقال: اسأل عنها عليّا فهو أعلم، فقال: يا أمير المؤمنين! جوابك فيها أحب إلي من جواب علي، قال: بئسما قلت! لقد كرهت رجلا كان رسول الله ﷺ يعزه بالعلم عزا، ولقد قال له: أنت مني بمترلة هارون من موسى إلا أنه لا نبي بعدي. وكان عمر ﷺ إذا أشكل عليه شيء أخذ منه.(٤)

وأخرجه آخرون بنحوه، وزاد بعضهم: قم !لا أقام الله رجليك، ومحا اسمه من الديوان، ولقد كان عمر يسأله ويأخذ عنه ولقد شهدته إذا اشكل عليه قال: ههنا علي ﷺ؟(٥)

روى الإمام المستغفري بإسناده إلى عقبة بن عامر قال: كنت أمشي مع معاوية فقال: والله! ما على الأرض رجل أحب إلي من عليَ بن أبي طالب قبل الذي كان بيني وبينه وإني لأعلم أنه يملك من ولده من هو خير أهل الأرض في زمانه، وإن له إسما في السماء يعرفه به أهل السماء وإن له علامة يكون في زمانه الخصب، ويميت الباطل ويحيي الحق، وهو زمان الصالحين يرفعون رؤسهم وينظرونه.(٦)

---

(١) انظر: مرقاة المفاتيح:٩/٣٩٧٠.
(٢) المصدر السابق:٩/٣٩٧٠.
(٣) انظر: مرقاة المفاتيح:١٨/١٤، والآحاد والمثاني لأبي بكرالشيباني:١/٤١٥، رقم:٤٩٩، ومصنف عبدالرزاق:٦/١٨٨، رقم:٣٠٥٥٩، ومصنف لابن أبي شيبة:١١/٩٤، رقم:٣١٢٠٠.
(٤) أخرجه أحمد في فضائل الصحابة:٢/٦٧٥، رقم:١١٥٣.
(٥) انظر: فيض القدير للمناوي:٣/٤٦.
(٦) انظر: الصواعق المحرقة علي أهل الرفض والضلال والزندقةللهيتمي:٢/٤١٢.

وأخرج الحاكم وابن البخاري عن هشام بن محمد عن أبيه قال: كان عطاء الحسن بن علي من معاوية مائة ألف في كل سنة فحبسها عنه في أحد السنين فأضاق إضاقة شديدة قال: فدعوت بدواة لأكتب إلى معاوية ﷺ لأذكره نفسي ثم أمسكت فرأيت رسول الله ﷺ في المنام فقال لي: كيف أنت يا حسن؟ قلت: بخير يا أبت، وشكوت إليه تأخر المال عني، قال: أدعوت بدواة لتكتب إلى مخلوق مثلك لتذكره ذلك؟ قلت: نعم يا رسول الله! فكيف أصنع؟ قال: قل اللهم اقذف في قلبي رجاءك، واقطع رجائي عمن سواك حتى لا أرجو أحدا غيرك، اللهم وما ضعفت عنه قوتي وقصر عنه عملي، ولم تنته إليه رغبتي ولم تبلغه مسألتي، ولم يجر على لساني مما أعطيت أحدا من الأولين والآخرين من اليقين فخصني به يا رب العالمين! قال فوالله! ما ألححت به أسبوعا حتى أتى معاوية بألف ألف وخمسمائة ألف فقلت الحمد لله الذي لا ينسى من ذكره ولا يخيب من دعاه، فرأيت النبي ﷺ في المنام فقال: يا حسن! كيف أنت؟ قلت: بخير يا رسول الله! وحدثته بحديثي فقال: يا بني! هكذا من رجاء الخالق ولم يرج المخلوقين.(١)

وذكر محمد بن محمود الآملي(٢) في نفائس الفنون أنه ذكر عليّ ﷺ عند معاوية فقال: كان علي والله! كالليث إذا دعا وكالبدر إذا بدا وكالمطر إذا ندا فقال له بعض من حضر: أنت أفضل أم عليّ؟ فقال: خطوط من عليّ خير من آل أبي سفيان، فقيل: لم حاربته؟ قال: الملك عقيم، ثم قال: من أنشأ شعرا في مدح عليّ كما يليق به أعطيته بكل بيت ألف دينار، فأنشأ من حضر ومعاوية يقول: عليّ أفضل منه، فأنشأ عمرو بن العاص أبياتا حتى بلغ قوله: بيت

هو النبأ العظيم وفلك نوح وباب الله وانقطع الخطاب

فاستحسنه معاوية واعطاه سبعة آلاف دينار.(٣) انتهى.

وفي الصواعق: قال معاوية لضرار بن حمزة: صف لي عليًا، فقال: اعفني، فقال: أقسمت عليك، فقال: كان عليّ والله! بعيد المدى شديد القوى، يقول فصلا، ويحكم عدلا ينفجر العلم من جوانبه، وينطق الحكمة على لسانه،

---

(١) انظر: الصواعق المحرقة على أهل الرفض والضلال والزندقة: ٢/٤١٢.

(٢) هو محمد بن محمود عز الدين الآملي من العلماء بالحكمة من أهل آمل، صنف كتبا بالعربية والفارسية، وتوفي سنة: ٧٥٣هـ. انظر ترجمته في: هدية العارفين: ٢/١٥٩، والأعلام للزركلي: ٧/٨٧.

(٣) لم أعثر عليه.

يستوحش من الدنيا وزهرتها، ويأنس بالليل ووحشته، وكان غزير الدمعة طويل الفكرة يعجبه من اللباس ما قصر ومن الطعام ما خشن، وكان فينا كأحدنا يجيبنا إذا سألناه، ويأتينا إذا دعوناه ونحن والله! مع تقريبه إيانا وقربه منا لا نكاد نكلمه هيبة له يعظم أهل الدين، ويقرب المساكين لا يطمع القوى في باطله، ولا ييئس الضعيف من عدله، واشتهر لقد رأيته في بعض مواقفه وقد أرخى الليل سدوله، وغارت نجومه قابضا على لحيته يتململ تململ السليم، ويبكي بكاء الحزين ويقول: يا دنيا! غري غيري إلى التشوق هيهات هيهات! وقد باينتك ثلاثا لا رجعت فيها، فعمرك قصير وخطرك كثير آه آه! من قلة الزاد وبعد السفر ووحشة الطريق، فبكى معاوية وقال: رحم الله! أبا حسن كان والله كذلك.[١]

السادسة عشرة: أن رجلا جاء عند الخليفة الراشد عمر بن عبد العزيز فقال: أمير المؤمنين يزيد، فضربه بالسوط، ووقع آخر في معاوية ﷺ فضربه بالسوط.[٢]

السابعة عشرة: أن ابن عساكر روى بسند ضعيف عن ابن عباس ﷺ قال: كنت عند النبي ﷺ وعنده أبو بكر وعمر وعثمان ومعاوية إذا أقبل عليّ فقال النبي ﷺ لمعاوية: أتحب عليّا؟ قال: نعم! قال: إنها ستكون بينكم هنيهة، قال معاوية: فما بعد ذلك يا رسول الله! قال: عفو الله ورضوانه، قال: رضينا بقضاء الله فعند ذلك نزلت: ﴿وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ مَا ٱقْتَتَلُواْ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يَفْعَلُ مَا يُرِيدُ ﴿٢٥٣﴾﴾.

الثامنة عشرة: قوله ﷺ في الحسن بن عليّ: لعلّ الله أن يصلح به بين فئتين عظيمتين من المسلمين. رواه البخاري[٣] وسيأتي تفصيله.

التاسعة عشرة: قوله ﷺ: أول من يبدل سنتي رجل من بني أمية يقال له: يزيد. رواه الروياني في مسنده من حديث أبي الدرداء.[٤]

---

(١) انظر: الصواعق المحرقة على أهل الرفض والضلال والزندقة: ٣٨٤/٢.

(٢) انظر: الصواعق المحرقة علي أهل الرفض والضلال والزندقة للهيتمي: ٦٣٣/٢.

(٣) أخرجه البخاري، باب قول النبي ﷺ للحسن بن علي ﷺ: ٩٦٢/٢، رقم: ٢٥٥٧، والترمذي، باب مناقب الحسن والحسين عليهما السلام: ٦٥٨/٥، رقم: ٣٧٧٣، وأبوداؤد: ٢١٦/٤، رقم: ٤٦٦٢، والنسائي: ١٤١٠/٣، وأحمد: ٤٩/٥، رقم: ٢٠٥١٧، والطبراني في معجمه الكبير: ٣٣/٣، رقم: ٢٥٨٨، والحاكم: ١٩١/٣، رقم: ٤٨٠٩، والبيهقي في سنن الكبرى: ١٧٣/٨، رقم: ١٦٤٨٦.

(٤) أخرجه البيهقي في الدلائل النبوة: ٤٦٧/٦، وابن أبى شيبة: ٢٦٠/٧، رقم: ٣٥٨٧٧، وابن عساكر: ٢٥٠/٦٥، وعزاه الذهبى فى "السير" للروياني: ٣٣٠/١.

أخرج أبو علي بسند ضعيف عن أبي عبيدة مرفوعا: لا يزال أمر أمتي قائما بالقسط حتى يكون أول من يثلمه رجل من بني أمية يقال له: يزيد.[١]

فيدل على أن معاوية ﷺ لم يخالف السنة.

وعن أبي هريرة ﷺ مرفوعا: تعوذوا بالله من رأس السبعين وإمارة الصبيان. رواه أحمد.[٢]

أراد تأريخ الهجرة أو الوفاة وإمارة يزيد وأولاد الحكم الأموي.

واشتهر في العامة أن النبيّ ﷺ رأى يزيد يحمله معاوية فقال: أهل الجنة يحمل أهل النار. وليس بصحيح؛ فإن يزيد ولد في خلافة عثمان ﷺ كما ذكره ابن الأثير في الجامع[٣]. *

---

(١) أخرجه أبو يعلى:٢/١٧٦، رقم:٨٧١، والبزارفي مسنده:٤/١٠٩، رقم:١٢٨٤، والبيهقي في الدلائل النبوة:٦/٤٦٧، ونعيم بن حماد في الفتن: ١/٢٨٠، رقم: ٨١٧، وابن عساكر:٦٣/٣٣٦، وابن حجر في المطالب العالية بزوائد المسانيد الثمانية:١٨/٢٨٤، والهيثمى في مجمع الزوائد:٥/٢٤١، وقال: رجاله رجال الصحيح إلا أن مكحولا لم يدرك أبا عبيدة.

(٢) أخرجه أحمد:٢/٣٢٦، رقم:٨٣٠٢، وابن عدي في الكامل:٦/٨١.

(٣) انظر: جامع الأصول في أحاديث الرسول:١٢/١٠١٣.

* قال شيخ الإسلام ابن تيميةرحمه الله: ولم يكن أحد إذ ذاك يتكلم في "يزيد بن معاوية " ولا كان الكلام فيه من الدين، ثم حدثت بعد ذلك أشياء فصار قوم يظهرون لعنة يزيد بن معاوية، وربما كان غرضهم بذلك التطرق إلى لعنة غيره، فكره أكثر أهل السنة لعنة أحد بعينه فسمع بذلك قوم ممن كان يتسنن ؛ فاعتقد أن يزيد كان من كبار الصالحين وأئمة الهدى ، وصار الغلاة فيه على طرفي نقيض هؤلآء يقولون: إنه كافر زنديق، وإنه قتل ابن بنت رسول الله ﷺ، وقتل الأنصار وأبناءهم بالحرة؛ ليأخذ بثأر أهل بيته الذين قتلوا كفارا مثل جده لأمه عتبة بن ربيعة وخاله الوليد وغيرهما، ويذكرون عنه من الاشتهار بشرب الخمر وإظهار الفواحش أشياء .

وأقوام يعتقدون أنه كان إماما عادلا هاديا مهديا، وأنه كان من الصحابة أو أكابر الصحابة، وأنه كان من أولياء الله تعالى. وربما اعتقد بعضهم أنه كان من الأنبياء ويقولون: من وقف في يزيد وقفه الله على نار جهنم...وهذا الغلو في يزيد من الطرفين خلاف لما أجمع عليه أهل العلم والإيمان، فإن يزيد بن معاوية ولد في خلافة عثمان بن عفان – ﷺ –ولم يدرك النبي ﷺ ،ولا كان من الصحابة باتفاق العلماء، ولا كان من المشهورين بالدين والصلاح وكان من شبان المسلمين، ولا كان كافرا ولا زنديقا، وتولى بعد أبيه على كراهة من بعض المسلمين ورضا من بعضهم، وكان فيه شجاعة وكرم ولم يكن مظهرا للفواحش، كما يحكي عنه خصومه. وجرت في إمارته أمور عظيمة :

أحدها: مقتل الحسين ﷺ، وهو لم يأمر بقتل الحسين ولا أظهر الفرح بقتله، ولا نكت بالقضيب على ثناياه ﷺ، ولا حمل رأس الحسين ﷺ إلى الشام، لكن أمر بمنع الحسين ﷺ وبدفعه عن الأمر، ولو كان بقتاله فزاد النواب على أمره، وحض الشمر بن ذي الجوشن على قتله لعبيد الله بن زياد، فاعتدى عليه عبيد الله بن زياد فطلب منهم الحسين ﷺ أن يجيء إلى يزيد، أو يذهب إلى الثغر مرابطا، أو يعود إلى مكة، فمنعوه ﷺ إلا أن يستأسر لهم وأمر عمر بن سعد بقتاله – فقتلوه مظلوما – له ولطائفة من أهل بيته ﷺ. =

= وكان قتله ﷺ من المصائب العظيمة، فإن قتل الحسين وقتل عثمان قبله كانا من أعظم أسباب الفتن في هذه الأمة، وقتلتهما من شرار الخلق عند الله. ولما قدم أهلهم ﷺ على يزيد بن معاوية أكرمهم وسيرهم إلى المدينة، وروي عنه أنه لعن ابن زياد على قتله. وقال: كنت أرضى من طاعة أهل العراق بدون قتل الحسين، لكنه مع هذا لم يظهر منه إنكار قتله، والانتصار له والأخذ بثأره،كان هو الواجب عليه فصار أهل الحق يلومونه على تركه للواجب مضافا إلى أمور أخرى . وأما خصومه فيزيدون عليه من الفرية أشياء .

وأما الأمر الثاني: فإن أهل المدينة النبوية نقضوا بيعته وأخرجوا نوابه وأهله، فبعث إليهم جيشا وأمره إذا لم يطيعوه بعد ثلاث أن يدخلها بالسيف ويبيحها ثلاثا، فصار عسكره في المدينة النبوية ثلاثا يقتلون وينهبون ويفتضون الفروج المحرمة . ثم أرسل جيشا إلى مكة المشرفة فحاصروا مكة، وتوفي يزيد وهم محاصرون مكة، وهذا من العدوان والظلم الذي فعل بأمره؛ ولهذا كان الذي عليه معتقد أهل السنة وأئمة الأمة أنه لا يسب ولا يحب. قال صالح بن أحمد بن حنبل: قلت لأبي: إن قوما يقولون: إنهم يحبون يزيد. قال: يا بني! وهل يحب يزيد أحد يؤمن بالله واليوم الآخر ؟ فقلت: يا أبت! فلماذا لا تلعنه ؟ قال: يا بني! ومتى رأيت أباك يلعن أحدا ؟ . وروي عنه قيل له: أتكتب الحديث عن يزيد بن معاوية ؟ فقال: لا، ولا كرامة أوليس هو الذي فعل بأهل المدينة ما فعل ؟ . فيزيد عند علماء أئمة المسلمين ملك من الملوك لا يحبونه محبة الصالحين وأولياء الله، ولا يسبونه، فإنهم لا يحبون لعنة المسلم المعين؛ لما روى البخاري في صحيحه عن عمر بن الخطاب ﷺ: أن رجلا كان يدعى حمارا، وكان يكثر شرب الخمر، وكان كلما أتي به إلى النبي ﷺ ضربه. فقال رجل: لعنه الله! ما أكثر ما يؤتى به إلى النبي ﷺ فقال النبي ﷺ: لا تلعنه فإنه يحب الله ورسوله. ومع هذا فطائفة من أهل السنة يجيزون لعنه؛ لأنهم يعتقدون أنه فعل من الظلم ما يجوز لعن فاعله. وطائفة أخرى ترى محبته؛ لأنه مسلم تولى على عهد الصحابة وبايعه الصحابة. ويقولون: لم يصح عنه ما نقل عنه وكانت له محاسن أو كان مجتهدا فيما فعله. والصواب هو ما عليه الأئمة من أنه لا يخص بمحبة ولا يلعن. ومع هذا فإن كان فاسقا أو ظالما فالله يغفر للفاسق والظالم، لا سيما إذا أتى بحسنات عظيمة. وقد روى البخاري في صحيحه عن ابن عمر ﷺ أن النبي ﷺ قال: أول جيش يغزو القسطنطينية مغفور له. وأول جيش غزاها كان أميرهم يزيد بن معاوية، وكان معه أبو أيوب الأنصاري ﷺ. وقد يشتبه يزيد بن معاوية بعمه يزيد بن أبي سفيان؛ فإن يزيد بن أبي سفيان كان من الصحابة، وكان من خيار الصحابة وهو خير آل حرب، وكان أحد أمراء الشام الذين بعثهم أبو بكر ﷺ في فتوح الشام، ومشى أبو بكر في ركابه يوصيه مشيعا له فقال له: يا خليفة رسول الله! إما أن تركب وإما أن أنزل. فقال: لست براكب ولست بنازل إني أحتسب خطاي هذه في سبيل الله. فلما توفي بعد فتوح الشام في خلافة عمر ولى عمر ﷺ مكانه أخاه معاوية، وولد له يزيد في خلافة عثمان بن عفان، وأقام معاوية بالشام إلى أن وقع ما وقع، فالواجب الاقتصار في ذلك، والإعراض عن ذكر يزيد بن معاوية وامتحان المسلمين به؛ فإن هذا من البدع المخالفة لأهل السنة والجماعة؛ فإنه بسبب ذلك اعتقد قوم من الجهال أن يزيد بن معاوية من الصحابة، وأنه من أكابر الصالحين وأئمة العدل وهو خطأ بين. انظر: مجموع الفتاوى:٣/٤٠٩-٤١٤.

وقال رحمه الله أيضاً: والتحقيق أن هذين القولين يسوغ فيهما الاجتهاد؛ فإن اللعنة لمن يعمل المعاصي مما يسوغ فيها الاجتهاد، وكذلك محبة من يعمل حسنات وسيئات، بل لا يتنافى عندنا أن يجتمع في الرجل الحمد والذم والثواب والعقاب، كذلك لا يتنافى أن يصلى عليه، ويدعى له وأن يلعن ويشتم أيضا باعتبار وجهين. فإن أهل السنة متفقون على أن فساق أهل الملة – وإن دخلوا النار أو استحقوا دخولها فإنهم– لا بد أن يدخلوا الجنة فيجتمع فيهم الثواب والعقاب، =

....

= ولكن الخوارج والمعتزلة تنكر ذلك، وترى أن من استحق الثواب لا يستحق العقاب، ومن استحق العقاب لا يستحق الثواب. والمسألة مشهورة، وتقريرها في غير هذا الموضع. وأما جواز الدعاء للرجل وعليه فبسط هذه المسألة في الجنائز؛ فإن موتى المسلمين يصلى عليهم برهم وفاجرهم وإن لعن الفاجر مع ذلك بعينه أو بنوعه، لكن الحال الأول أوسط وأعدل، وبذلك أجبت مقدم المغل بولاي؛ لما قدموا دمشق في الفتنة الكبيرة وجرت بيني وبينه وبين غيره مخاطبات، فسألني فيما سألني ما تقولون في يزيد ؟ فقلت: لا نسبه ولا نحبه؛ فإنه لم يكن رجلا صالحا فنحبه ونحن لا نسب أحدا من المسلمين بعينه . فقال: أفلا تلعنونه ؟ أما كان ظالما؟ أما قتل الحسين؟ فقلت له: نحن إذا ذكر الظالمون كالحجاج بن يوسف وأمثاله، نقول كما قال الله في القرآن: ﴿أَلَا لَعْنَةُ ٱللَّهِ عَلَى ٱلظَّٰلِمِينَ ١٨﴾

ولا نحب أن نلعن أحدا بعينه، وقد لعنه قوم من العلماء، وهذا مذهب يسوغ فيه الاجتهاد، لكن ذلك القول أحب إلينا وأحسن. وأما من قتل "الحسين" أو أعان على قتله، أو رضي بذلك فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين، لا يقبل الله منه صرفا ولا عدلا . انظر: مجموع الفتاوى: ٤/ ٤٨١–٤٨٧.

وبالمناسبة نذكر ههنا مسألة لعن يزيد بن معاوية، وقد صنفت المصنفات في لعن يزيد والتبريء منه، فقد صنف القاضي أبو يعلى كتاباً بيّن فيه من يستحق اللعن وذكر منهم يزيد بن معاوية، وألف ابن الجوزي كتاباً سمّاه "الرد على المتعصب العنيد المانع من ذم يزيد"، وقد اتهم الذهبي رحمه الله يزيد بن معاوية فقال: كان ناصبياً، فظاً، غليظاً، جلفاً، يتناول المسكر ويفعل المنكر. انظر: سير أعلام النبلاء: ٤/ ٣٨.

وكذلك قال ابن كثير رحمه الله حينما قال: وقد كان يزيد فيه خصال محمودة من الكرم، والحلم، والفصاحة، والشعر، والشجاعة، وحسن الرأي في الملك، وكان ذا جمال وحسن معاشرة، وكان فيه أيضاً إقبال على الشهوات، وترك الصلوات في بعض أوقاتها، وإماتتها في غالب الأوقات. انظر: البداية والنهاية: ٨/ ٢٣٣.

ولعل وجه لعنه وإنما هو أمر بقتل الحسين ورضي به، لكن الصواب لم يكن ليزيد بن معاوية يد في قتله، كما قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: إن يزيد بن معاوية لم يأمر بقتل الحسين باتفاق أهل النقل، ولكن كتب إلى ابن زياد أن يمنعه عن ولاية العراق، ولما بلغ يزيد قتل الحسين أظهر التوجع على ذلك وظهر البكاء في داره، ولم يَسْبِ لهم حريماً بل أكرم أهل بيته وأجازهم حتى ردّهم إلى بلادهم، أما الروايات التي في كتب الشيعة أنه أُهين نساء آل بيت رسول الله ﷺ وأنهن أُخذن إلى الشام مَسبيّات، وأُهِنّ هناك كله كلام باطل، بل كان بنو أمية يعظِّمون بني هاشم؛ ولذلك لماّ تزوج الحجاج بن يوسف فاطمة بنت عبد الله بن جعفر لم يقبل عبد الملك بن مروان هذا الأمر، وأمر الحجاج أن يعتزلها وأن يطلقها، فهم كانوا يعظّمون بني هاشم، بل لم تُسْبَ هاشميّة قط. انظر: منهاج السنة النبوية: ٤/ ٥٥٧.

وقال ابن كثير رحمه الله: وليس كل ذلك الجيش كان راضياً بما وقع من قتله –أي قتل الحسين– بل ولا يزيد بن معاوية رضي بذلك، والله أعلم ولا كرهه، والذي يكاد يغلب على الظن أن يزيد لو قدر عليه قبل أن يقتل لعفا عنه، كما أوصاه أبوه، وكما صرح هو به مخبراً عن نفسه بذلك، وقد لعن ابن زياد على فعله ذلك وشتمه فيما يظهر ويبدو. انظر: البداية والنهاية: ٨/ ٢٠٢.

وقال الغزالي رحمه الله: فإن قيل هل يجوز لعن يزيد؛ لأنه قاتل الحسين أو آمر به؟ قلنا: هذا لم يثبت أصلاً فلا يجوز أن يقال إنه قتله أو أمر به ما لم يثبت، فضلاً عن اللعنة؛ لأنه لا تجوز نسبة مسلم إلى كبيرة من غير تحقيق. انظر: إحياء علوم الدين: ٣/ ١٣٤. =

....

= وقال ابن الصلاح رحمه الله: لم يصح عندنا أنه أمر بقتله -أي قتل الحسين-، والمحفوظ أن الآمر بقتاله المفضي إلى قتله- كرمه الله-، إنما هو يزيد بن زياد والي العراق إذ ذاك، وأما سب يزيد ولعنه فليس من شأن المؤمنين، فإن صح أنه قتله أو أمر بقتله، وقد ورد في الحديث المحفوظ: أن لعن المسلم كقتله. رواه البخاري، وإنما يكفر بالقتل قاتل نبي من الأنبياء -صلوات الله وسلامه عليهم-والناس في يزيد ثلاث فرق: فرقة تحبه وتتولّاه، وفرقة أخرى تسبه وتلعنه، وفرقة متوسطة في ذلك لا تتولّاه ولا تلعنه، وتسلك به سبيل سائر ملوك الإسلام وخلفائهم غير الراشدين في ذلك وشبهه، وهذه الفرقة هي الصائبة، ومذهبها اللائق بمن يعرف سير الماضين، ويعلم قواعد الشريعة الطاهرة، جعلنا الله من خيار أهلها آمين. انظر: فتاوى ومسائل ابن الصلاح: ١/٢١٦.

وقال الذهبي رحمه الله: ويزيد ممّن لا نسبه ولا نحبه، وله نظراء من خلفاء الدولتين، وكذلك من ملوك النواحي، بل فيهم من هو شر منه، وإنما عظم الخطب لكونه ولي بعد وفاة النبي ﷺ بتسع وأربعين سنة، والعهد قريب، والصحابة موجودون، كابن عمر الذي كان أولى منه ومن أبيه وجدّه. انظر: سير أعلام النبلاء: ٤/٣٦.

وقال ابن الحداد الشافعي رحمه الله في عقيدته: ونترحم على معاوية، ونكل سريرة يزيد إلى الله تعالى. انظر: اجتماع الجيوش الإسلامية لابن القيم: ٦٦.

وسئل الحافظ عبد الغني المقدسي عن يزيد بن معاوية فأجاب بقوله: خلافته صحيحة، وقال بعض العلماء: بايعه ستون من أصحاب النبي ﷺ، منهم ابن عمر، وأما محبته، فمن أحبه فلا ينكر عليه، ومن لم يحبه فلا يلزمه ذلك؛ لأنه ليس من الصحابة الذين صحبوا رسول الله ﷺ فيلزم محبتهم إكراماً لصحبتهم، وليس ثم أمر يمتاز به عن غيره من خلفاء التابعين، كعبد الملك وبنيه، وإنما يمنع من التعرض للوقوع فيه، خوفاً من التسلق إلى أبيه، وسداً لباب الفتنة. انظر: ذيل طبقات الحنابلة: ٢/٣٤.

ولقد أحسن شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله وأجاد حيث يقول: افترق الناس في يزيد بن معاوية بن أبي سفيان ثلاث فرق، طرفان ووسط. فأحد الطرفين قالوا: إنه كان كافراً منافقاً، وأنه سعى في قتل سبط رسول الله تشفِّياً من رسول الله وانتقاما منه، وأخذاً بثأر جده عتبة وأخي جده شيبة، وخاله الوليد بن عتبة وغيرهم ممن قتلهم أصحاب النبي ﷺ بيد على بن أبى طالب وغيره يوم بدر وغيرها، وأشياء من هذا النمط وهذا القول سهل على الرافضة الذين يكفرون أبا بكر وعمر وعثمان فتكفير يزيد أسهل بكثير. والطرف الثاني: يظنون أنه كان رجلًا صالحاً وإمام عدل، وأنه كان من الصحابة الذين ولدوا على عهد النبي وحمله على يديه وبرَّك عليه. وربما فضَّله بعضهم على أبى بكر وعمر، وربما جعله بعضهم نبيًّا ...وكلا القولين ظاهر البطلان عند من له أدنى عقل وعلم بالأمور وسِيَر المتقدمين؛ ولهذا لا ينسب إلى أحد من أهل العلم المعروفين بالسنة ولا إلى ذي عقل من العقلاء الذين لهم رأى وخبرة. والقول الثالث: أنه كان ملكا من ملوك المسلمين له حسنات وسيئات، ولم يولد إلا في خلافة عثمان، ولم يكن كافرا، ولكن جرى بسببه ما جرى من مصرع الحسين وفعل ما فعل بأهل الحرة، ولم يكن صاحبا ولا من أولياء الله الصالحين، وهذا قول عامة أهل العقل والعلم والسنة والجماعة. ثم افترقوا ثلاث فرق: فرقة لعنته، وفرقة أحبته، وفرقة لا تسبه ولا تحبه، وهذا هو المنصوص عن الإمام أحمد، وعليه المقتصدون من أصحابه وغيرهم من جميع المسلمين قال صالح بن أحمد قلت لأبي: إن قوما يقولون: إنهم يحبون يزيد فقال: يا بني! وهل يحب يزيد أحدٌ يؤمن بالله واليوم الآخر!! فقلت: يا أبت! فلماذا لا تلعنه؟ فقال: يا بني! ومتى رأيت أباك يلعن أحداً. وقال أبو محمد المقدسي لما سئل عن يزيد فيما بلغني لا يُسَب ولا يُحَب وقال: وبلغنى أيضا أن جدنا أبا عبدالله بن تيمية سئل عن يزيد فقال: لا ننقص فيه ولا نزيد، وهذا أعدل الأقوال فيه وفي أمثاله وأحسنها. انظر: مجموع الفتاوى: ٤/٤٨١.

المكملة العشرون: قصة موته: قال مؤلف المشكاة: مات في رجب بدمشق وله ثمان وسبعون سنة، وكان أصابه لقوة في آخر عمره، وكان يقول في آخر عمره: يا ليتني! كنت رجلا من قريش بذي طوى ولم أر من هذا الأمر شيئا، وكان عنده إزار رسول الله ﷺ ورداءه وقميصه وشيء من شعره وأظفاره فقال: كفنوني في قميصه وأدرجوني في ردائه، وازروني بإزاره واحشوا منخري ومواضع السجود مني وشدقي بشعره وظفره، وخلوا بيني وبين أرحم الراحمين.[1]

الحادية والعشرون: قول إمام الأئمة مالك: من شتم أحدا من أصحاب النبي ﷺ أبا بكر أو عمر أو عثمان أو معاوية أو عمرو بن العاص فإن قال: كانوا على ضلال أو كفر قتل، وإن شتمهم بغير هذا من مشاتمة الناس نُكل نكالا. كذا من الصواعق.[2]

فصل في ذكر الصلح وهو أحد المعجزات

عن أبي بكرة الثقفي قال: رأيت رسول الله ﷺ على المنبر والحسن بن علي إلى جنبه وهو يقبل على الناس مرة وعليه أخرى ويقول: إن ابني هذا سيد ولعل الله أن يصلح به بين فئتين عظيمتين من المسلمين.[3]

وعنه كان رسول الله ﷺ يصلي بنا وكان الحسن يجيء وهو صغير فكان كلما سجد رسول الله ﷺ ، وثب على رقبته وظهره فيرفع النبي ﷺ رأسه رقيقا حتى يضعه فقالوا: يا رسول الله! رأيناك تصنع بهذا الغلام شيئا ما رأيناك تصنعه بأحد قال: إنه ريحانتي من الدنيا إن ابني هذا سيد وعسى الله أن يصلح به بين فئتين من المسلمين. أخرجه ابن أبي حاتم، وأخرج أحمد قريبا منه.[4]

وفي جامع الأصول عن الحسن البصري قال: استقبل والله الحسن بن علي معاوية بكتائب مثل الجبال

(١) انظر: الإكمال في أسماء الرجال: ٦١٧.

(٢) انظر: الصواعق المحرقة على أهل الرفض والضلال والزندقة: ١/١٤٠.

(٣) أخرجه أحمد: ٥/٤٩، رقم: ٢٠٥١٧، والبخارى، كتاب التفسير: ٢/٩٦٢، رقم: ٢٥٥٧، والترمذي باب ٣١ مناقب الحسن و الحسين عليهما الصلاة والسلام: ٣/٢٤٤، رقم: ٣٧٧٣، والطبرانى: ٣/٣٣، رقم: ٢٥٨٨، والحاكم: ٣/١٩١، رقم: ٤٨٠٩، والبيهقى: ٨/١٧٣، رقم: ١٦٤٨٦.

(٤) أخرجه أحمد: ٥/٥١، رقم: ٢٠٥٣٥، وابن حبان: ١٥/٤١٨، رقم: ٦٩٦٤، والبزار: ٩/١١١، رقم: ٣٦٥٧، والطبراني: ٣/٥٨، رقم: ٢٥٢٧، وابن عساكر: ١٣/٢٠٢، وابن عدي: ١/٢٨٢، ترجمة: ١٢٠، والهيثمي في مجمع الزوائد: ٩/١٠٣، رقم: ١٥٠٣١، وقال: رواه أحمد والبزار والطبراني، ورجال أحمد رجال الصحيح غير مبارك بن فضالة وقد وثق.

فقال عمرو بن العاص لمعاوية: إني لأرى كتائب لا تولي حتى تقتل أقرانها، فقال له معاوية: وكان والله! خير الرجلين أي عمرو أرأيت إن قتل هؤلآء هؤلآء وهؤلآء هؤلآء من لي بأمور المسلمين من لي بنسائهم من لي بضيعتهم؟ فبعث رجلين من قريش عبد الرحمن بن سمرة وعبد الله بن عامر فأتيا الحسن فدخلا عليه طلبا إليه الصلح فقال لهما الحسن بن علي: إنا بنو عبد المطلب قد أصبنا من هذا المال وإن هذه الأمة قد عاثت في دمائها، فصالح.(١)

ونقل القاري الهروي في شرح المشكاة عن الذخائر: قال أبو عمرو: ولما قتل علي ﵁ بايع الحسن أكثر من أربعين ألفا كلهم بايع أباه قبله على الموت، وكانوا أطوع للحسن، وهم أرغب فيه منهم في أبيه فبقي سبعة اشهر خليفة بالعراق وما وراء النهر من خراسان، ثم سار إلى معاوية، وسار معاوية إليه فلما تراء الجمعان بموضع من أرض السواد علم أن لا يغلب أحد الفئتين حتى تذهب أكثر الأخرى، فكتب إلى معاوية ﵁ أن يسلم الأمر إليه على أن لا يطلب أحدا من أهل المدينة والحجاز والعراق بشيء مما كان في أيام أبيه فأجابه إلا أنه قال: عشرة أنفس فلا أؤمنهم، فراجعه الحسن فيهم فكتب إني قد آليت أني متى ظفرت بقيس بن سعد أن اقطع لسانه ويده فراجعه الحسن إني لا أبايعك فبعث إليه معاوية ورقا أبيض وقال: اكتب ما شئت فأنا التزمت، فاصطلحا واشترط الحسن أن يكون الأمر له من بعده فالتزم كله معاوية ﵁.(٢)

وفي فصل الخطاب للعارف المحقق محمد بن محمد الحافظي البخاري المعروف بخواجه محمد بارسا، هو من أشد الناس حبا لأهل البيت: قال إبراهيم النخعي: لما سلم الحسن ﵁ الأمر إلى معاوية سميت سنة الجماعة، وقال للحسن ﵁ رجل من أهل الشيعة: يا مذل المؤمنين! فقال: بل أنا معز المؤمنين،(٣)..........

---

(١) انظر: جامع الأصول لابن الأثير:١٣٠/٤، رقم:٢٠٨٩.
الكتائب: جمع كتيبة ، وهي القطعة المجتمعة من الجيش. أقرانها: الأقران: جمع قِرن –بكسر القاف– وهو المثل والنظير في الحرب بضيعتهم: ضيعة الرجل: ما يكون معاشه من صناعة وغيرها من غلة وتجارة ونحوها.عاثت: العيث: الفساد.

(٢) انظر: مرقاة المفاتيح:٣٩٧٠/٩.

(٣) أبونعيم في معرفة الصحابة:٢٧٤/٥، والمروزي في الفتن:١٦٤/١، رقم:٤٢٢، ونعيم بن حماد في الفتن:١٦٤/١، رقم:٤٢٢، والدينوري في الأخباروالطوال:٢٢١، والهندي في كنزالعمال:٥٨٨/١٣، رقم:٣٧٥١٤، والحاكم في المستدرك:١٩٢/٣، رقم:٤٨١٢، سكت عنه الذهبي في التلخيص.

سمعت أبي عليّا كرم الله وجهه[(١)] يقول: لا تكرهوا إمارة معاوية فإنه سيلي هذا الأمر بعدي وإن فقدتموه رأيتم الرؤس تندر عن حواصلها كأنها الحنظل.[(٢)] انتهى.

---

(١) واعلم أن تخصيص علي بن أبي طالب ﷺ بـــ "كرم الله وجهه" وبـــ "عليه السلام" بعد ذكر اسمه لا أصل له. وهي من صيغ الرافضة الغالين، فالواجب على أهل السنة الاحتراز عنه.

قال الحافظ ابن كثير رحمه الله: وقد غلب هذا في عبارة كثير من النساخ للكتب أن يفرد علي ﷺ بأن يقال: "عليه السلام" من دون سائر الصحابة أو "كرم الله وجهه"، وهذا، وإن كان معناه صحيحا، لكن ينبغي أن يسوى بين الصحابة في ذلك؛ فإن هذا من باب التعظيم والتكريم، فالشيخان وأمير المؤمنين عثمان أولى بذلك منه ﷺ أجمعين.

ولما سئل فضيلة الشيخ عبدالله الجبرين: ما حكم تخصيص بعضهم لـــعلي ﷺ بقوله: "عليه السلام"، أو "كرم الله وجهه"؟

فأجاب عنه: لا أصل لهذا التخصيص، وذلك أن الأصل في الصحابة الترضي عنهم جميعا، كما قال تعالى: ﴿وَٱلسَّٰبِقُونَ ٱلْأَوَّلُونَ مِنَ ٱلْمُهَٰجِرِينَ وَٱلْأَنصَارِ وَٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُم بِإِحْسَٰنٍ رَّضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُواْ عَنْهُ﴾ وقال تعالى: ﴿لَّقَدْ رَضِيَ ٱللَّهُ عَنِ ٱلْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ ٱلشَّجَرَةِ﴾؛ لذلك اصطلح أهل السنة على الترضي عن كل صحابي يجري ذكره، أو يروى عنه حديث، فيقال مثلا: عن عمر ﷺ، أو عن ابن عباس ﷺ، ولم يستعمل السلام -فيما أعلم- عند ذكر أحد منهم، مع أن السلام تحية المسلمين فيما بينهم، كما قال تعالى: ﴿فَإِذَا دَخَلْتُم بُيُوتًا فَسَلِّمُواْ عَلَىٰٓ أَنفُسِكُمْ تَحِيَّةً مِّنْ عِندِ ٱللَّهِ مُبَٰرَكَةً طَيِّبَةً﴾ وعلى هذا فالترضي أفضل من السلام، قال تعالى: ﴿وَرِضْوَٰنٌ مِّنَ ٱللَّهِ أَكْبَرُ﴾، وأخبر النبي ﷺ أن الله تعالى يقول لأهل الجنة: أحل عليكم رضواني فلا أسخط عليكم أبدا. لكن اصطلح العلماء على أن السلام يختص بالأنبياء؛ لقوله تعالى: ﴿وَسَلَٰمٌ عَلَى ٱلْمُرْسَلِينَ ١٨١﴾ ولقوله: ﴿وَسَلَٰمٌ عَلَيْهِ يَوْمَ وُلِدَ..﴾ ولما ورد في حق علي قول النبي ﷺ: "أنت مني بمنزلة هارون من موسى". أخذه الغلاة فيه كالرافضة ومن قاربهم فاستعملوا في حقه قولهم: عليه السلام، أو كرم الله وجهه. ولا شك أنه أهل لذلك، لكن يشركه في هذا جميع الصحابة ومن تبعهم بإحسان. وعلى كل حال نقول: إن هذا الاصطلاح إنما حدث من الغلاة في أهل البيت: كالرافضة والزيدية، ثم وجد ذلك في كتب أهل السنة، ولعله حدث من بعض النساخ الذين قلدوهم في ذلك عن حسن ظن، فليعلم ذلك. والله أعلم. فتاوى في التوحيد:٣٧-٣٨.

وفي فتاوى اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء(٤٣/٢٦):ما حكم عبارة "كرم الله وجهه" لعلي بن أبي طالب؟ هل في ذلك تفضيل له عن الصحابة؟ وإذا قلت: "كرم الله وجوه الصحابة أجمعين" فهل في ذلك بأس؟

الجواب: تخصيص علي بن أبي طالب ﷺ بالدعاء له بـــ "كرم الله وجهه"، هو من صنيع الرافضة الغالين فيه، فالواجب على أهل السنة البعد عن مشابهتهم في ذلك، وعدم تخصيص علي ابن أبي طالب ﷺ بهذا الدعاء دون سائر إخوانه من الصحابة كأبي بكر وعمر وعثمان وغيرهم، رضي الله عن الصحابة أجمعين.

وأما استعمال هذا الدعاء لجميع الصحابة فلا بأس به، لكنه ليس من الأدعية المأثورة، والجاري بين المسلمين الترضي عنهم، ﷺ، كما جاء في القرآن الكريم: ﴿رَّضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُواْ عَنْهُ﴾.

(٢) أخرجه ابن أبي شيبة:٥٤٨/٧، رقم:٤٩٢، وأبونعيم في معرفة الصحابة:٣٢٧/١٧، والبيهقي في دلائل النبوة:٤٦٦/٦، وابن أبي الدنيا في حلم معاوية:٢٠.

وعن معاوية مرفوعا: يا معاوية! إن وليت أمرا فاتق الله واعدل قال: فما زلت أظن أني مبتلى بعمل لقول النبي ﷺ حتى ابتليت. رواه أحمد والبيهقي.(١)

نكتة: إذا نظرت في قوله ﷺ فئتين عظيمتين من المسلمين، وجدت أن كلا من الفئتين معظمة مكرمة ويدل عليه.

فصل في الأجوبة عن مطاعنه*

اعلم أنا لا ندعي العصمة فيه ولا في غيره من الصحابة الكرام(٢) رضي الله عنهم بل هي من خواص الملائكة والأنبياء،

(١) أخرجه أحمد:١٠١/٦، رقم:٦٩٨٥، والهيثمي في محمع الزوائد:٢٢٣/٥، رقم:٨٩٥٢،

(٢) وقال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله : و أهل السنة و الجماعة و أئمة الدين لا يعتقدون عصمة أحد من الصحابة بل يمكن أن يقع الذنب منهم ، والله يغفر لهم بالتوبة و يرفع بها درجاتهم ، و إن الأنبياء هم المعصومون فقط ، أما الصديقون و الشهداء و الصالحون فليسوا معصومين ، و هذا في الذنوب المحققة ، و أما اجتهادهم فقد يصيبون فيه أو يخطئون ، فإذا اجتهدوا و أصابوا فلهم أجران ، و إذا اجتهدوا و أخطأوا فلهم أجر واحد على اجتهادهم ، و جمهور أهل العلم يفرقون بين الخوارج المارقين و بين أصحاب الجمل و صفين ممن يعد من البغاة المتأولين ، و هذا مأثور عن الصحابة و عامة أهل الحديث ، و الفقهاء و الأئمة. انظر: مجموع الفتاوى:٦٩/٣٥.

وقال رحمه الله أيضاً: ومن أصول أهل السنة والجماعة سلامة قلوبهم وألسنتهم لأصحاب رسول الله ﷺ – الى أن قال – ويمسكون عما جرى بين الصحابة، ويقولون: ان هذه الآثار المروية في مساوئهم منها ما هو كذب ومنها ما قد زيد فيه ونقص وغير عن وجهه، والصحيح منه هم فيه معذورون، وإما مجتهدون مصيبون وإما مجتهدون مخطئون... الى أن قال: ومن نظر في سيرة القوم بعلم وبصيرة وما من الله عليهم به من الفضائل، علما يقينا أنهم خير الخلق بعد الأنبياء لا كان ولا يكون مثلهم، وأنهم صفوة من قرون هذه الأمة اليي هي خير الأمم وأكرمها على الله.

وقال رحمه الله أيضاً: كان من مذاهب أهل السنة الإمساك عما شجر بين الصحابة؛ فإنه قد ثبت فضائلهم ووجبت موالاتهم ومحبتهم وما وقع منه ما يكون لهم فيه عذر يخفى على الإنسان، ومنه ما تاب صاحبه منه، ومنه ما يكون مغفوراً، فالخوض فيما شجر يوقع في نفوس كثير من الناس بغضاً وذماً، ويكون هو في ذلك مخطئاً، بل عاصياً فيضر نفسه، ومن خاض معه في ذلك كما جرى لأكثر من تكلم في ذلك؛ فإنهم بكلام لا يحبه الله ولا رسوله، إما من ذم من لا يستحق الذم، وإما من مدح أمور لا تستحق المدح؛ ولهذا كان الإمساك طريقة أفاضل السلف. انظر: منهاج السنة:٤٤٨/٤.

وقال رحمه الله أيضاً: وكذلك نؤمن بالإمساك عما شجر بينهم، ونعلم أن بعض المنقول في ذلك كذب، وهم كانوا مجتهدين إما مصيبين لهم أجران، أو مثابين على عملهم الصالح مغفور لهم خطؤهم وما كان لهم من السيئات، وقد سبق لهم من الله الحسنى؛ فإن الله يغفر لهم، إما بتوبة أو بحسنات ماحية أو مصائب مكفرة، وما شجر بينهم من خلاف فقد كانوا رضي الله عنهم يطالبون فيه الحق ويدافعون فيه عن الحق، فاختلفت فيه اجتهاداتهم، ولكنهم عند الله عز وجل من العدول المرضي عنهم، ومن هنا كان منهج أهل السنة والجماعة هو حفظ اللسان عما شجر بينهم، فلا نقول عنهم إلا خيرا ونتأول ونحاول أن نجد الأعذار للمخطئ منهم، ولا نطعن في نياتهم فهي عند الله وقد أفضوا إلى ما قدموا فنترضى عنهم جميعا، ونترحم عليهم، ونحرص على أن تكون القلوب سليمة تجاههم. انظر: مجموع الفتاوى:٤٠٦/٣.

* قال الأستاذ محمد زياد التكة رحمه الله: قال ابن خُلدون في مقدمته (١٣/١): "وكثيرا ما وقع للمؤرخين والمفسرين وأئمة النقل من المغالط في الحكايات والوقائع، لاعتمادهم فيها على مجرد النقل، غثا أو سمينا". وقد طفحت كتب الأخباريين =

....

= والتواريخ بأخبارٍ عن معاوية، وجُلها مقاطيع ومراسيل، وهي ضعيفة، فهذا أكثر مَن نقل أخبار معاوية، وهو البلاذري في أنساب الأشراف (٤/١٩–٣١٧): "قال لي هشام بن عمار: نظرتُ في أحاديث معاوية عندكم فوجدتُ أكثرها مصنوعا."، وذكر أحدها.

ناهيك عن مصادر الأخبار غير الموثوقة أصلا، كتواريخ الضعفاء المتروكين؛ أمثال أبي مخنف لوط بن يحيى الكوفي، والكلبي، والواقدي، والعباس بن بكار، ومثل كتابَي الأغاني ومقاتل الطالبيين لأبي الفَرَج الأصبهاني، أو كتب الرافضة: كالمسعودي، وابن أبي الحديد، أو الكتب الموضوعة المنحولة: كالإمامة والسياسة، وتاريخ اليعقوبي، وكتاب السقيفة المنسوب للجوهري، أو الكتب غير المُسندة، أو غير المختصة: كالعقد الفريد، فضلا عن كتابات أمثال طه حسين والعقّاد.

قلت: وبمثل هذه الأخبار يتعلق أعداء معاوية ﷺ، وقد شاء الله أن يرفع درجات معاوية بكثرة من يسبُّه من الرافضة ومَن لا خَلاق له، وقد قام أولئك بوضع الكثير من الحكايات التي تطعن فيه، بل وصل الأمر إلى وضع أحاديث في ثَلْبه ﷺ، ولا يُستغرب ذلك من أكذب الناس، وهم الرافضة.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: بعد أن ذكر أن الرافضة أعظم الطوائف كذبا وجهلا، وأن دينَهم يُدخل على المسلمين كلّ زنديق ومُرتد: "إنهم.. يعمدون إلى الصّدق الظاهر يدفعونه، وإلى الكَذِب المختَلق الذي يعلم فساده يُقيمونه، فهم كما قال فيهم الشّعبي وكان من أعلم الناس بهم: لو كانوا من البهائم لكانوا حُمُرا، ولو كانوا من الطيور لكانوا رخما. ولهذا كانوا أبهت الناس وأشدَّهم فِريَة، مثلَ ما يَذكرونَ عن مُعاوية". انظر: مجموع الفتاوى:٤/٤٧٢.

قلت: ومن أمثلة هذه الأخبار الباطلة جزء مطبوع باسم "أخبار الوافِدِين من الرجال من أهل البصرة والكوفة على معاوية بن أبي سفيان" المنسوب للعباس بن بكار الضبي، وهو رافضي كذاب. انظر: لسان الميزان:٣/٢٣٧.

ومثله كتاب وقعة صفين لنصر بن مزاحم الكوفي، وهو رافضي جَلْد، تَرَكه الحُفّاظ، ومنهم مَن كذّبه. انظر: لسان الميزان: ٦/١٥٧.

ومن الأخبار الباطلة التي تُروى عن معاوية أنه قال: "يا أهل العراق! أترون أني إنما قاتلتكم لأنكم لا تُصَلُّون؟ والله! إني لأعلم أنكم تصلون! أو أنكم لا تغتسلون من الجنابة؟! ولكن إنما قاتلتُكم لأتأمَّر عليكم، فقد أمّرني الله عليكم". وهذا تفرد بروايته الأعمش، عن عمرو بن مرة، عن سعيد بن سويد (وليس بالكلبي)، قال: صلى بنا معاوية بالنخيلة الجمعة في الضحى ثم خطبنا، فذكره. وسويد مجهول لا يُعرف بغير هذا الخبر الباطل، وقال البخاري: لا يُتابع عليه. انظر: التاريخ الكبير:٣/٤٧٧. =

ومثله ما أورده الطبري:(٥/٣٢٣) وغيره أن معاوية لما أوصى إلى ابنه يزيد قال له: "إني لا أتخوّف أن ينازعك هذا الأمر الذى أسسته إلا أربعة نفر: الحسين بن عليّ، وعبد الله بن عمر، وعبد الله بن الزبير، وعبد الرحمن بن أبى بكر، فأما ابن عمر: فهو رجل ثقة قد وقدته العبادة وإذا لم يبق أحد غيره بايعك، وأما الحسين: فان أهل العراق خلفه لا يدعونه حتى يخرجونه عليك فان خرج فظفرت به فاصفح عنه؛ فإن له رحما ماسة وحقا عظيما، وأما ابن أبى بكر: فهو رجل إن رأى أصحابه صنعوا شيئا صنع مثله ليست له همة إلا النساء واللهو، وأما الذى يجثم لك جثوم الأسد ويراوغك روغان الثعلب وإذا أمكنته فرصة وثب فذاك ابن الزبير فأن هو فعلها بك فقدرت عليه فقطعه إربا إربا".

قلت: وهذا باطل، في سند الطبري أبو مخنف، وهو أخباري تالف، ثم إن متنه منكر، وفي سياقه ما يُكذبه، قال ابن كثير: "كذا قال! والصحيح أن عبد الرحمن (أي ابن أبي بكر) كان قد توفى قبل موت معاوية"، ثم أشار راويه عن أبي مخنف إلى مخالفته. =

كما حقق في علم الكلام، ومع هذا فكثير ما صدر عن الأنبياء بالسهو أو بالطبيعة البشرية يسمى زلة،(١) وتسميته بترك الأفضل أفضل.(٢) وإن صدر عن أحد من الصحابة ما لا يليق فلا يبعد عن الإمكان، ولما تشاجر وأوقع بينهم التساب والتحارب وأمور يتوحش للتأمل فيها، إلا أن مذهبنا أهل السنة والجماعة هو بذل الجهد في تأويلها وإذا لم يمكن التأويل وجب رد الرواية، ووجب السكوت وترك الطعن؛ للقطع بأن الحق سبحانه وعدهم المغفرة والحسنى. وفي الحديث: "إن النار لا تمسهم". وقد عظم الوعيد على من وقع فيهم. فحُسن الظن والتأدب لجميعهم واجب على كل مسلم. فهذا مذهب السلف الصالح وأهل الحديث والأصول. ونسأل الله الثبات عليه.

فإذا كان أحاديثٌ وأخبارٌ قد وُضعت لها أسانيد تطعن في الصحابي الجليل معاوية، فكيف بالحكايات التي لا سند لها أصلا؟

ولا شك أن تاريخ معاوية خاصة، وخلفاء بني أُمَيَّة عامة، قد أصابه ظُلمٌ عظيم من قِبَل أعدائه المختلفين –سياسيين وعقائديين– وعلى الباحثين من أهل السنة الاجتهادُ في تخليص الأكاذيب عن ذلك العهد –بل القرن المفضّل– وتجلية واقعه عبر المنهج الحديثي العلمي.

قال شيخ محمود شاكر رحمه الله: "إن هذه الافتراءات على بني أمية ليس لها سند صحيح، ومعظمها مجهول المصدر، الأمر الذي يدل على كذبها، وبهذا لا يمكن الاعتماد عليها أبدا، وإذا أخذنا بمنهج الحديث في الجرح والتعديل، وهو أفضل منهج للوصول إلى صحة الخبر، فإننا سنطرح هذه الروايات كلها التي تقوّلت على بني أمية". وأختم بالتنبيه على أن الأحاديث التي رُويت في ذم بني أمية مطلقا لا يصح منها شيء ألبتة، ويكفي للدلالة على بطلانها أنها تشمل عثمان بن عفان: ثالث الأمة فضلا ومنزلة، وأم المؤمنين أم حبيبة بنت أبي سفيان، وغيرهما من الصحابة الأجلاء، ومَن بعدَهم، كعمر بن عبد العزيز، مع ما حصل من التصاهر بين الأمويين والهاشميين وغيرهم، مع قرابتهم أصلا. فهذه الأحاديث من وضع أعداء الأمويين السياسيين والعقائديين. انظر: من فضائل وأخبار معاوية دراسة حديثية: ٤١–٤٥.

(١) واعلم أن الزلة اسم لفعل يقع على الأمر من غير قصد إلى الخلاف كزلة الماشي في الطين، كما قال النسفي. انظر: تفسير مدارك التنزيل وحقائق التأويل: ١/٤١.

وقال الإمام الراغب الأصفهاني رحمه الله: الزلة: استرسال الرجل من غير قصد، يقال: زلَّت رِجل تزّل، والمزلَّةُ: المكان الزلق. وقيل: للذنب من غير قصد زلَة، تشبيها بزلَة الرجل. انظر: مفردات القرآن: ٣٨١، وحاشية الشهاب علي تفسير البيضاوي: ٢/١٣٦، وروح البيان: ٧/١١٣.

وقال العلامة عبد الرؤف المناوي رحمه الله: الزلة: استرسال الرجل من غير قصد، و منه قيل: للذنب بغير قصد زلَة، تشبيها بزلَة الرجل. وقال بعضهم: زلَة الكلام خروجها عن الموضع الذي ينبغي ثباتها فيه. وقال أبو البقاء: الزلل: الخطاء و العدول عن سنن الصواب، من قولك: زلَت قدمه، أي زلقت. انظر: التوقيف على مهمات التعاريف: ٣٨٨.

وقال العلامة زكريا بن محمد الأنصاري رحمه الله: الزلَة: مخالفة الأمر سهوا. انظر: الحدود الأنيقة والتعريفات الدقيقة: ٧٧.

وهي تقع من بني آدم من غير أن يكون قصده على ذلك، و بعد الوقوع لم يكن مستقرا على ذلك، كمثل من اختبى في طريق فخرّ، فقام لم يكن من قصده أن يخرّ، و بعد ما خرّ استقرّ، كما صرح به أهل الأصول.

(٢) انظر مقدمة عصمة الأنبياء للإمام الرازي بتحقيقنا.

وقد وقع أكثر الناس في مطاعن معاوية ﷺ، ولعل الحكمة فيه أنه صدر عنه شيء فأراد الله سبحانه أن يجلب له الأعمال الصالحة ما دامت الدنيا ﴿وَعَسَىٰٓ أَن تَكۡرَهُواْ شَيۡـٔٗا وَهُوَ خَيۡرٞ لَّكُمۡۖ﴾، فأحد المطاعن فيه هو أن بعض المحدثين، ومنهم المجد الشيرازي في "سفر السعادة" قالوا: لم يصح في فضائله حديث، وكذا عنوان البخاري حديث ابن أبي مليكة بقوله: "ذكر معاوية" لا بالمناقب والفضل كما فعل في غيره.

والجواب: أنه مر حديثان أحدهما من مسند أحمد، والآخر من سنن الترمذي؛ فإن أريد بعدم الصحة عدم الثبوت فهو مردود؛ لما مر بين المحدثين، فلا ضير فإن فسحتها ضيقة، وعامة الأحكام والفضائل إنما تثبت بالأحاديث الحسان؛ لعزة الصحاح، ولا ينحط ما في المسند والسنن عن درجة الحسن.

وقد تقرر في فن الحديث جواز العمل بالحديث الضعيف في الفضائل، فضلا عن الحسن. [1]..............

---

(١) قد اختلف العلماء في الأخذ بالحديث الضعيف على ثلاثة مذاهب:

المذهب الأول: لا يعمل به مطلقاً لا في الفضائل ولا في الأحكام، هذا المذهب حكاهُ ابن سيد الناس عن الإمام يحيى بن معين، وإليه ذهب أبو بكر ابن العربي، والظاهر أنه مذهبُ البخاري ومسلم؛ لما عرفناه من شروطهما للصحيح، وهو مذهب ابن حزم الظاهري، والشهاب الخفاجي، والجلال الدواني وغيرهم.

قال ابن حزم رحمه الله: والخامسُ شيءٌ نقل كما ذكرنا، إما بنقل أهل المشرق والمغرب، أو كافة عن كافة، أو ثقة عن ثقة حتى يبلغ إلى النبي ﷺ إلا أن الطريق فيه رجل مجروح يكذب، أو فيه غفلة أو مجهولُ الحال، فهذا أيضاً يقول به بعض المسلمين، ولا يحلّ عندنا القول به ولا تصديقه، ولا الأخذ بشيء منه. انظر: الفصل في الملل والأهواء والنحل: ١/١٣٠.

والمذهب الثاني: يعمل بالحديث الضعيف مطلقا، وعزي هذا إلى أبي داؤد، والإمام أحمد وأنهما يريان ذلك أقوى من رأي الرجال، وهذا محمول على الضعيف غير شديد الضعف ولا موضوع. انظر: شرح الكوكب المنير: ٢/٥٧١، وقواعد التحديث من فنون مصطلح الحديث: ١/٧٠، وتدريب الراوي في شرح تقريب النواوي: ١/٢٣٣، والنكت على ابن الصلاح: ١/٤٣٦.

والمذهب الثالث: يعمل به في الفضائل والمواعظ ونحو ذلك بشروط، وقد ذكرها ابن حجر وهي:

١ – أن يكون الضعف غير شديد، فيخرج من انفرد من الكذابين والمتهمين بالكذب، ومن فحش خطأه، وقد نقل العلائي الاتفاق على هذا الشرط. ومن ثم فلا تجوز روايته، ولو كان في الترغيب والترهيب إلا على سبيل بيان حاله؛ لكي لا يغتر به أحد.

ولكن يخدش هذا الشرط والاتفاق قول النووي في الأذكار: قال العلماء من المحدثين والفقهاء وغيرهم: يجوز ويستحب العمل في الفضائل والترغيب والترهيب بالحديث الضعيف ما لم يكن موضوعا. الأذكار للنووي: ٨.

وقوله في التقريب: ويجوز عند أهل الحديث وغيرهم التساهل في الأسانيد، ورواية ما سوى الموضوع من الضعيف، والعمل به من غير بيان ضعفه، في غير صفات الله تعالى، والأحكام، كالحلال والحرام، ومما لا تعلق له بالعقائد والأحكام. انظر: التقريب والتيسير لمعرفة سنن البشير النذير في أصول الحديث: ١/٦.

وقال ابن الصلاح رحمه الله: يجوز عند أهل الحديث وغيرهم التساهل في الأسانيد، ورواية ما سوى الموضوع من أنواع الأحاديث الضعيفة من غير الحلال والحرام وغيرهما. وذلك كالمواعظ، والقصص، وفضائل الأعمال، وسائر فنون الترغيب والترهيب، وسائر ما لا تعلق له بالأحكام والعقائد. انظر: مقدمة ابن الصلاح ١/١٩. =

وقد رأيت في بعض الكتب المعتبرة من كلام الإمام مجد الدين بن الاثير صاحب ميزان الجامع: حديث مسند أحمد في فضيلة معاوية صحيح، إلا أني لا أستحضر الكتاب في الوقت..............................

= وقال العراقي﵀ في شرح ألفيته: وأما غير الموضوع فجوزوا التساهل في إسناده وروايته من غير بيان لضعفه إذا كان في غير الأحكام والعقائد، بل في الترغيب والترهيب من المواعظ والقصص وفضائل الأعمال ونحوها. انظر: شرح التبصرة والتذكرة: ١/١٠١، وفتح المغيث بشرح ألفية الحديث: ١/٢٧٢.

٢- أن يندرج تحت أصل عام معمول به من أصول الشريعة، فيخرج ما يخترع بحيث لا يكون له أصل أصلا. أي أن يكون الحديث له أصل صحيح ثابت في الكتاب أو السنة،مثاله: لو جاءنا حديث يرغب في بر الوالدين، وحديث آخر يرغب في صلاة الجماعة، وآخر يرغب في قراءة القرآن، وكلها أحاديث ضعيفة، ولكن قد ورد في بر الوالدين، وفي صلاة الجماعة، وفي قراءة القرآن أحاديث صحيحة ثابتة في الكتاب والسنة، فعندئذ فلا حرج في العمل به.

٣- أن لا يعتقد عند العمل به ثبوته؛ لئلا ينسب إلى النبي ﷺ ما لم يقله، بل يعتقد الاحتياط؛ لأنه لا يجوز أن يعتقد أن النبي ﷺ قال حديثا إلا إذا كان قد صح عنه ذلك. انظر: الأذكارالنووية:٨.

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية﵀: ولا يجوز أن يعتمد في الشريعة على الأحاديث الضعيفة التي ليست صحيحة ولا حسنة، لكن أحمد بن حنبل وغيره من العلماء جوزوا أن يروى في فضائل الأعمال ما لم يعلم أنه ثابت إذا لم يعلم أنه كذب؛ وذلك أنّ العمل إذا علم أنه مشروع بدليل شرعي، وروى في فضله حديث لا يعلم أنه كذب جاز أن يكون الثواب حقاً، ولم يقل أحد من الأئمة إنه يجوز أن يجعل الشيء واجباً أو مستحباً بحديث ضعيف، ومن قال هذا: فقد خالف الإجماع، وهذا كما أنه لا يجوز أن يحرم شيء إلا بدليل شرعي، ولكن إذا علم تحريمه، وروي حديث في وعيد الفاعل له، ولم يعلم أنه كذب جاز أن يرويه، فيجوز أن يروي في الترغيب والترهيب ما لم يعلم أنه كذب، لكن فيما علم أن الله رغب فيه أو رهب منه بدليل آخر غير هذا الحديث المجهول حاله. وهذا كالإسرائيليات، يجوز أن يروي منها ما لم يعلم أنه كذب للترغيب والترهيب فيما علم أن الله تعالى أمر به في شرعنا ونهى عنه في شرعنا، فأما أن يثبت شرعاً لنا بمجرد الإسرائيليات التي لم تثبت، فهذا لا يقوله عالم، ولا كان أحمد بن حنبل وأمثاله من الأئمة يعتمدون على مثل هذه الأحاديث في الشريعة، ومن نقل عن أحمد أنه كان يحتج بالحديث الضعيف الذي ليس بصحيح ولا حسن فقد غلط عليه. انظر: مجموع الفتاوى:١/٢٥٠.

وقال﵀ أيضاً: ولا يجوز أن يقال: إن هذا مستحب أو مشروع إلا بدليل شرعي، ولا يجوز أن يثبت شريعة بحديث ضعيف، لكن إذا ثبت أن العمل مستحب بدليل شرعي، وروي له فضائل بأسانيد ضعيفة جاز أن تروى إذا لم يعلم أنها كذب؛ وذلك أن مقادير الثواب غير معلومة، فإذا روي في مقدار الثواب حديث لا يعرف أنه كذب؛ لم يجز أن يكذّب به، وهذا هو الذي كان الإمام أحمد بن حنبل وغيره يرخصون فيه وفي روايات أحاديث الفضائل، وأما أن يثبتوا أن هذا عمل مستحب مشروع بحديث ضعيف، فحاشا لله. انظر: المصدرالسابق:١٠/٤٠٨. وانظرلمزيدالاستيزادة: الخلاصة في أحكام الحديث الضعيف للأستاذ علي بن نايف الشحود، وحكم العمل بالحديث الضعيف للشيخ علي مشرف، وتحقيق القول بالعمل بالحديث الضعيف للدكتورعبد العزيز عبد الرحمن بن محمد العثيم، وموسوعة البدع للشيخ الألباني.

ولم ينصف الشيخ عبد الحق الدهلوي[١] في شرح "سفر السعادة" فإنه أقر كلام المصنف ولم يتعقبه كتعقبه على سائر تعصباته.

وأما الجواب عما فعله البخاري فإنه تفنن في الكلام؛ فإنه فعل كذا في أسامة بن زيد[٢] وعبد الله بن سلام[٣] وجبير بن مطعم بن عبد الله،[٤] فذكر لهم فضائل جليلة معنونة بالذكر.

الثاني: أخرج مسلم عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: كنت ألعب مع الصبيان فجاء رسول الله ﷺ فتواريت خلف باب فخطاني خطوة وقال: اذهب ادع لي معاوية قال: فجئت وقلت: هو يأكل، ثم قال لي: اذهب**!** فجئت فقلت: هو يأكل، فقال: لا أشبع الله بطنه[٥]. *

---

(١) هوعبد الحق بن سيف الدين الدهلوي، فقيه حنفي، من أهل دهلي (بالهند)كان محدث الهند في عصره، جاور في الحرمين الشريفين أربع سنوات، وأخذ عن علمائهما. قيل: بلغت مصنفاته مئة مجلد، بالعربية والفارسية، وتوفي سنة:١٠٥٢هـ. انظرترجمته في: أبجدالعلوم للقنوجي:٢٢٨/٣، والأعلام للزركلي:٢٨٠/٣.

(٢) هو أسامة بن زيد بن حارثة، من كنانة عوف، أبو محمد، ولد بمكة، ونشأ على الإسلام؛لأن أباه كان من أول الناس إسلاما، وكان رسول الله ﷺ يحبه حبا جما وينظر إليه نظره إلى سبطيه الحسن والحسين، وهاجر مع النبي ﷺ إلى المدينة، وأمّره رسول الله قبل أن يبلغ العشرين من عمره، فكان مظفرا موفقا، ولما توفي رسول الله رحل أسامة إلى وادي القرى فسكنه، ثم انتقل إلى دمشق في أيام معاوية، فسكن، المزة، وعاد بعد إلى المدينة فأقام إلى أن مات سنة:٥٤هـ. انظرترجمته في: الاستيعاب:٧٥/١، وسيرأعلام النبلاء:٤٩٦/٢، والتاريخ الكبير:٢٠/٢، ومعرفة الصحابة:٢٢٤/١، وتاريخ الإسلام للذهبي:٤٧٣/٢، والأعلام للزركلي:٢٩١/١.

(٣) هوعبد الله بن سلام بن الحارث الإسرائيلي، أبو يوسف، صحابي، قيل: إنه من نسل يوسف بن يعقوب، أسلم عند قدوم النبي ﷺ المدينة، وكان اسمه "الحصين" فسماه رسول الله ﷺ عبد الله. وفيه الآية:﴿وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِّنْ بَنِيٓ إِسْرَٰٓءِيلَ﴾والآية، ﴿وَمَنْ عِندَهُۥ عِلْمُ ٱلْكِتَٰبِ ﴿٤٣﴾﴾، وشهد مع عمر فتح بيت المقدس والجابية، ولما كانت الفتنة بين علي ومعاوية، اتخذ سيفا من خشب، واعتزلها. وأقام بالمدينة إلى أن مات سنة٤٣هـ. انظر ترجمته في: الاستيعاب:٩٢١/٣، وسيرأعلام النبلاء:٤١٣/٢، ومعرفة الصحابة:١٦٦٥/٣، وتهذيب الكمال:٧٤/١٥، مشاهيرعلماء الأمصار:٣٦، والأعلام للزركلي:٩٠/٤.

(٤) هوجبير بن مطعم بن عدي بن نوفل بن عبد مناف القرشي، أبو عديّ: صحابي، كان من علماء قريش وسادتهم، وعده الجاحظ من كبار النسّابين. وفي الإصابة: كان أنسب قرشيّ لقريش والعرب قاطبة. له ٦٠ حديثا، وتوفي بالمدينة سنة:٥٩هـ. انظرترجمته في: الإصابة:٥٧٠/١، وأسدالغابة:٣٢٣/١، والاستيعاب:٣٣٢/١، وتهذيب الأسماء للنووي:١٤٦/١، ومعرفة الصحابة لأبي نعيم:٥١٨/٢، والتاريخ الكبير:٢٢٣/٢، والوفي بالوفيات:٤٤/١١، والأعلام للزركلي:١١٢/٢.

(٥) أخرجه مسلم، باب من لعنه النبي ﷺ أو سبه أودعاعليه وليس هو أهلا لذلك كان له زكاته وأجرا ورحمة:٢٠١٠/٤، رقم:٢٦٠٤، والبيهقي في دلائل النبوة:٢٤٣/٦، والطيالسي في مسنده:٤٦٤/٤، رقم:٢٨٦٩.

* قال الشيخ سعد بن ضيدان السبيعي: فقيل: أن هذا الحديث فيه مثلبتان:
الأولى: دعاء النبيﷺ على معاوية. =

والجواب : أنها كلمة جرت على عادة العرب، نحو قاتله الله ما أكرمه! ويل أمه وأبيه ما أجودهما! لا يراد معناه. ولو سلم فيجعلها الله له سبحانه رحمة وقربة، كما صح في الحديث.(١)

الثانية : تأخر معاوية عن تلبية طلب النبي ﷺ والاستمرار في الأكل فهذا له دلالة على قلة المبالاة.

الجواب عن المثلبة الأولى من ثلاثة أوجه:

أن هذا الدعاء يحتمل أنه جرى على لسانه ﷺ من غير قصد. فقد قال ﷺ لعائشة رضي الله عنها: تربت يمينك! فقد قال ﷺ لصفية رضي الله عنها: عقرى حلقى. وقال ﷺ لمعاذ: ثكلتك أمك. فهل يظن أحد أو يتوهم متوهم أن هذا الدعاء مقصود منه؟ على عائشة وصفية ومعاذ ؟! وأن أهل العلم بالحديث وشرّاحِه فهموا من هذا الحديث أنه منقبة لمعاوية لا ذماً له، كالإمام مسلم، والنووي، وابن عساكر، والذهبي، وابن كثير، والهيتمي وغيرهم:

قال الحافظ ابن عساكر رحمه الله: أصح ما روي في فضل معاوية. انظر: تاريخ دمشق:١٠٦/٥٩.

وقال الإمام النووي رحمه الله: قد فهم مسلم رحمه الله من هذا الحديث أن معاوية لم يكن مستحقاً للدعاء عليه، فلهذا أدخله في هذا الباب، وجعله من مناقب معاوية؛ لأنه في الحقيقة يصير دعاء له. انظر: شرح صحيح مسلم:١٥٦/١٦.

وقال الحافظ الذهبي رحمه الله: لعل هذه منقبة لمعاوية لقول النبي صلى الله عليه سلم: اللهم من لعنته أو شتمته فاجعل ذلك له زكاة ورحمة. انظر: تذكرة الحفاظ:٦٩٩/٢.

وقال رحمه الله أيضاً: لعل أن يقال هذه منقبة لمعاوية؛ لقوله صلى الله عليه سلم: اللهم من لعنته أو سببته، فاجعل ذلك زكاة ورحمة. انظر: سير أعلام النبلاء:١٣٠/١٤.

وقال الحافظ ابن كثير رحمه الله: وقد انتفع معاوية بهذه الدعوة في دنياه وأخراه، أما في الدنيا؛ فإنه لما صار في الشام أميراً كان يأكل في سبع مرات، يجاء بقصعة فيها لحم كثير وبصل فيأكل منها، ويأكل في اليوم سبع أكلات بلحم ومن الحلوى والفاكهة شيئاً كثيراً. ويقول: والله! ما أشبع وإنما أعيى. وهذه نعمة ومعدة يرغب فيها كل الملوك. انظر: البداية والنهاية:٤٠٢/١١.

وأما في الآخرة، فقد أتبع مسلم هذا الحديث بالحديث الذي رواه هو والبخاري وغيرهما من غير وجه عن جماعة من الصحابة: أن رسول الله قال ﷺ: اللهم إنما أنا بشر فأيما عبد سببته أو جلدته أو دعوت عليه، وليس لذلك أهلاً فاجعل ذلك كفارة وقربة تقربه بها عندك يوم القيامة. فركب مسلم من الحديث الأول. وهذا الحديث فضيلة لمعاوية ولم يورد له غير ذلك.

لو قلنا: أن الدعاء على حقيقته فإن طول زمن الأكل يدل على الاستكثار منه، وهذا ليس فيه نقص أخروي، وكل من لم يضره نقص أخروي لا ينافي الكمال.

الجواب عن المثلبة الثانية من وجهين :

أنه ليس في الحديث أن ابن عباس قال لمعاوية: رسول الله ﷺ يدعوك فتباطأ، وإنما يحتمل أن ابن عباس لما رآه يأكل استحى أن يدعوه، فجاء وأخبر رسول الله ﷺ أنه يأكل، وكذا في المرة الثانية. على فرض أن ابن عباس أخبر معاوية بطلب النبي ﷺ فيحتمل أن معاوية ظن أن في الأمر سعة، أو كان معتقدا أنه لا يجب على الفور. انظر: سل السنان في الذب عن معاوية بن أبي سفيان :١٢٦-١٢٨.

(١) انظر: صحيح مسلم،باب من لعنه النبي ﷺ أو سبه أو دعا عليه وليس هو أهلا لذلك كان له زكاة وأجرا ورحمة:٢٠٠٦/٤، رقم:٢٦٠٠.

وقد أورد مسلم في كتابه الصحيح بابا فقال: باب من لعنه النبي ﷺ أو سبه أو دعا عليه، وليس هو أهل ذلك كان له زكاة وأجرا ورحمة، وأورد فيه الحديث المذكور.[١]

وأخرج فيه عن عائشة مرفوعا: أوَما علمت ما شارطت عليه ربي قلتُ: اللهم إنما أنا بشر فأي المسلمين لعنته أو سببته فاجعل له زكاة ورحمة.[٢]

وأخرج أيضاً عن أبي هريرة مرفوعا: اللهم إني أتخذ عندك عهدا لن تخلفنيه فإنما أنا بشر فأي المسلمين آذيته شتمته لعنته أو جلدته فاجعلها له صلاة وزكاة وقربة تقربه بها اليك يوم القيامة. وفي رواية بزيادة: «اللهم إنما محمد بشر يغضب، كما يغضب البشر.[٣]

وأخرج أيضاً عن أنس مرفوعا: اني اشترطت على ربي فقلت: إنما أنا بشر ارضى، كما يرضى البشر واغضب، كما يغضب البشر فأي أحد دعوت عليه من أمتي بدعوة ليس لها بأهل أن تجعلها له طهورا وزكاة وقربة تقربه بها منك إلى يوم القيامة.[٤] انتهى.

وقد فعل الله سبحانه بمعاوية هكذا فجعل يملك الأرض، وهذا غاية الشبع.[٥]

الثالث: أخرج الترمذي عن يوسف بن سعيد قال: قام رجل إلى الحسن بن عليّ بعد ما بايع معاوية وقال: سودت وجوه المؤمنين، أو يا مسود وجوه المؤمنين! قال: لا تؤنبني! رحمك الله؛ فإن النبي ﷺ أري بني أمية على منبره فساءه ذلك فترلت: ﴿إِنَّآ أَعۡطَيۡنَٰكَ ٱلۡكَوۡثَرَ ١﴾ يا محمد! يعني نهرا في الجنة، ونزلت: ﴿إِنَّآ أَنزَلۡنَٰهُ فِي لَيۡلَةِ ٱلۡقَدۡرِ ١ وَمَآ أَدۡرَىٰكَ مَا لَيۡلَةُ ٱلۡقَدۡرِ ٢ لَيۡلَةُ ٱلۡقَدۡرِ خَيۡرٞ مِّنۡ أَلۡفِ شَهۡرٖ ٣﴾يملكها بعدك بنو أمية يا محمد!.........

---

(١) انظر: صحيح مسلم، باب من لعنه النبي ﷺ أو سبه أو دعا عليه وليس هو أهلا لذلك كان له زكاة وأجرا ورحمة: ٢٠٠٦/٤.

(٢) انظر: صحيح مسلم، باب من لعنه النبي ﷺ أو سبه أو دعا عليه وليس هو أهلا لذلك كان له زكاة وأجرا ورحمة: ٢٠٠٧/٤، رقم: ٢٦٠٠.

(٣) انظر: صحيح مسلم، باب من لعنه النبي ﷺ أو سبه أو دعا عليه وليس هو أهلا لذلك كان له زكاة وأجرا ورحمة: ٢٠٠٧/٤، رقم: ٢٦٠١.

(٤) انظر: صحيح مسلم، باب من لعنه النبي ﷺ أو سبه أو دعا عليه وليس هو أهلا لذلك كان له زكاة وأجرا ورحمة: ٢٠٠٩/٤، رقم: ٢٦٠٣.

(٥) وقال الحافظ ابن كثير رحمه الله: وقد انتفع معاوية بهذه الدعوة في دنياه وأخراه، أما في الدنيا؛ فإنه لما صار في الشام أميراً كان يأكل في سبع مرات، يجاء بقصعة فيها لحم كثير وبصل فيأكل منها، ويأكل في اليوم سبع أكلات بلحم ومن الحلوى والفاكهة شيئاً كثيراً. ويقول: والله! ما أشبع وإنما أعيى. وهذه نعمة ومعدة يرغب فيها كل الملوك. انظر: البداية والنهاية: ٤٠٢/١١.

قال القاسم بن الفضل : فعددنا فإذا هي ألف شهر لا تزيد ولا تنقص. انتهى[1]. *

قال الإمام ابن الأثير في الجامع: هي ثلاث وثمانون سنة وأربعة أشهر، وبيعة الحسن لمعاوية ﷺ على رأس ثلاثين سنة من وفاة النبي ﷺ وانقضاء دولتهم على يد أبي مسلم الخراساني، ....

(١) أخرجه الترمذي، كتاب التفسير: ٤٤٤/٥، رقم: ٣٥٥٠، قال أبو عيسى هذا حديث غريب لا نعرفه إلا من هذا الوجه من حديث القاسم بن الفضل. وقد قيل عن القاسم بن الفضل عن يوسف بن مازن و القاسم بن الفضل الحداني : هو ثقة. وثقه يحيى بن سعيد، وعبد الرحمن بن مهدي، و يوسف بن سعد رجل مجهول ولا نعرف هذا الحديث على هذا اللفظ إلا من هذا الوجه، والحاكم في المستدرك : ١٨٧/٣، رقم: ٤٧٩٧.

* قال الحافظ ابن كثير رحمه الله بعد نقل كلام الترمذي هذا: وقد روى هذا الحديث الحاكم في مستدركه من طريق القاسم بن الفضل عن يوسف بن مازن به، وقول الترمذي إن يوسف هذا مجهول فيه نظر؛ فإنه قد روى عنه جماعة منهم حماد بن سلمة، وخالد الحذاء، ويونس بن عبيد، وقال فيه: يحيى بن معين هو مشهور. وفي رواية عن ابن معين قال: هو ثقة. ورواه ابن جرير من طريق القاسم بن الفضل عن يوسف بن مازن كذا قال، وهذا يقتضي اضطرابا في هذا الحديث. والله أعلم . ثم هذا الحديث على كل تقدير منكر جدا. قال شيخنا الإمام الحافظ الحجة أبو الحجاج المزي: هو حديث منكر. قال: وقول القاسم بن الفضل الحداني أنه حسب مدة بني أمية فوجدها ألف شهر لا تزيد يوما ولا تنقص ليس بصحيح؛ فإن معاوية بن أبي سفيان ﷺ استقل بالملك حين سلم إليه الحسن بن علي الإمرة سنة أربعين، واجتمعت البيعة لمعاوية، وسمي ذلك عام الجماعة ثم استمروا فيها متتابعين بالشام وغيرها لم يخرج عنهم إلا مدة دولة عبد الله بن الزبير في الحرمين والأهواز وبعض البلاد قريبا من تسع سنين، لكن لم تزل يدهم عن الإمرة بالكلية بل عن بعض البلاد إلى أن أستلبهم بنو العباس الخلافة في سنة اثنتين وثلاثين ومائة فيكون مجموع مدتهم اثنتين وتسعين سنة، وذلك أزيد من ألف شهر؛ فإن الألف شهر عبارة عن ثلاث وثمانين سنة وأربعة أشهر، وكأن القاسم بن الفضل أسقط من مدتهم أيام ابن الزبير، وعلى هذا فتقارب ما قاله للصحة في الحساب .

ومما يدل على ضعف هذا الحديث أنه سيق لذم دولة بني أمية ولو أريد ذلك لم يكن بهذا السياق، فإن تفضيل ليلة القدر على أيامهم لا يدل على ذم أيامهم، فإن ليلة القدر شريفة جدا والسورة الكريمة إنما جاءت لمدح ليلة القدر فكيف تمدح بتفضيلها على أيام بني أمية التي هي مذمومة بمقتضى هذا الحديث، وهل هذا إلا كما قال القائل: ألم تر أن السيف ينقص قدره إذا قيل: إن السيف أمضى من العصا وقال آخر: إذا أنت فضلت امرأ ذا براعة على ناقص كان المديح من النقص، ثم الذي يفهم من الآية أن الألف شهر المذكورة في الآية هي أيام بني أمية، والسورة مكية فكيف يحال على ألف شهر هي دولة بني أمية، ولا يدل عليها لفظ الآية، ولا معناها، والمنبر إنما صنع بالمدينة بعد مدة من الهجرة، فهذا كله مما يدل على ضعف الحديث ونكارته.

قلت: وفي قوله: (ورواه ابن جرير من طريق القاسم بن الفضل عن يوسف بن مازن كذا قال) نظر؛ فإن ابن جرير لم يروه هكذا، بل رواه من طريق القاسم بن الفضل عن عيسى بن مازن كما في النسخة المصرية، وعليه يصح قول الحافظ ابن كثير، وهذا يقتضي اضطرابا في هذا الحديث فتفكر!. انظر: تحفة الأحوذي: ٢٣٩/٨، وتاريخ الخلفاء للسيوطي: ١٦.

فذلك اثنان وتسعون سنة يسقط منها خلافة ابن الزبير ثمان سنين وثمانية أشهر فبقي ألف شهر.(١)

وعن عمران بن حصين قال: مات النبي ﷺ ويكره ثلاثة أحياء: ثقيفا، وبني حنيفة، وبني أمية. أخرجه الترمذي(٢).*

والجواب: ليس المقصود ذم بني أمية مطلقا؛ فإن منهم عثمان بن عفان، والخليفة الراشد عمر بن عبد العزيز وكلاهما إمام الهدى بإجماع أهل السنة، وإنما ساءه ما صدر عن يزيد بن معاوية، وعبيد الله بن زياد، وبني مروان بن الحكم من مخالفة السنة، وإيذاء الصحابة والعترة المطهرة. ومقصود الحسن رضي الله عنه أن هذا الأمر صائر إلى بني أمية، وإن ما عند الله خير لأهل بيت النبوة.

الرابع: أخرج مسلم عن سعد بن أبي وقاص قال: جاء معاوية بن أبي سفيان سعدا فقال: ما منعك أن تسب أبا تراب؟ قال: أما ما ذكرت ثلاثا قالهن له رسول الله ﷺ فلن أسبه، فذكر قوله: أنت مني بمترلة هارون من موسى إلا أنه لا نبي بعدي(٣).

وقوله يوم خيبر: لأعطين الراية رجلا يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله.(٤)

وإنه لما نزلت آية المباهلة دعا عليّا وفاطمة وحسنا وحسينا، فقال: اللهم هؤلآء أهلي. انتهى ملخصا.(٥)

ولا شك أن الأمر بسب عليّ خطيئة فاحشة؟.

والجواب: ذكر في شرح صحيح مسلم: يجب تأويله إما بأن المراد بالسب إظهار خطأ اجتهاده وصواب اجتهادنا، وإما بأنه سمع قوما يسبونه فأراد كفهم عن سبه بإظهار فضله على لسان سعد،..................

---

(١) انظر: جامع الأصول في أحاديث الرسول:٢/٤٣٢، رقم:٨٨١.

(٢) سنن الترمذي، باب مناقب في ثقيف وبني حنيفة:٥/٧٢٩، رقم:٣٩٤٣.

* قال الملا القاري رحمه الله في المرقاة نقلا عن الأزهار: قال العلماء: إنما كره ثقيفا للحجاج، وبني خليفة لمسيلمة، وبني أمية لعبيد الله بن زياد. قال البخاري: قال ابن سيرين أتى عبيد الله بن زياد برأس الحسين فجعله في طست وجعل ينكته بقضيب وقال الترمذي في الجامع: قال عمارة بن عمير لما جيء برأس عبيد الله بن زياد وأصحابه في رحبة المسجد فانتهيت إليهم فقالوا: قد جاءت فإذا حية قد جاءت حتى دخلت في منخر عبيد الله بن زياد فمكثت ساعة، ثم خرجت فذهبت حتى تغيبت ثم قالوا: قد جاء ففعلت ذلك مرتين أو ثلاثا. انظر: مرقاة المفاتيح:٩/٣٨٦٧، وتحفة الأحوذي:٩/٣٩٣.

(٣) انظر: صحيح مسلم، باب من فضائل علي بن أبي طالب رضي الله عنه:٤/١٨٧٠، رقم:٢٤٠٤.

(٤) انظر: صحيح مسلم، باب من فضائل علي بن أبي طالب رضي الله عنه:٤/١٨٧٠، رقم:٢٤٠٤.

(٥) انظر: سنن الترمذي، باب من فضائل علي بن أبي طالب رضي الله عنه:٤/١٨٧٠، رقم:٢٤٠٤.

وإما بأنه ليس فيه الأمر بل سؤال من السبب المانع عنه وتكنيه ﷺ بأبي تراب ليس طعنا؛ فإنه كان يجب أن يكنى به.(١)

الخامس: ظهور البدع في عهده وعنه، ففي شرح الوقاية: رداليمين على المدعي بدعة، وأول من قضى به معاوية ﷺ.(٢)

وقال السيوطي: إنه أول من اتخذ الخصيان خدما، وأول من استخلف ابنه.(٣)

والجواب: أنه مجتهد بشهادة ابن عباس ﷺ. والله سبحانه أعلم بالصواب والخطأ.

وأوصى لابنه إحسانا بأهل البيت فلم يوف؛ ولو كان الحسن بن عليّ حيا سلم الأمر إليه كما كان معهودا.

السادس: أنه أمر بسم الحسن بن عليّ ﷺ.

والجواب: أنه بهتان عظيم وخرافات المؤرخين مما لا يعتمد عليها.(٤)

---

(١) قال العلماء: الأحاديث الواردة التي في ظاهرها دخل على صحابي يجب تأويلها قالوا: ولا يقع في روايات الثقات إلا ما يمكن تأويله، فقول معاوية هذا ليس فيه تصريح بأنه امر سعدا بسبه، وإنما ساله عن السبب المانع له من السب كأنه يقول: هل امتنعت تورعا او خوفا او غير ذلك، فإن كان تورعا وإجلالا له عن السب فانت مصيب محسن، وان كان غير ذلك فله جواب آخر، ولعل سعدا قد كان في طائفة يسبون فلم يسب معهم وعجز عن الانكار، وأنكر عليهم فسأله هذا السؤال قالوا: ويحتمل تأويلا آخر ان معناه ما منعك ان تخطئه في رأيه، واجتهاده وتظهر للناس حسن رأينا واجتهادنا وأنه اخطأ. انظر: شرح النووي:١٧٥/١٥-١٧٦.

قال العلامة القرطبي رحمه الله: وهذا الحديث يدل على معرفة معاوية بفضل علي -رضى الله عنه- ومنزلته، وعظيم حقه، ومكانته، وعند ذلك يبعد على معاوية أن يصرح بلعنه وسبه؛ لما كان معاوية موصوفًا به من الفضل والدين، والحلم، وكرم الأخلاق، وما يروى عنه من ذلك فأكثره كذب لا يصح. وأصح ما فيها قوله لسعد بن أبي وقاص: ما يمنعك أن تسب أبا التراب ؟ وهذا ليس بتصريح بالشيء؛ وإنّما هو سؤال عن سبب امتناعه ليستخرج ما عنده من ذلك، أو من نقيضه، كما قد ظهر من جوابه، ولما سمع ذلك معاوية سكت، وأذعن، وعرف الحق لمستحقه، ولو سلمنا: أن ذلك من معاولة حمل على السَّب، فإنَّه يحتمل أن يكون طلب منه أن يسبَّه بتقصير في اجتهاد، في إسلام عثمان لقاتليه، أو في إقدامه على الحرب والقتال للمسلمين، وما أشبه ذلك مما يمكن أن يقصر بمثله من أهل الفضل، وأما التصريح باللعن، وركيك القول، كما قد اقتحمه جهَّال بني أمية وسفلتهم، فحاشا معاوية منه، ومن كان على مثل حاله من الصحبة والدين والفضل والحلم والعلم. ،والله تعالى أعلم. انظر: المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم:٣٠/٢٠.

(٢) انظر: شرح الوقاية، كتاب الدعوى:٢٠٥.

قال العلامة عبد الحي اللكنوي رحمه الله: معني قوله بدعة أمر جديد، ولا أنها بدعة ملعونة؛ لأنها أمر لم تؤثر، وهذا وقد وردت فيه الأخبار وأخدت الأئمة الثلاثة. انظر: عمدة الرعاية:٢٠٥.

(٣) انظر: تاريخ الخلفاء للسيوطي:١٥٠، ١٥٣.

(٤) واعلم ولم يرد في خبر وفاة الحسن بن علي ﷺ بالسم خبر صحيح، أو رواية ذات أسانيد صحيحة، وفي ما يلي أقوال أهل العلم في هذه المسألة:

قال ابن العربي رحمه الله: فإن قيل: دس- أي معاوية- على الحسن من سمه؟ قلنا: هذا محال من وجهين:

أحدهما: أنه ما كان؛ ليتقي من الحسن بأساً وقد سلّم الأمر. =

السابع: فذكره التفتازاني[١] في شرح التلخيص: أن معاوية ﷺ كان مريضا فدخل عليه الحسن بن عليّ يعوده فجلس فأنشد الحسن ﷺ: بيت

وتَجَلُّدِي للشَّامِتينَ أُرِيهُمُ أَنِّي لرَيْبِ الدَّهْرِ لا أَتَضَعْضَعُ
وإذا المَنِيَّةُ أَنْشَبَتْ أَظْفارَها أَلْفَيْتَ كُلَّ تَمِيمَةٍ لا تَنْفَعُ[٢]

والجواب: أن الرواية غير صحيحة. ولو سلمت فليس فيها تصريح بإرادته الحسن.

الثامن: أنه استبشر لوفاة الحسن، وذكر ابن خلكان[٣] في تاريخه: أن ابن عباس ﷺ دخل عليه يومئذ فقال: حدث في أهل بيتك أمر عظيم،..

= الثاني: أنه أمر مغيب لا يعلمه إلا الله، فكيف تحملونه بغير بينة على أحد من خلقه في زمن متباعد، لم نثق فيه بنقل ناقل بين أيدي قوم ذوي أهواء، وفي حال فتنة وعصبية ينسب كل واحد إلى صاحبه مالا ينبغي، فلا يقبل منها إلا الصافي، ولا يسمع فيها إلا من العدل الصميم. انظر: العواصم من القواصم: ٢٢٠ – ٢٢١.

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: وأما قوله: إن معاوية سم الحسن، فهذا مما ذكره بعض الناس، ولم يثبت ذلك ببينة شرعية، أو إقرار معتبر، ولا نقل يجزم به، وهذا مما لا يمكن العلم به، فالقول به قول بلا علم. انظر: منهاج السنة: ٤/٤٦٩.

وقال الذهبي رحمه الله: قلت: هذا شيء لا يصح، فمن الذي اطلع عليه؟ انظر: تاريخ الإسلام: ٢/٣٩٧.

وقال ابن كثير رحمه الله: وروى بعضهم أن يزيد بن معاوية بعث إلى جعدة بنت الأشعث أن سُمِّي الحسن وأنا أتزوجك بعده، ففعلت، فلما مات الحسن بعثت إليه فقال: إنا والله! لم نرضك للحسن أفنرضاك لأنفسنا؟ وعندي أن هذا ليس بصحيح، وعدم صحته عن أبيه معاوية بطريق الأولى والأحرى. انظر: البداية والنهاية: ٨/٤٣.

وقال ابن خلدون رحمه الله: وما نقل من أن معاوية دس إليه السم مع زوجته جعدة بنت الأشعث، فهو من أحاديث الشيعة، وحاشا لمعاوية من ذلك. انظر: تاريخ ابن خلدون: ٢ / ٦٤٩.

(١) هو مسعود بن عمر بن عبد الله التفتازاني، سعد الدين من أئمة العربية والبيان والمنطق، ولد بتفتازان (من بلاد خراسان) وأقام بسرخس، وأبعده تيمورلنك إلى سمرقند، فتوفى فيهاسنة: ٧٩٣ هـ. انظر ترجمته في: شذرات الذهب: ٦/ ٣١٩ – ٣٢٢، والدرر الكامنة: ٤/٣٥٠، ، والبدر الطالع: ٢/ ٣٠٣، والأعلام للزركلي: ٧/٢١٩.

(٢) انظر: المستطرف في كل فن مستطرف: ٥٠٠، ومعاهد التنصيص على شواهد التلخيص: ٢/١٦٤، والفاضل للمبرد: ٥١، والتعازي والمراثي والمواعظ والوصايا للمبرد: ٤٤.

(٣) هو أبوالعباس شمس الدين أحمد بن محمد بن إبراهيم بن أبي بكر بن خلكان (ابن خلكان بفتح الخاء وتشديد اللام المكسورة، أو بضم الخاء وفتح اللام المشددة، أو بكسر الخاء واللام جميعا)، اشتهر بكتابه "وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان" ويعد من أشهر كتب التراجم، ومن أحسنها ضبطًا، ولد في أربيل بالقرب من الموصل على شاطئ دجلة الشرقي وانتقل إلى مصر، فأقام بها مدة، وتولى نيابة قضائها، وسافر إلى دمشق، فولاه الملك الظاهر بيبرس قضاء الشام، وعُزل بعد عشر سنين، فعاد إلى مصر، فأقام سبع سنين، ورُدَّ إلى قضاء الشام، ثم عزل عنه بعد مدة، وولي التدريس في كثير من مدارس دمشق، وتوفي فيهاسنة: ٦٨١هـ. انظر ترجمته في: النجوم الزاهرة: ٧/٣٥٣، وطبقات الشافعية لابن شهبة: ٢/١٦٦، وطبقات الشافعين: ٩١٧، وتاريخ الإسلام للذهبي: ١٥/٤٤٤، والأعلام للزركلي: ١/٢٢٠.

قال: لا أدري إلا أني أراك مستبشرا.[١]

الجواب: أن المؤرخين حطبة الليل.[٢] ولو سلم فلعل استبشاره لأمر آخر.

التاسع: قول النبيّ ﷺ لعمار: تقتلك الفئة الباغية. رواه مسلم.[٣]

والجواب: أن أهل السنة أجمعوا على أن من خرج على علي كرم الله وجهه خارج على الإمام الحق إلا أن هذا البغي الاجتهادي معفو عنه...

(١) انظر: وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان: ٢/٦٦-٦٧.

(٢) قال القاضي أبو بكر ابن العربي رحمه الله: والناس إذا لم يجدوا عيبا لأحد وغلبهم الحسد عليه وعدواتهم له أحدثنا له عيوبا، فاقبلوا الوصية، ولا تلتفوا إلا على ما صح من الأخبار، واجتنبوا-كما ذكرت لكم- أهل التواريخ، فإنما ذكروا عن السلف أخبارا صحيحة يسيرة؛ ليوسلوا بذلك إلى رواية الباطلين فيقذفوا-كما قدمنا- في قلوب الناس ما لا يرضاه الله تعالى، وليحتقروا السلف ويهونوا الدين، وهوأعز من ذلك، وهم أكرم منا، فرضى الله عن جميعهم. ومن نظر إلى أفعال الصحابة تبين منها بطلان هذه الهتوك التي يختلقها أهل التواريخ فيدسونها في قلوب الضعفاء. انظر: العواصم من القواصم: ٢٥٦.

وقال محب الدين الخطيب رحمه الله: إن التاريخ الإسلامي لم يبدأ تدوينه إلا بعد زوال بني أمية وقيام دول لا يسر رجالها التحدث بمفاخر ذلك الماضي ومحاسن أهله، فتولى تدوين تاريخ الإسلام ثلاث طوائف: طائفة كانت تنشد العيش والجدة من التقرب إلى مبغضي بني أمية بما تكتبه وتؤلفه. وطائفة ظنت أن التدين لا يتم، ولا يكون التقرب إلى الله، ألا بتشويه سمعة أبي بكر، وعمر، وعثمان، وبني عبد شمس جميعًا. وطائفة ثالثة من أهل الإنصاف والدين —كالطبري، وابن عساكر، وابن الأثير، وابن كثير- رأت أن من الإنصاف أن تجمع أخبار الإخباريين من كل المذاهب والمشارب - كلوط بن يحيى الشيعي المحترق، سيف بن عمر العراقي المعتدل- ولعل بعضهم اضطر إلى ذلك إرضاء لجهات كان يشعر بقوتها ومكانتها، وقد أثبت أكثر هؤلآء الأسماء رواة الأخبار التي أوردها؛ ليكون الباحث على بصيرة من كل بخبر بالبحث عن حال راويه، وقد وصلت إلينا هذه التركة لا على أنها هي تاريخنا، بل على أنها مادة غزيرة للدرس والبحث يستخرج منها تاريخنا، وهذا ممكن وميسور إذا تولاه من يلاحظ مواطن القوة والضعف في هذه المراجع، وله من الألمعية ما يستخلص به حقيقة ما وقع ويجردها عن الذي لم يقع، متكفيًا بأصول الأخبار الصحيحة عن الزيادات الطارئة عليها، وأن الرجوع إلى كتب السنة، وملاحظات أئمة الأمة، مما يسهل هذه المهمة، وقد آن لنا أن نقوم بهذا الواجب الذي أبطأنا فيه كل الإبطاء، وأول من استيقظ في عصرنا للدسائس المدسوسة على تاريخ بني أمية العلامة الهندي الكبير الشيخ شبلي النعماني في انتقاده لكتب جرجي زيدان، ثم أخذ أهل الألمعية من المنصفين في دراسة الحقائق؛ فبدأت تظهر لهم وللناس منيرة مشرقة، ولا يبعد -إذا استمر هذا الجهاد في سبيل الحق- أن يتغير فهم المسلمين لتاريخهم، ويدركوا أسرار ما وقع في ماضيهم من معجزات. انظر: هامش العواصم من القواصم: ١٧٩.

(٣) انظر: صحيح مسلم باب لا تقوم الساعة حتى يمر الرجل بقبر الرجل فيتمنى أن يكون مكان الميت من البلاء: ٤/٢٢٣٦، رقم: ٢٩١٦.

وذكر القاري في شرح المشكاة: أنه روى أن معاوية كان يؤول الحديث نحن الفئة الطالبة لدم عثمان رضي الله عنه.[1]

---

(١) قد أجيب عن هذا الحديث بعدة أجوبة:

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: وأما الحديث الذي فيه إن عماراً تقتله الفئة الباغية، فهذا الحديث طعن فيه طائفة من أهل العلم، لكن رواه مسلم في صحيحه، وهو في بعض نسخ البخاري. انظر: مجموع الفتاوى: ٣٥/٧٦.

وفي المنتخب من علل الخلال: أخبرنا إسماعيل الصفار قال: سمعت أبا أمية محمد بن إبراهيم يقول: سمعت في حلقة أحمد بن حنبل، ويحيى بن معين، وأبي خيثمة، والمعيطي ذكروا: تقتل عماراً الفئة الباغية. فقالوا: ما فيه حديث صحيح. انظر: السنة للخلال: ٢/٤٦٣.

وقال ابن رجب: وهذا الإسناد غير معروف، وقد روي عن أحمد خلاف هذا. انظر: فتح الباري: ٢/٤٩٤.

وقال يعقوب بن شيبة السدوسي في مسند عمار من مسنده: سمعت أحمد بن حنبل سئل عن حديث النبيّ ﷺ في عمار: تقتله الفئة الباغية! فقال أحمد كما قال رسول الله ﷺ: تقتله الفئة الباغية. وقال: في هذا غير حديث صحيح عن النبيّ ﷺ، وكره أن يتكلم في هذا بأكثر من هذا. انظر: منهاج السنة: ٤/٢٣٩.

وأغلب نسخ البخاري لم تذكر هذه الزيادة "تقتله الفئة الباغية" فلم يذكرها الحميدي في الجمع بين الصحيحين وقال: أن البخاري لم يذكرها أصلاً. قال: ولعلها لم تقع للبخاري أو وقعت فحذفها عمداً. وممن نفى هذه الزيادة المزي في تحفة الإشراف قال: وليس فيه "تقتل عماراً الفئة الباغية". انظر: تحفة الإشراف: ٣/٤٢٧.

وأثبتها جمع من أهل العلم فذكر الحافظ ابن حجر في الفتح: أنها وقعت في رواية ابن السكن، وكريمة وغيرهما، وفي نسخة الصغاني التي ذكر أنه قابلها على نسخة الفربري. انظر: فتح الباري: ١/٦٤٦.

وقال الحافظ ابن حجر رحمه الله: ويظهر لي أن البخاري حذفها عمداً؛ وذلك لنكتة خفية، وهي أن أبا سعيد الخدري أعترف أنه لم يسمع هذه الزيادة من النبيّ ﷺ، فدل على أنها في هذه الرواية مدرجة، والرواية التي بينت ذلك ليست على شرط البخاري، وقد أخرجها البزار من طريق داود بن أبي هند عن أبي نضرة عن أبي سعيد فذكر الحديث في بناء المسجد وحملهم لبنة لبنة وفيه فقال أبو سعيد: فحدثني أصحابي ولم أسمعه من رسول الله أنه قال: يا ابن سمية! تقتلك الفئة الباغية، وابن سمية هو عمار وسمية أسم أمه، وهذا الإسناد على شرط مسلم، وقد عين أبو سعيد من حدثه بذلك ففي مسلم والنسائي من طريق أبي سلمة عن أبي نضرة عن أبي سعيد قال حدثني من هو خير مني أبو قتادة، فذكره فاقتصر البخاري على دون غيره، وهذا دال على دقة فهمه وتبحره في الإطلاع على علل الأحاديث. انظر: فتح الباري: ١/٦٤٦.

أما من تأول الحديث على أن قاتله هو من أتى به وهي الطائفة التي قاتل معها. فهذا ضعيف ظاهر الفساد ويلزم من هذا أن يكون النبيّ ﷺ وأصحابه رضي الله عنهم قد قتلوا كل من قتل معهم في الغزو كحمزة رضي الله عنه وغيره.

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: ويروى أن معاوية تأول أن الذي قتله هو الذي جاء به، دون مقاتليه، وأن علياً رد هذا التأويل بقوله: فنحن إذا قتلنا حمزة، ولا ريب أن ما قاله علي هو الصواب. انظر: مجموع الفتاوى: ٣٥/٧٦.

وقد تأوله بعضهم على أن المراد بالباغية الطالبة بدم عثمان كما قالوا: نبغي ابن عفان بأطراف الأسل، قال الإمام ابن تيمية في "الفتاوى": (٣٥/٧٦): وليس بشيء. وقال في "منهاج السنة": (٤/٣٩٠): وهو تأويل ضعيف.

وأن قوله عليه الصلاة والسلام: "تقتله الفئة الباغية" ليس نصاً في أن هذا اللفظ لمعاوية وأصحابه، بل يمكن أنه أريد به تلك العصابة التي حملت عليه حتى قتلته، وهي طائفة من الجيش ومعاوية رضي الله عنه لم يرض بقتله. =

....

= قال شيخ الإسلام ابن تيميةرحمه الله: ثم إن عماراً تقتله الفئة الباغية ليس نصاً في أن هذا للفظ لمعاوية وأصحابه، بل يمكن أنه أريد به تلك العصابة التي حملت عليه حتى قتلته، وهي طائفة من العسكر ومن رضي بقتل عمار كان حكمه حكمها، ومن المعلوم أنه كان في العسكر من لم يرض بقتل عمار كعبدالله بن عمرو بن العاص وغيره، بل كل الناس كانوا منكرين لقتل عمار حتى معاوية، وعمرو . وأن الحديث على ظاهره وليس بلازم كون الطائفة باغية خروجها من الإيمان أو تجب لعنتها قال عز وجل: ﴿وَإِن طَآئِفَتَانِ مِنَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ ٱقۡتَتَلُواْ فَأَصۡلِحُواْ بَيۡنَهُمَاۖ فَإِنۢ بَغَتۡ إِحۡدَىٰهُمَا عَلَى ٱلۡأُخۡرَىٰ فَقَٰتِلُواْ ٱلَّتِي تَبۡغِي حَتَّىٰ تَفِيٓءَ إِلَىٰٓ أَمۡرِ ٱللَّهِۚ﴾ فسماهم الله مؤمنين مع وجود الإقتتال. انظر: مجموع الفتاوى:٣٥/٧٦.

وقال الحافظ ابن كثيررحمه الله: وهذا الحديث من دلائل النبوة حيث أخبر صلوات الله وسلامه عليه عن عمار أنه تقتله الفئة الباغية، وقد قتله أهل الشام في وقعة صفين، وعمار مع علي وأهل العراق وقد كان علي أحق بالأمر من معاوية، ولا يلزم من تسمية أصحاب معاوية بغاة تكفيرهم؛ لأنهم وإن كانوا بغاة في نفس الأمر؛ فإنهم كانوا مجتهدين فيما تعاطوه من القتال، وليس كل مجتهد مصيباً، بل المصيب له أجران والمخطئ له أجر، ومن زاد في هذا الحديث بعد "تقتلك الفئة الباغية لا أنالها الله شفاعتي يوم القيامة"، فقد افترى في هذه الزيادة على رسول الله ﷺ؛ فإنه لم يقلها إذا لم تنقل من طريق تقبل. والله أعلم.

وأما قوله: "يدعوهم إلى الجنة ويدعونه إلى النار"؛ فإن عماراً وأصحابه يدعون أهل الشام إلى الألفة واجتماع الكلمة وأهل الشام يريدون أن يستأثروا بالأمر دون من هو أحق به، وأن يكون الناس أوزاعاً على كل قطر إمام برأسه وهذا يؤدي إلى افتراق الكلمة واختلاف الأمة فهو لازم مذهبهم وناشئ عن مسلكهم وإن كانوا لا يقصدونه. والله أعلم. انظر: البداية والنهاية:٤/٥٣٨.

وقال الإمام النوويرحمه الله: قال العلماء: هذا الحديث حجة ظاهرة في أن علياً ﷺ كان محقاً مصيباً، والطائفة الأخرى بغاة لكنهم مجتهدون فلا إثم عليهم؛ لذلك كما قدمناه في مواضع. وفيه معجزة ظاهرة لرسول الله ﷺ من أوجه منها أن عماراً يموت قتيلاً وأنه يقتله مسلمون وأنهم بغاة، وأن الصحابة يتقاتلون، وأنهم يكونون فرقتين باغية وغيرها، وكل هذا قد وقع مثل فلق الصبح صلى الله وسلم على رسوله الذي لا ينطق عن الهوى إن هو إلا وحي يوحى. انظر: شرح النووي على صحيح مسلم:١٨/٤٠.

وقال ابن حزمرحمه الله: المجتهد المخطئ إذا قاتل على ما يرى أنه الحق قاصداً إلى الله تعالى بنيته غير عالم بأنه مخطئ فهو فئة باغية، وإن كان مأجوراً، ولا حد عليه إذا ترك القتال ولا قود، وأما إذا قاتل وهو يدري أنه مخطئ فهذا محارب تلزمه حدود المحاربة والقود وهذا يفسق ويخرج لا المجتهد المخطئ وبيان ذلك قول الله تعالى: ﴿وَإِن طَآئِفَتَانِ مِنَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ ٱقۡتَتَلُواْ فَأَصۡلِحُواْ بَيۡنَهُمَاۖ فَإِنۢ بَغَتۡ إِحۡدَىٰهُمَا عَلَى ٱلۡأُخۡرَىٰ فَقَٰتِلُواْ ٱلَّتِي تَبۡغِي حَتَّىٰ تَفِيٓءَ إِلَىٰٓ أَمۡرِ ٱللَّهِۚ﴾ انظر: الفصل في الملل والنحل:٣/٧٧.

وقال شيخ الإسلام ابن تيميةرحمه الله: وليس في كون عمار تقتله الفئة الباغية ما ينافي ما ذكرناه؛ فإنه قد قال الله تعالى: ﴿وَإِن طَآئِفَتَانِ مِنَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ ٱقۡتَتَلُواْ فَأَصۡلِحُواْ بَيۡنَهُمَاۖ فَإِنۢ بَغَتۡ إِحۡدَىٰهُمَا عَلَى ٱلۡأُخۡرَىٰ فَقَٰتِلُواْ ٱلَّتِي تَبۡغِي حَتَّىٰ تَفِيٓءَ إِلَىٰٓ أَمۡرِ ٱللَّهِۚ فَإِن فَآءَتۡ فَأَصۡلِحُواْ بَيۡنَهُمَا بِٱلۡعَدۡلِ وَأَقۡسِطُوٓاْۖ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلۡمُقۡسِطِينَ ۝ إِنَّمَا ٱلۡمُؤۡمِنُونَ إِخۡوَةٞ فَأَصۡلِحُواْ بَيۡنَ أَخَوَيۡكُمۡۚ﴾، فقد جعلهم مع وجود الاقتتال والبغي مؤمنين إخوة، بل مع أمره بقتال الفئة الباغية جعلهم مؤمنين وليس كل ما كان بغياً وظلماً أو عدواناً يخرج عموم الناس عن الإيمان، ولا يوجب لعنتهم فكيف يخرج ذلك من كان من خير القرون؟ وكل من كان باغيا أو ظالما أو معتديا أو مرتكبا ما هو مذنب فهو قسمان: متأول، وغير متأول. فالمتأول المجتهد، كأهل العلم والدين الذين اجتهدوا واعتقد بعضهم حل أمور، واعتقد الآخر تحريمها، كما استحل بعضهم بعض أنواع الأشربة وبعضهم حل أمور، =

= واعتقد الآخر تحريمها، كما استحل بعضهم بعض أنواع الأشربة، وبعضهم بعض المعاملات الربوية، وبعضهم بعض التحليل والمتعة، وأمثال ذلك فقد جرى ذلك وأمثاله من خيار السلف فهؤلآء المتأولون المجتهدون غايتهم أنهم مخطئون، وقد قال الله تعالى: ﴿رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَآ إِن نَّسِينَآ أَوْ أَخْطَأْنَا﴾ وقد ثبت في الصحيح أن الله استجاب هذا الدعاء، وقد أخبر سبحانه عن داؤد وسليمان عليهما السلام إنما حكما في الحرث وخص أحدهما بالعمل والحكم ومع ثنائه على كل منهما بالعلم والحكم والعلماء ورثة الأنبياء، فإذا فهم أحدهم من المسألة ما لم يفهمه الآخر لم يكن بذلك ملوماً ولا مانعاً لما عرف من علمه ودينه، وإن كان ذلك مع العلم بالحكم يكون إثماً وظلماً والإصرار عليه فسقاً، بل متى علم تحريمه ضرورة كان تحليله كفراً، فالبغي هو من هذا الباب، أما إذا كان الباغي مجتهداً ومتأولاً ولم يتبين له أنه باغ، بل اعتقد أنه على الحق وإن كان مخطئاً في اعتقاده لم تكن تسميته "باغيا"موجبة لإثمه فضلا عن أن توجب فسقه، والذين يقولون بقتال البغاة المتأولين، يقولون: مع الأمر بقتالهم قتالنا لهم لدفع ضرر بغيهم لا عقوبة لهم بل للمنع من العدوان، ويقولون: إنهم باقون على العدالة لا يفسقون ويقولون: هم كغير المكلف كما يمنع الصبي، والمجنون، والناسي، والمغمى عليه، والنائم من العدوان أن لا يصدر منهم، بل تمنع البهائم من العدوان.

ويجب على من قتل مؤمناً خطأ الدية بنص القرآن مع أنه لا أثم عليه في ذلك، وهكذا من رفع إلى الإمام من أهل الحدود وتاب بعد القدرة عليه فأقام عليه الحد، والتائب من الذنب كمن لا ذنب له، والباغي المتأول يجلد عند مالك والشافعي وأحمد، ونظائره متعددة، ثم بتقدير أن يكون"البغي" بغير تأويل يكون ذنباً، والذنوب تزول عقوبتها بأسباب متعددة بالحسنات الماحية والمصائب المكفرة وغير ذلك.

وقال رحمه الله أيضاً: لكن من نظر في كلام المتناظرين من العلماء الذين ليس بينهم قتال ولا ملك، وأن لهم في النصوص من التأويلات ما هو أضعف من معاوية بكثير، ومن تأول هذا التأويل لم ير أنه قتل عماراً فلم يعتقد أنه باغ ومن لم يعتقد أنه باغ، وهو في نفس الأمر باغ فهو متأول مخطئ، والفقهاء ليس فيهم من رأيه القتال مع من قتل عماراً وطائفته، ومنهم من يرى الإمساك عن القتال مطلقاً، وفي كل من الطائفتين طوائف من السابقين الأولين. ففي القول الأول: عمار، وسهل بن حنيف، وأبو أيوب، وفي الثاني: سعد بن أبي وقاص، ومحمد بن مسلمة، وأسامة بن زيد، وعبدالله بن عمر ونحوهم. ولعل أكثر الأكابر من الصحابة كانوا على هذا الرأي ولم يكن في العسكرين بعد علي أفضل من سعد بن أبي وقاص، وكان من القاعدين و "حديث عمار" قد يحتج به من رأى القتال؛ لأنه إذا كان قاتلوه بغاة فالله يقول: ﴿فَقَٰتِلُواْ ٱلَّتِي تَبْغِي...﴾، والمتمسكون يحتجون بالأحاديث الصحيحة عن النبيّ ﷺ في أن القعود عن الفتنة خير من القتال فيها ونقول: إن هذا القتال ونحوه هو قتال الفتنة، كما جاءت أحاديث صحيحة تبين ذلك وأن النبيّ ﷺ لم يأمر بالقتال، ولم يرض به، وإنما رضي بالصلح، وإنما أمر الله بقتال الباغي ولم يأمر بقتاله ابتداء، بل قال: ﴿وَإِن طَآئِفَتَانِ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ٱقْتَتَلُواْ فَأَصْلِحُواْ بَيْنَهُمَا فَإِنۢ بَغَتْ إِحْدَىٰهُمَا عَلَى ٱلْأُخْرَىٰ فَقَٰتِلُواْ ٱلَّتِي تَبْغِي حَتَّىٰ تَفِيٓءَ إِلَىٰٓ أَمْرِ ٱللَّهِ فَإِن فَآءَتْ فَأَصْلِحُواْ بَيْنَهُمَا بِٱلْعَدْلِ وَأَقْسِطُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُقْسِطِينَ ۝٩﴾، قالوا: والإقتتال الأول لم يأمر الله به ولا أمر كل من بغي عليه أن يقاتل من بغى عليه، فإنه إذا قتل كل باغ كفر، بل غالب المؤمنين، بل غالب الناس لا يخلو من واحدة منهما مأمورة بالقتال فإذا بغت الواحدة منهما قوتلت لأنها لم تترك القتال ولم تجب إلى الصلح فلم يندفع شرها إلا بالقتال كما قال النبيّ ﷺ: من قتل دون ماله فهو شهيد، ومن قتل دون دمه فهو شهيد، ومن قتل دون دينه فهو شهيد، ومن قتل دون حرمته فهو شهيد. قالوا: فبتقدير أن جميع العسكر بغاة فلم نأمر بقتالهم ابتداء بل أمرنا بالإصلاح بينهم. وأيضا فلا يجوز قتالهم إذا كان الذين معهم ناكلين عن القتال؛ فإنهم كانوا كثيري الخلاف عليه ضعيفي الطاعة له. والمقصود أن هذا الحديث لا يبيح لعن أحد من الصحابة، ولا يوجب فسقه. انظر: مجموع الفتاوى: ٣٥/٧٦. =

العاشر: قول علي رضي الله عنه في الصفين ما رضى أحد أخير أن تعدلوا وصية وإلا[١]...واللعين وإلا...[٢].

زعم القاضي الميبذي[٣] في شرح ديوانه: أن الأبتر معاوية، وأيده بالحديث المذكور في سبب نزول سورة الكوثر وإلا..[٤].

والجواب: أن نسبة الديوان إليه تعتضد بإسناد الشيعة مشهورة بالوضع والتحريف[٥] ولو سلم، ولا نسلم أنه أراد ما ذكره الشارح فلا حجة فيه على جواز سبهما لغيره. ومثل القاضي الشارح بأنه يجوز للخليفة أن يشتم للتعزير من لا يجوز شتمه لغيره. وبالجملة إذا وقع بينهم الطعن بالسنان فالطعن باللسان أسهل منه!! إلا أنه لا يجوز لغيرهم، والإخوان يتسابون، ولا يجوز للأجنبي سبّ بعضهم.

وظهر به جواب كثير من المطاعن منها قول الزمخشري[٦] -عفا الله عنه- في الكشاف[٧]................

= وقال رحمه الله أيضاً: الباغي قد يكون متأولاً معتقداً أنه على حق، وقد يكون متعمداً يعلم أنه باغ، وقد يكون بغيه مركباً من شبهة وشهوة وهو الغالب، وعلى كل تقدير فهذا لا يقدح فيما عليه أهل السنة؛ فإنهم لا ينزهون معاوية ولا من هو أفضل منه من الذنوب فضلاً عن تنزيههم عن الخطأ في الاجتهاد. بل يقولون: إن الذنوب لها أسباب تدفع عقوبتها من التوبة والاستغفار، والحسنات الماحية، والمصائب المكفرة وغير ذلك. انظر: منهاج السنة النبوية: ٤/٣٨٥.

(١) ههنا بياض.

(٢) ههنا بياض.

(٣) هو حسين بن معين الدين الميبذي المعروف بقاضي مير، عالم بالحكمة والطبيعيات، أصله من "ميبذ" قرب مدينة "يزد"، ومولده بـــ"يزد"، ووفاته في "هراة". من تلاميذ الجلال الدواني. ومن تصانيفه: "جَام كبتى" مِمَّا فَارسي فِي الْحِكْمَة، وحَاشِيَة على الشمسية فِي الْمنطق، وحَاشِيَة على طوالع الانوار فِي الْحِكْمَة، وحَاشِيَة على الكافية فِي النَّحْو، وديوَان شعره فَارسي، وشرح ديوَان على ابْن ابى طَالب رضي الله، وشرح هِدَايَة الْحِكْمَة للابهرى، وفواتح الاسرار فَارسي. وتوفي سنة: ٩١٠هـــ. انظر ترجمته في: هدية العارفين: ١/٣١٦، والأعلام للزركلي: ٣/٢٦٠.

(٤) ههنا بياض.

(٥) وفي نزهة الخواطر (٤/٣٧٥) نقلا عن الدايوني: إن الميبذي متهم بالرفض.

(٦) هو محمود بن عمر بن محمد بن أحمد الخوارزمي الزمخشريّ، جار الله، أبو القاسم، من أئمة العلم بالدين والتفسير واللغة والآداب، ولد في زمخشر (من قرى خوارزم) وسافر إلى مكة فجاور بها زمنا فلقب بجار الله، وتنقل في البلدان، ثم عاد إلى الجرجانية (من قرى خوارزم) فتوفي فيها سنة: ٥٣٨هـــ. انظر ترجمته في: وفيان الأعيان: ٥/١٦٨، وتاريخ الإسلام للذهبي: ١١/٦٩٧، وإنباه الرواة على أنباه النحاة: ٣/٢٦٥، وتاريخ بغداد: ٢١/١٧٢، وبغة البغاة للسبوطي: ٢/٢٧٩، والأعلام للزركلي: ٧/١٧٨.

(٧) وفي تخريج أحاديث الكشاف للزيلعي: روي أن أبا قتادة تخلف عن تلقي معاوية، وقد قدم المدينة وقد تلقته الأنصار، ثم دخل عليه فقال له مالك: لم تتلقنا؟ قال: لم تكن عندنا دواب قال: فأين النواضح؟ قال: قطعناها في طلبك وطلب أبيك يوم بدر، =

وإن عبد الرحمن بن حسان بن ثابت[١] قال: بيت

أَلَا أَبْلِغْ مُعَاوِيَةَ بْنَ حَرْبٍ أَمِيرَ الظَّالِمِينَ بنا كَلَامِي

على أنه ممن لا يعرف الثابت من الموضوع، وأورد من الحديث في تفسيره ما لا شك في بطلانه،[٢] والاعتزال والرفض من واد واحد.

ومنها: ما أخرج مسلم في صحيحه عن عبد الرحمن بن عبد رب الكعبة وهو كلام طويل وملخصه أنه سمع عبد الله بن عمرو بن العاص يحدث في ظل الكعبة مرفوعا .. فقال له: هذا ابن عمك معاوية يأمرنا أن نأكل أموالنا بيننا بالباطل ونقتل أنفسنا، فسكت ساعة ثم قال: أطعه في طاعة الله واعصه في معصيته.

ومقصود السائل تخطئته في اجتهاده في حرب عليّ كرم الله وجهه وإنفاق الاموال عليه.[٣]

= وقد قال رسول الله ﷺ: "إنكم ستلقون بعدي أثرة"، فقال معاوية: فماذا قال قال رسول الله ﷺ: "فاصبروا حتى تلقوني"، قال: فاصبروا، قال: إذن نصبر فقال عبد الرحمن ابن حسان بن ثابت:

أَلَا أَبْلِغْ مُعَاوِيَةَ بْنَ حَرْبٍ أَمِيرَ الظَّالِمِينَ نَثَا كَلَامِي
بِأَنَّا صَابِرُونَ فَمُنْظِرُوكُمْ إِلَى يَوْمِ التَّغَابُنِ وَالْخِصَامِ

قلت: رواه إسحاق بن راهويه في مسنده أخبرنا عبد الرزاق أنا معمر عن عبد الله بن محمد بن عقيل بن أبي طالب أن معاوية ﷺ لما قدم المدينة لقيه أبو قتادة الأنصاري فقال معاوية: تلقاني الناس كلهم غيركم يا معشر الأنصار! فما يمنعكم أن تلقوني؟ قال: لم يكن لنا دواب فقال معاوية: فأين النواضح؟ قال أبو قتادة: عقرناها في طلبك وطلب أبيك يوم بدر ثم قال أبو قتادة: إن رسول الله ﷺ قال لنا: "إنكم ستلقون بعدي أثرة" قال معاوية: فما أمركم؟ قال: أمرنا أن نصبر حتى نلقاه قال: فاصبروا حتى تلقوه فقال عبد الرحمن ابن حسان حين بلغه ذلك ... فذكر البيتين إلا أنه قال: عوض الظالمين المؤمنين، وقال: عوض يوم القيامة يوم التغابن. انظر: تخريج الأحاديث والآثار الواقعة في تفسير الكشاف للزمخشري:٢/١٤١، وتفسيرالكشاف مع الحواشي:٢/٣٤٦، وشعب الإيمان للبيهقي:٩/٤٤٩، وتفسيرالسراج المنير:٢/٤٣.

(١) عبد الرَّحمن بن حسَّان بن ثابت الأنصاري الخزرجي، شاعر ابن شاعر، كان مقيما في المدينة، وتوفي فيها، واشتهر بالشعر في زمن أبيه، قال حسان: (فمن للقوافي بعد حسان وابنه؟ ومن للمثاني بعد زيد بن ثابت؟) وفي تاريخ وفاته خلاف، ولعل توفي سنة:١٠٤هـ . انظر: الإصابة:٥/٢٥، وأسدالغابة:٣/٣٣٠، وتهذيب التهذيب:٦/١٦٢، وتاريخ الإسلام للذهبي:٣/٨٥، والوافي بالوفيات:١٥/١٤٦، والأعلام للزركلي:٣/٣٠٣.

(٢) انظرحول تفسيرالكشاف النفسيروالمفسرين للذهبي:١/٣٠٥.

(٣) قال العلامة القرطبي رحمه الله: وما ذكره عبدالرحمن عن معاوية : إغْيَاء في الكلام على حسب ظنه وتأويله، وإلاّ فمعاوية رضى الله عنه لمْ يُعْرف منْ حاله، ولا من سيرته شيء مما قاله له، وإنما هذا كما قالت طائفة من الأعراب: إنَّ ناسًا من الْمُصَدِّقين يظلموننا"، فسمّوا أخذ الصدقة : ظُلْمًا؛ حسب ما وقع لهم. انظر: المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم:٤/٥٣.

الحادي عشر: ذكره غير واحد من أن أهل الشام سألوا المحدث الجليل أبا عبد الرحمن أحمد النسائي[(١)] أن يحدثهم حديثا في فضل معاوية فقال: لا أعلم إلا "لا أشبع الله بطنه". وفي رواية: أما يرضى معاوية بأن يكون رأسا برأس ويطلب الفضل، فضربوه حتى اعتل ومات.[(٢)]

والجواب: أنهم سألوه أن يفضلوه على علي -كرم الله وجهه- فغضب من سوء أدبهم وقد أحسن إلا أنه جاوز الحد فتكلم بما يوهم طعنا على الصحابي، والبشر قد يخطئ. ويمكن أن يقال: إنه أراد مدحه لما مر من أن مثل هذه الكلمة زكاة وأجر ورحمة إلا أنهم لم يفهموا، أو أنكروا عدم تفضيل معاوية على عليّ -رضي الله عنهما- فضربوه جهلا منهم.

الثاني عشر: أنه كثر في الأحاديث الصحيحة والحسان الوعيد الشديد على من أبغض عليّا رضي الله عنه أو حاربه.

والجواب: أنه حاربه من هو مقطوع بالجنة كعائشة، وطلحة، والزبير رضوان الله عليهم أجمعين فوجب حمل أحاديث الوعيد على غير الصحابة كالحرورية،[(٣)] أو تخصيصها بمن هو متعصب غير مجتهد.

---

(١) هو أحمد بن علي بن شعيب بن علي بن سنان بن بحر بن دينار، أبو عبد الرحمن النسائي: صاحب السنن، القاضي الحافظ، شيخ الاسلام. أصله من نسا (بخراسان) وجال في البلاد واستوطن مصر، فحسده مشايخها، فخرج إلى الرملة (بفلسطين) فسئل عن فضائل معاوية، فأمسك عنه، فضربوه في الجامع، وأخرج عليلا، فمات.ودفن ببيت المقدس، وقيل: خرج حاجا فمات بمكة سنة:٣٠٣هـ. انظر ترجمته في: ووفيات الأعيان:١/٧٧، وتذكرة الحفاظ:٢/٢٤١، والبداية والنهاية:١١/١٢٣، والأعلام للزركلي:١/١٧١.٠

(٢) قال محمد بن إسحاق الأصبهاني رحمه الله: سمعت مشايخنا بمصر يقولون: إن أبا عبد الرحمن فارق مصر في آخر عمره، وخرج إلى دمشق، فسئل عن معاوية وماروي من فضائله، فقال: أما يرضى معاوية أن يخرج رأساً برأس، حتى يفضل وفي رواية أخرى: ما أعرف له فضيلة إلا لا أشبع الله بطنك. وكان يتشيع، فمازالوا يدفعون في حضنه حتى أخرجوه من المسجد، وفي روية أخرى: يدفعون في خصيبه وداسوه، ثم حمل إلى الرملة فمات بها.

وقال الحافظ أبو الحسن الدارقطني رحمه الله: لما امتحن النسائي بدمشق، قال: احملوني إلى مكة، فحمل إليها فتوفي بها، وهو مدفون بين الصفا والمروة. وكانت وفاته في شعبان من سنة ثلاث وثلثمائة.

وقال الحافظ أبو نعيم الأصبهاني رحمه الله: لما داسوه بدمشق مات بسبب ذلك الدوس، وهو منقول، قال: وكان قد صنف كتاب الخصائص في فضل عليّ بن أبي طالب رضي الله عنه وأهل البيت، وأكثر رواياته فيه عن أحمد بن حنبل، رحمه الله. فقيل له: ألا تصنف كتاباً في فضائل الصحابة رضي الله عنهم، فقال: دخلت دمشق والمنحرف عن علي رضي الله عنه كثير، فأردت أن يهديهم الله تعالى بهذا الكتاب. انظر: ووفيات الأعيان لابن خلكان:١/٧٧-٧٨.

(٣) هي طائفة من الخوارج نسبوا إلى حروراء، وهو موضع قريب من الكوفة اجتمعوا فيه حين خرجوا على علي رضي الله عنه فعندهم أنَّه لا يُسمَّى مؤمناً إلا من أدَّى الواجبات واجتنب الكبائر. ويقولون: إنّ الدين والإيمان قول، وعمل، واعتقاد، ولكنه لا يزيد ولا ينقص، فمن أتى كبيرة كفر في الدنيا، وهو في الآخرة خالد مخلد في النار إن لم يتب قبل الموت. انظر: موسوعة الفرق:٤/٣٣٧.

الثالث عشر: حديث ثلاثين سنة، فـــ عن سفينة[١] مولى النبيّ ﷺ مرفوعا: الخلافة ثلاثون سنة ثم تكون ملكا ثم يقول سفينة: أمسك، خلافة أبي بكر سنتين، وخلافة عمرعشرة، وعثمان اثنتي عشرة، وعليّ ستة. أخرجه أحمد، والترمذي، وأبو داؤد، والنسائي[٢]. *

---

(١) هوسفينة مولى رسول اللَّه ﷺ. قيل: كان اسمه مهران. وقيل: طهمان، وقيل: مروان وقيل: نجران، وقيل: رومان، وقيل: ذكوان، وقيل: كيسان، وقيل سليمان. وقيل عمير، وقيل معتب، وقيل قيس، وقيل عبس، وقيل عيسى، فهذه واحد وعشرون قولا، وكان أصله من فارس فاشترته أمّ سلمة، ثم أعتقته واشترطت عليه أن يخدم النبي ﷺ. وقد روى عن النبيّ ﷺ، وعن أم سلمة، وعليّ. وعنه ولداه: عبد الرحمن، وعمر، وسالم بن عبد اللّه بن عمر، وأبو ريحانة، وغيرهم. انظرترجمته في: الإصابة:٣/١١١، والاستيعاب:٢/٦٨٤، ومعرفة الصحابة:٣/١٣٩١، والتاريخ الكبير:٤/٢٠٩، وسيرأعلام النبلاء:٣/١٧٢، وتاريخ الإسلام للذهبي:٢/٨١٧، ومشاهيرعلماء الأمصار: ٧١.

(٢) أخرجه أحمد:٥/٢٢٠، رقم:٢١٩٦٩، والترمذي، باب ما جاء في الخلفاء:٤/٥٠٣، رقم:٢٢٢٦، والنسائي:٥/٤٧، رقم:٨١٥٥، وأبوداؤد، باب فِي الْخُلَفَاءِ:٤/٣٤٢، رقم:٤٦٤٨، واين حبان:١٥/٣٤، رقم:٦٦٥٧، والطحاوي شرح مشكل الآثار:٨/٤١٤، رقم:٣٣٤٩، والشيباني في الآحاد والمثاني:١/١٣٨، رقم:١١٣، وابن أبي عاصم في السنة:٢/٥٦٣، رقم:١١٨١، والبغوي في شرح السنة:١٤/٧٤.

* قال العلقمي قال شيخنا يعني الحافظ السيوطي: لم يكن في الثلاثين بعده ﷺ إلا الخلفاء الأربعة وأيام الحسن، قال العلقمي: بل الثلاثون سنة هي مدة الخلفاء الأربعة كما حررته، فمدة خلافة أبي بكر سنتان وثلاثة أشهر وعشرة أيام، ومدة عمر عشر سنين وستة أشهر وثمانية أيام، ومدة عثمان إحدى عشرة سنة وأحد عشر شهرا وتسعة أيام، ومدة خلافة علي أربع سنين وتسعة أشهر وسبعة أيام، هذا هو التحرير فلعلهم ألغوا الأيام وبعض الشهور. وقال النووي في تهذيب الأسماء: مدة خلافة عمر عشر سنين وخمسة أشهر وإحدى وعشرين يوما، وعثمان اثنتي عشرة سنة إلا ست ليال، وعلي خمس سنين، وقيل: خمس سنين إلا أشهرا، والحسن نحو سبعة أشهر، انتهى كلام النووي. والأمر في ذلك سهل، هذا آخر كلام العلقمي. "ثم ملك بعد ذلك" قال المناوي: أي بعد انقضاء زمان خلافة النبوة يكون ملكا؛ لأن اسم الخلافة إنما هو لمن صدق عليه هذا الإسم بعمله للسنة. والمخالفون ملوك لا خلفاء وإنما تسموا بالخلفاء لخلفهم الماضي، وأخرج البيهقي في المدخل عن سفينة: أن أول الملوك معاوية رضي الله عنه، والمراد بخلافة النبوة هي الخلافة الكاملة، وهي منحصرة في الخمسة فلا يعارض الحديث: لا يزال هذا الدين قائما حتى يملك اثنا عشر خليفة؛ لأن المراد به مطلق الخلافة. والله أعلم. انظر: تحفة الأحوذي:٦/٣٩٦.

وفي شرح العقائد: وهذا مشكل؛ لأن أهل الحل والعقد كانوا متفقين على خلافة الخلفاء العباسية، وبعض المروانية، كعمر بن عبد العزيز، ولعل المراد أن الخلافة الكاملة التي لا يشوبها شيء من المخالفة، وميل عن المتابعة تكون ثلاثين سنة، وبعدها قد تكون وقد لا تكون.

واعلم أن المروانية أولهم يزيد بن معاوية، ثم ابنه معاوية بن يزيد، ثم عبد الملك، ثم هشام بن عبد الملك، ثم الوليد، ثم سليمان، ثم عمر بن عبد العزيز، ثم الوليد بن يزيد، ثم يزيد بن الوليد، ثم مروان بن محمد، ثم خرجت منهم الخلافة إلى بني العباس. هذا وفي شرح السنة يعني أن الخلافة حق الخلافة إنما هي للذين صدقوا هذا الاسم بأعمالهم، وتمسكوا بسنة رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم من بعده، فإذا خالفوا السنة وبدلوا السيرة فهم حينئذ ملوك، وإن كان أساميهم خلفاء. انظر: مرقاة المفاتيح:٨/٣٣٨٩.

وفي رواية لأحمد، والترمذي، وأبي يعلى، وابن حبان: الخلافة بعدي في أمتي ثلاثون سنة، ثم ملك بعد ذلك.(١)

وأخرج البخاري في التاريخ، والحاكم عن أبي هريرة: الخلافة بالمدينة، والملك بالشام.(٢)

والجواب: ليس المراد نفي الخلافة بعد ثلاثين مطلقا لصحة حديث اثني عشر خليفة،(٣) بل الخلافة الكاملة بلا شائبة مخالفة السنة المستمرة بلا تخلل انقطاع،(٤) ونحن نعترف بأن معاوية رضي الله عنه وإن كان عالما ورعا عدلا

---

(١) أخرجه أحمد:٥/٢٢٠، رقم:٢١٩٦٩، والترمذي، باب ما جاء في الخلفاء:٤/٥٠٣، رقم:٢٢٢٦، وابن حبان:١٥/٣٩٢، رقم:٦٩٤٣، والبيهقي في دلائل النبوة:٦/٣٤٢، والطيالسى:١٥١، رقم:١١٠٧، ونعيم بن حماد فى الفتن:١/١٠٤، رقم:٢٤٩، والبغوى فى الجعديات:١/٤٧٩، رقم:٣٣٢٣، والبزار:٩/٢٨٠، رقم:٣٨٢٨.

(٢) أخرجه البخاري في التاريخ:٤/١٥، والحاكم:٣/٧٥، رقم:٤٤٤٠، والبيهقي في دلائل النبوة:٦/٤٤٧، وابن الجوزي في العلل المنتناهية:٢/٨٧٧، رقم:١٢٧٧، وابن كثير في البداية والنهاية:٦/٢٤٧.

(٣) وقال النووي رحمه الله: قال القاضي: قد توجه هنا سؤالان: أحدهما: أنه قد جاء في الحديث الآخر: "الخلافة بعدي ثلاثون سنة ثم تكون ملكا". وهذا مخالف لحديث اثني عشر خليفة، فإنه لم يكن في ثلاثين سنة إلا الخلفاء الراشدون الأربعة، والأشهر التي بويع فيها الحسن بن علي قال: والجواب عن هذا أن المراد في حديث "الخلافة ثلاثون سنة" خلافة النبوة، وقد جاء مفسرا في بعض الروايات "خلافة النبوة بعدي ثلاثون سنة ثم تكون ملكا" ولم يشترط هذا في الإثني عشر.

السؤال الثاني: أنه قد ولي أكثر من هذا العدد، قال: وهذا اعتراض باطل؛ لأنه صلى الله عليه وسلم لم يقل: لا يلي إلا اثنا عشر خليفة، وإنما قال: يلي، وقد ولي هذا العدد، ولا يضر كونه وجد بعدهم غيرهم، هذا إن جعل المراد باللفظ "كل وال" ويحتمل أن يكون المراد مستحق الخلافة العادلين، وقد مضى منهم من علم، ولا بد من تمام هذا العدد قبل قيام الساعة، قال: وقيل: إن معناه: أنهم يكونون في عصر واحد يتبع كل واحد منهم طائفة، قال القاضي: ولا يبعد أن يكون هذا قد وجد إذا تتبعت التواريخ، فقد كان بالأندلس وحدها منهم في عصر واحد بعد أربعمائة وثلاثين سنة ثلاثة كلهم يدعيها، ويلقب بها، وكان حينئذ في مصر آخر، وكان خليفة الجماعة العباسية ببغداد سوى من كان يدعي ذلك في ذلك الوقت في أقطار الأرض، قال: ويعضد هذا التأويل قوله في كتاب مسلم بعد هذا: "ستكون خلفاء فيكثرون، قالوا: فما تأمرنا ؟ قال: فوا بيعة الأول فالأول"، قال: ويحتمل أن المراد من يعز الإسلام في زمنه ويجتمع المسلمون عليه، كما جاء في سنن أبي داؤد "كلهم تجتمع عليه الأمة"، وهذا قد وجد قبل اضطراب أمر بنى أمية واختلافهم في زمن يزيد بن الوليد، وخرج عليه بنو العباس، ويحتمل أوجها أخر. والله أعلم بمراد نبيه صلى الله عليه وسلم. انظر: شرح النووي:٦/٢٨٥.

(٤) قال الشيخ عبد المحسن العباد رحمه الله: وفيه دليل على أن خلافة الخلفاء الراشدين الأربعة خلافة نبوة، وأنهم على منهاج النبوة، وهم الذين قال فيهم النبي صلى الله عليه وسلم في حديث العرباض: فعليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين من بعدي، تمسكوا بها وعضوا عليها بالنواجذ. فهذا الحديث يدل على فضل الخلفاء، وحديث سفينة يدل على فضل الخلفاء وعلى فضل خلافتهم، وأنها خلافة نبوة، وذلك أنهم أتوا بعد النبي صلى الله عليه وسلم مباشرة، وهم على منهاجه وعلى طريقته، ولهذا أمر النبي صلى الله عليه وسلم باتباع سنتهم مع سنته صلى الله عليه وسلم في حديث العرباض الذي أشرت إليه. ثم إن سفينة أخبر سعيد بن جمهان بتفصيل هذه الثلاثين فقال: "امسك" يعني: اعدد "أبا بكر سنتين" يعني: ولي الخلافة سنتين، طبعاً وفيه كسر، "و عمر عشراً، و عثمان اثنتي عشرة، و علياً كذا". ولم يذكر المقدار، ولكن خلافتهم هذه المدة التي هي الثلاثون هي خلافة نبوة كما وصف ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم، وبعد ذلك يؤتي الله الملك من يشاء. انظر: شرح سنن أبي داؤد:٢٦/٣٧٨.

دون الخلفاء الأربعة في العلم والورع والعدل، كما ترى من التفاوت بين الأولياء، بل الملائكة والأنبياء فامأرته وإن كانت صحيحة بإجماع الصحابة وتسليم الحسن ﵁ إلا أنها ليست على منهاج خلافة من قبله؛ فإنه توسع في المباحات وتحرزعنها الخلفاء الأربعة، وحسنات الأبرار سيئات المقربين. ولعل توسعه فيها؛ لقصور همم سائر أبناء الزمان، وإن لم يوجد فيه ذلك كما علمت. وأما رجحان الخلفاء الأربعة في العبادات والمعاملات فظاهر مما لا سترة فيه.

فصل في ذكر عمرو بن العاص ﵁ *

يكنى أبا عبد الله وأبا محمد، وكان وزيرا لمعاوية ﵁.

أخرج الترمذي وقال: غريب ليس إسناده بالقوى عن عتبة بن عمرو بن العاص مرفوعا: أسلم الناس وآمن عمرو بن العاص.[(١)] أي أسلم قريش يوم الفتح هيبة وآمن عمرو رغبة قبل الفتح بسنة أو سنتين. قال ابن الملك: وقع الإسلام في قلبه في الحبشة حين اعترف النجاشي بنبوته فاقبل إلى رسول الله ﷺ مؤمنا من غير أن يدعوه أحد إليه فجاء المدينة فآمن.

وقال الذهبي[(٢)]: قدم مهاجرا هو، وخالد، وعثمان بن طلحة في صفر سنة ثمان. روى عنه ابنه عبد الله، .....

---

* هوعمرو بن العاص بن وائل السهمي القرشي، أبو عبد الله، فاتح مصر وأحد عظماء العرب ودهاتهم، وأولي الرأي والحزم والمكيدة فيهم، وكان في الجاهلية من الأشداء على الإسلام، وأسلم في هدنة الحديبية، وولاه النبي ﷺ إمرة جيش "ذات السلاسل" وأمده بـــ أبي بكر وعمر، ثم استعمله على عمان، ثم كان من أمراء الجيوش في الجهاد بالشام في زمن عمر، وهو الذي افتتح قنسرين، وصالح أهل حلب ومنبج وأنطاكية، وولاه عمر فلسطين، ثم مصر فافتتحها، وعزله عثمان، ولما كانت الفتنة بين علي ومعاوية كان عمرو مع معاوية، فولاه معاوية على مصر سنة ٣٨ هـــ وأطلق له خراجها ست سنين فجمع أموالا طائلة، وأخباره كثيرة. وفي البيان والتبيين: كان عمر بن الخطاب إذا رأى الرجل يتلجلج في كلامه قال: خالق هذا، وخالق عمرو بن العاص واحد! وله في كتب الحديث٣٩ حديثا. وتوفي بالقاهرة سنة:٤٣هـــ . انظر ترجمته في: الإصابة:٢/٣، والاستيعاب:١١٨٤/٣، وسيرأعلام النبلاء:٥٤/٣-٥٥، والأعلام للزركلي :٧٩/٥.

(١) أخرجه الترمذي، باب مناقب لعمرو بن العاص ﵁:٦٨٧/٥، رقم:٣٨٤٤، وأحمد: ١٥٥/٤ ، رقم: ١٧٤٤٩، وأبو نعيم في معرفة الصحابة:١٦٩/١٤، رقم:٤٤٥٦، والروياني في مسنده:١٧١/١، رقم: ٢١٢ ، والطبراني: ٣٠٦/١٧، رقم ٨٤٥، وابن عساكر:١٣٤/٤٦.

(٢) هو محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز الذهبي، شمس الدين، أبو عبد الله، حافظ، مؤرخ، علامة محقق، تركماني الأصل، من أهل ميافارقين، مولده في دمشق، رحل إلى القاهرة وطاف كثيرا من البلدان، وتوفي سنة:٧٤٨ هـــ . انظرترجمته في: طبقات الشافعية الكبرى:١٠٠/٩، وشذرات الذهب:١٥٣/٦، والدرر الكامنة:٣٣٦/٣، والنجوم الزاهرة:١٨٢/١٠، ومعجم المحدثين للذهبي:٤٩، والأعلام للزركلي:٣٢٦/٥.

ومولاه أبو قيس، وقيس بن أبي حازم، وأبو عثمان النهدي، وقبيصة بن ذويب، وأبو مرة مولى عقيل، وعبد الرحمن بن شماسة، وعروة بن الزبير، وآخرون. وأمره النبيّ ﷺ على ذات السلاسل*.[١]

وعن إبراهيم النخعي[٢] قال: عقد النبيّ ﷺ لواء لعمرو، وعليّ، وأبي بكر، وعمر رضي الله عنهم وغيرهم.[٣] وهذا إزالة لوحشته وإيناس له؛ لأنه كان شديد العداوة للمسلمين.

وفي تاريخ الذهبي: قال حماد بن سلمة بإسناده: عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: ابنا العاص مؤمنان عمرو وهشام.[٤]

وروى عبد الجبار بن الورد عن ابن أبي مليكة عن طلحة قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: "نعم أهل البيت أبو عبد الله وأم عبد الله!.[٥]

وأخرج مسلم في صحيحه عن أبي شماسة المهري قال: حضرنا عمرو بن العاص وهو في سياق الموت فبكى طويلا وحول وجهه إلى الجدار فجعل ابنه يقول: يا أبتاه! أما بشرك رسول الله ﷺ بكذا فقال: إن أفضل ما نعد شهادة أن لا اله إلا الله وأن محمدا عبده ورسوله، إني كنت على أطباق ثلاث،....................

---

* غزوة ذات السلاسل: كانت في جمادى الآخرة سنة ثمان، وهي وراء وادي القرى، وبينها وبين المدينة عشرة أيام، وقد نزلوا على ماء لجذام، يقال له: السلسل فيما قال ابن إسحاق؛ ولذلك سميت ذات السلاسل. انظر: هامش سير أعلام النبلاء:٣/٥٧.

(١) انظر: سير أعلام النبلاء:٣/٥٧.

(٢) هو إبراهيم بن يزيد بن قيس بن الاسود، أبوعمران النخعي، من مذحج: من أكابر التابعين صلاحا وصدق رواية وحفظا للحديث. من أهل الكوفة. قال فيه الصلاح الصفدي: فقيه العراق، كان إماما مجتهدا له مذهب.مات مختفيا من الحجاج سنة:٩٦هـ. انظرترجمته في: سير أعلام النبلاء:٤/٥٢٠، وتهذيب التهذيب:١/١٥٥، وتهذيب الكمال:٢/٢٣٣، وخلاصة تهذيب الكمال:٢٣، وتعريف اهل التقديس بمراتب الموصوفين بالتدليس:٢٨، والأعلام للزركلي:١/٨٠.

(٣) انظر: سير أعلام النبلاء:٣/٥٦-٥٧.

(٤) أخرجه أحمد: ٢/٣٠٤، رقم: ٨٠٢٩، والطبراني: ٢٢/١٧٧، رقم: ٤٦١، والحاكم: ٣/٢٦٨، رقم: ٥٠٥٣، وقال: صحيح على شرط مسلم .وسكت عنه الذهبى . وأخرجه أيضًا: البخارى فى التاريخ الكبير:٦/٣٠٣، وابن أبى عاصم فى الآحاد والمثانى :٢/٩٩، رقم ٧٩٥، والذهبي في تاريخ الإسلام:٣/١٠٤، وسير أعلام النبلاء:٣/٥٦، والطبرانى فى الأوسط:٧ /٢٧، رقم: ٦٧٥٢، والهيثمي في مجمع الزوائد :٩/٣٥٢ : وقال: رجال الكبير وأحمد رجال الصحيح، غير محمد بن عمرو، وهو حسن الحديث.

(٥) انظر: تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام:٥/١٦٣، وسير أعلام النبلاء:٣/٨٣.

لقد رأيتني وما أحد أشد بغضا لرسول الله ﷺ مني، ولا أحب إلي من أن اكون قد استمكنت منه فقتلته، فلو مت على تلك الحال لكنت من أهل النار، فلما جعل الله الإسلام في قلبي أتيت النبي ﷺ فقلت: ابسط يمينك فأبايعك فبسط يمينه فقبضت يدي فقال: ما لك يا عمرو؟ قلت: أردت أن أشترط، قال: تشترط ماذا؟ قلت: أن يغفر لي، قال: أما علمت أن الإسلام يهدم ما كان قبله، وأن الهجرة تهدم ما كان قبلها، وأن الحج يهدم ما كان قبله، وما كان أحد أحب إلي من رسول الله ﷺ ولا أجل في عيني منه وما كنت أطيق أن أملأ عيني منه إجلالا له، ولو سئلت أن أصفه ما أطقت لأني لم أكن أملأ عيني منه، ولو مت على تلك الحال لرجوت أن أكون من أهل الجنة، ثم وليت أشياء ما أدري ما حالي فيها، فإذا أنا مت فلا تصحبني نائحة ولا نار فإذا دفنتموني فسنوا علي التراب سنا ثم أقيموا حول قبري قدر ما ينحر الجزور ويقسم لحمه حتى أستأنس بكم وأنظر ماذا أراجع رسل ربي.(١)

وأخرج ابن عساكر من طريق ابن وهب عن حرملة بن عمران عن سالم عن ابن عمر قال: قال رسول الله ﷺ: اللهم العن أبا سفيان! اللهم العن الحارث بن هشام! اللهم العن صفوان بن أمية! فترلت: ﴿لَيْسَ لَكَ مِنَ ٱلْأَمْرِ شَيْءٌ أَوْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ أَوْ يُعَذِّبَهُمْ﴾،(٢) فتاب عليهم فأسلموا فحسن إسلامهم. رواه الترمذي، وحسنه.(٣)

وفي جامع الأصول: فقئت عين أبي سفيان يوم الطائف فلم يزل أعور إلى يوم اليرموك، فأصاب عينه الأخرى فعميت، ومات سنة أربع وثلاثين وقيل ست وقيل إحدى وثلاثين بالمدينة وصلى عليه عثمان بن عفان رضي الله عنه ودفن بالبقيع.(٤)

وذكر الزمخشري في تفسير قوله تعالى: ﴿عَسَى ٱللَّهُ أَن يَجْعَلَ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَ ٱلَّذِينَ عَادَيْتُم مِّنْهُم مَّوَدَّةً﴾.(٥)

---

(١) أخرجه مسلم، باب كون الإسلام يهدم ما قبله وكذا الهجرة والحج:١/١١٢، رقم:١٢١، وابن خزيمة:٤/١٣١، رقم:٢٥١٥، وأبو عوانة:١/٩٧، رقم:١٥٦، والبغوي في شرح السنة:١/١٠٦، رقم:٥٦، وابن منده في الإيمان:١/٤٢١، والبيهقي في سنن الكبرى:٩/٩٨، رقم:١٧٩٦٩.

(٢) سورة ال عمران: الآية(١٢٨).

(٣) أخرجه الترمذي، كتاب التفسير:٥/٢٢٧، رقم:٣٠٠٤، والإشبيلي في الأحكام الشرعية:٤/٧١، والنيسابوري في مسند السراج:١/٤١٥، رقم:١٣٥٥، والطبري في تفسيره:٧/٢٠٠، رقم:٧٨١٩.

(٤) انظر: جامع الأصول لإبن الأثير:١٢/٥١٩.

(٥) سورة الممتحنة: الآية(٧).

أنه لما تزوج النبي ﷺ أم حبيبة بنت أبي سفيان لانت عريكته واسترخت شكيمته.(١)

وأخرج مسلم عن ابن عباس ﷺ قال: كان المسلمون لا ينظرون إلى أبي سفيان ولا يقاعدونه فقال للنبيّ ﷺ: ثلاث أعطنيهن، قال: نعم! قال: عندي أحسن العرب واجمله أم حبيبة أزوجكها قال: نعم! قال: معاوية تجعله كاتبا بين يديك، قال: نعم! قال: وتأمرني أن أقاتل الكفار، كما كنت أقاتل المسلمين، قال: نعم!.(٢)

وفي شرح مسلم: أنه مشكل؛ فإن أبا سفيان أسلم سنة ثمان وتزوجها النبيّ ﷺ قبله سنة ست عند الجمهور، فقيل: الحديث وهم من بعض الرواة، ويقال: موضوع، وهو مردود؛ لأن رواته ثقات. وزعم ابن زميل لولا أنه طلب ذلك من النبي ﷺ ما أعطاه ذلك؛ لأنه لم يكن يسأل شيئا إلا قال: نعم!.(٣)

---

(١) الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل فى وجوه التأويل للزمخشري:٤/٥١٥، والجامع لأحكام القرآن للقرطبي:١٨/٥٨، وتاريخ الإسلام للذهبي:٢/٣٠٤.

(٢) أخرجه مسلم، باب من فضائل أبي سفيان بن حرب ﷺ:٤/١٩٤٥، رقم:٢٥٠١، والبيهقي في سنن الكبري:٧/١٠٤، رقم:١٤٠، والشيباني في الآحاد والمثاني:١/٤٢٦، رقم:٤٨٧.

(٣) قال النووي رحمه الله: واعلم أن هذا الحديث من الأحاديث المشهورة بالإشكال، ووجه الإشكال أن أبا سفيان إنما أسلم يوم فتح مكة سنة ثمان من الهجرة، وهذا مشهور لا خلاف فيه، وكان النبيّ ﷺ قد تزوج أم حبيبة قبل ذلك بزمان طويل . قال أبو عبيدة، وخليفة بن خياط، وابن البرقي، والجمهور: تزوجها سنة ست، وقيل: سنة سبع . قال القاضي عياض: واختلفوا أين تزوجها ؟ فقيل: بالمدينة بعد قدومها من الحبشة، وقال الجمهور: بأرض الحبشة. قال: واختلفوا فيمن عقد له عليها هناك ؟ فقيل: عثمان، وقيل: خالد بن سعيد بن العاص بإذنها، وقيل: النجاشي لأنه كان أمير الموضع وسلطانه. قال القاضي: والذي في مسلم هنا أنه زوجها أبو سفيان غريب جدا. وخبرها مع أبي سفيان حين ورد المدينة في حال كفره مشهور. ولم يزد القاضي على هذا. وقال ابن حزم: هذا الحديث وهم من بعض الرواة؛ لأنه لا خلاف بين الناس أن النبيّ ﷺ تزوج أم حبيبة قبل الفتح بدهر، وهي بأرض الحبشة، وأبوها كافر . وفي رواية عن ابن حزم أيضا أنه قال: موضوع قال: والآفة فيه من عكرمة بن عمار الراوي عن أبي زميل، وأنكر الشيخ أبو عمرو بن الصلاح رحمه الله هذا على ابن حزم، وبالغ في الشناعة عليه، قال: وهذا القول من جسارته؛ فإنه كان هجوما على تخطئة الأئمة الكبار، وإطلاق اللسان فيهم. قال: ولا نعلم أحدا من أئمة الحديث نسب عكرمة بن عمار إلى وضع الحديث، وقد وثقه وكيع ويحيى بن معين وغيرهما، وكان مستجاب الدعوة . قال: وما توهمه ابن حزم من منافاة هذا الحديث لتقدم زواجها غلط منه وغفلة؛ لأنه يحتمل أنه سأله تجديد عقد النكاح تطييبا لقلبه؛ لأنه كان ربما يرى عليها غضاضة من رياسته ونسبه أن تزوج ابنته بغير رضاه، أو أنه ظن أن إسلام الأب في مثل هذا يقتضي تجديد العقد، وقد خفي أوضح من هذا على أكبر مرتبة من أبي سفيان ممن كثر علمه وطالت صحبته. هذا كلام أبي عمرو رحمه الله، وليس في الحديث أن النبيّ ﷺ جدد العقد، ولا قال لأبي سفيان إنه يحتاج إلى تجديده، فلعله ﷺ أراد بقوله: نعم! أن مقصودك يحصل وإن لم يكن بحقيقة عقد. والله أعلم. انظر: شرح النووي:٨/٢٧١. =

فصل في نبذ من ذكر امرأة أبي سفيان أم معاوية*

قال مؤلف المشكاة: أسلمت يوم الفتح بعد إسلام زوجها، فأقرهما رسول الله ﷺ على نكاحهما.........

= وقال الحافظ ابن القيم رحمه الله: قد رد هذا الحديث جماعة من الحفاظ وعدوه من الأغلاط في كتاب "مسلم". قال بن حزم: هذا حديث موضوع لا شك في وضعه، والآفة فيه من عكرمة بن عمار؛ فإنه لم يختلف في أن رسول الله ﷺ تزوجها قبل الفتح بدهر وأبوها كافر. وقال أبو الفرج بن الجوزي في "كتاب الكشف" له هذا الحديث وهم من بعض الرواة، لا شك فيه ولا تردد، وقد اتهموا به عكرمة بن عمار راويه، وقد ضعف أحاديثه يحيى بن سعيد الأنصاري وقال: ليست بصحاح، وكذلك قال أحمد بن حنبل هي أحاديث ضعاف، وكذلك لم يخرج عنه البخاري إنما أخرج عنه مسلم؛ لقول يحيى بن معين ثقة.

قال: وإنما قلنا: إن هذا وهم؛ لأن أهل التاريخ أجمعوا على أن أم حبيبة كانت تحت عبيد الله بن جحش، وولدت له وهاجر بها، وهما مسلمان إلى أرض الحبشة، ثم تنصر وثبتت أم حبيبة على دينها فبعث رسول الله ﷺ إلى النجاشي يخطبها عليه فزوجه إياها، وأصدقها عن رسول الله ﷺ أربعة آلاف درهم، وذلك سنة سبع من الهجرة، وجاء أبو سفيان في زمن الهدنة فدخل عليها فنحت بساط رسول الله ﷺ حتى لا يجلس عليه، ولا خلاف أن أبا سفيان ومعاوية أسلما في فتح مكة سنة ثمان، ولا يعرف أن رسول الله ﷺ أمر أبا سفيان.

وقد تكلف أقوام تأويلات فاسدة؛ لتصحيح الحديث كقول بعضهم: إنه سأله تجديد النكاح عليها، وقول بعضهم: إنه ظن أن النكاح بغير إذنه وتزويجه غير تام فسأل رسول الله ﷺ أن يزوجه إياها نكاحا تاما، فسلم له النبي ﷺ حاله وطيب قلبه بإجابته، وقول بعضهم: إنه ظن أن التخيير كان طلاقا فسأل رجعتها وابتداء النكاح عليها، وقول بعضهم: إنه استشعر كراهة النبي ﷺ لها، وأراد بلفظ التزويج استدامة نكاحها لا ابتداءه، وقول بعضهم: يحتمل أن يكون وقع طلاق فسأل تجديد النكاح، وقول بعضهم: يحتمل أن يكون أبو سفيان قال ذلك قبل إسلامه كالمشترط له في إسلامه، ويكون التقدير ثلاث إن أسلمت تعطينيهن، وعلى هذا اعتمد المحب الطبري في جواباته للمسائل الواردة عليه وطول في تقريره. وقال بعضهم: إنما سأله أن يزوجه ابنته الأخرى، وهي أختها وخفي عليه تحريم الجمع بين الأختين؛ لقرب عهده بالإسلام فقد خفي ذلك على ابنته أم حبيبة حتى سألت رسول الله ﷺ ذلك، وغلط الراوي في اسمها. وهذه التأويلات في غاية الفساد والبطلان، وأئمة الحديث والعلم لا يرضون بأمثالها، ولا يصححون أغلاط الرواة بمثل هذه الخيالات الفاسدة والتأويلات الباردة التي يكفي في العلم بفسادها تصورها، وتأمل الحديث وهذا التأويل الأخير وإن كان في الظاهر أقل فسادا فهو أكذبها وأبطلها، وصريح الحديث يرده؛ فإنه قال: أم حبيبة أزوجكها قال: نعم! فلو كان المسؤول تزويج أختها لما أنعم له بذلك ﷺ. فالحديث غلط لا ينبغي التردد فيه. والله أعلم. انظر: تهذيب السنن على هامش عون المعبود: ٦/٧٥-٧٦.

* هي هند بنت عتبة بن ربيعة بن عبد شمس بن عبد مناف، صحابية، قرشية، عالية الشهرة. وهي أم الخليفة الأموي "معاوية" بن أبي سفيان. تزوجت أباه بعد مفارقتها لزوجها الأول "الفاكه بن المغيرة" المخزومي، في خبر طويل من طرائف أخبار الجاهلية. وكانت فصيحة جريئة صاحبة رأي وحزم ونفس وأنفة، تقول الشعر الجيد وأكثر ما عرف من شعرها مراثيها لقتلى "بدر" من مشركي قريش قبل أن تسلم، ووقفت بعد وقعة بدر (في وقعة أحد) ومعها بعض النسوة، يمثلن بقتلى المسلمين، ويجدعن آذانهم وأنوفهم، وتجعلها هند قلائد وخلاخيل، وترتجز في تحريض المشركين، والنساء من حولها يضربن الدفوف: "نحن بنات طارق" "نمشي على النمارق" "إن تقبلوا نعانق" "أو تدبروا نفارق" "فراق غير وامق"، =

وكان لها فصاحة وعقل، فلما بايع النبيّ ﷺ النساء قال لهن: "لا تشركن بالله شيئا" قالت: ما رضيت بالشرك في الجاهلية فكيف في الإسلام، فقال: "ولا تسرقن" فقالت: إن أبا سفيان رجل شحيح، قال: "خذي من ماله ما يكفيك وولدك بالمعروف" فقال: "ولا تزنين" قالت: أوَتزني الحرة؟! فقال: "ولا تقتلن أولادكن" قالت: فهل تركت لنا ولدا إلا قتلته يوم بدر ربيناهم صغارا وقتلتهم كبارا، فتبسم رسول الله ﷺ، ماتت في خلافة عمر ﷺ يوم مات أبو قحافة ﷺ روت عنها عائشة ﷺ.(١)

أخرج البخاري في صحيحه عن عائشة ﷺ قالت: جاءت هند بنت عتبة فقالت: يا رسول الله! ما كان على ظهر الأرض من أهل خبأ أحب إلي أن يذلوا من أهل خبائك، ثم ما أصبح اليوم على ظهر الأرض أهل خبأ أحب إلي أن يعزوا من أهل خبائك، قال: وأيضا والذي نفسي بيده، قالت: يا رسول الله! إن أبا سفيان رجل مِسِّيكٌ فهل علي حرج أن أطعم من الذي له عياله؟ قال: بالمعروف.(٢)

وللحديث طرق كثيرة، وفي قوله: وأيضا والذي نفسي بيده"، تصديق لها وإخبار بزيادة حبها بعد ذلك.(٣) ومن فهم العكس فقد وهم.

= ثم كانت ممن أهدر النبي ﷺ دماءهم يوم فتح مكة، وأمر بقتلهم ولو وجدوا تحت أستار الكعبة فجاءته مع بعض النسوة في الإبطح، فأعلنت إسلامها، ورحب بها. وأخذ البيعة عليهن، ومن شروطها ألا يسرقن ولا يزنين، فقالت: وهل تزني الحرة أو تسرق يارسول الله ؟ قال: ولا يقتلن أولادهن، فقالت: وهل تركت لنا ولدا إلا قتلته يوم بدر ؟. وفي رواية: ربيناهم صغارا وقتلتهم أنت ببدر كبارا ! وكان لها صنم في بيتها تعبده، فلما أسلمت عادت إليه وجعلت تضربه بالقدوم حتى فلذته، وهي تقول: كنا منك في غرور! ومن كلامها: المرأة غل لابد للعنق منه، فانظر من تضعه في عنقك ! ورؤي معها ابنها معاوية، فقيل لها: إن عاش ساد قومه، فقالت: ثكلته إن لم يسد إلا قومه! وكانت لها تجارة في خلافة عمر، وشهدت اليرموك وحرضت على قتال الروم، وأخبارها كثيرة. وماتت سنة: ١٤هـ . انظرترجمته في : الإصابة:١٥٥/٨، والاستيعاب:١٩٢٢/٤، وطبقات خليفة:٣٩، والأعلام للزركلي :٩٨/٨.

(١) انظر: الإكمال في أسماء الرجال:٦٢٣.

(٢) أخرجه البخاري، باب ذكر هند بنت عتبة بن ربيعة ﷺ:١٣٩٠/٣، رقم:٣٦١٣، ومسلم، باب قضية هند:١٣٣٨/٣، رقم:١٧١٤، وأحمد:٢٢٥/٦، رقم:٢٥٩٣٠، وابن حبان:٧٠/١٠، رقم:٤٢٥٧، وأبوعوانة:١٦٤/٤، رقم:٦٣٨٣، وعبدالرزاق:١٢٦/٩، رقم:١٦٦١٢، والبغوي في شرح السنة:٢٠٦/٨، رقم:٢١٥٠، والبيهقي في دلائل النبوة:١٠١/٥.

(٣) قوله ﷺ: "وأيضا والذي نفسي بيده"، فمعناه: وستزيدين من ذلك، ويتمكن الإيمان من قلبك، ويزيد حبك لله ولرسوله ﷺ، ويقوى رجوعك عن بغضه. انظر: شرح النووي:١٤٢/٦، والمفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم:٧٦/١٦.

فصل في ذكر مروان بن الحكم الأموي *

أسلم أبوه يوم الفتح وكان يفشي سر النبيّ ﷺ فنفاه إلى الطائف ومروان معه.(١)

وقال القسطلاني في شرح البخاري: مروان ولد في حياة رسول الله ﷺ، لم يسمع منه، وإنه خرج طفلا مع أبيه الحكم إلى الطائف وكان معه حتى استخلف عثمان فرده إلى المدينة.(٢) انتهى ملخصا.

وأقول: أمره مختلط عندي، ومطاعنه في التواريخ أكثر من محاسنه، والعلم عند الله.

فمن مطاعنه: الفتنة التي بدت على ذي النورين ﷺ.(٣)

---

* هو مروان بن الحكم بن أبى العاص ابن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف، أبو عبد الملك خليفة أموى، هو أول من ملك من بني الحكم بن أبى العاص، وإليه ينسب (بنو مروان) ودولتهم (المروانية)، ولد بمكة، ونشأ بالطائف، وسكن المدينة، فلما كانت أيام عثمان جعله في خاصته واتخذه كاتبا له، ولما قتل عثمان خرج مروان إلى البصرة مع طلحة والزبير وعائشة، يطالبون بدمه، وقاتل مروان في وقعة "الجمل"قتالا شديدا، وانهزم أصحابه فتوارى، وشهد "صفين" مع معاوية، ثم أمنه علي، فأتاه فبايعه، وانصرف إلى المدينة فأقام إلى أن ولي معاوية الخلافة، فولاه المدينة سنة(٤٢ -٤٩ هـ)، وأخرجه منها عبد الله بن الزبير، فسكن الشام، ولما ولي يزيد ابن معاوية الخلافة، وثب أهل المدينة على من فيها من بني أمية فأجلوهم إلى الشام، وكان فيهم مروان، ثم عاد إلى المدينة، وحدثت فتن كان من أنصارها، وانتقل إلى الشام مدة ثم سكن تدمر، ومات يزيد وتولى ابنه معاوية بن يزيد، ثم اعتزل معاوية الخلافة، وكان مروان قد أسن فرحل إلى الجابية (في شمالى حوران) ودعا إلى نفسه، فبايعه أهل الأردن (سنة ٦٤) ودخل الشام فأحسن تدبيرها، وخرج إلى مصر وقد فشت في أهلها البيعة لابن الزبير، فصالحوا مروان، فولى عليهم ابنه (عبد الملك) وعاد إلى دمشق فلم يطل أمره، وتوفى فيها بالطاعون سنة:٦٥هـ. انظرترجمته في: الإصابة:٦/٢٠٦، وأسدالغابة:٤/٣٦٨، والاستيعاب:٣/١٣٨٧، ولسان الميزان:٧/٣٨٢، وتهذيب الأسماء للنووي:٢/٨٧، ومختصرتاريخ دمشق:٢٤/١٧٢، وتاريخ الإسلام للذهبي:٢/٧٠٦، وخلاصة تذهيب الكمال:٣٧٣، والأعلام للزركلي:٧/٢٠٧.

(١) قال ابن الأثير رحمه الله: خرج إلى الطائف طفلاً لا يعقل؛ لما نفى النبي ﷺ أباه الحكم، لما ذكرناه في ترجمة أبيه. وكان مع أبيه بالطائف حتى استخلف عثمان، فردهما. انظر: أسدالغابة:٢/٣٧، وسيرأعلام النبلاء:٣/٤٧٧.

وقال ابن كثير رحمه الله: وقد كان أبوه الحكم من أكبر أعداء النبي ﷺ، وإنما أسلم يوم الفتح، وقدم الحكم المدينة ثم طرده النبي ﷺ إلى الطائف، ومات بها. انظر: البداية والنهاية:٨/٢٨٤.

(٢) إرشاد الساري شرح صحيح البخاري:١/٣٠٨.

(٣) قال الإمام الذهبي رحمه الله: وكان كاتب ابن عمه عثمان، وإليه الخاتم، فخانه، وأجلبوا بسببه على عثمان، ثم نجا هو، وسار مع طلحة والزبير للطلب بدم عثمان، فقتل طلحة يوم الجمل، ونجا – لا نجي – ثم ولي المدينة غير مرة لمعاوية. انظر: سيرأعلام النبلاء:٣/٤٧٧.

وقال ابن كثير رحمه الله: ومروان كان أكبر الاسباب في حصار عثمان؛ لأنه زور على لسانه كتابا إلى مصر بقتل أولئك الوفد، ولما كان متوليا على المدينة لمعاوية كان يسب عليّا كل جمعة على المنبر، وقال له الحسن بن عليّ: لقد لعن الله أباك الحكم، وأنت في صلبه على لسان نبيه فقال: لعن الله الحكم وما ولد. والله أعلم. انظر: البداية والنهاية:٨/٢٨٤-٢٨٥.

ومنعه أن يدفن الحسن بن عليّ مع النبيّ ﷺ.(١)

وقول النبيّ ﷺ حين أتى به للتحنيك: هو الوزغ بن الوزغ الملعون بن الملعون. رواه الحاكم في صحيحه.(٢)

ويروى: أنه قاتل طلحة يوم الجمل.(٣)

ومن محاسنه: رواية الحديث. قال صاحب المشكاة: روى عن نفر من الصحابة، منهم عثمان وعلي، وروى عنه عروة بن الزبير وعلي بن الحسين.(٤)

قال العسقلاني في مقدمة فتح الباري: يقال له رؤية، وإن ثبتت فلا يعرج على من تكلم فيه لأجل الولاية، فقد قال عروة بن الزبير: كان لا يتهم في الحديث. وقد روى عنه سهل بن سعد الساعدي الصحابي اعتمادا على صدقه، وإنما نقموا أنه قتل طلحة ثم شهر السيف في طلب الخلافة حتى جرى ما جرى، فأما قتل طلحة فكان بالتأويل.(٥) انتهى.

---

(١) قال ابن عبد البر رحمه الله: فلما مات الحسن أتى الحسين عائشة، فطلب ذلك إليها فقالت: نعم وكرامة! فبلغ ذلك مروان فقال مروان: كذب وكذبت، والله! لا يدفن هناك أبداً، منعوا عثمان من دفنه في المقبرة، يريدون دفن الحسن في بيت عائشة، فبلغ ذلك الحسين فدخل هو ومن معه في السلاح، فبلغ ذلك مروان فاستلأم في الحديد أيضاً، فبلغ ذلك أبا هريرة فقال: والله! ما هو إلا ظلم يمنع الحسن أن يدفن مع أبيه، والله! إنه لابن رسول الله ﷺ، ثم انطلق إلى الحسين فكلمه وناشده الله، وقال له: أليس قد قال أخوك إن خفت أن يكون قتال فردوني إلى مقبرة المسلمين، فلم يزل به حتى فعل وحمله إلى البقيع، فلم يشهده يومئذ من بني أمية إلا سعيد بن العاص، وكان يومئذ أميراً على المدينة، فقدمه الحسين للصلاة عليه وقال هي السنة. وخالد بن الوليد بن عقبة ناشد بني أمية أن يخلوه يشاهد الجنازة فتركوه، فشهد دفنه في المقبرة، ودفن إلى جنب أمه فاطمة ﷺ وعن بنيها أجمعين. انظر: الاستيعاب في معرفة الأصحاب: ٣٩٢/١، ووفيات الأعيان: ٦٧/٢، وسير أعلام النبلاء: ٢٧٧/٣.

(٢) أخرجه الحاكم في المستدرك: ٥٢٦/٤، رقم: ٨٤٧٧، وقال الألباني: موضوع، انظر: السلسلة الضعيفة: ١٥٤/١، رقم: ٣٤٨.

(٣) قال الإمام الذهبي رحمه الله في ترجمته: قاتل يوم الجمل أشد قتال، فلما رأى الهزيمة، رمى طلحة بسهم، فقتله. انظر: سير أعلام النبلاء: ٤٧٩/٣، وميزان الاعتدال: ٨٩/٤، والبداية والنهاية: ٢٨٢/٨.

(٤) انظر: سير أعلام النبلاء: ٤٧٦/٣، وتهذيب التهذيب: ٨٣/١٠، وتهذيب الكمال: ٣٨٨/٢٧.

(٥) فتح الباري: ٤٤٣/١.

قال الحافظ ابن حجر رحمه الله: قال البخارى: لم ير النبى ﷺ. و قال ابن عبد البر فى " الاستيعاب ": ولد يوم الخندق. وعن مالك: أنه ولد يوم أحد. و قد قال مروان فى كلام دار بينه و بين روح بن زنباع عندما طلب الخلافة: ليس ابن عمر بأخير منى، و لكنه أسن منى، و كانت له صحبة. وعاب الإسماعيلى على البخارى تخريج حديثه، و عد من موبقاته أنه رمى طلحة أحد العشرة يوم الجمل و هما جميعا مع عائشة فقتل، ثم وثب على الخلافة بالسيف، و اعتذرت عنه فى مقدمة شرح البخارى. و قول عروة بن الزبير: كان مروان لا يتهم فى الحديث، هو فى رواية ذكرها البخارى ... فى قصة نقلها عن مروان، عن عثمان فى فضل الزبير. انظر: تهذيب التهذيب: ٨٣/١٠.

وأخرج البخاري عن محمد بن بشار عن شعبة عن الحكم عن علي بن الحسين عن مروان قال: شهدت عثمان، وعليّا، وعثمان ينهى عن المتعة وأن يجمع بينهما، فلما رأى علي أهل بهما لبيك بعمرة وحجة، قال: ما كنت لأدع سنة النبي ﷺ لقول أحد.[١]

وبالجملة فالسكوت عن مطاعنه أولى، وقال بعض شراح البخاري: حديث الحاكم قربة له وزكاة ورحمة. والله أعلم.

وقال ابن القيم رحمه الله[٢]: أحاديث ذم مروان موضوعة.[٣]

قال المؤلف: ما قد ذكرنا فيه كفاية لأهل الإنصاف، وإلى الله المشتكى أن يتمرد المبتدع من الاعتساف. وهذا وقت صلاة الجمعة الثالث من شهر الصيام، سنة اثنين وثلاثين ومائتين وألف من هجرة خير الأنام، عليه وعلى آله وصحبه أفضل التحية والسلام. وأسأل الله سبحانه خاتمة الخير، وهو ولي الجود والإنعام.

تمت

---

(١) أخرجه البخاري، باب التمتع والإقران والإفراد بالحج وفسخ الحج لمن لم يكن معه هدي:٥٦٧/٢، رقم:١٤٨٨، والطيالسي:٩٤/١، رقم:٩٦، والطبراني في الأوسط:١٣٦/٤، رقم:٣٨٠٦، والبيهقي في سنن الكبرى:٣٥٢/٤، رقم:٨٥٥٥، والبغوي في شرح السنة:٦٩/٧.

(٢) هومحمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد الزُّرْعي الدمشقيّ، أبو عبد الله، شمس الدين من أركان الإصلاح الإسلامي، وأحد كبار العلماء، ولده في دمشق، وتتلمذ لشيخ الإسلام ابن تيمية حتى كان لا يخرج عن شئ من أقواله، بل ينتصر له في جميع ما يصدر عنه، وهو الّذي هذب كتبه ونشر علمه، وسجن معه في قلعة دمشق، وأهين وعذب بسببه، وطيف به على جمل مضروبا بالعصى. وأطلق بعد موت ابن تيمية، وكان حسن الخلق محبوبا عند الناس، أغري بحب الكتب، فجمع منها عددا عظيما، وكتب بخطه الحسن شيئا كثيرا، وتوفي في دمشق سنة:٧٥١هــ . انظر: الدررالكامنة في أعيان الماتة الثامنة:١٣٧/٥، وذيل طبقات الحنابلة:١٥٠/٥، والبدرالطالع:١٤٣/٢، والوافي بالوفيات للصفدي:١٩٥/٢، وتوضيح المشتبة:٢٨٩/٤، والأعلام للزركلي:٥٦/٦.

(٣) انظر: المنار المنيف في الصحيح والضعيف:١١٧، رقم:٢٦٢.

وقال الملاءعلي القاري رحمه الله: ومن ذلك الأحاديث(ما وضعه الكذّابون) في ذم معاوية، وذم عمرو بن العاص، وذم بني أمية، ومدح المنصور، والسفاح، وكذا ذم يزيد، والوليد، ومروان بن الحكم. انظر: الموضوعات الكبرى:٤٧٧، واللؤلؤ المرصوع فيما لا أصل له أو بأصله موضوع:١٤١.

المحتويات

المراجع والمصادر

إرشاد الفحول إلى تحقيق الحق من علم الأصول للإمام محمد بن علي بن محمد الشوكاني، المحقق: الشيخ أحمد عزو عناية ، دار الكتاب العربي – دمشق، الطبعة الأولى ١٤١٩هـ/ ١٩٩٩م.

الاستيعاب في معرفة الأصحاب للإمام أبي عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر بن عاصم النمري القرطبي، المحقق:علي محمد البجاوي ، دار الجيل– بيروت، ١٤١٢هـ .

إنباه الرواة على أنباه النحاة للعلامة جمال الدين قفطي، مكتبه عنصريه،بيروت سنة الطبع: ١٤٢٤هـ .

التحرير والتنوير المعروف بتفسير ابن عاشور للعلامة محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي، الدار التونسية للنشر – تونس، سنة النشر: ١٩٨٤ هـ.

التلخيص الحبير في تخريج أحاديث الرافعي الكبير للحافظ أبي الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني، دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى: ١٤١٩هـ/١٩٨٩م.

التوقيف على مهمات التعاريف للإمام محمد عبد الرؤوف المناوي، تحقيق: للدكتور محمد رضوان الداية، دار الفكر المعاصر ، دار الفكر – بيروت ، دمشق ، الطبعة الأولى: ١٤١٠هـ .

السراج المنير المسمي بالخطيب الشربيني للعلامة محمد الشربيني الخطيب، مكتبة الحقانية– بشاور–باكسنان.

الشفا بتعريف حقوق المصطفي للقاضي أبي الفضل عياض اليحصبي مذيلا بالحاشية المسماة مزيل الخفاء عن ألفاظ الشفاء لأحمد بن محمد بن محمد الشمني ، دار الفكر الطباعة والنشر والتوزيع–بيروت– سنة: ١٤٠٩هـ/١٩٨٨م.

الصارم المسلول على شاتم الرسول لشيخ الإسلام تقي الدين أحمد بن عبدالحليم ابن تيمية، تحقيق: خالد عبد اللطيف السبع العلمي، دارالكتاب العربي–بيروت– سنة: ١٤٢٥هـ/٢٠٠٥م.

المصنف في الأحاديث والآثار لأبي بكر عبد الله بن محمد بن أبي شيبة الكوفي، تحقيق: كمال يوسف الحوت، مكتبة الرشد– الرياض– الطبعة الأولى: ١٤٠٩هـ.

الفوائد المجموعة في الأحاديث الموضوعة للإمام محمد بن علي بن محمد الشوكاني، تحقيق: عبد الرحمن يحيى المعلمي، المكتب الإسلامي – بيروت– الطبعة الثالثة: ١٤٠٧هـ .

اللؤلؤ المرصوع فيما لا أصل له أو بأصله موضوع للعلامة محمد بن خليل بن إبراهيم المشيشي الطرابلسي، تحقيق: فواز أحمد زمرلي، دار البشائر الإسلامية– بيروت–١٤١٥ هـ .

اللآلي المصنوعة في الأحاديث الموضوعة للإمام جلال الدين السيوطي، دار الكتب العليمة– بيروت. مؤسسة التاريخ العربي، بيروت –لبنان– الطبعة الأولى: ١٤٢٠هـ/٢٠٠٠م.

المعجم في أصحاب القاضي الإمام أبي علي الصدفي للعلامة أبي عبد الله محمد بن عبد الله بن أبي بكر القضاعي (ابن الأبار)، دار صادر بيروت / لبنان، ١٨٨٥م.

المنار المنيف في الصحيح والضعيف للإمام أبي عبد الله محمد بن أبي بكر الحنبلي الدمشقي، تحقيق : عبد الفتاح أبو غدة، مكتب المطبوعات الإسلامية – حلب ،١٤٠٣ هـ .

الموضوعات للإمام ابن الجوزي، أبي الفرج، دار الكتب العلمية– بيروت.

نسيم الرياض شرح الشفاء للعلامة شهاب الدين الخفاجي، دارالكتب العلمية– بيروت– ١٤٢١هـ/ ٢٠٠١م.

الأدب المفرد لمحمد بن إسماعيل أبي عبدالله البخاري، تحقيق : محمد فؤاد عبدالباقي، دار البشائر الإسلامية –بيروت– سنة: ١٤٠٩هـ/١٩٨٩م.

الأسماءوالصفات لأحمد بن الحسين أبي بكر البيهقي، المحقق: عبد الله بن محمد الحاشدي، مكتبة السوادي– جدة– . دون تاريخ.

أسني المطالب في أحاديث مختلفة المراتب للإمام محمد بن درويش بن محمد الحوت البيروتي الشافعي، دار الكتب العلمية، دون تاريخ.

الإصابة في تمييز الصحابة لأحمد بن علي بن حجر أبي الفضل العسقلاني الشافعي، تحقيق: علي محمد البجاوي، دار الجيل بيروت سنة: ١٤١٢هـ.

الأعلام قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين لخير الدين الزركلي، دار العلم للملايين بيروت سنة: ١٩٨٠م.

إغاثة اللهفان من مصائد الشيطان لمحمد بن أبي بكر أيوب الزرعي أبي عبد الله ابن القيم، تحقيق: محمد حامد الفقي، دار المعرفة- بيروت- سنة: ١٣٩٥هـ/١٩٧٥م.

البداية والنهاية للامام الحافظ ابي الفداء اسماعيل بن كثير الدمشقي، تحقيق: علي شيري، دار إحياء التراث العربي- بيروت- سنة: ١٤٠٨هـ/١٩٨٨م.

البلغة في تراجم أئمة النحو واللغة لمحمد بن يعقوب الفيروزآبادي، تحقيق: محمد المصري جمعية إحياء التراث الإسلامي الكويت سنة: ١٤٠٧هـ.

التاريخ الكبير لمحمد بن إسماعيل بن إبراهيم أبي عبدالله البخاري الجعفي، تحقيق: السيد هاشم الندوي، دار الفكر، بدون تاريخ.

التبصير في الدين وتمييز الفرقة الناجية عن الفرق الهالكين لطاهر بن محمد الإسفراييني، تحقيق: كمال يوسف الحوت، عالم الكتب بيروت سنة: ١٩٨٣م.

التعريفات لعلي بن محمد بن علي الجرجاني، تحقيق: إبراهيم الأبياري، دار الكتاب العربي -بيروت- سنة: ١٤٠٥هـ.

الثقات لمحمد بن حبان بن أحمد أبي حاتم التميمي البستي، تحقيق: السيد شرف الدين أحمد، دار الفكر -بيروت- سنة: ١٣٩٥هـ/١٩٧٥م.

الجرح والتعديل للإمام عبد الرحمن بن أبي حاتم محمد بن إدريس أبي محمد الرازي التميمي، دار إحياء التراث العربي- بيروت- سنة: ١٢٧١هـ/١٩٥٢م.

الدر المنثور في التأويل بالمأثور للإمام عبد الرحمن بن أبي بكر جلال الدين السيوطي- دار الفكر- بيروت سنة: ١٩٩٣م .

النكت والعيون للإمام أبي الحسن علي بن محمد بن حبيب الماوردي البصري، السيد بن عبد المقصود بن عبد الرحيم، دار الكتب العلمية — بيروت، لبنان.

التاريخ الصغير لمحمد بن إبراهيم بن إسماعيل أبي عبدالله البخاري الجعفي، تحقيق: محمود إبراهيم زايد، دار الوعي، مكتبة دار التراث -حلب- القاهرة سنة: ١٣٩٧هـ/١٩٧٧م.

التعديل والتجريح ، لمن خرج له البخاري في الجامع الصحيح لسليمان بن خلف بن سعد أبي الوليد الباجي، تحقيق : د. أبو لبابة حسين، دار اللواء للنشر والتوزيع- الرياض- سنة: ١٤٠٦هـ/١٩٨٦م.

تاريخ قضاة الأندلس للعلامة أبي الحسن بن عبد الله بن الحسن النباهي المالقي الأندلسي، تحقيق: لجنة إحياء التراث العربي في دار الآفاق الجديدة، دار الآفاق الجديدة — بيروت- لبنان - ١٤٠٣ هـ/ ١٩٨٣ م.

تذكرة الموضوعات للإمام محمد طاهر بن علي الصديقي الهندي الفَتَّنِي، إدارة الطباعة المنيرية، الطبعة: الأولى: ١٣٤٣ هـ.

تفسير ابن أبى حاتم للإمام الحافظ أبي محمد عبد الرحمن بن أبي حاتم الرازي، تحقيق: أسعد محمد الطيب، المكتبة العصرية — صيدا.

تفسير البحر المحيط للإمام محمد بن يوسف الشهير بأبي حيان الأندلسي، تحقيق : صدقي محمد جميل، المحقق: صدقي محمد جميل، دار الفكر — بيروت- الطبعة: ١٤٢٠ هـ.

تفسير المراغي للعلامة أحمد مصطفى المراغى، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى إلبابى الحلبي وأولاده- بمصر.

تفسير المنار للعلامة محمد رشيد بن علي رضا المصري، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٩٠ م.

تنزيه الشريعة المرفوعة للعلامة أبي الحسن على بن محمد بن العراق الكناني، المحقق: عبد الله بن محمد بن الصديق الغماري، دار الكتب العلمية– بيروت –الطبعة الثانية: ١٩٨١م.

تهذيب اللغة للإمام أبي منصور محمد بن أحمد الأزهري، تحقيق: محمد عوض مرعب، دار إحياء التراث العربي – بيروت – ٢٠٠١م.

توضيح المشتبه في ضبط أسماء الرواة وأنسابهم وألقابهم وكناهم للإمام ابن ناصر الدين شمس الدين محمد بن عبد الله بن محمد القيسي الدمشقي، تحقيق: محمد نعيم العرقسوسي، مؤسسة الرسالة – بيروت – ١٩٩٣م.

تاج العروس من جواهر القاموس لمحمّد بن محمّد بن عبد الرزّاق الحسيني أبي الفيض، الملقّب بمرتضي الزَّبيدي، المحقق: مجموعة من المحققين،دار الهداية.

تاريخ بغداد لأحمد بن علي أبي بكر الخطيب البغدادي ، دار الكتب العلمية —بيروت– بدون تاريخ.

تذكرة الحفاظ للاِمام أبي عبد الله شمس الدين الذهبي، دار احياء التراث العربي —بيروت– بدون تاريخ .

تفسيرمفاتيح الغيب، المسمي بتفسير الفخرالرازي لأبي عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي، دار إحياء التراث العربي — بيروت–الطبعةالثالثة: ١٤٢٠ هـــ.

تفسير القرآن العظيم لأبي الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي الدمشقي، تحقيق: سامي بن محمد سلامة، دار طيبة للنشر والتوزيع– بيروت –سنة: ١٤٢٠هـــ/١٩٩٩م.

تقريب التهذيب لأحمد بن علي بن حجر أبي الفضل العسقلاني الشافعي، تحقيق: محمد عوامة، دار الرشيد– سوريا– سنة: ١٤٠٦هـــ/١٩٨٦م.

تهذيب التهذيب لأحمد بن علي بن حجر أبي الفضل العسقلاني الشافعي، دار الفكر– بيروت– ١٤٠٤هـــ/١٩٨٤م.

تهذيب الكمال للعلامة يوسف بن الزكي عبدالرحمن أبي الحجاج المزي، تحقيق: للدكتور بشار عواد معروف، مؤسسة الرسالة–بيروت سنة: ١٤٠٠هـــ/١٩٨٠م.

حلية الأولياء وطبقات الأصفياء لأبي نعيم أحمد بن عبد الله الأصبهاني، دار الكتاب العربي– بيروت– سنة: ١٤٠٥هـــ.

خلق أفعال العباد للإمام محمد بن إبراهيم بن إسماعيل أبي عبد الله البخاري الجعفي، تحقيق: للدكتور عبدالرحمن عميرة، دار المعارف السعودية —الرياض– سنة: ١٣٩٨هـــ١٩٧٨م.

زاد المعاد في هدي خير العباد للعلامة محمد بن أبي بكر أيوب الزرعي أبي عبد الله ابن القيم، تحقيق: شعيب الأرناؤوط، عبد القادر الأرناؤوط، مؤسسة الرسالة – مكتبة المنار الإسلامية – بيروت —الكويت،١٤٠٧هـــ/١٩٨٦م.

زاد المسير في علم التفسير للعلامة عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي، المكتب الإسلامي – بيروت– سنة: ١٤٠٤هـــ.

روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني للعلامة محمود الألوسي أبي الفضل، دار إحياء التراث العربي ـ بيروت، بدون تاريخ.

سنن الدارقطني للإمام علي بن عمر أبي الحسن الدارقطني البغدادي، تحقيق: السيد عبد الله هاشم يماني المدني، دار المعرفة– بيروت– سنة:١٣٨٦هـــ/١٩٦٦م.

سنن الدارمي لعبدالله بن عبدالرحمن أبي محمد الدارمي، تحقيق: فواز أحمد زمرلي ، خالد السبع العلمي، دار الكتاب العربي– بيروت سنة: ١٤٠٧هـــ.

سنن الترمذي لأبي عيسى محمد بن عيسى الترمذي السلمي، تحقيق: أحمد محمد شاكر وآخرون، دار إحياء التراث العربي– بيروت، بدون تاريخ.

سنن أبي داود لسليمان بن الأشعث السجستاني الأزدي، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، دار الفكر– بيروت، بدون تاريخ.

سنن البيهقي الكبرى لأحمد بن الحسين بن علي بن موسي أبي بكر البيهقي، تحقيق: محمد عبد القادر عطا، مكتبة دار

الباز – مكة المكرمة سنة: ١٤١٤هـ/١٩٩٤م.
سنن ابن ماجه أبي عبدالله محمد بن يزيد القزويني، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار الفكر – بيروت، بدون تاريخ .
سنن النسائي لأبي عبد الرحمن أحمد بن شعيب النسائي، تحقيق: عبدالفتاح أبو غدة، مكتب المطبوعات الإسلامية –حلب سنة: ١٤٠٦هـ/١٩٨٦م.
سير إعلام النبلاء للعلامة شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي، تحقيق: شعيب الارنؤوط، حسين الأسد، مؤسسة الرسالة –بيروت– بدون تاريخ.
سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة وأثرها السيئ في الأمة للعلامة محمد ناصر الدين بن الحاج نوح الألباني، دار المعارف– الرياض –الطبعةالأولى:١٤١٢ هـ/ ١٩٩٢ م.
شرح النووي على صحيح مسلم لأبي زكريا يحيي بن شرف بن مري النووي، دار إحياء التراث العربي– بيروت– سنة: ١٣٩٢هـ.
شعب الإيمان لأبي بكر أحمد بن الحسين البيهقي، تحقيق: محمد السعيد بسيوني زغلول، دار الكتب العلمية–بيروت– سنة: ١٤١٠هـ.
شذرات الذهب في أخبار من ذهب للإمام عبد الحي بن أحمد بن محمد العكري الحنبلي، تحقيق عبد القادر الأرنؤوط، محمود الأرناؤوط، دار ابن كثير– دمشق– سنة النشر:١٤٠٦هـ .
شرح العقيدة الواسطية لشيخ الإسلام ابن تيمية، المؤلف: محمد خليل هراس، الرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية والإفتاءوالدعوة والإرشاد، تاريخ النشر: ١٤١٣هـ/ ١٩٩٢م.
صحيح ابن حبان بترتيب ابن بلبان لأبي حاتم محمد بن حبان بن أحمد التميمي البستي، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة–بيروت– سنة:١٤١٤هـ/١٩٩٣م.
صحيح ابن خزيمة لمحمد بن إسحاق بن خزيمة أبي بكر السلمي النيسابوري، تحقيق: دللدكتور محمد مصطفي الأعظمي، المكتب الإسلامي –بيروت– سنة: ١٣٩٠هـ/١٩٧٠م.
صحيح البخاري لمحمد بن إسماعيل أبي عبدالله البخاري الجعفي، تحقيق : د. مصطفي ديب البغا، دار ابن كثير، اليمامة– بيروت– سنة:١٤٠٧هـ/١٩٨٧م.
صحيح مسلم لمسلم بن الحجاج أبي الحسين القشيري النيسابوري، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي– بيروت.
طبقات الشافعية الكبرى لعبد الوهاب بن علي بن عبد الكافي السبكي،المحقق: للدكتور محمود محمد الطناحي، وللدكتور عبد الفتاح محمد الحلو، هجر للطباعة والنشر والتوزيع، الطبعة الثانية:١٤١٣هـ.
طبقات الفقهاء لأبي إسحاق الشيرازي، المحقق: إحسان عباس، دار الرائد العربي– بيروت– لبنان، ١٩٧٠م.
طبقات المفسرين لأحمد بن محمد الأدنروي، تحقيق: سليمان بن صالح الخزي، مكتبة العلوم والحكم المدينة المنورة، الطبعة الأولى:١٩٩٧م.
طبقات المفسرين لعبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي، تحقيق: علي محمد عمر، مكتبة وهبة القاهرة، الطبعة الأولى:١٣٩٦م.
طبقات المفسرين للإمام أحمد بن محمد الأدنروي، تحقيق: سليمان بن صالح الخزي ، مكتبة العلوم والحكم – المدينة المنورة– الطبعة الأولى: ١٩٩٧م.
طبقات المفسرين للإمام عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي، تحقيق: علي محمد عمر، مكتبة وهبة – القاهرة– الطبعة الأولى: ١٣٩٦هـ.
فتح الباري شرح صحيح البخاري لأحمد بن علي بن حجر أبي الفضل العسقلاني الشافعي، دار المعرفة بيروت.

فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسيرلمحمد بن علي الشوكاني، دار ابن كثير، دار الكلم الطيب – دمشق– بيروت، الطبعةالأولى:١٤١٤هــ.

كشف الخفاء ومزيل الإلباس عما اشتهر من الأحاديث على ألسنة الناس لإسماعيل بن محمد الجراحي، دار إحياء التراث العربي،بيروت.

لسان العرب للعلامة محمد بن مكرم بن منظور الأفريقي المصري، دار صادر، بيروت.

لسان الميزان لأحمد بن علي بن حجر أبي الفضل العسقلاني الشافعي، تحقيق: دائرة المعرف النظامية– الهند مؤسسة الأعلمي للمطبوعات– بيروت– الطبعة الثالثة:١٤٠٦هــ/١٩٨٦م.

مجمع الزوائد ومنبع الفوائد للحافظ نور الدين علي بن أبي بكر الهيثمي ، دارالفكر–بيروت– سنة: ١٤١٢هــ/١٩٩٢م.

مجموع الفتاوى لشيخ الإسلام تقي الدين أبي العباس أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني، المحقق: أنور الباز– عامر الجزار، دار الوفاء، الطبعة الثالثة:١٤٢٦هــ/٢٠٠٥م.

مختار الصحاح لمحمد بن أبي بكر بن عبدالقادر الرازي، تحقيق: محمود خاطر، مكتبة لبنان ناشرون– بيروت –سنة: ١٤١٥هــ/١٩٩٥م.

مسند أبي يعلى لأحمد بن علي بن المثني أبي يعلى الموصلي التميمي، تحقيق: حسين سليم أسد، دار المأمون للتراث– دمشق، الطبعة الأولى:١٤٠٤هــ/١٩٨٤م.

مسند الإمام أحمد بن حنبل لأحمد بن حنبل أبي عبدالله الشيباني، مؤسسة قرطبة –القاهرة– بدون تاريخ.

مسند الشاميين لسليمان بن أحمد بن أيوب أبي القاسم الطبراني، تحقيق: حمدي بن عبد المجيد السلفي، مؤسسة الرسالة– بيروت– الطبعة الأولى:١٤٠٥هــ/١٩٨٤م.

مشاهير علماء الأمصار لمحمد بن حبان بن أحمد أبي حاتم التميمي البستي، دار الكتب العلمية– بيروت–، بدون تاريخ.

معجم البلدان الياقوت بن عبد الله الحموي أبي عبد الله، دار الفكر–بيروت–، بدون تاريخ.

معجم المؤلفين لعمر رضا كحالة، دار إحياء التراث العربي– بيروت.

معجم مقاييس اللغة لأبي الحسين أحمد بن فارس بن زكريا، المحقق: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر– سنة:١٣٩٩هــ/١٩٧٩م.

ميزان الاعتدال في نقد الرجال لأبي عبدالله محمد بن أحمد بن عثمان، تحقيق: علي محمد البجاوي ، دار المعرفة للطباعة والنشر–بيروت– لبنان.

مختار الصحاح للعلامة محمد بن أبي بكر بن عبدالقادر الرازي، تحقيق : محمود خاطر، مكتبة لبنان ناشرون – بيروت.

معجم المحدثين للإمام محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز الذهبي أبي عبد الله، تحقيق : للدكتور محمد الحبيب الهيلة، مكتبة الصديق– الطائف–الطبعة الأولى: ١٤٠٨ هــ /١٩٨٨م.

معجم مقاييس اللغة للإمام أبي الحسين أحمد بن فارس بن زكريا، المحقق : عبد السلام محمد هارون، دار الفكر– بيروت ١٣٩٩هــ/ ١٩٧٩م.

نونية القحطاني لأبي محمد عبدالله بن محمد الأندلسي، تحقيق: محمد بن أحمد سيد أحمد، مكتبة السوادي للتوزيع– جدة– الطبعة الثالثة :١٩٩٥م.

وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان لأبي العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن أبي بكر بن خلكان، المحقق: إحسان عباس، دار صادر– بيروت– بدون تاريخ.

الناهية عن طعن أمير المؤمنين معاوية رضي الله عنه

إن من العقائد الإسلامية والأصول المقرّرة في الإسلام حبّ الصحابة من المهاجرين والأنصار والذين اتبعوهم بإحسان، واعتقاد فضيلتهم وصدقهم، والترحّم على صغيرهم وكبيرهم وأولهم وآخرهم وصيانة أعراضهم وحرماتهم.

وقد ألّف علماء أهل السنّة والجماعة قديمًا وحديثًا مؤلفات ومقالات قيمة في الذبّ عن الصحابة الكرام ودفع الشبهات التي تدور حولهم، ومن هذه المؤلفات القيّمة، كتابنا هذا الموسوم بـ"الناهية عن طعن أمير المؤمنين معاوية" والذي ألّفه جهبذ من جهابذة الهند وهو النابغة الأصولي المتكلم النظار عبد العزيز الفريهاري الملتاني رحمه الله، أستاذ الزمان وفخر الأوان، والجامع في سائر الفنون، حتى صار المشار إليه في الديار الهندية في العلوم النقلية والعقلية.

هذا وقد قام المحقق خلال عمله على الكتاب، بالتعليق عليه بناءً على نقول أقوال السلف الصلح، وعلمائنا الأعلام.

ISBN-13: 978-2-7451-8706-2
ISBN-10: 2-7451-8706-6

أسّسها محمد علي بيضون سنة 1971 بيروت - لبنان
Est. by Mohammad Ali Baydoun 1971 Beirut - Lebanon
Établie par Mohamad Ali Baydoun 1971 Beyrouth - Liban

هاتف: 12 / 11 / 804810 5 961+
فاكس: 804813 5 961+
ص.ب. 9424 - 11 بيروت - لبنان
رياض الصلح - بيروت 2290 1107

info@al-ilmiyah.com
e-mail: sales@al-ilmiyah.com

دار الكتب العلمية®
Dar Al-Kotob Al-ilmiyah
DKi www.al-ilmiyah.com